

تقاريظ

كتب صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر مولانا شيخ الجامع الازهر الامام الفاضل الشيخ حسونه النواوى مقرظاً

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى علم بالقلم • علم الانسان مالم يعلم • والصلاة والسلام على أفصح العرب • وعلى آله وصحبه الذين انتهجوا منهج الادب (أما بعد) فقد اطلعت على الكتاب المسمى (بجواهر الادب • فى صناعة انشاء العرب) لمؤلفه الالمعى ولدنا الاستاذ الفاضل الشيخ احمد الهاشمى فألفيته مشتملا على فن الانشاء والامثال • وافياً بالمقصود واسع المجال صحيح العبارة • واضح الاشارة • نافعاً فى بابه • مفيداً لمطالعيه وطلابه نفع الله به وبمؤلفه ومحبيه • بجاه نبيه وآله وصحبه وتابعيه

كتبه حسونه النواوى

وكتب امام العلماء الاعلام وشيخ الاسلام صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر العلامة الشيخ سليم البشرى شيخ الجامع الازهر مقرظاً

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى أنشأ العالم على أبدع مثال • ونظم أحواله بمعارف أرباب العلوم حتى بلغ حد الكمال • ونثر عجائب المعارف فى ارجائه وغرائب العوارف فى انحائه • والصلاة والسلام على ينبوع العلم (وجواهر الادب) سيدنا ونبينا محمد أشرف مخلوق فى العجم والعرب وعلى آله وصحبه ذوى المناصب والرتب • (أما بعد) فقد تناولت كتاب (جواهر الادب) • فى صناعة انشاء العرب • كما يتناول الكتاب المرقوم • وفضضته كما يفض الرحيق المختوم • واطلعت عليه فوجدته

حوى من المبانى أدقها • ومن المعانى أرقها • ومن النثر أعلاه • ومن النظم أحلاه • ارتحت لعيانه • واهتززت لعنوانه • اذ قد جمع فيه من الجناس • جميع الاجناس • ومما لايستحيل الانعكاس • ما أدهش قاطبة الناس • فلو شامه (البهائى) قبل تأليف (مخلاته وكشكوله)لاعترف لهـذا المؤلف وارعوى عن فضوله • الا وهو حضرة العالم الهمام اللوزعى الامام • ولدنا الشيخ أحمد الهاشمى أكثر الله من أمثاله • بجاه النبي وآله

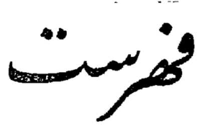
سليم البشرى

وكتب الىّ صديقى المرحوم الشيخ حسن افندى توفيق المدرس بكلية (كمبردج) الجامعة ببلاد الانكليز والمدرس سابقا (علم البيداجوجيا) بقسم المعلمين الناصريه بنظارة المعارف العمومية بالقاهرة

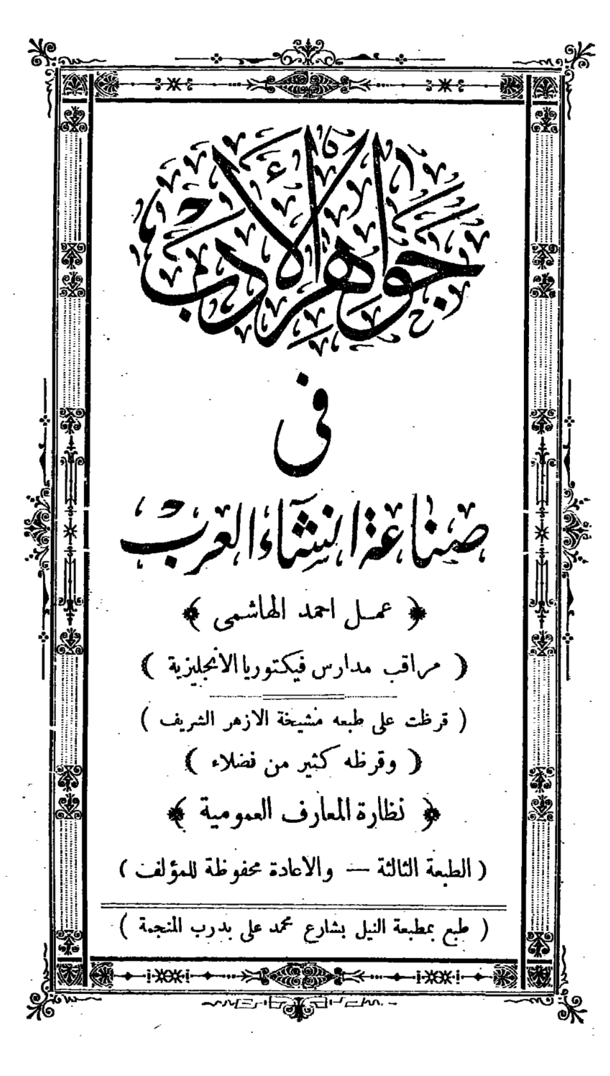
عزيزى حضرة الاستاذ الفاضل

تشرفت بكتابك المسمى (جواهر الادب • فى صناعة انشاء العرب) فوجدت بين اسمه ومسماه مناسبة اقتضاها طبعك السليم • واتصالا قريباً كاتصال الصديق الحميم • فما أنفس فرائده • وأنفع فوائده • وأفصح مقاله • وأفسح مجاله • صدرهذا الكتاب عن علم سابق • وفكر ثاقب • وذهن رائق ونفس صادق • ورويّة ملأت تصانيفها المغارب والمشارق • فأكرم به من كتاب • (وجواهر) تكوّنت من ألفاظ عذاب • ومواهب لاتدرك بيد اكتساب • فسبحان من يرزق من يشاء بغير حساب • اذا تدبّره الاديب • أغنتــه تلك الأفانين • عن نغمات القوانين • واذا تأمله الاريب • نزّه طرفه فى رياض البساتين • قد سوّر على كل فن من البديع باب • لايدخله الا من خصّ من البلاغة باللباب • والله تعالى يؤتيه الحكمة وفصل الخطاب

حسن توفيق العدل



(كتاب جواهر الادب فى صناعة انشاء العرب)



جواهر الأدب

في

صناعة إنشاء العرب

عمل احمد الهاشمى

(مراقب مدارس فيكتوريا الأنجليزية)

(قرظت على طبعه مشيخة الازهر الشريف)

(وقرظه كثير من فضلاء)

نظارة المعارف العمومية

(الطبعة الثالثة — والاعادة محفوظة للمؤلف)

(طبع بمطبعة النيل بشارع محمد على بدرب المنجمة)



أحلى ماسجعت به بلابل الاقلام • وأغلى ماانتظمت فيه عقود البلاغة والانسجام • وأشهى ماينعت به (جواهر الادب) حمدمولانا الذي شرف لغة العرب • وأرسل لنا نبياً عربياً منزهاً عن جميع الريب محمداً صلى الله عليه وعلى اخوانه وآله ذوى المناصب والرتب •

(أما بعد) فهذا كتاب سميته (جواهر الادب • فى صناعة انشاء العرب) دعانى الى تأليفه • وجمعه وتصنيفه • القيام بالحقوق الوطنية • وواجبات المنفعة العمومية • . واشتغالى بتدريس البيان والانشاء العربى فى المدارس العليا التجهيزية • ليفتح للطلاب أبواب المكاتبة • ويرشدهم الى مناهج المراسلات والمخاطبة • وأغلب ماأودعته فيه من اختيارى • لا من نثرى وأشعارى • فليس لى فى تألفه من الافتخار • أكثر من الاختيار • واختيار المرء قطعة من عقلة • تدل على تخلقه وفضله • وفضيلة هذا التأليف هى فى جمع ما افترق • مما تناسب واتسق • واختيار عيون • وترتيب فنون • من أحاديث نبويه ومكارم أدبيه • وحكم باهره • وأبيات نادره • وأمثال شارده • وأخبار وارده • ووصايا نافعه • ومواعظ جامعه • ومناظرات مستظرفه ومقامات مستطرفه • وروايات سنيه • وأوصاف عليّه • ومكاتبات أدبيه • وقدجمعت ذلك فى كتابى هذا بعون العناية الآلهية • والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب • واليه المرجع والمآب

المؤلف

احمد الهاشمى

أليكم معشر الكتاب

حفظكم الله يا ءهلَ صناعة الكتابة وحاطكم ووفّقكم وأرشدكم فان الله عز وجل جعــل الناس بعــد الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن بعد الملوك المكرمين أصنافاً وان كانوا فى الحقيقة سواء وصرّفهم فى صنوف الصناعات وضروب المحاولات الى أسباب معاشهم وأبوابِ أرزاقهم فجعلكم معشرَ الكُتَّاب فى أشرف الجهات أهلَ الأدب والمُروءات والعلم والرَّزَانة بكم تنتظم للخلافة محاسِنُها وتستقيم أمورُها وبنُصَحائكم يصْلِح الله للخلق سلطانَهم وتعمُرُ بُلدانُهم لا يستغنى المِلِك عنكم ولا يوجد كافٍ الا منكم فموقعكم من الملوك موقعُ أسماعهم التى بها يسمعون وأبصارهم التى بها يُبصرون وألسنتِهم التى بها ينطِقون وأيديهم التى بها يَبْطِشون فأمْتَعكم (١) الله بما خصكم من فضل صناعتكم ولا نَزَع عنكم ما أَضْفاه (٢) من النّعْمَة عليكم وليس أحدٌ من أهل الصناعات كلّها أحوجَ الى اجتماع خِلال الخير المحمودة وخِصال الفضل المذكورة المعدودة منكم

أيها الكُتّاب اذا كنتم على ما يأتى فى هذا الكِتَاب من صفتكم فان الكاتبَ يحتاج من نفسه ويحتاج منه صاحبُه الذى يثِقُ به فى مهمّات أموره أن يكون حليماً فى موضع الحِلْم فهيما فى موضع الحُكم مِقْداماً

(١) أبقاكم (٢) أسبغه ش

فى موضع الإقدام مِحْجاماً فى موضع الإحجام(١) مؤثِراً(٢) للعفاف والعدل والانصاف كتوماً للأسرار وفياً عند الشدائد عالماً بما يأتى من النوازل يضع الأمورَ مواضعَها والطوارقَ فى أماكنها قد نظر فى كل فنٍّ من فنون العلم فأحكمَه وان لم يُحْكِمْهُ أخذ منه بمقدار ما يكتفى به يعرِف بغريزة عقله وحسنِ أدبه وفضلِ تجرِبَتِه ما يَرِدُ عليه قبل وروده وعاقبةَ ما يصدرُ عنه قبل صدوره فيُعِدُّ لكل أمر عُدَّتَهُ (٣) وعَتادَه(٤) ويُهيِّئ لكل وجه هيئته وعادته. فتنافسوا يامعشر الكُتَّاب في صنوف الآداب وتفقّهوا فى الدّين وابدءوا بعلْم كتاب الله عز وجلّ والفرائضِ ثم العربيةِ فانها ثِقافُ (٥) ألسنَتِكم ثم أجيدوا الخط فانه حِليةُ كتبكم وارْوُوا الأشعار واعرِفوا غريبَها ومعانيَها وأيامَ العرب والعجم وأحاديثَها وسيرَها فان ذلك معينٌ لكم على ما تسمُوا اليه هممكم ولاتضيعوا النظرَ فى الحساب فانّه قِوَام (٦) كُتّاب الخَرَاج وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سَنيِّها (٧) ودَنيِّها وسفاسف الامور ومحاقِرها فانها مَذَلَّةٌ للرقاب مَفْسدةٌ للكتّاب ونزّهوا صناعتَكم عن الدناءة وارْبَؤُوا (٨) بأنفُسِكم عن السِّعايةِ والنَّميمةِ وما فيه أهل الجهالات وايّاكم والكِبْرَ والسُّخْفَ والعَظَمَةَ فانها عداوة مُجتَلَبَةٌ من غير أجنحة وتحابّوا فى الله عز وجلّ فى صِناعتكم وتواصَوْا عليها

(١) التأخر (٢) مختاراً له (٣) ما أعددته لحوادث الدهر (٤) العدة (٥) تعديلها (٦) نظام (٧) رفيعها (٨) تثاقلوا عنها ش

بالذى هو أليق لأهل الفضل والعدل والنُّبْل (١) مِن سَلَفِكم. وان نَبا (٢) الزمان برجل منكم فاعْطِفوا عليه وواسُوه حتى يرجع اليه حالُه ويَثُوبَ (٣) اليه أمرُه. وان أقعد أحداً منكم الكِبَرُ عن مكسبه ولقاء اخوانه فزُوروه وعظِّموه وشاوِرُوه واستظهروا بفضلِ تجْربته وقديم معرفته وليكنْ الرجلُ منكم على من اصطنعه واستظهر به ليوم حاجته اليه أحْوَطَ منه على ولده وأخيه. فان عرضتْ فى الشغل محمَدَةٌ فلا يَصْرِفْها الاَّ الى صاحبه وان عرَضَتْ مذمَّةٌ فليحمِلْها هو من دونه وليحذرْ السَّقْطةَ والذِلَّةَ والمَلَلَ عند تغيّر الحال فانّ العيب اليكم معشر الكتّاب أسرعُ منه الى القُرّاء وهو لكم أفسدُ منه لها. فقد علمتم أن الرجلَ منكم اذا صحِبَهُ مَن يَبذُلُ له من نفسه مايجب له عليه مِن حقه فواجب عليه أن يعتقد له من وفائه وشكره واحتماله وخيْره ونصيحتِه وكتمان سرّه وتدبير أمره ماهو جزاءٌ لحقِّه ويُصدّقَ ذلك تَبَعاً له عند الحاجة اليه والاضطرار الى مالديه. فاستشعِروا ذلك وفقكم الله من أنفسِكم فى حالة الرّخاء والشدّة والحرمان والمواساة والاحسان والسَّرَّاء والضرَّاء فنعمت الشيمة هذه مَنْ وُسم بها من أهل هذه الصناعةِ الشريفة. واذا وُلِّيَ الرجلُ منكم أو صُيِّر اليه من أمر خلق الله أمرٌ فليراقبْ اللهَ عز وجل وليؤثِرْ طاعتَه وليكن على الضعيف رفيقاً وللمظلوم مُنْصِفاً ثم ليكنْ بالعدلِ حاكما وللاشراف مُكرِما وللفَيْء

(١) الفضل (٢) بعد (٣) يرجع ش

مُوَفِّراً وللبلاد عامراً وللرَّعِيّة متألِّفاً وعن أذاهم متخلِّفاً ولكن فى مجلسه متواضعاً حليماً وفى سجلّات خَراجه واستقضاء حقوقه رفيقاً واذا صَحِبَ أحدُكم رجلا فليختبرْ اخلاقَه فاذاعَرَف حُسْنَها وقبيحَها أعانه على مايوافقه من الحسْن واحتال على صَرْفه عمايهواه من القبيح بألطفِ حِيلةٍ وأجمل وسيلة وقد علمتم أن سائس البهيمة اذا كان بصيراً بسياستها التمس معرفة أخلاقِها فان كانت رَمُوحاً لم يُهِجْها اذا ركبها وان كانت شَبوباً اتَّقاها من بين يديها وان خاف منها شروداً توقّاها من ناحية رأسها وان كانت حَرُوناً قَمعَ هواها برفْق فى طرقها فان استمرت عطَفَها يسيرا فيُساسُ له قيادُها ٠ وفى هذا الوصف من السياسة دلائلُ لمن ساس الناس وعاملهم وجربهم وداخلهم ٠ والكاتب لفضل أدبه وشريف صنعته ولطيف حِيلته ومعاملته لمن يحاوله من الناس ويناظره ويفهم عنه أويخاف سطوتَهُ أولى بالرفق لصاحبه ومداراته وتقويم أَوَدِه من سائس البهيمة التى لاتفقه جواباً ولاتعرف صواباً ولا تفهم خطابا الاّ بقدر مايصيّرها اليه صاحبُها الراكبُ عليها ٠ ألا فارفُقوا رحمكم اللهُ فى النظر واعمَلوا ما أمكنكم فيه من الرويّة والفِكر تأمنوا باذن الله ممن صاحبتموه النَّبْوَةَ (١) والاستثقال والجَفوَة ويصير منكم الى الموافقة وتصيرون منه الى المُوافاة والشفَقَة ٠٠ ولا يجاوزَنَّ الرجلُ منكم فى هيئة مَجْلسِه وملبَسِهِ وَمَركَبه ومَطْعَمِه

(١) القبح ش

ومَشْرَبه ونِبَاله وخدمه وغير ذلك من فنون أمره قَدْرَ حقّه فانكم مع مافضّلكم اللهُ من شرف صنعتكم خدَمةٌ لاتُحملون في خِدْمتكم على التقصير وحَفَظَةٌ لاتُحتمل منكم أفعالُ التضييع والتبذير. واستعينوا على عفافكم بالقصدِ في كلّ ماذكرته لكم وقصصْتُه عليكم واحذَرُوا متالف السَّرَفِ وسوء عاقبة التّرَف (١) فانهما يُعْقِبان الفقر ويُذِلاّن الرقابَ ويَفضَحان أهْلَهما ولا سيما الكُتّابُ وأربابُ الآداب. وللامور اشباهٌ وبعضُها دليلٌ على بعض فاستدلوا على مؤتَنَفِ (٢) أعمالكم بما سبقت اليه تجربتُكُم ثم اسلُكوا من مسالك التدبير أوضَحَها محجّةً وأصدقها حُجّةً وأحمدَها عاقبة. واعلموا أن للتدبير آفةً مُتلِفةً وهو الوصفُ الشاغلُ لصاحبه عن إنفاذِ عِلْمِه ورُؤْيَتِه فليقصدْ الرجلُ منكم في مجلسِه قصدَ الكافي من مَنطِقِه ولْيُوجِزْ في ابتدائِه وجوابه وليأخُذْ بمجامع حُجَجِه فان ذلك مصلحةٌ لفعله ومدفعةٌ للشاغل عن اكثارِه وليضرَعْ الى الله في صِلَةِ توفيقه وإمْدَاده بتسْدِيده مخافةَ وقوعِه في الغلطِ المُضِرّ ببدنه وعقله وآدابه فانّه إنْ ظن منكم ظانٌّ او قال قائل إن الذى بَرَزَ من جميل صنعتِه وقوةِ حرَكته إنما هو بفضل حيلَته وحسنِ تدبيره فقد تعرَّضَ بحسنِ ظنّهِ او بمقالتِه الى ان يَكِلَهُ اللهُ عزّ وجلّ الى نفسه فيصيرَ منها الى غير كافٍ وذلك على من تأمّلَهُ غيرُ خافٍ ولا يقول احدٌ منكم إنّه أبْصَرُ بالأمورِ وأحمل

(١) التنعم (٢) مبدأ

لعبء(١) التدبير من مُرافِقه في صناعته ومُصاحبه في خِدمته فانَّ أعقل الرجلين من ذوى الألباب مَن رَمى بالعُجْب وراء ظهره ورأى أن اصحابَه أعقلُ منه وأجملُ فى طريقته وعلى كلّ واحدٍ من الفريقين أن يعرِفَ فضلَ نعم اللهِ جلّ ثناؤه من غير اغترارٍ برأيه ولا تزكيةٍ لنفسه ولا يُكاثِرَ على أخيه أو نظيرهِ وصاحبه وعشيرهِ وحمدُ اللهِ واجبٌ على الجميع وذلك بالتواضع لعظمتِه والتذلّلِ لعزّته والتحدُّثِ بنعمته

عبد الحميد الكاتب (٢)

تمهيد

﴿ فى مبادى (٣) علم الادب ﴾

الادب عبارةٌ عن معرفة ما يُحترَز به عن جميع أنواع الخطأ وهو قسمان طبيعىٌّ وكسبىٌّ فالطبيعىُّ ما فُطِر عليه الانسانُ من الاخلاقِ الحسَنَة والصفاتِ المحمودة كالعلْم والحلم ... والكَسْبىُّ ما اكتسبه

(١) الثقل (٢) هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد مولى بنى عامر بن لؤى بن غالب الكاتب المشهور توفى سنة ١٣٢ (٣) علوم الادب منظومة فى قوله

نحوٌ وصرف عروض بعده لغة ثم اشتقاق وقرض الشعر انشاءُ
كذا المعانى بيانُ الخطُّ قافيةٌ تاريخُ هذا لِعلْم العُرْب احصاء

بالدرْس والحفظ والنظروهو المقصود لنا فى هذا الكتاب فحينئذ يُعرَّفُ بأنه علمٌ صناعىٌّ تُعرف به أساليب الكلام البليغ في كلّ حالٍ من أحواله وموضوعه المنظومُ والمنثورُ من حيث فصاحتُه وبلاغتُه

وغايته الإجادَةُ فى فنى المنظوم والمنثور على اساليب العرب لتهذيب العقلِ وتذكية الجَنَانِ وفائدتُه انه يعصمُ صاحبَه من ذِلَّة الجهل ويَرُوضُ(١) الأخلاقَ ويلين الطبائع ويعين على المُرُوءة وينْهَضُ بالهمم الى طلب المعالى والامور الشريفة

وأركانه أربعة الاول قُوَى العقل الغريزيَّة وهى خمسٌ الذَّكاءُ(٢) والخيال (٣) والحافِظَةُ (٤) والحِسُّ (٥) والذوْقُ (٦)

الثانى معرفةُ الاصول (العامّة) كالتآليف الادبيَّة من منظوم ومنثور فى أغراض شتّى (والخاصة) كالتآليف المفردة بالرسائل أو بالامثال

الثالث مطالعة تصانيف البلغاء بالتأنّى والتَّبصُّرِ فيها ليُذْخَر له كلُّ لفظ مُؤْنَق شريفٍ وكل معنًى بديع بحيث يتصرف بهما عند الضرورة وشروطها ثلاثةٌ الأول أن يشتغل المطالع ببعض علماء اللّغة

(١) يسهل (٢) الاستعداد التام لادراك العلوم والمعارف بالفكر (٣) قوة باطنة تحفظ صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة وهو من أكبر أسباب النجاح فى فن الكتابة (٤) قوة من شأنها حفظ ما يدركه العقل من المعانى فتذكره عند الحاجة ولذلك سميت ذاكرة (٥) قوة يتأثر بها الانسان من صور المدركات كاللذة والألم وهو من شروط الكتابة اذ يعين الكاتب بما يحدث فيه من التأثير على رسم صور المحسوسات رسما محكماً فيقتدر اذ ذاك على تحريك العواطف واستمالة القلوب (٦) قوة غريزية لها اختصاص بادراك لطائف الكلام ومحاسنه الخفية وتحصل بالمثابرة على الدرس وبالممارسة لكلام البلغاء وبتنزيه العقل والقلب عما يفسد الاخلاق والآداب ٠ م

وأئمة الادب • الثانى ان يُطيل النظر في هذه المطالعة ويردّد مراراً ما استحسنه من تصانيفهم كى يروض الذهن في حَلْبَةِ (١) سباقهم فيقِفَ على غريب أُسلوبهم وعجيب تركيبهم • الثالث ان ينتقِيَ منها شيئاً مما استجادَه (٢) من اللفظ الحرّ والتراكيب الصحيحة والمعانى البليغة لتكونَ ذُخْرًا لذاكِرَته ومِهْمازًا (٣) لقريحته (الرابع) الارْتِيَاضُ وهو التدرّب بوجوه الإنشاء بأن تتوسع فى شرح بعض المعانى فتبيّنه بأوْجُه شتّى وتمقّه بأشكال البديع وتجهدَ فى وضع بعض مواضيعَ وجيزة فتصوغ تارة وصف مدينة او مدحا او تهنئة واخرى تَسرد مثَلاً أو تَسبك رواية الى غير ذلك وأن تحذُوَ حذوَ المتقدمين فى أوضاعهم باستعمال ألفاظهم ومعانيهم وأن تحِلَّ النظم فتأتىَ به نثرًا أنيقاً (٤) وتعقِدَ النثر فتصوغه صوغاً رشيقا (٥)



مقدمة

في علم الانشاء

الانشاء لغةً الشروعُ والإيجادُ والوضع تقول أنشأَ الغلامُ يمشى

(١) الميدان (٢) وجده جيداً (٣) حديدة تكون فى مؤخر خفه الرائض للمهر (٤) معجباً (٥) حسناً ش

اذا شرع فى الشى وأنشأ الله العالَمَ أوجدهُمْ وأنشأ فلان الحديث. وضَعَه واصطلاحاً علمٌ يعرفُ به كيفيةُ استنباط المعانى وتأليفها مع التعبير عنها بلفظ لائق بالمقام وهو مستمد من جميع العلوم وينحصر المقصود منه فى ثلاثة أبواب وخاتمة وملحق.

الباب الاول فى أصوله

وهى أربعة موادُّهُ وخواصُّه وعيوبه وطبقاته

أمّا موادُّه فثلاثٌ الأُولى الالفاظ الفصيحة (١) الصريحة (٢)، الثانية المعانى (٣) الثالثة ايراد المعنى الواحد بطُرُقٍ مختلفةٍ ومرجعها

(١) الالفاظ البينة الظاهرة المتبادرة الى الفهم والمأنوسة الاستعمال لمكان حسنها (٢) الالفاظ التى تدل على نفس المطلوب بحيث تكون كقالب لمعناها؛ ويتوصل الى ذلك بمعرفة المترادفات والصفات والابدال (٣) بحيث أن يكون المعنى واضحاً أى سهل المأخذ خالياً من اللبس والاشكال كقول الاخطل

وإذا افتقرتَ الى الذخائر لم تجدْ ذُخراً يكون كصالح الأعمال

وأن يكون مطابقاً للواقع كقول لبيد

ألاَ كل شئ ما خلا اللهَ باطلُ وكلّ نعيم لا محالةَ زائل

وأن يكون مطابقاً لمقتضى الحال كقول أبى العتاهية

اذا أنتَ لم تزرعْ وأبصرتَ حاصداً ندِمْتَ على التفريط فى زَمَنِ البَذرِ

والمعنى اما أن يكون مبتكراً أى مخترعاً كقول ابن النبيه

الناس للموت كخيلِ الطِّراد فالسابق السابق منها الجوَاد

وكقوله

والنار فاكهة الشتاء فمن يُردْ أكْلَ الفواكه شاتياً فليَصْطَلِ

الى الفصاحة وعلمى المعانى والبيان

أو دقيقاً وهو ما لطف مأخذه وبعد مرامه ودل على توقد فهم قائله كقول ابن عنين للرازى وكانت قد دخلت الى مجلسه حمامة خلفها صقر يريد صيدها فاستجارت بحجرته

جاءتْ سليمانَ الزمانِ حمامةٌ والموتُ يلمعُ من جناحيْ خاطفِ
مَن أنبأ الورْقاءَ انَّ محلَّكمْ حرَمٌ وانكَ ملجأ للخائف

أو فطريا وهو ما أورده الطبع السليم بلا تصنع ولا اعمال روية ودل على بعض السذاجة فى قائله كقول الصياد

سبحان ربى يُعطى ذا ويُحرمُ ذا هذا يَصيد وذاك يأْكُلُ السَّمَكَة

أو ليناً وهو ما كان لطيف التعبير سلس الالفاظ دالا على أشياء تطرب المسامع وتبهج القلب كقوله

إنَّ السماءَ اذا لم تَبْكِ مقْلَتُها لم تَضْحَكِ الأرْضُ عن شىءٍ من الزَّهْرِ

أو نافذاً وهو ماوصل الى الفهم بسرعة البرق واخذ لحدته ومضائه بمجامع القلب كقوله

وما دَانَيْتُ شَخْصَ الْمَوْتِ إلاّ كما يَدْنُو الشُّجَاعُ مِنَ الجَبَانِ

او جامعاً وهو ما افاد باللفظ القليل المعنى الكثير كقول سيدنا حسان رضى الله عنه

تَرَاهُ اذَا ماجِئْتَهُ متهلِّلاً كأنَّكَ تُعْطِيهِ الذي أنْتَ سائِلُه

او متيناً وهو مااتسم بالضبط واحترم وتمكن من ذهن سامعه كقول ابى نواس

لِدُوا لِلْمَوْتِ وابْنُوا للخَرَابِ فكلكم يصير الى ذَهَابِ

والمعنى الموغل او الايغال هو مافتن بسموه القلب وسبي العقل وبلغ الغاية القصوى من البلاغة كقوله

سألتَ عبدى وانْتَ فى كَنَفى وكل ماقلتَ قد سمعناهْ
سَلْنِى بلا خشيةٍ ولا رَهَبٍ ولا تخفْ انى أنا الله

واعلم بأنه ليس لهذه المعانى مصدر خاص وانما تحصل من مطالعة كتب البلغاء بالفكرة الطويلة مع التبصر فيها .

وأما خواصه فهى محاسنه السبعة وهي أولا الوضوح (١) بأن يُختارَ المفرداتُ البيِّنَةُ الدلالةِ على المقصود وان يُعدَلَ عن كثرة العواملِ (٢) فى الجملة الواحدة وعن الالتباس فى استعمال الضمائر وان تُسبكَ الجملُ سبكا جلياً بدون تعقيد والتباس وان يُتحاشى عن كثرةِ الجملِ الاعتراضيّةِ وثانياً الصراحةُ بان يكونَ الكلامُ سالماً من ضعف التأليف وغَرابة التعبير بحيثُ يكونُ حُرّاً مهذباً فتناسبُ الفاظه للمعانى المقصودة كما قيل

تَزينُ مَعانِيه ألفاظُه وألفاظُه زَائِنَاتُ المعَانى

وثالثاً الضبطُ وهو حذف فضول الكلام واسقاط مُشْتركَات الالفاظ كقول قيس بن الْخَطِيم (٣)

أرى الموتَ لا يَرْعى على ذى قرابة وإن كان فى الدنيا عزيزاً بمقعَد
لَعَمرُكَ ما الأيامُ الا مُعَارَةٌ فما اسطعتَ من معروفِها فتزوَّد

ورابعاً الطبيعيّة بأن يَخلُو الكلامُ من التكلفِ والتصنّع كما قيل

بَكيتُك يابنىَّ بدمع عينى فلم يُغْنِ الْبكاءُ عليك شيّاً
وكانت فى حياتِكَ لى عِظاتٌ وأنت اليوم أوعظُ منك حيّاً

---

(١) كقوله

لَيسَ الجَمَالُ بأثوابٍ تزيّنُنَا انّ الجَمَالَ جَمَالُ العلم والادب
ليس اليتيمُ الذي قد ماتَ والدُهُ بل اليتيم يتيمُ العلمِ والحَسَبِ

(٢) كقول بعضهم

أقسمُ لا أعودُ أقومُ أخطبُ فيكم

(٣) من شعراء الجاهلية وفرسانها ٠ م

خامساً السهولة بأن يخلص الكلام من التعسف فى السبك وان يختارَ مالان منها كما قال زهير (١) فى الأشواق

شوقى اليك شديدٌ كما علمتَ وأزيَدْ
فكيفَ تُنكِرُ شيئاً فيه ضميرُكَ يشهَدْ

وكما قيل

فى كنَفِ الله ظاعن ظعَنَا (٢) أودعَ قلبي وِداعاً حزَنَا
لا أبصرتْ مقلتى محاسنَهُ ان كنتُ أبصرتُ بعده حَسَنَا

وسادساً الاتّساق بأن تتناسب المعانى كقول المتنبى (٣)

وما زلتُ حتى قادنى الشوقُ نحوه يُسايرنى فى كل رَكْب لهُ ذِكْرُ
واستكبرُ الأخبارَ قبل لِقائِه فلما التقينا صغَّرَ (٤) الخبرَ (٥) الخُبْرُ (٦)

وسابعاً الجزالة وهى ابراز المعانى الشريفة فى معارض من الالفاظ الانيقة (٧) اللطيفة كقول الصابئ (٨)

لك فى المحافلِ منطِقٌ يشفى الجوى (١)
ويسوغُ فى أذن الاديب سُلافُهُ (٢)

---

(١) هو ابو الفضل زهير بن محمد المهلبي من شعراء الاسلام وكتابهم توفى سنة ٦٥٦ (٢) سار (٣) هو ابو الطيب احمد بن الحسين بن الحسن الكندي الشاعر الاسلامى ولد سنة ٣٠٣ وتوفى سنة ٣٥٤ (٤) اخلاه (٥) واحد الأخبار (٦) العلم «٧» المعجبة «٨» هو ابو اسحاق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم الحرانى الصابئ دينا وهو من الشعراء والكتاب المولدين ولد سنة ٣٢٠ ومات سنة ٣٨٤ «٩» الحرقة «١٠» الخمرة . ش

فكأنَّ لفظَكَ لؤلؤٌ مُتنخَّلٌ (١) وكأنما آذانُنا أصدافُه

وأما عيوبه فسبعة الهُجْنَةُ بأن يكون اللفظ سخيفاً والمعنى مستقْبَحاً كقوله

وإذا أدنيتَ منه بَصَلاً غلب المسك على ريح البصل

والوحشيّة كونُ الكلام غليظاً تمُجُّه الاسماعُ . وتنْفرُ منه الطباع كقوله

وما أرضَى لمقلته بحِلْمٍ إذا انتبهتْ تَوَهَّمُه ابتِشَاكا (٢)

والركاكةُ ضعفُ التأليف وسخافة العبارة كقول المتنبي

إن كان مِثْلك كان أو هو كائنٌ فبرِئْتَ حينئذٍ من الإسلام

والسهو عبارة عن ضعف البصر بمواقع الكلام كقول مَن يشبِّهُ ممدوحَهُ بالله تعالى وهو كُفْرٌ

تتقاصَرُ الافهامُ عن إدراكه مثْل الذى الافلاكُ منه والدُّنى (٣)

والاسهاب الاطالة الزائدة المملة كقوله

أعنِي فتى لَمْ تَذُرَّ الشمسُ طالعةً يوماً من الدهر إلاَّ ضَرَّ أو نفعا

والجفاف الايجاز المقصر . . . ووحدة السِّياق التزام أسلوب واحد من التعبير وطريقةٍ واحدةٍ من التركيب بحيث تكون للاذهان كَلَالا (٤) وللقلوب ملالا . وللكلام عيوبٌ كثيرةٌ منها اللَّحْنُ ومخالفة القياس الصرفي وضعف التأليف والتعقيد والتكرار وتتابُعُ الاضافات الى غير ذلك من الاشياء التي تكون ثقيلةً على اللّسان مخالفةً للذَّوقِ والعُرف

«١» مصفى «٢» الكذب «٣» الدنيا «٤» الاعياء . ش

وأما طبقاته فثلاثٌ الأُولى الطبقةُ السُّفْلى ومرجِعُها الى الانشاء السَّاذَج وهو ماعَرِيَ عن رِقَّة المعانى وجزالة (١) الالفاظ والتأنُّق (٢) فى التعبير فهو بالكلام العادى أشبه لسُهولة مأخذه وقربِ مَوْرِده ويُستعمل فى المحافل العمومية ليَقْرُبَ مَنَالُ المعانى على جمهورِ السامعين وفى المقالات والتآليف العِلْمية لينصرِفَ الذِّهْنُ الى أخذ المعنى وليس دونَه حائلٌ من جهة العبارة وفى المكاتبات الاهليّة والرِّحلاَت والأسفار والأخبار وما شابه ذلك .. الثانيةُ الطبقةُ العُليا ومرجِعُها الى الانشاء العالى وهو ما شُحِنَ بِغُرَرِ الالفاظ وتَعلّقَ بأهْدَابِ المجاز ولطائف التخيُّلات وبدائع التشابيه فيَفْتنُ ببراعته العقولَ ويَسحَرُ الالبابَ ويَصلُحُ فى التَّرسُّل بين بلغاء الكُتَّاب وفى المجالس الادبيّة وديباجةِ بعضِ التصانيف الى غير ذلك من المواضع التى من شأنها الزجر وتحريكُ العواطف والحماسةُ ... الثالثةُ الطبقة الوُسْطى ومرجِعها الى الانشاء الانيق (٣) وهو ما توسط بين الانشاء العالى والساذج فيأخذ من الأوَّل رَونقَهُ ورشاقتهُ ومن الثانى جَلاءهُ وسلامتهُ ويَصلح فى مراسلات ذوى المراتب وفى الروايات المنمّقة وفى خُطب المحافل وما أشبه ذلك (٤)

---

(١) سهولتها (٢) الاتقان (٣) المعجب (٤) الذى اشتهر بالانشاء الساذج السيوطى والماوردى والغزالى وأبو الفرج الاصبهانى وابن الاثير وأبو الفداء والذى اشتهر بالانشاء الانيق الثعالبى وابن خلكان وابن خلدون والطبرى والفخرى وابن المعتز والبهاء زهير وابن المقفع والمسعودى والذى اشتهر بالانشاء العالى الحريرى والهمذانى والمعرى والاخطل وجرير وأبو تمام والبحترى والمتنبى وابن خاقان والعتبى والفارضى . م

كيفية الشروع فى عمل مواضيع الانشاء

اذا عَنَّ (١) لك أو اقترِحَ عليك انشاءُ موضوعٍ فأنت مَنُوطٌ (٢) اذًا بأمرين التفكرِ أوّلاً والكتابةِ ثانياً فاذا أمعنتَ الفكرَ مليًّا (٣) فى أجزاء الموضوع بعد استيلاء الاحساس بها على قلبك وتلبّتها على جميع الأوجهِ الممكنةِ فيها تولّد فى خيالك لكل جزء عدةُ صُورٍ (٤) تتفاوت فى تأديته كتفاوت صورِ المنظومِ فى الحسْن والقُبْح فبعضُها يستميلُ النفوسَ بتأثيرهِ فى الحواسّ وبعضُها يوجب نفورَها وبعضُها بَيْنَ بَيْنَ واذا تشخّصتْ الصورُ فى الخيالِ يَتخيرُ العقلُ منها ماله المكانةُ الرفيعةُ فى حُسْنِ تأديةِ الغَرَضِ المناسبِ للمقام فان كان المقامُ لتحريض على القِتال مَثَلاً انتخبْ الصورةَ المهيّجةَ للاحساس المشجّعة للنفس على اقتِحام الأخطار وأن كان المقامُ مقامَ فرحٍ وسرورٍ انتخِبْ ما يشرح الصدورَ وتَقَرُّ به العيونُ وتَرُوقُ به الأرواحُ ويُذْهِب عنها الحزنَ والأتراحَ (٥)

---

(١) عرض (٢) ملزوم (٣) ساعة طويلة (٤) اما اذا تساوت فى حسن تأدية الغرض اخذ احداها فقط ولا يحسن جمعها (٥) الاحزان.

بحيث يراعى حال المخاطب ومنزلته فان ما يحسن عند الذكى لا يحسن عند الغبي وما يناسب ذا الجد لا يناسب الهزلى وما يصلح للرئيس لا يصلح للمرؤس فخاطب كلا على قدر أبهته وجلالته وعلوه وارتفاعه وفطنته وانتباهه فزن اللفظة قبل أن تخرجها بميزان التصريف اذا عرضت وعاير الكلمة بمعيارها اذا سنحت فكلما احلولى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه كان اسهل ولو جافى الأسماع واشتد اتصالا بالقلوب وخف على الافواه ولا سيما ان كان المعنى البديع مترجماً بلفظ مؤنق شريف ومعايراً بكلام عذب بدون تكليف ولا تعقيد فالمعنى الخفى اشبه بالروح الخفى واللفظ الظاهر أشبه بالجثمان الظاهر والا تضاءل المعنى الحسن تحت اللفظ القبيح كتضاءل الحسناء فى الاطمار الرثة

وبعد تَشخُّص الصُّوَرِ وتخيُّرِ المناسبِ منها تَعتنى أيها المنشئُ بحسنِ تأليفِ وترتيبِ ماتخيَّرته بأنْ تجمعَ الصورَ المناسبةَ التى يرتبطُ بعضُها ببعض بدون تكلُّفٍ بحيثُ يكونُ المجموعُ منسجماً يمضى وحْدَهُ مع النَّفس دونَ عِلاَج وتَعَبٍ فى فَهم الغَرَض منه وحينئذ يمكنك اظهارُ هذه الصورةِ المعقولةِ فى صورةٍ محسوسةٍ بواسطة القَلَم

الكتابة

اعلم أن أركانَ الكتابةِ التى لا بُدَّ من مراعاتِها فى كُلِّ كتاب بَلاَغِيٍّ ذى شأنٍ ثلاثةٌ (الاوّلُ) أن يكونَ مَطْلَعُ الكتابِ عليه حِدَّةٌ ورشاقةٌ فان الكاتبَ مَنْ أجادَ المطلعَ والمقطعَ أو يكونَ مبنياً على مَقْصِدِ الكِتَاب ولهذا بابٌ يُسمَّى بابَ المبادى والافتتاحاتِ فليُحذ حَذْوُه وهــذا الركنُ يشترك فيه الكاتبُ والشاعرُ (الثانى) أن يكون خروجُ الكاتِبِ من معنى الى معنى برابطةٍ لتكونَ رقابُ المعانى آخــذاً بعضُها ببعض ولا تكون مُقْتَضبةً ويشتركُ فيــه أيضاً الكاتبُ والشاعرُ ولهذا بابٌ أيضاً يسمى بابَ التخلّص والاقتِضاب الثــالث أن تكونَ ألفاظ الكِتَاب غيْرَ مخلَّقةٍ بكثرة الاستعمال بمعنى أن تكونَ الالفاظُ مستعملَةً مسبوكةً سَبكا غريباً يَظُنُّ السامعُ أنَّها غيرُ ما فى أيْدِى النــاس وهى مما فى أيديهم وهناك معتركُ الفَصاحَةِ الذى تُظْهِرُ فيه الخواطِرُ براعتَهَا والاقلام شجاعتَها كما قال البحترى (١)

(١) هوالوليد بن يحيي ينتمى نسبه الى طيء من شعراءالاسلام توفى سنة ٢٨٣ ش

بِاللَّفظِ يقْرُبُ فَهْمُهُ فى بعْدِهِ عنَّا ويَبْعُدُ نَيلُهُ فى قُرْبِهِ

وهـذا الموضع بعيد المنال كثير الاشكال يحتاج الى لطف ذوق وشهامة خاطر وهذا الركن أيضاً يشترك فيه الكاتب والشاعر

التخلص والاقتضاب فى مواضيع الانشاء

التخلص هو أن يأخـذ مؤلف الـكلام فى معنى من المعـانى فبينا هو فيه اذ أخذ فى معنى آخر غيرِهِ وجعل الأول سبباً اليـه فيكون بعضُه آخذاً برِقابِ بعضٍ من غيرأن يقطعَ كلامَه ويستأنِفَ كلاماً آخر بل يكونُ جميعُ كلامِهِ كأنما أُفرِغَ إِفْرَاغا وذلك مما يدُلُّ على حِذْقِ الشاعرِ وقوَّةِ تصرُّفه من أجلِ أنَّ نِطَاقَ (١) الـكَلاَمِ يضيقُ عليـه ويكونُ متَّبعاً للوزن والقافية فلا تُؤاتيه الألفاظُ على حَسَبِ إرادته وأما الناثرُ فانه مطلَقُ العِنَانِ يمضى حيثُ شاءَ فلذلك يَشُقُّ التخلص على الشاعرِ أكثر ممـا يشق على الناثر ومما جاء من التخلصات الحسـنة قول المتنبى

خَلِيلَيَّ مَالِى لاأرى غيرَ شاعرٍ فَـكَمْ مِنْهُمُ الدعوىَ ومِنِّى القصائِد
فَلاَ تَعْجَبَا إِنَّ السُّيوفَ كثيرةٌ وَلَكنَّ سيفَ الدولةِ الْيَوْمَ وَاحدُ

والاقتِضابُ أن يقطعَ الشاعرُ كلامَه الذى هو فيه ويستأنفَ كلاماً آخرَ غيرَهُ من مديحٍ أو هِجاء أو غـير ذلك ولا يكون للثانى علاقةٌ

(١) كناية عن قالبه ش

بالأوّل كقولِ أبي نُوَاسٍ (١) في قصيدته النونيّة التي لم يُكمِلْ حسنَها بالتخلُّصِ من الغَزَلِ الى المديح بل اقتَضَبَهُ اقتضاباً فبينا هو يصف الخمر ويقول

فاسْقِنِي كأساً عَلَى عَذَلٍ ... كرِهتْ مسْموعَهُ أُذُنِي
مِنْ كُمَيْتٍ (٢) اللونِ صافيةٍ ... خَيْرِ ما سَلْسلت في بَدَنِي
مَا استقرَّتْ في فُؤآدِ فتىً ... فَدَرَى ما لوعةُ الْحزَنِ

﴿ حتى قال ﴾

تَضحكُ الدنيا الى مَلِكٍ (٣) ... قامَ بالآثار والسُّنَنِ
سَنَّ لِلنَّاسِ النَّدىَ فَنَدَوْا ... فكأَنَّ البخْلَ لَمْ يَكُنِ

واذا لم يَحْسُن التخلُّصُ بأن كان قبيحاً ممسوخاً فالاقْتِضابُ أَولى منه

كيفية افتتاح مواضيع الانشاء وختامها

الافتتاح أنْ تجعلَ مطلَعَ الكلامِ دَالاًّ على المعنى المقصودِ من ذلك الكلام إنْ كان فتحاً ففتحاً وإنْ كان هَناءً فهناءً أو كان عَزاءً فعزاء وهكذا وفائدتُه أن يُعْرَفَ مِنْ مَبدإِ الكلامِ ما المرادُ منه فاذا نَظَمَ الشاعرُ قَصِيدَةً فإنْ كانت مَديحاً صِرْفاً لا تختَصُّ بحادثةٍ من الحوادث

(١) ابو علي الحسن بن هانئ بن عبد الاول الحكمي الشاعر الاسلامي ونواس بضم النون وتخفيف الواو ولد سنة ١٤٥ وتوفي سنة ١٩٥
(٢) الخمرة المائلة الى الحمرة (٣) هو محمد الامين بن هارون الرشيد ش

فهو مخيرٌ بين أن يَفْتَتِحها بِغزَلٍ أولا بل يَرتَجِلُ المديحَ ارتجالاً من أوَّلها كما قيل

إنْ حارَت الألبابُ كيفَ تقولُ   فى ذَا المقام فَعُذُرها مقبولُ
سَامِحْ بفضلِكَ مَادِحيكَ فمالهُمْ   أَبداً إلىَ مَاتستحقُّ سَبيلُ
إنْ كان لايُرضيكَ إلاّ مُحسنٌ   فالمحسنُونَ اذن لَديكَ قليلُ

وأما اذا كان القصيد فى حادثة من الحوادث كفتحِ مُقْفَلٍ أو هزيمةِ جَيْشٍ فانّه لاينبغى أن يُبْدَأَ فيه بِغزلٍ • ومِنْ أَدَبِ هذا النوع أنْ لايَذكُرَ الشَّاعرُ في افْتِتَاحِ قَصِيدِه بالْمَدِيحِ مَا يُتَطيَّرُ منهُ أَوْيُستَقبحُ لاَسِيّما إِذا كان فى التّهانى فانَّهُ يكونُ أشدَّ قبحاً وانما يُسْتَعْمَلُ ذلكَ فى الخُطُوبِ النَّازِلَةِ والنَّوَائِبِ الحادِثَةِ

والختامُ ان يكونَ الكلامُ مُؤْذِناً بِتَمامه بحيث يكونُ واقِعاً على آخرَ المعنَى فلا يَنتَظِرُ السَّامعُ شيئاً بعده فعلى الشاعِرِ والنَّاثِرِ أنْ يَتأَنَّقا فيه غاية التأنُّقِ ويُجَوِّدا فيهِ مااستطاعا لِأنَّه آخر ماينتهى الى السمعِ ويَتَرَدَّدُ صَداه فى الأُذُنِ ويُعلّق بِحَواشِى الذِّكْرِ فهو كمقطَعِ الشَّرابِ يكونُ آخِر مايَمرُّ بالْفَمِ ويَعْرِضُ على الذَّوقِ فيُشعَرُ منه بما لايُشعَرَ مِن سواهُ ولذلك ينبغى أَن يكونَ الختامُ مميَّزاً عن سائر الكلام قبله بنُكتةٍ لطيفةٍ أو أُسلوبٍ رَشيقٍ أو معنى بليغ واذا لم يكن المعنى دَالاّ بنفسه على الختام حَسُنَ أَنْ يُدَلَّ عليه بكلام آخر يذكر عَقِبَ الفَرَاغِ من سِيَاقِ الأَغراض السابِقة وحُكْمُه أن يكون مُنتَزَعا ممَّا سبقه

فيقفى به تقريراً لشئ من الأغراض أو إجمالا لمفصّلها موردا على وجهٍ من وُجُوهِ البلاغة أو الكلام الجامع أو مُخرجاً مُخرَجَ المَثَلِ أو الحِكمة أو ماشا كل ذلك مما تُعَلِّقهُ الخواطر وتقيّدُهُ الأذهان كقول المتنبى

وما أخصّكَ فى بُرءٍ بِتهنئةٍ   إذا سلمتَ فكلُّ النَّاسِ قد سلِموا

وكقول الزمخشرى(١) فى ختام احدى مقالاته إنّ الطّيْشَ فى الكلامِ يُتَرْجِمُ عن خفّة الأحلام وما دَخل الرِّفْقُ شيئاً إلاّ زانه وما زان المتكلمَ إلاّ الرزانةُ • وأما فى غيرِ ذلك فالأكثر فيه أن يُضَمَّن غرضاً آخر من الدعاء أو عرضِ النَّفْسِ على خدمةِ المكتوبِ إليه أو توقُّعِ الجواب منه أو غير ذلك وأكثرُ ما يختِمونها فى النثر بعد الأغراض المذكورة بِقَوْلهم إنْ شاء الله أو بِمَنِّ اللهِ وفضلِهِ وما أشبه ذلك • وكثيراً ما يَختِمُ الناثرُ بقوله والسلام أو بلاَ حولَ ولا قوة إلا بالله أو بقوله واللهُ المستعانُ أو بقوله والحمدُ للهِ أوّلاً وآخراً باطناً وظاهراً أو بقوله والله أعلمُ أو غير ذلك وربما خُتم بِمَثَلٍ كختام الخُوارزْمى رسالته بقوله

فَبِالصَّبْرِ تُنَالُ العُلاَ   وعندَ الصباح يَحْمَدُ القوم السُّرىَ(٢)

تقسيم الانشاء الى فنّى النظم والنثر

اعلم أن لِسان العرب وكلامَهُم على فنّينِ فَنّ الشِّعْرِ المنظوم وهو

(١) هو الامام أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد صاحب التفسير ولد سنة ٤٦٧ وتوفى سنة ٥٣٨ (٢) سير الليل كله ش

الكلامُ المُقفَّى الموزون بأوْزَانٍ مخصوصةٍ وفَنّ النثرِ وهو الكلام غيرُ الموزون فأما الشعرُ فمِنْهُ المدحُ والهجاء والرِّثاء وأما النثرفنه مايؤتى به قِطَعاً ويُلْتَزَمُ فى كل كلمتين منه قافيةٌ واحدةٌ ويسمى سَجْعاً وهو ثلاثةُ أقسامٍ القسمُ الاوّلُ أن يكونَ الفصلانِ متساويَيْنِ لايزيد احدهما على الآخر كقوله تعالى (فأما الْيَتِيمَ فلا تَقْهَرْ وأَمَّاالسَّائِلَ فلا تَنْهَرْ) القسمُ الثانى أن يكونَ الفصلُ الثانى أطولَ من الاوّلِ لاطُولا يَخْرُجُ به عن الاعتدالِ خروجاً كثيراً كقوله تعالى (بَلْ كَذَّبوا بالساعَةِ وأَعتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بالسَّاعةِ سعيراً إِذا رَأَتْهُمْ من مكانٍ بعيدٍ سَمِعُوا لها تَغَيُّظاً وَزَفيراً واذا أُلْقُوا منها مكاناً ضيِّقاً مقَرَّنينَ (١) دَاعَوْا هنالك ثُبُوراً) (٢) فالفصل الأولُ ثمانَ كلماتٍ والثانى والثالثُ تسعٌ تِسعٌ ويُسْتَثْنَى من هذا القسْم ما كان من السَّجعِ على ثلاثِ فِقَرٍ فانّ الْفقْرَتينِ الأُولَيَيْنِ تُحسَبانِ فى عِدَّةٍ واحدَةٍ ثم تأتى الثالثة فينبغى أن تكونَ طويلةً طولاً يزيد عليهما وقد تكون الثلاثةُ مُتساوياتٍ كقوله فى سِدْرٍ(٣) مَخْضُودٍ (٤) وطَلْحٍ (٥) مَنْضودٍ (٦) وظِلٍ ممْدودٍ) القِسمُ الثالثُ أن يكونَ الفصلُ الآخر أقصرَ مِنَ الاولِ وهو عندى عَيبٌ فاحش (٧) وأما النثرُ المُرْسَلُ فهو مايُؤتى

(١) اى موصولين بعضهم ببعض (٢) الويل (٣) شجر (٤) مقطوع شوكة (٥) الموز (٦) متراكم بعضه فوق بعض (٧) للسجع اربعة شروط إختيار المفردات الفصيحة واختيار التأليف الفصيح وكون اللفظ تابعاً للمعنى لا عكسه وكون كل واحدة من الفقرتين اوالفقر دالة على معنى لئلا يصبح الكلام تطويلا معيباً .

به قِطَعاً من غيرِ تَقَيُّدٍ بقافيةٍ ولاَ غيرِها وهو الذى يُطْلَقُ فيهِ الكلامُ إِطْلاَقاً ولا يُقَطَّعُ اجزاءً .

كيفية عمل الشعر

اعلم أنّ لعمل الشّعر وإِحْكامِ صناعتِهِ شُرُوطاً أوّلُها الحِفظُ (١) من جنسِهِ أى جنْس شِعْرِ العرب حتّى تنشأَ في النَّفس مَلَكةٌ يُنْسَجُ على منوالها ويُتخيّرُ المحفوظُ من الحرّ النَّقِيّ الكثير الاساليب وهذا المحفوظُ المختارُ أقل ما يكفى فيه شِعْرُ شاعرٍ من فُحُول الإِسلام مثل ابن أَبِي (٢) ربيعةَ وكُثيّر (٣) وذى الرُّمَّةِ (٤) وجَريرٍ (٥) وأبى

(١) ومن كان خالياً من المحفوظ فنظمه قاصر ردئ ولا يعطيه الرونق والحلاوة الاكثرة المحفوظ فمن قل حفظه او عدم لم يكن له شعر وانما هو نظم ساقط واجتناب الشعر اولى بمن لم يكن له محفوظ ثم بعد الامتلاء من الحفظ وشحذ القريحة للنسج على المنوال يقبل على النظم وبالاكثار منه تستحكم الملكة وترسخ وربما يقال ان من شروطه نسيان ذلك المحفوظ لتمحى رسومه الحرفية الظاهرة اذ هى صادة عن استعمالها بعينها فاذا نسيها وقد تكيفت النفس بها انتقش الاسلوب فيها كأنه منوال يأخذ فى النسج عليه بمثالها من كلمات اخرى ضرورة

(٢) هو ابو الخطاب عمر بن ابى ربيعة المخزومى القرشى من فحول شعراء الاسلام توفى سنة ٩٣ (٣) هو ابوصخر كثير بن عبد الرحمن يتصل نسبه الى ماء السماء وهو من عشاق عرب الاسلام وشعرائهم توفى سنة ١٠٥

«٤» هوابو الحرث غيلان بن عقبة ينتهى نسبة الى مضر وهو احد فحول شعراء العرب فى الاسلام توفى سنة ١١٧ «٥» هوابو حرزة جرير بن عطية بن الخطفى التميمى من فحول شعراء العرب فى الاسلام توفى سنة ١١٠ م

نواسٍ وحبيب (١) والبحتري والرضي (٢) وأبي فراس (٣) وأكثره شعرُ كتاب الأغاني (٤) لأنه جمع شعر أهل الطبقة الاسلامية كلَّه والمختارَ من شعر الجاهلية

ثم لا بُدَّ له من الخلوة واستجادة المكان المنظور فيه من المياه والازهار وكذا المسموعُ لاستنارة القريحة باستجماعها وتنشيطها بملاذ السرور ثم مع هذا كلّه فشرطهُ أنْ يكونَ على جَمَامٍ (٥) ونشاطٍ فذلك أجمعُ لهُ وأنشط للقريحة أنْ تأتيَ بمثل ذلك المنوالِ الذي في حفظه • قالوا وخير الاوقاتِ لذلك أوقاتُ البكَرِ (٦) عند الهبوبِ من النَّوم وفراغ المعدةِ ونشاطِ الفكر ومن بواعثه العِشْقُ والانتشاء • قالوا فان استصعبَ عليه بعد هذا كلّه فليتركْهُ الى وقت آخرَ ولا يكره نفسَهُ عليه • وليكُنْ بناءُ البيت على القافيـة من أوَّلِ صَوْغِه ونسجه يضعها ويبني الكلامَ عليها الى آخره لانه انْ أغفلَ عن بناءِ البيت على القافيةِ صَعُبَ عليه وضعُها في محلّها فربما تجيءُ نافرةً قلِقةً • واذا سمحَ الخاطرُ بالبيت ولم يناسب الذي عنده فليتركْهُ الى موضعه الاليقِ

« ١ » هو ابو تمام حبيب بن اوس الطائي من مشاهير شعراء الاسلام المولدين ولد سنة ١٩٠ وتوفي سنة ٢٣١ « ٢ » هو ابو الحسن محمد بن طاهر ينتهي نسبه الى سيدنا الحسين رضي الله عنه وهو اشعر شعراء الهاشميين ولد سنة ٣٥٩ وتوفي سنة ٤٠٦ « ٣ » هو الحارث بن ابي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني من فحول شعراء المولدين الاسلاميين ولد سنة ٣٢١ وتوفي سنة ٣٥٧ « ٤ » هو تأليف ابي الفرج الاصبهاني على بن الحسين بن محمد ينتهي نسبه الى امية توفي سنة ٣٥٦ « ٥ » الراحة « ٦ » جمع بكرة الصباح ش

به فانّ كُلَّ بيت مستقلٌّ بنفسه ولم تبقَ الاّ المناسبةُ فليتخيَّرْ فيها كما يشاء وليراجعْ شِعرَه بعد الخلاص منه بالتَّنْقيح (١) والنَّقْد ولا يَضِنَّ (٢) به على التَّرْكِ اذا لم يبلغ الاجادَةَ فان الانسان مفتونٌ بشِعْره اذهو نباتُ فِكْرِه واختراعُ قريحَتِه • ولا يَستعملْ فيه من الكلام الا الافصح من التراكيب والخالصَ من الضرورات اللسانيّة فليَهْجُرْها فانها تنزل بالكلام عن طبقَةِ البلاغة وقد حَظَّرَ أئمةُ اللسان على المُوَلَّد (٣) ارتكابَ الضرورة اذ هو فى سِعَةٍ منها بالعدول عنها الى الطريقة المثلى من المَلَكَةِ ويجتنب أيضاً المعقَّدَ من التراكيب جُهْدَه بحيث تكون ألفاظُه على طِبْقِ معانيه ومعانيه تسابق ألفاظَهُ الى الفَهْم ويجتنب أيضاً الحوشيَّ من الالفاظ والمقصرَ وكذلك السُّوقى المبتَذَل فانه يَنزِل بالكلام عن طبقة البلاغة أيضاً فيصير مبتَذَلاً ويقربُ من عدم الافادة وفى هذا القَدْر كفاية

الباب الثانى فى فنون الانشاء

فنونهُ سبعة وهى المكاتبةُ والمناظرةُ والامثالُ والوصفُ والمقامات والرواية والتاريخُ

---

١ بالتهذيب ٢ بفتح الفاء وكسرها لا يبخل ٣ هو من وجد بعد اختلاط العجم بالعرب كالعباس بن الاحنف ومن بعده ش



المكاتبةُ وتُعْرَفُ أيضاً بالمراسلة هى مخاطبةُ الغائب بلسان القلم — وفائدتُها اوسعُ مِنْ أنْ تحصَرَ من حيث إِنَّها تَرْجُمان الْجَنَان ونائب الغائب فى قضاء أوْطارِه (١) ورِباطُ الوِدادِ مع تباعدِ البلاد • وطريقة المكاتبة هى طريقةُ المخاطبةِ البليغةِ مع مراعاةِ أحوالِ الكاتب والمكتوب اليه والنِّسبةِ بينهما • وخواصُّها خمسٌ السذاجةُ والجلاء والإيجاز والملاءمةُ والطَّلاوةُ (٢) فالسَّذاجَةُ تجعلُ الكلامَ فِطْرِيًّا سليماً من شوائبِ التكلّف منزّهاً عن زُخْرُفِ (٣) القول بعيداً عن بَهْرَجَة (٤) الكلام • والجلاء ان يُعْدَلَ عن الكلام المُغْلق والتشابيه المستبعدةِ والتراكيب الملتبسةِ الى الكلام المهذَّبِ الصريح والإيجازُ ينقّحُ الرّسالة من حَشوِ الكلام وتطويل الجُمَلِ فيبرزها وافيةَ الدّلالة على المقصود مقتصرةَ على المحسّنات القريبة المنال (٥) والملاءمة تنزّل الالفاظَ والمعانى على قدر الكاتب والمكتوب اليه فلا تُعطى خسيسَ

---

(١) الحاجات (٢) بتثليث الطاء (٣) المزور (٤) العدول عن الجادة المقصودة (٥) ولا يعد مناقضاً للايجاز ما يستدعيه المقام من البسط فى الموضوع اما تعزيزاً للمعنى واما حذراً من الابهام أو دلالة على عواطف القلب أورغبة فى تفكيه الخواطر قال الاقدمون خير الكلام ماقل ودل ولم يمل • م

الناس رفيعَ الكلام ولا رفيعَ الناس خسيسَ الكلام على أنها تجعل الرسالةَ وتعابيرَها مستعذبةَ الاوْضاع حَسَنَةَ الارتباط يأخذ بعضُها بأزِمَّةِ بعض • والطَّلاوة تكْسو الكلام رَوْنقاً وإِشراقاً بجودة العبارة وسلامةِ المعانى وسلاسة الالفاظ (١) وتجعلُهُ بذلك أحسنَ مَوقعاً عند سامِعِهِ

أبواب الرسائل

تنقسم الرسائلُ باعتبارِ موضُوعِها الى ثلاثةِ أقسامٍ الاوَّلُ الرسائل الاهليّةُ والثانى الرسائل المتداوَلَةُ والثالث الرسائل العِلْمِيّة

الكلام على الرسائل الاهليّة

الرسائلُ الاهليّةُ وتُعْرَفُ برَسائِلِ الاشواقِ هى ما دارَتْ بين الاقارِبِ والاصدقاءِ وأَسْفَرَتْ (٢) عن مكْنُونِ (٣) الوِداد وسرائر الفؤاد ولا حَرَجَ على الكاتب اذا بَسطَ فيها الكلامَ على أحوالِهِ وأخفى السؤال فى أحوال أصحابه وتنفرد هذه الرسائل بأن يطلق الكاتب فيها العِنان للأقلام ويتجافى عن الكلفة ويعدل عن الانقباض وقد قيل الأنس يُذْهِبُ المهابة والانقباضُ يُضيعُ المودة هذا ولا بد من مراعاة مُقتضَى الحال والاعتصام بركن الفطنة أخذاً بقول أبى الاسوَدِ الدُّؤَلى (٤)

---

(١) سهولتها ٢ كشفت ٣ المستور ٤ هو ظالم بن عمرو بن سفيان ينتهى نسبه الى الديل بن بكر توفى سنة ٦٧. ش

لا تُرْسلَنَّ رِسالةً مَشهورةً لا تستطيعُ اذا مضتْ إدراكَها

والى هذا البابِ تَرجعُ مكاتبة الاشواق والتعارف قبل اللِّقاءَ الهدايا والاستعطاف والاعتذار ولنَذْكُرْ لك شذراتٍ عليهامن اقوال لكتّاب فى فصول

الفصل الاول فى الشَّوق

﴿ كتب الثعالبى (١) فى وصف الشوق ﴾

شوقى اليكَ رهينُ قلبى وقَرِينُ صَدْرى • والزَّعِيمُ (٢) بتعليق فكرى وتفريق صبرى • سَميرُ ذكرى ونَديمُ فكرى • زَادى فى سفرى وعَتادى (٣) فى حَضَرى • لا يستقل به صدرى • ولاَ يقْوَى عليه صبرى يكادُ يكونُ لِزاماً • ويُعَد غَراما • لا يَرْحلُ مُقيمُه • ولا يُصرَفُ غريمُه إستخفَّ نفسى واستفزَّها • وحرَّك جوانِحى وهزَّها • شوقٌ أخذَ بسمع خاطرى وبَصَرِه • وحالَ بين مَوْرِدِ (٤) قلبه ومَصْدَرِه (٥) • شوق قد استنْفَدَ جَلَدِى (٦) • وملك خَلَدِى (٧) • شوق براني بَرى الخلال • ومحَقَنِي محْقَ الهلال • شوق تركنى حَرَضاً (٨) • وأوسعَنى مَضَضاً (٩) • أرانى الصبر حَسْرةَ • والوجْدَ يُمْنَةً ويُسره شوق يزيد على الإِيام (١٠) توقُّداً وتأجُّجا • وتصرُّما وتوهُّجاً • نارُ

---

(١) هو ابو منصور عبد الملك بن محمود بن اسماعيل النيسابورى أحد الشعراء والكتاب من المولدين ولد سنة ٣٥٠ ٢ الرئيس ٣ ما اعددته لحوادث الدهر ٤ الورود ٥ الرجوع ٦ القوة ٧ القلب ٨ مريضاً ٩ وجعاً ١٠ بضم الهمزة وكسرها الدخان شي

الشوق حشو ضُلُوعى • وماء الصبابةِ ملءُ جُفونى • أنا من لواعج الشوقِ بين غَمَائم • لا تمطرُ الاّ صواعِقَ وسمائم (١) • قد قَدَحَتْ فى كَبِدى من الحُرْقة • بهذه الفُرْقة ما يفوتُ أيسرهُ حَدَّ الشكاية ويجوزُ أضعفه كنْهَ الكنايه • شوق الروض الماحل • الى الغيث الهاطل

وكتب في تشبيه الشوق

ما الأعْرَابية حنّت الى نجد • وأنَّتْ من وَجْد • بأشَدَّ منى كلفاً واتمَّ منى شغفاً • أنا فى شدَّة الشوقِ اليك كالعطشانِ كشِفَ له عن ماء عَذْب • ومنعَ منه بمانع صَعْب • شوق لو القِيَ على الكواكب بعضهُ لما سارت • أو كلِّفَتْ الافلاكُ ثقلَهُ لمادارتْ • شوقٌ لو فُرِّقَ على القلوب الخالية لاشتغلت • ولو قسمَ على الاكبادالباردة لاشتَعلت • أنا اشتاقُك مع كلّ صباح طالع • وضياء شارق • ونجم طارق (٢)

وكتب فى أثرالفراق

وَجدٌ يتكررُ على الجديدَيْنِ (٣) • ويسرى ساعاتِ المَوْيْن (٤) • ما حالُ ذَاوى (٥) نبتٍ أمسك مَطَرُه • وسارِي (٦) ليْلٍ غابَ قمَرُهُ • قد تحمَّلْتُ مع يَسير الفرقة • عظيمَ الحرقة • ومع قليل البعد • كثيرَ الوَجد • قد انثنيْتُ بجسم ناحِل • وصرتُ مِنْ صبرى على

(١) الرياح الحارة ٢ الاتى ليلا ٣ الليل والنهار ٤ الليل والنهار أيضاً ٥ الذابل ٦ ذاهب فيه ش

مراحل . فارقتني فارقتني (١) وفرقت جميع صبري واستصحبت فريقاً من قلبي فرقت به بين عيني والرقاد (٢) وجنبي والمهاد (٣) ما أعول الا على العويل (٤) لو كان يغني . ولا استنصر غير الوجد لو كان يجدي (٥) . يدي لا تساعدني . وخطي لا يشبه في الدقة إلا بدني . لولا حصانة الأجل . لخرجت روحي على عجل . فارقتني فتفرق عني شمل أنس منتظم . وتمكن مني برح شوق مضطرم . فارقتني ففرقت بين الروح والبدن . وتركتني والنزاع في قرن . قد صرت حليف وحشة وان كنت ثاوياً في (٦) وطن . وقرين كربة وان كنت بين جيرة وسكن

عسى الدهر يدنينا ويدني دياركم ويجمع ما بيني وبينكم الشملا
فأشكوا تباريح الغرام اليكموا وحر جوى تبلي عظامي وما يبلي

وكتب فى الشوق الى من لم يره

أنا اشتاقك كما تشتاق الجنان . وإن لم تتقدم لها العينان . انا وان كنت ممن لم يسعد بلقائك . لقد اشتمل على الأنس ببقائك . والشوق الى محاسنك التي سارت أخبارها . ولاحت آثارها . لاتزال الأيام تكشف لي عن فضلك والاخبار تعرض على من عقلك . ما يشوقني اليك وان لم أرك . ويزيدني رغبة في ودك وقد سمعت خبرك .

« ١ » اسهرتني « ٢ » النوم « ٣ » مكان النوم « ٤ » رفع الصوت بالبكاء ٥ ينفع ٦ اى مقيما ش

ايامنا التى حازت ايامَ الشباب حُسناً ورِقّة • وفاتت أعلامَ المطارِفِ (١) لِيناً ودِقّة • وساعاتنا التى هى الطفُ من مُسارَقَةِ النظرِ ومُخالسة القُبَل ولَيالِينَا التى تُخجِلُ خُدودَ الرِّياض وتفضحُ حواشى الحال

ومن رسالة لحضرة الفاضل الشيخ الحلوانى

سيّدى أمّا توقُّدُ أشواقى • فقد صَعّدَ (٢) الرُّوحَ الى التّراقى (٣). بل أسالها دمعاً من أحداقى • فهى مُنْهَلّة (٤) المآقى • مابها ولا لها من راقى • فآها لها من حَدَق • صُبْحُها الدمْعُ ومساها الأرَق (٥). وكيف لايَصُوبُ (٦) دَمْعها الغَدَق (٧) فيقضى بالغَرَق • هُياماً بتلك الشمائل التى لو دَنتْ من الصخرِ لَرَقّ وإلاّ انفلق • أو رَنَتْ (٨) الى البحر لأصبحَ عَذْباً فُراتاً يَشفى الحُرَق • والا انْفرق • فلو أنه النيلُ لطابَ حتى لايشتكى مَن شَرَقَ والاّ احترَق • أم كيف لايَعرُوها شوقاً الى ذلك الْخُلقِ الكَريم الذى هو أرقّ من النَّسيم أرَقّ على أرَق • ثم آهاً وآهاً من ذلك الشوق الذى طبخنى حتى الْعرَقَ مَرَق • وحتى غَلَى العَرَقُ أيضاً فقيل انشِلوه من المرَق • وإلا احترَق • ومنَ العَجَب أنّى مع هذا الحال المشروح • أغدُوا واروح • ولكنْ من حَلاوةِ الرُّوح • وربما طارَ طيرٌ وهو مذبوح

غيرى إذا وَصَفَ الصَّبابَة والأسَى أحصتْ تَشوُّقَهُ سُطُورُ كِتابِهِ

(١) اردية من خز مربعة لها أعلام (٢) عالجهاز (٣) عظام الحلق (٤) منصبة (٥) السهر (٦) ينزل (٧) الكثير (٨) ادامت النظر اليه ش

وأنا الّذِى لَمْ تُحْصَ كثرةُ شَوْقِهِ   من فَرْطِ لَوْعتِهِ وطُولِ خِطابِهِ

(وكتب سعيد بن عبد الملك)

أنا صَبٌّ اليك سامى الطَرْفِ نحوَكَ وذِكرُكَ مُلصَقٌ بلِسانى واسمُكُ حُلوٌ على لَهَواتى وشخصُكَ ماثِلٌ بين عينى وأنت أقربُ الناسِ من قلبي وآخذُهُمْ بمجامع هَواى صادَقتُ منك جَوْهَرَ نفسى فأنا غيرُ محمودٍ على الانقياد لك بغيرِ زِمامٍ لِأنّ النفس يقودُ بعضُها بعضاً كما قال ابو العتاهية (١)

وللقلبِ على القلبِ   دَليلٌ حينَ يلقاهُ
وللناسِ من الناسِ   مقاييسٌ وأشْباهُ

(وكتب اسحاق (٢) الموصلى)

الشوقُ اليك والى عهدِ أيامِنا التى حَسُنَتْ كأنها أعياد وقصُرت كأنها ساعات لِفوتِ الصفّاء ومما يُجدّدُه ويُكثِرُ دَواعِيَهُ تَصاقُبُ (٣) الدّيار • وقربُ الجِوار • تمم الله لنا النِّعْمَةَ المجدّدةَ فيك بالنظر الى الغُرّةِ المباركةِ التى لاوَحشةَ معها ولا أُنسَ بَعدها

(وكتب بعضهم) :

أما بعدُ فانّه مَن عانى الظَّمأ بفرقتِك • استوجَبَ الرِّيَّ (٤) من

(١) هو اسماعيل بن سويد بن كيسان من شعراء الدولة العباسية توفى سنة ٢١٣ (٢) هو ابو محمد اسحاق بن ابراهيم بن ميمون احد النحاة والادباء توفى سنة ٢٣٥ (٣) التقارب (٤) بفتح الراء وكسرها

رُؤيتك • وان رأيتَ أن تُجرّد لى ميعاداً بزيارتك • أتُوقُ (١) به الى وقت رؤيتك • ويُؤنسنى الى حين لِقائك فعلت

(وكتب أيضاً)

يومُنا طابَ أوّله • وحسُنَ مُستقبَلهُ • وأتت السماءُ بقطارها • فحلّت الارضَ بأنوارِها • وبك تَطيبُ الشَّمول (٢) ويُشفي الغَليل • فان تأخّرتَ فرّقتَ شملنا • وانْ تعجّلتَ الينا نظمتَ أمرنا

(وكتب البسطامى)

قَلبي بنار الْهوى مُعذّبْ شَوْقاً الى حضرةِ المُهذّب
شَوْقاً الى ماجدٍ كريمٍ يخطرُ لى ذِكرُهُ فأطرَب

وبعد فالعبدُ يُنهى من لواقِح (٣) شوقِهِ ولَوافِح (٤) تَوْقِه (٥) الى شهُود ذاتكم الجميلة • ومشاهدة صفاتكم الجليلة • لَينشقَ عَرفكُم (٦) الفائح • وبخورَ عَرِفكمْ (٧) الفائح مدَّ الله سبحانه و تعالى ظِلّكم وأدرَّ وَابلكم (٨) وطَلّكم (٩)

أُحِبُّ الوَعدَ منكَ وإن تمادَى وأقنعُ بالخيالِ اذا ألمّا
عسى الأيّامُ تَسمحُ لِى بوصلٍ وتأخُذُ لى من الهجْرَان سِلما

والجنابُ منذ طوى عنّا أبوابَ مُلاقاته • وزَوَى منّا أطايبَ أوقاته قَبضَ العبدُ عِنانَ مَقالِه • وخفَضَ لِسان حالِه

---

(١) أشتاق (٢) الخمر (٣) الرياح (٤) الرياح الحارة (٥) الشوق (٦) الريح الطيبة (٧) نبت يقال له الثمام طيب الرائحة (٨) المطر الكثير (٩) الندى

شكوتُ وما الشكوى بِمثلِيَ عادةٌ ولكنْ تَفيضُ العينُ عند امتلائِها

فجلس الفِرَاقُ بعظيم حجابه • وأليم عَذابِه • على ذِرْوَةِ (١) عرشه • وافترَسَ بقوّةِ بَطشِه • وصار للسِّرّ جاراً • وأوْقَدَ للحَربِ ناراً جِهاراً

طَوْعاً لقاضٍ أتى فى حُكْمِهِ عجباً أفْتَى بسَفكِ دَمى فى الحِلِّ والحَرَمِ

وهذه حالَتُهُ المفصِح عنها مقالتُهُ .

إنّ الأُمورَ اذا التوتْ وتَعقّدَتْ جاءَ القَضاءُ من الكريم فحلّها

فَلَعَلّها ولعلّها ولعلّها ولعلَّ من عَقَدَ العُقُودَ يَحِلُّها

فلعل غُروسَ التمنّى قد أثمرتْ • وليالىَ الحظِّ قد أقمرت

سألتُ أحبّتى ما كان ذَنْبى أجابونى وأحْشائى تَذُوبُ

اذا كانَ المحبُّ قليلَ حَظٍّ فما حسناتُهُ الاّ ذُنوبُ

فرَعى اللهُ أياماً لاحتْ (٢) فيها أقمارُ (٣) غُرُوزِها • وفاحت فيها أطرازُ طُرُوزِها • من بَهاءِ سمائِها • على منار ضِيائِها • من ذاتِ جَلالها وصِفاتِ دَلالها • فى جنّاتِ عواطِفِها • وجنّاتِ تَعاطُفِها • فان كنت لاأطْرُقُ (٤) رَحْبَ (٥) فِنَائكُمْ (٦) فقد أطرُقُ بابَ ثنائكم

لئن غيّبتنى عن ذُراكَ حوادثٌ فليس تَنائى عن فِناكَ بِغائبِ

---

(١) بضم الذال وكسرها أعلاه (٢) ظهرت (٣) مراده ما تخرجه الاغصان من النوار (٤) آتى ليلا (٥) المتسع (٦) بكسر الفاء أطراف البيت ش

﴿ وكتب أيضاً ﴾

بماءِ حياتِهِ طُهْرى ومن لم   يَجدْ ماءً تيم بالصَّعيدِ

وبعد فالعبد يُنهى من شارقِ (١) شوْقهِ • وبارق توْقهِ (٢) الى مُحيّا ذاته • وحُميّا(٣) لذَّاته • التى لوسكت العبدُ عنها أَثنت الحقائبُ (٤)ولولم يَنطِق بها نطقت الكتائب (٥)وحسبُك بِشُكرها شُكراً • وناهيك بِثنائها فَخراً • متّعنا اللهُ بورود زُلالها • ووُفود نَوالها (٦) ما ظهر نجمُ حلاوتها • وأزهرَ نجم طِلاوتِها • فى خَصيب فِنائها • ورحيب بِنائها

قد شرّف اللهُ أرضاً أنت ساكنُها   وشرّف الناسَ إذْ سوّاكَ انسانا

﴿ وكتب أيضاً ﴾

سلامٌ عليكمْ والعُهود بحالها   وقدبلغ الاشْواقَ حدُّ كمالها

وبعد فالعبد يَنمى بلسان أدعيته الصالحة • وبيانِ أسميته الفاتحة • من شوقه الى طلعته الشمسيّة • وغُرّته البهية • التى وفودُ الأَمال عاكفةٌ بناديها وألسنَةُ الدعاءِ من كلّ وجهةٍ تُناديها

هو البَحْرُ من أىّ النّواحى أَتيته   فلُجَّتُه المعروفُ والجودُ ساحِلُه

ولو لم يكن فى كفهِ غيرُ نَفْسه   لجاد بها فليتق اللهَ سائلُه

تعوَّدَ بَسط الكفّ حتى لو اَنَّه   ثناها بقبْض لم تطعْه أناملُه

وان العبد وان أعجله الزمانُ • والخجلةُ والأَوان • عن الترّوى ببارد زُلالِه • والتردّى برداءِ ظلالِه • راجٍ من اللهِ أن يُعيدَ دُرَّ وصالِه مُنتظماً

---

(١) الظاهر (٢) الشوق (٣) شدة الكأس (٤) الركايب والمراد الكثرة (٥) الجيوش (٦) العطاء ش

وثغرَ جمالِه مبتسماً، وطُور مُناجاته بطورِ مُلاقاته، مَن وَجنات عيونه باسمة الأزهار، نامية الأنوار

وللعيونِ رسالاتٌ مُرَدَّدَةٌ   تدرى العقُولُ معانيها وتخفيها

﴿ وكتب أيضاً ﴾

أحنّ الى الوادى وأصبُوا الى الشّعْبِ   وأسألُ عن أخبارِكم سائقَ الركْب
وأطلبكم من بنى نجدٍ ولَعْلَعٍ (١)   ومالكم رَبْعٌ أنيسٌ سوى قلبى
أُمَوّهُ (٢) عنكم بالربوعِ وناظرى   يُشَاهِدُكم فى حالةِ البُعْدِ والقُرْب

العبد ينهى كثرةَ أشواقه الى الحضرة العالية، التى هى بعوارف المعارف مُتلالية، وبفوائد الفضائل متوالية، فعنده من الشّغف والشوق، والتّلهّفِ والتّوْق، مالا يَصِفُهُ الواصفون، ولا يُعَبّر عن حقيقته العارفون، كانّه من ألَمِ الغيبَةِ عن المشاهدةِ قد احتَرَقَ بالنار قائلا آناء الليلِ وأطرافَ النهار، بالعَشِيّ والابْكار

إنْ عادَ شَمْلى بمَن أهواهُ مجتَمِعاً   لا أعتِبُ الدهرَ يوماً بالذى صنَعا

وقد صدَرتْ هذه الصحيفة الشوقية، والوظيفة الذوقية، ممن رامَ صبراً فأعوَزَه . وحاوَل مناماً فأعجزه، مُحبٍ سهران، بين الوَجْدِ والفِكرِ سكران . قد وَكَلَ طَرْفَهُ وقلْبَهُ يُرَاعى (٣) هذه النّجُومَ وذا يُرَاعى القمرَ، هائماً عن حَكِيٍّ (٤) شَعْرُهُ الليلُ وأما طرفُه فَسَحَر. ولم

(١) اسم موضع (٢) من التموية التلبيس (٣) ينتظر مغيبها (٤) وزن غنى المرأة النمامة

يبرَح المحبُّ على المَحبةِ مقيم . والى أخبار الجناب كلما نَظرَ نظرةً في النجوم قال انى سقيم • وقد أصدر هذه العبوديّةَ لِيُعلِمَ بها صحة حبّهِ . فان المخدوم لم يزل سَكَنُهُ وَسطَ قلبِهِ • والله يُمتّعُهُ بما وهبَه • ويشكر في محاسن الفعلِ والقولِ أدبَه

﴿ وكتب أيضاً ﴾

يُقبّلُ الأرض عبدٌ لو أراد بأنْ يُبْدِى من الشوْقِ مالاقاهُ ماقدَرَا
لم يَمْضِ وقتٌ لهُ الاّ بِذكرِكمو وكيف ينسا كمو والبِرُّ قد غَمرَا

العبد يُنهى أشواقاً حديثُ غرامِها قَديمٌ • وأنين تذكارها أليم يتأجج (١) حَصَب (٢) نارِها • ويَتوهَّجَ (٣) لهب إقرارِها (٤) ويضطَرِم (٥) لَظَاها (٦) ويُرْمى بِمُحَصَّبِ (٧) القلب جِمار غَضَاها (٨)

﴿ وكتب أيضاً ﴾

خيالُكَ في التباعُدِ والتّدانى وشخصُكَ لَيس يَبرَحُ عن عيانى
وشوقُكَ فى الجوارحِ مُسْتكِنٌ وذِكرك لا يُفارِقهُ لسانى

لو مدَّ العبد نِطاقَ (٩) نُطْقِهِ على اللسان • وجمع شمْل أقلامه والبنان (١٠) وأظهر مكنونَ (١١) أشواقه من الجَنان (١٢) وحلّ

(١) يتلهب (٢) مايلقى فى النار من حطب وغيره (٣) يتوقد (٤) ما استقر فيها «٥» يلتهب (٦) النار (٧) موضع رمى الجمار واصله لموضع رمى الجمار فى منى (٨) شجر يوقد (٩) اصله للحبل الذى تشد به المرأة وسطها (١٠) الاصابع (١١) المستور (١٢) القلب ش

عقود دمعه من الأجفان • لكاثر بها النجومَ الزّواهر • وفاخرَ بها الغُيوم المواطر • واللهُ تعالى المسئولُ اجتماعا يَنفِي وحْشَةَ البعاد • بِطيبِ أُنْسِ الميعاد • انّهُ سميعٌ مجيب

﴿ وكتب أيضاً ﴾

رحلْتُ عنكم وقد خلَّفت عندكمو قلباً تَهيجُ له الاشواق بِلبالا (١)
بدأْتُ بالبَينِ(٢) لٰكن ما رضيتُ به وزلت عنكمْ وفَرطُ الحبِّ ما زالا
يا مَن جَفوْنا وأَبلوْنا مُقاطَعـةً نَسِيتمونا وعهد البُعْدِ ما طالا
لا تحْسَبونا تَبدَّلنا بغيْرِكمو فالحب باقٍ وذاكَ الوجْدُ ما حالا
إنْ قدَّرَ اللهُ أَنَّ الدارَ تجْمعُنا أُبْدِي لكم من صفاتِ الشّوْقِ أحْوالا

ما وَجدُ الغريب عند فراقِ الوطن • والروحِ عند مفارقةِ البدن بأكثرَ من وجْدِي لفراقِ مولاى أمتّعَ اللهُ فى السَّعادة ظلَّه • ورفَع فى درجات الإِقبال مَحلِه • فلقد استوحشتُ لفراقه وحْشَةَ نسيتُ بها الأُنس • ووجدْت ظُلْمةً لا يُجلّيها نور الشَّمس • فأضحتْ منها سماء السُّرورِ قد انفطَرَت (٣) وبحارُ الاشواق قد تَفجَّرت • ووحوشُ الوحْشة قد حُشِرت • ومَوْءُودَةُ (٤) مودَّة التَّلاقى قد سُئلَتْ • بِأَىِّ ذَنْب قُتلت • فأسألُ مَنْ كوَّرَ (٥) شمس التدانى • وعطَّلَ (٦) عشارَ (٧) الامانى • أنْ يُزْلف لنا جنَّاتِ القُرْب ومأْبِدَها (٨) ويُطفى عنا نارَ

(١) الهم (٢) البعد (٣) انشقت (٤) ما دفنت وهى حية (٥) ذهب بنورها (٦) ترك حلبها (٧) النوق الحوامل (٨) موضعها ش

البعد ويُخمِدها • بالليلِ اذا عَسْعس (١) • والصُّبحِ إذا تَنَفَّسَ (٢)
وعندى من بَرْحِ (٣) الْوَجد • ما جاوز الحدّ • وجَلّ مقدارُه عن
العَدّ • واللهُ يُكرمه بِلَمّ الشّتات • ويعيدُ الايامَ الذّاهبات

﴿ وكتب أيضاً ﴾

إذا كُتْـبكمْ لم تدنُ منى تَشَوُّقاً بعثت لكم كُتْبى بِشوقى إليكُمو
لدىّ لكم شوقٌ ووَجْدٌ فليتنى علمت بمالى فى القلوب لَدَيْـكمو

ولما انقطعَتْ عنى أخبارُكم • وبعُد عنى مزاركم • ولا أجدُ لقلبى بُدًّا
منكم • ولا عِوَضاً عنـكم

كاتَبتكم والدمع من مقلتى يفيضُ فيْضَ الوابِلِ (٤) الماطر
حتى لقد أشفقتُ (٥) ممـا جرى من مائه الْهَامى (٦) على ناظرى

سَطورٌ صادرة على عينٍ عَبْرَى (٧) وكبد حَرَّى • وأشواق تَتْرا
وصباباتٌ تَتَرادف شَفْعاً ووِتْرًا (٨)

حَمِلْتُ من الأشواقِ مالو قَسَمْتُهُ على كلّ أهل الارضِ نَاؤُا (٩) به حَمْلاَ

﴿ وكتب أيضاً ﴾

الشّوْقُ فوقَ الذى أشـكوا إليك وهل تخْفى عليك صباباتى وأشواقى
إنْ كُنتَ بِنْتَ (١٠) فعندى منك نارُ جَوًى (١١)
لا تَنْطفى وغـــــرامٌ ثابتٌ باقى

(١) اقبل بظلامه (٢) صار نهاراً بيناً (٣) الشدة (٤) المطر الشـديد
(٥) خفت (٦) السائل (٧) حزينة (٨) الفرد والشفع ضده (٩) نهضوا مثقلين
(١٠) بعدت (١١) الحرقة ش

ليس الشوقُ وإن وُصِفتْ لك فُنونُه • وكُشِفَ إليك في الشكوى مكنونُه (١) يُحْصيه كلام • ولا يحـدّه القِرْطاسُ ولا الأقـلام وكيف يُحْصَى مَنْ رُسومُ (٢) سوقِهِ مفقودَه • وحِبالُه مَسدوده بمَن إذا تبسَّم عن ثَغرٍ نَقِيّ • واذا نَظر نظر من طَرْفٍ خَفِيّ (٣) رَفَع اللهُ منارَ مَجدِه • وأضْرَمَ (٤) نارَ وجْدِه • في سعادةٍ سابقةِ الخيول سابغةِ الذُّيول • واشكو اليه من الوَحشة ما هدم بِناءَ أُنْسى • وأظلم ضياءَ شمسى • ولقد كانت ساعاتُ قُرْبِه كلُّها سرورًا وعيْشهُ كلُّه رَغد وسرورُه لم ينله أحد • حتى مَدَّ الزمانُ الفِراقَ الينـا • ونَصَرَ جُنْدَ التَّشتيتِ علينا • فأذاقنا بَعد حلاوةِ الاتّفاق • مَرارةَ الفِراق • وغشّنا بَعد نورِ الاجتماع • بِظُلْمَةِ الوَداع • وانّ الذي عَلِمَ بذلك وقضاه واختاره وارتضاه • لقادرٌ على تجـديد ما تمزّق • وجمع ما تفرّق واعادةِ ساعاتِ الرِّضا • والزمانِ الذى انقضى • إنه منتهى كلّ سؤال ومغيّرُ حال بعد حال

ألاَ يانَسيمَ الرِّيح إنْ كنتَ مُحْسناً ... تحمَّل الى أرْضِ الحبيب سلامى
وبلّغهمُ أنى رهـينُ صـبابةٍ ... وأنّ غرامى فوْقَ كلّ غرامِ
فإنْ رَمِدَتْ عينى تداويتُ منكمو ... بنظرةِ عينٍ أو بسَمْعِ كلام
ولستُ أُبالى بالجِنـانِ ولا لَظَى ... اذا كانَ في تلك الديارِ مُقَامى

﴿ وكتب أيضاً ﴾

إنْ تبْكِ عيْني دماً فلا عَجَبٌ ... قد فارقتْ نُورَها وقوّتَها

(١) مستوره (٢) لآثار (٣) الظاهر (٤) أوقد ش

وباعَدَتْ نفسى الحياةُ كما تَبَاعَدَتْ بَعْدَكم مسرَّتُها

ما وجده آدمُ من النَّدامة • عند خروجه من دار الكَرامة . ولا لقى يوسف فى غَيَابة الجُبّ . (١) ولا حَزِن يعقوبُ من كآبة الحبّ ماوجدتُه عند ارتحالى عن مولاىِ مع الزيادة في السيادة له مكانا علياً وترادُفِ نِعَم اللهِ عليه بكرةً وعشيّا . ومدّ عليه ظِلال الجلال . وأمطر حُسّادَه وَابلَ (٢) الْوَبال . بأكرمِ نبيّ وأشرفِ آل . ولم يزل القلبُ على نار الجمر يتقلّب . والدمعُ لمَضاضة (٣) ساعة الفراق يتصبّب ولولا ماأؤمّله من سماحة الأقدار • وتقرّب الديار • ودُنُوّ المَزار لكدتُ أقضى نحبي أسفاً • وأسقُط من سماء الاخزان كِسَفا (٤) وأبتهل الى مالك الْمُلْك • ومـدبرِ الافلاكِ والفُلْك • أن يجمعنى به على أوْفق مراد • انه سبحانه وتعالى كريم جَوَاد

ستغفِرُ أيامُ التَّدانى بوصْلِها ذنوبَ ليالى الصّدِ عند التَّوَاصُلِ

﴿ وكتب عبد الرحمن محمد بن طاهر الى بعض اخوانه ﴾

كتبت أعزك الله عن ضمير انْدَمَجَ (٥) على سِرّ اعتقادك درّه • وَتَبَلّجَ (٦) فى أُفُق ودادك بَدْره • وسال عن صفحات ثنائك مِسْكُه وصار فى راحتى سنائك (٧) ملكُه • ولما ظَفِرت بفلان حمّلته من تحيتى زهرا جنيّا • يوافيك عَرْفُه ذكِيّا • ويواليك أُنْسُه نجيّا (٨)

---

(١) البئر (٢) المطر الشديد (٣) وجعها (٤) أى قطعا (٥) استحكم (٦) أضاء (٧) رفعتك (٨) مناجيا ش

ويقضى من حقك فرضاً مأتيا (١) على أنّ شخص جلالك لى ماثل(٢) • وبين ضلوعى نازل • لا يَمَلُّه خاطر • ولا يَمَسّه عَرَضٌ داثر (٣) ان شاء الله عز وجل

وكتب أبو الفضل بن العَميد (٤) الى بعض اخوانه

قد قَرُبَ أيدك الله محلُّك على تراخيه • وتصاقبَ (٥) مستقرُّك على تنائيه (٦) لان الشوق يمثّلك • والذكرَ يخيّلك • فنحن فى الظاهر على افتراق • وفى الباطن على تلاق • وفى النسبة متباينون • وفى المعنى متواصلون • ولئن تفارقت الأشباح . لقد تعانقت الأرواح

وكتب بديع الزمان (٧) الهمَذانى

يَعز علىّ أطال الله بقاء مولاى أن ينوبَ فى خدمته قلمى عن قدمى ويسعدَ برؤيته رسولى دون وصولى . ويردَ مَشرعةَ (٨) الأنس به كتابى قبل ركابى . ولكن ما الحيلة والعوائق جمّة

(وعلىّ أنْ أسعى وليـــسَ علىّ إدراكُ النّجَاحْ)

وقد حضرتُ دارَه . وقبّلتُ جِداره . ومابى حبّ الحيطان . ولكن

---

(١) آتيا (٢) متمثل (٣) الهالك (٤) هو محمد بن الحسين يضرب به المثل فى الكتابة وبلاغتها توفى سنة ٣٦٠ (٥) تقارب (٦) تباعده

(٧) هو احمد بن الحسين بن يحيي الكاتب الشاعر المشهور توفى سنة ٣٩٨

(٨) المورد ش

شغفا بالقُطّان (١) ولا عشق الجدران . ولكن شوقا الى السكان

أمرُّ على الديارِ ديارِ سلْمَى أُقبّلُ ذا الجدارَ وذا الجِدارَا
وما حُبُّ الدّيارِ شَغَفْنَ قلْبِي ولكِنْ حُبُّ مَنْ سكنَ الدّيارَا

وحين عَدَتْ العوادى عنه أمليت ضمير الشوق على لسان القلم معتذراً الى مولاى على الحقيقة عن تقصير وقع وفُتُورٍ (٢) فى الخدمة عرض ولكنى أقول

إنْ يكنْ تَرْكِي لقَصدكَ ذنباً فكَفَى أنْ لاأرَاكَ عِقاباً

وكتب أبو محمد عبد الله البَطَلْيَوْسى (٣)

ياسيدى الأعلى وعمادى الأسنى • وحسنة الدهر الحسنى • الذى جلّ قدرُه .وسار مسيرَ الشمس ذكرُه . ومن أطال الله بقاءَه • لفضل يُعلى مَنارَه . وعِلْمٍ يحيي آثارَه . نحن أعزكَ الله نتــدانى إِخلاصاً . وان تناءينا أشخاصاً . ويجمعنا الأدب . وان فرَّقنا النسب . فالأشكال أقارب • والآداب مَناسب • وليس يضر تناءى الأشباح . اذا تقاربت الأرواح

نَسيبِيَ فى رأْيِي وعِلْمِي ومذْهَبِي وان باعدَتنا فى الأصولِ المَنَاسِبُ

وكتب بديع الزمان الهمذانى الى أخيه

كتابى أطال الله بقاءك ونحن وان بَعُدَت الدارُ فَرْعَا نبعةٍ (٤)

---

(١) بالمقيمين . (٢) السكون (٣) هو عبد الله بن السيد بكسر السين من ائمة الادب واللغة توفى سنة ٥٢١ (٤) شجرة ش

فلا تَحِينَنّ (١) بُعْدِى على قربك . ولا تمحونّ ذكرى من قلبك فالاخوان • وان كان أحدُهم بخُراسان . والآخر بالحجاز . مجتمعان على الحقيقة مفترقان على المجاز . والاثنان فى المعنى واحد وفى اللفظ اثنان ومابيني وبينك الا سِتْرٌ • طولهُ فِتْر • وان صاحبني رفيق . اسمه توفيق لنلتقينّ سريعاً • ولنسعدنّ جميعاً . والله ولى المأمول جُعِلْتُ فِداك الشقيقُ سيّئ الظنّ وما أحوجنى الى أن أراك . ولا قرابة الا الأُخوة وتلك واللهُ يُعيذك من نازلة الدهر . وقاصمةِ الظهر . وان يشأ الله يُسنُّك (٢) سَناً. ويُنبتك نباتاً حسناً . والله أولى بك من أخيك وهو حسبي فيك . فاستعنْ بالله وحده . أليس الله بكافٍ عبدَه

وكتب الى أبى الفتح (٣)

أراني أذكر (مولاى) اذا طلعت الشمس أوهبت الريح أو نَجَمَ (٤) النجم أو لمع البرق أو عرض الغيث او ذُكر الليث أو ضحك الروض أنّ (٥) للشمس محياه (٦) وللريح رَيّاه (٧) وللنجم حلاه وعلاه • وللبرق سناءه (٨) وسناه (٩) وللغيثِ نِداءه (١٠) ونَدَاه (١١) وفى كل صالحة ذكراه • وفى كل حادثة أراه • فمتى أنساه . واشِدَّةَ شوقاه عسى الله أن يجمعَنى وإيّاه

---

(١) أى لا تجعل لى وقتا مبهما (٢) ينبتك (٣) هو على بن محمد بن الحسن المعروف بابي الفتح البستى الكاتب الشاعر توفى سنة ٤٠١ (٤) طلع (٥) اى من أين (٦) وجهه (٧) ريحه الطيبة (٨) الرفعة (٩) بالقصر الضوء (١٠) بضم النون وكسرها الصوت (١١) بفتح النون العطاء

وكتب الفاضل الشيخ ابراهيم اليازجي

مازلت أدافع النفس فيم تتقاضانى من شكوى أشواقها وفى الشكوى شفاء . واستنزال أثر من لَدُنْك تتعلل به مسافة البيْن (١) الى أن يمن الله باللقاء . ومن دون اجابتها مَشادِه (٢) قد شغلت الذَّرْع (٣) وشواغل قد أُفرغ من دونها الوَسْع . الى أن غاب جيش الوجد على معاقل الصبر . وزاحم مناكب العدواء حتى ضرب أطنابَه (٤) بين الحِجاب (٥) والصدر . فاتخذت هذه الرقعة أُزْجيها (٦) اليك وفيها من وِقْر (٧) الشوق مايَنُوء (٨) برسولها. ومن رقة الصبابة ما يكاد يطير بها . أو يخلفها فيصافح الأعتاب قبـل وصولها . راجياً لها أن تُلقى بما عهد فى سيدى من الطلاقة والبِشْر . وأن لا يَضِنّ (٩) عليها بما عوَّدَنِى من تمهيد العذر . ويَصِلنى من بعدها بأَنبائه (١٠) الطيِّبة عائدة عنه بما يكون للناظر قُرّه . وللخاطر مسرّة ٠ ان شاء الله

وكتب أيضاً

وافانى كتابك العزيز فأهلا بأكرم رسول جاء ببينات الاخلاص والوفاء ٠ مصدقاً لما بين يديه من ذمة الوداد والإِخاء ٠ يتلو علىّ منى حديث الشوق ماشهد بصحته سُقمى ٠ وهَتَفَ مُؤَذِّنُه فى كل مِفصَل

(١) البعد (٢) المشاغل (٣) بسط اليـد (٤) الحبل يشد به سرادق البيت (٥) لحمة رقيقة بين الجنبين (٦) ارفعها (٧) بكسر الواو الحمل الثقيل (٨) يثقل به (٩) اى لايبخل (١٠) أخباره ش

من جسمى ويذكرنى من عهدك ماطالما اذكرنيه البرقُ اذا لمع • والبدر اذا طلع • والقُمْرِى (١) اذا سجع • وانما عدانى عنك ما أنا فيه من مجاذبة الشواغل • ومساورة (٢) البلابل (٣)

وفى الْقَلْبِ مافى القلبِ من شَجَنِ الهوى تَبَدَّلَتِ الحالاتُ وهو مُقِيمُ

وأنا على مابى من غُلّ البنان (٤) وشغل (٥) الجَنَانْ مازالت أنباؤك (٦) عندى لايخطئنى بَرِيدها • ولا ينقطع عنى وُرُودُها • أهنئُ النفس منها بما تَمَنَّى لك من سلامة لايَرِثُّ (٧) لها شِعَار • وإقبالٍ لا يعترضه باذن الله ادبار • وقُصَارَى المأمول فى كرمك ان تعاملنى بما سبق لك من جميل الصِّلة الى أن يمن الله بالاجتماع • ويغنى بالعيان عن السماع • وما ذلك على الله بعزيز

وكتب أبو العباس الغسانى

سِرْ الى مجلس يكاد يسير شوقاً اليك • ويطير بأجنحة من جَواه حتى يحل بين يديك • فللّه دَرٌّ (٨) كماله • ان طلعْتَ بدرا بأعلاه وجمالِه ان ظهرت غرة بمحياه • فهو أفق قدحوى نجو ما تتشوق الى طلوع بدرها • وقَطْرٌ قد اشتمل على أنهار تتشوق الى بحرها . لتستمد منها فان مننت بالحضور • والا فياخيبة السرور

(١) طير من جنس الحمام يقال للانثى قرية وللذكر ساق حر (٢) المواثبة (٣) الاحزان (٤) الاصابع (٥) القلب (٦) اخبارك (٧) اى لا يبلى (٨) العمل ش

﴿ وكتب الصاحب بن عباد (١) ﴾

مَجلِسُنا يا سيّدى مفتقرٌ اليك . معوّل فى شوقه عليك . ولقد توردتْ خدود بَنَفْسَجِه . وفَتَقت فأراتُ (٢) نارَنجه (٣) . وانطلقت ألسن الأوتار . وقامت خطباء الأطيار . وهبّت رياح الاقداح . ونفقت سوق الأنس والافراح . وقد أبَتْ راحته أن تصفوَ إلا أن تتناوَلَها يُمناك . وأقسم غِناؤه لاطيب حتى تَعِيَه أذناك . ووَجنات أتْرُجّه قد احمرت خَجَلاً لإبطائك . وعيون نرجسه قد حَدَقتْ (٤) تأميلا للقائك . ونحن لغيبتك كعِقد ذهبت واسطته (٥) . وشبابٍ قد أخذت جُدَّته (٦) . واذا غابت شمس السماء عنّا . فلا إن تدنو شمس الارض منا . فان رأيت أن تحضر لتتصل الواسطة بالعِقد . ونحصل بك فى جنة الخلد . فكن الينا أسرعَ من السهم فى مَمَرّه . والماء الى مقرّه . لئلا يَخبُثَ من يومى ما طاب ويعود من نومى ما طار

﴿ وكتب أبو بكر الخوارزمى (٧) ﴾

كتابى وأنا بما يبلغنى من صالح أخبار (الشيخ) مغتبط مسرور . وبما يعرفه الزمان وأهله من اعتضادى (٨) به مصون موفور . والله

---

(١) هو اسماعيل بن عباد بن العباس أحد الشعراء والكتاب المولدين توفى سنة ٣٨٥ (٢) نافجات المسك (٣) ثمر معرب نارنك (٤) طافت (٥) الجوهرة التى فى وسطه وهى اجوده (٦) الطريقة
(٧) هو محمد بن العباس المشهور بابى بكر الخوازمى أحد الكتاب والشعراء المجيدين والعالمين بالانساب واللغة توفى سنة ٣٨٣ (٨) استعانتى ش

على الاولى محمود وعلى الاخرى مشكور . انتطفل وان كان محظوراً
فى غير مواطنه • فانه مباح فى أماكنه . وهووان كان فى بعض الاحوال
يجمع عاراً ووِزْرا . فانه فى بعضها يجمع فخراً وذُخْرًا . ورُبَّ فعل
يصاب به وقته فيكون سُنّة . وهو فى غيروقته بدعة وقد تطفلت على
(السيد) بهذه الأحرف أخطب بها مودته اليه . وأعرض فيها
مودتى عليه • وأسأله أن يرسُم لى فى لسانى وقلبى رسما • ويختم
عليهما ختما • فقد جعلتهما باسمه • وقصرتهما على حكمه • وسأضعهما
تحت ختمه • وبرئت اليه منهما • وصِرت وكيله فيهما • فهما على غيره
حمًى لايُقْرَب • وبَحِيرَةٌ (١) لاتُحاب ولا تُركب • ولما نظرتُ الى آثار
السيد على الأحرار • ونُشِرَتْ طِراز محاسنه من أيدى القاصدين والزوّار
ورأيت نفسى غُفْلا (٢) من سِمَة (٣) مودته • وعُطُلاً (٤) من جمال
عشرته • حميتها من أن يَحْمِى عليها وِرْدٌ مورود • ويُحْسَرَ (٥) عنها
ظلٌّ على الجميع ممدود • وعجبت من

سَحابٌ خَطانى جَوْدُهُ (٦) وهو صَيّبٌ (٧)
وبحرٌ عَدانِى سَيلُهُ وهو مُفْعَمٌ (٨)
وبدْرٌ أضاءَ الأرضَ شَرْقاً ومَغرِباً
وموضِعُ رِجْلِى منه أسودُ مُظلِمُ

---

(١) الشاة التى اذا نتجت عشرة ابطن شقوا اذنها فكانت حراما عليهم لحمها ولبنها وركوبها (٢) من لاعلامة عليه (٣) العلامة (٤) من لاحلى عليها (٥) يكشف (٦) المطر الكثير (٧) ذو المطر (٨) الممتلئ ش

وكتب الفاضل الشيخ حمزة فتح الله

مولاى أما الشوق الى رؤيتك فشديد وسَلْ فؤادَك عن صديق حميم (١) • وودٍّ صَميم (٢) وخلّة لايزيدها تعاقب الملوَين (٣) وتألّق (٤) النيّرين (٥) الا وثوقا فى العرى وإحكاما فى البناء ونماء فى الغِراس وتشييدا فى الدعائم (٦) ولا يظننَّ سيدى أن عدم ازديارى (٧) ساحتَه الشريفة• واجتلائى طلعتَه المنيفة• لتقاعُسٍ (٨) أو تقصير• فان لى فى ذلك معذرةً اقتضت التأخير• والسيد أطال الله بقاءه أجدرُ (٩) مَن قَبِل معذرة صديقه وأغضى عن رَيْثٍ (١٠) استدعته الضرورة

وبعدُ فرجائى من مقامكم السامى أن لاتكون معذرتى هذه عائقاً لكم عن زيارتى فلكم مِنناً طوقتمونيها ولكُم فيها فضلُ البداءة وعلىَّ دوامُ الشكران والسلام

وكتب الفاضل محمد بك دياب

كتابى اليك وقد طال بى الانتظار . وشوقى يجل عن الكيف والانحصار. فشخصك دائم المُثُول (١١) أمامَ إنسانى (١٢) وعن

(١) القريب الذى يهتم لامره (٢) الخالص (٣) الليل والنهار (٤) اللمعان (٥) الشمس والقمر (٦) الاركان (٧) زيارتى (٨) التأخير (٩) احق (١٠) البطء (١١) القيام منتصبا (١٢) انسان عينى وهو مايرى فى السواد ش

سواك من الاخِلاَّء ألهانى وأنسانى • فلله أيامٌ قَضيْناها • وليالٍ من الدهر اختلسناها (١) كان السرور فيها ضارباً خيامَه • والأنس ناشرا أعلامَه • طُوى بساطها وكأن الامر ما كان • غير أنها زرعت بفؤادى شجرة الاشجان (٢) لكن عودها حليفُ أوْبتك (٣) وتجددها رَهينُ إِشارتك • فمتى يقرُب المَزَار • وتنجلى سحُب الاكدار • فاضرب لعَوْدك أجلا • فالعود لاشك أحمد • واكتب بقربك وَصْلا • فالوصل أضمن للعهد • وعهدى من خُلُقك الوفاءُ • وحسنُ الوَلاء • فلا تجعل صَفْقة (٤) شوقى اليك خُسْراً • بل هبنى بعد العسر يسرا

﴿ وكتب الفاضل وفا أفندى محمد ﴾

أما بعد سلامى عليك • فهذا كتابى اليك • يُنبِئُك (٥) عنّى وعن شوقى وعن وُدّى (٦) ولا أزيدك عِلْما • أنى ما كتبته من دواة ولا أجريت عليه قلما • ولكنها دموع وشوق سالت على القرطاس وجرت على حركات الخواطر والأنفاس • وهبت عليه حرارة كبدى بالاشواق • ووجْدى بالفراق • فبينما هى عقيقة حمراء • اذ صارت فحمةً سوداء • الا وإِن كتابى هو قلبى ولسانى • أما تراه على رقته ولطف عبارته • وصدق طوِيَّته • بين يديك • مقبلا عليك • ينشره

---

(١) انتهزنا فرصتها (٢) الاحزان (٣) رجوعك (٤) اصلها لعقد البيع (٥) يخبرك (٦) بتثليث فائه ش

الشوقُ ويَطويه لا يُخفي أمرا • ولا يَكْتُم عنك سرّاً • وتلك صفاتُ لساني وقلبي معك فما الذي أبتغيه بَعدُ وقد بعثت اليك بالأصغرَيْن(١) وما أنا الا بهذين • نعم أرجو بقاك ممتعاً بنعمك • لأكون على الدوام محل نظرك • والسلام

﴿ وكتب الأديب الشيخ محمد شاكر (٢) ﴾

مولاى أَصِفُ اليك وَلَهى(٣) وذَهاب جَلَدى (٤)ومِرْجَل (٥) شوقٍ قد غَلَى فى خَلَدى (٦) كأنّه ثُفِّى (٧) بأحجار الكليم (٨) وأُرْكِسَ (٩) الى فؤاد هـذا الصديق الحميم (١٠) وآهٍ لو صادَف النجومَ الزاهرةَ لَسَقَطَتْ وانتثرتْ • أو نَزل على الإِكام (١١) الصُلْبة لتفرّقت وانفطرت (١٢) شِدّة شوق لو وجدتْ كبدا بارداً لاشتعل • أو لُبّا خاليا لاشتغل • شوق قد أسال دمعَ أحداقى • وذهب بسامى (١٣) أموافى (١٤) أتشوق الى تلك الرُّبوع (١٥) التى منها خرجْت • والرياض التى فيها درجت (١٦) انا الصبّ (١٧) الذى

---

(١) القلب واللسان (٢) ابن المرحوم السيد احمد بن السيد اسعد الملقب بالخياط النابلسى ينتهى نسبه الى عبد الله بن الحارث ولد سنة ١٢٩٧ (٣) شدة الشوق (٤) القوة (٥) الماعون الذى يقذف بالزبد من شدة النار (٦) القلب (٧) وضع على الاثافى أحجار القدر (٨) هو سيدنا موسى عليه السلام واحجاره فى ارض القدس تشتعل كالحطب (٩) رد (١٠) القريب الذى يهتم لامره (١١) الجبال (١٢) انشقت (١٣) العالى (١٤) جمع موق العين (١٥) الديار (١٦) مشيت (١٧) المشتاق ش

مازال تائقا (١) الى حَرَمه (٢) متلفّتا نحو عشيرته وقومه

تلفّتُّ نحو الحيّ حتّى وجدتُني وَجِعتُ من الإصغاء لِيتاً وأخدعا (٣)

وأذكر أيام الحمى ثم أَثْنَني (٤) على كبدى من خشية ان تَصَدَّعا (٥)

اكتب اليك أيها العزيز والدمع وبْلٌ (٦) لأَطلّ (٧) والوجد يَلْسَعَ أحشائى كالطَلّ (٨) وأنا فى جوًى (٩) على تلك الرُّبا وجوًى (١٠) عدا (١١) حِجْرُه (١٢) حتى رَبَا (١٣)

بنفسىَ تلك الأرضُ ماأطيبَ الرُّبا (١٤)

وما أحسن المُصْطافَ (١٥) والمُتربَّعا (١٦)

ولما رأيتُ البِشْرَ (١٧) أعرض دوننا

وحالتْ (١٨) بناتُ (١٩) الشوق يَحْنِنَّ نُزَّعا (٢٠)

بكتْ عينىَ اليُسْرَى فلما زجرتُها عن الجهل بعد الحِلْمِ أسبَلَتا معا

الفصل الثانى فى التعارف قبل اللقاء

كتب أبو منصور الثعالبى النّيسابورى

نحن فى الظاهر على افتراق • وفى الباطن على تلاق نحن نتناجى

---

(١) مشتاقا (٢) داره (٣) كلاهما عرقان فى صفحة العنق (٤) اثنى عليه فأقبضه مخافة ان يتشقق (٥) يتشقق (٦) المطر الكثير (٧) الندى (٨) الحية (٩) الحرقة (١٠) الحزن (١١) اسرع فى مشيه (١٢) الفرس (١٣) انتفخ (١٤) الاماكن المرتفعة من الارض (١٥) مكان الصيف (١٦) مكان الربيع (١٧) الجبل (١٨) تحركت (١٩) مسبباته (٢٠) جمع نازع يقال نزع الى وطنه ينزع بالكسر اشتاق اليه ش

بالضمائر • ونتخاطب بالسرائر • اذا حصل القرب بالاخلاص • لم يضر البُعْدُ بِالأشخاص • أنا أُناجيك بخواطر قلبي • وان كان قد غاب شخصك عنى • إنْ أخطأتْكَ يدِى بالمكاتبة • ناجاك سرى بالمواصلة رُبَّ غائبٍ بشخصه • حاضرٌ بخلوص نفسه • ان تراخى اللقاء فاننا نتلاقى على البُعاد • ونتلافى (١) نظر العين بالفؤاد

﴿ وكتب الفاضل الشيخ حمزة فتح الله ﴾

كما أن شَغَفَ (٢) الْجَنان (٣) • بالحسن والاحسان • تكون داعيتــه المشاهدة وتسريح الانظار فى محيّا الكمال • ومجتَلَى الجمــال فترى العينُ من تلك الغُرّة • ما يملؤها قُرة • فكذلك السماع يستدعى هــذا الشَّغَفَ فيتأثر الفؤاد بمــا يُشنّف (٤) الاذُنَ ممــا تهتديه اليه طرائف (٥) الأخبار حتى كأن حاسّتَىَ السمعِ والبصرِ فى ذلك صِنْوانِ (٦) بل أَخَوَان • فى هيكل هذا الجُثْمان (٧) وقد يعلم السيّد أطال الله بقاءه . وأدام ارتقاءه . ان ذلك الأمر أى الشغفَ بالسّماع ليس بالحديث العهد ولا القريب الجُدّة (٨) بل هو أمر عُرف قديماً أن يهدىَ السماعُ الى سويداء القلب لاعجَ (٩) الحبّ • سَعْرُه (١٠) من الأنباء (١١) عَرفٌ (١٢) شميم (١٣) فهيم (١٤) بمجرد استنشاق

(١) نتدارك (٢) دخول الحب فى غلاف القلب (٣) القلب (٤) يزين
(٥) المستملحة (٦) هما فرعا النخلة (٧) بالثاء وبالسين الجسم (٨) الخطوة
(٩) المتردد (١٠) لهبة (١١) الاخبار (١٢) الريح الطيبة (١٣) مشموم
(١٤) تذهب شى

ذلك الشميم (١) • حتى يقول الشاعر العربى (والأُذْنُ تَعْشقُ قبل العيْنِ أحياناً) أَجَل (٢) والقُدْوةُ فى هذا المعنى والأُسُّ (٣) لذلك المبنَى قوله صلى الله عليه وسلم (إنى لَأَشَمُّ نَفَسَ (٤) الرحمن من قبَلِ اليمَن) لما أملْته العناية الربانيّة والملَك الرُّوحانى على قلبه الشريف مِن نبأ (٥) القرَنى(٦) أُوَيْس (٧) ولم يكن رآه ولارآه بعدُ• ألاَ وإن محاسن السيد الاجَلّ لما سارت بها الركبان • وأثنى عليها كل لسان ما بين أخـلاق أبهى من الروض النّضِير (٨) وأعراق أشهى من عُذَيْب النَّمير (٩) قـد احتلّت من فؤادى لاأقول منزلا رحيباً ولا وادياً خصيباً• بل منزلة شمَّاً (١٠) ودارة (١١) عليا • وأوجاً بطوالعها السعيدة يُسعد • ويلوح بها من ذكراه كلَّ حين فرْقد(١٢) فلم أنشَب (١٣) أن قدمت كتابى هذا لمولاى بين يدى اللقاء عسّله أن يسمح به الزمان وتُسفِر (١٤) عنه الليالى والايام ليُتاح (١٥) لى رِىّ الفؤاد بما أرْويه من حديث زَيْد الخيل الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقال له ما وُصِفَ لى أحدٌ فرأيته الا وجدته

« ١ » المرتفع « ٢ » حرف جواب مثل نعم « ٣ » الاصل « ٤ » كناية عن الوحى « ٥ » الخبر (٦) نسبة الى قرن قبيلة (٧) هو سيد التابعين اويس ابن عامر قتل فى وقعة صفين مع على كرم الله وجهه وخبره قوله صلى الله عليه وسلم يأتيكم اويس بن عامر مع اعداد اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرئ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابره (٨) الحسن (٩) الماء الزلال (١٠) مرتفعة (١١) داراً (١٢) النجم (١٣) لم أزل (١٤) تنكشف (١٥) يعطى ش

دون ما وُصف لى سواك وإنّ فيك خِصلتيْنِ يحبُّهما الله الحلمَ والاناءة مقتدياً بالإمام محمود جارِ الله (١) فى تقديم هــذا الحديث الشريف على ما أنشده اياه الشريف ابن الشجرى أول مالقيه وكانا قد تحـابّا بالسَّماع

كانت مُساءلةُ الرُّكبانِ تُخبِرُنا عن جابر بن رَباحٍ أطيبَ الخَبرِ
حتى اجتمعنا فلا والله ماسمعت أُذْنِى بأحسن مما قد رَأى بَصَرِى

وكتب صاحب السعادة حفنى بك ناصف

يعلم الله ماعنـــدى من الشوق الى لقاء السـيد وان لم يره البصر والشوق الى شهوده وان لم يكتحل بإِثْمِدِ (٢) محاسنه النظر • والشغف بسماع الحديث منه • كما سمعته عنه • فقد سبقتْ ذكرى محاسـنه الى السمع ووصل خبرُ لطائفه الى النفس (وما المرءُ إلاّ ذِكْرُهُ ومآثِرهُ) وحَسدتِ العينُ عليه الأُذُنَ ووددتْ لو أنها السابقة • الى اجتلاء رقائقه وشهود حقائقه • (فَلِلْعَينِ عشقٌ مثلُ مايعشقُ السمْعُ) لاجَرَمَ إنّ ماتعارف من الارواح ائْتَلَفَ • وما تناكر منها كما قيــل اختلف ونحن وان بَعُدتْ بيننا الشُّقَّة (٣) ولم يسبقْ لنا باللقاء عهد فَلُحْمَةُ (٤) الأدَب تجمعنا • ووَحْدة الوِجهة تضمُّنا • ولُحمةَ الأدب • أقوى من لُحمةِ النَّسَب • وجامعة الوِجهة فوق اجتماع الوجوه وقد رأيت أن

(١) الزمخشرى جار بيت الله (٢) كحل بالحجاز (٣) بالضم والكسر الناحية (٤) قرابته ش

أَزْدَلِفَ (١) اليك بالمكاتبة. وأتوسلَ الى شرف التعرّف بالمراسلة. حتى اذا لم يبق فى الصبر على الافتراق مُسْكَة (٢) ولبّى الجسمُ دعوة الروح فاندفع الى طلب الاجتماع أكون قد مهّدت له سبيلا. ووطّأتُ (٣) له طريقاً فلا تبهرُنى (٤) فرحة اللقيا • ولا يغمُرنى (٥) طرَب الظفَر فمن فرح النفس مايقتُل ومن نَشوة (٦) الراح (٧) مايُزهِق الأرواح • فان رأى السيد أن يكاتب عبدَه ويُعتقه من رِقّ الفرقة عجّل بجواب هذا الكتاب ليعلم العبدُ أن نميقته صادفتْ (٨) قبولا • وأنّ وسيلته اتخذت الى سيّده سبيلا. قرب الله زمن اللقا. وقصر أمد النّوَى (٩) حتى أنشد فى السلام

تطابَقَ الخُبرُ (١٠) فى عَلْياكَ والخبَرُ وصدّقَ السمْعَ فى أوصافِكَ البَصَر

وكتب حضرة الفاضل أحمد أفند سمير

يعلم سيدى أن المودة لاتباع ولا تُشرَى وانما هى نتيجة الاجتماع والتعارف وقد خُلق الانسانُ مضطراً اليهما لان انتظام العمران عليهما موقوف ولهذا شهد العيان بان المنفرد بأعماله المستبد بآرائه عرضة للخطأ مظنة لعدم الثقة بخلاف ماذا كان الاشتراك فى الفكر قاعدةً للعمل فلابد أن الصواب يتمحّض منه لضعف التفرد وقوة الاجتماع اذ لاجَرَم انّ المرء كما قيل (قليلٌ بنفسه كثيرٌ باخوانه) وقد سمعت

(١) أتقرب (٢) ماتمسك به (٣) بالتخفيف والتشديد هيأت (٤) لاتغلبنى (٥) لا يعلونى (٦) بفتح النون وكسرها السكر (٧) الخمر (٨) وجدت (٩) البعد (١٠) العلم ش

عن السيد وقرأت من آثاره المأثورة ماحببه الىّ وشاقنى للتعرف به لنشترك فى منفعةِ تبادُلِ الأفكار فانى لا أكتفى بمجرد السماع ولا أقول (ان الأُذُنَ تعشق قبل العين) فانما هى جارحة صغيرة ولكن كلّى ميّال اليه محبٌّ لاستجلاء مِرْآه عالم أنى اذا دخلت الى موادّته من باب التلاقى لا أجد دهرى

يُقرّبُ منى كلَّ شخصٍ كَرِهتُهُ ويُبْعِدُ عنّى مَنْ اليه أميلُ

فان لم يتيسر أن يرانى أو أراه • فليُسعدْنى ببضعة أسطر تَضْمَنُ لى رضاه • عن هذه المعرفة التَّرَسُّلِيَّة لنتراءى بأعين الطُّروس (١) قبل أعين الرءوس • ونتجاذبَ أحاديثَ المراسلة . ان عزّت المقابلة وقد وقفت عليه خالص وُدى واخترته من بين رجال العصر سسعياً لكسب المعالى بمعرفته فكل امرئ بما كسَبَ رهين (٢) وليس للانسان الا ماسعى

عن المرءِ لا تَسأل وسلْ عن قَرِينِه فكل قرينٍ بالمُقارِنِ يَقْتَدِى

﴿ وكتب الفاضل الشيخ احمد مفتاح ﴾

لم أكن فيما أكتُبه لك الا سارِياً فى ليل التعارف على ضياء خلالك (٣) التى أملاها علىّ لسان المدح الذى شرق وغرّب وطبّق الارضَ صيتُه وانى وان لم أكن أُسعدتُ من قبلُ باجتلاء طلعتك الزاهرة • واجتناء مفاكهتك الغضّة (٤) فقد دلّنى على الليث زَئيرُه (٥)

(١) الصحائف (٢) مرهون (٣) خصالك (٤) اللينة (٥) صوته ش

وعلى البحر خريره (١) وعلى العقل أثره • وعلى السيف أثره (٢)
ولئن لم تجمعنا لُحمة (٣) النسب • فقد جمعتنا حرفة الادب • أو لم يضمنا
قبلُ مصيفٌ ومرتبع • فالطيور على أشكالها تقع • وشبه الشئ
مُنجذب اليه • وأخو الفضائل هو المعوّل عليه • وهذه الرقعة وان
وصفت لك بعضَ ما أنا مطوى عليه من التهافت على رؤيتك • والميل
الى صداقتك • فقلما تنوب عن المشافهة أو تقضى حاجاتٍ فى النفس
طالما تَرَدّد صَداها • وفى ظنّي أنّ سيدى يَوَدُّ ما أودُّه • وعما قليل
يُسفر صبحُ اللقاء وتجاذب أهداب المعرفة وأرى من سيدى فوق ما
توسَّمته وسمعته ويرى منى ما يرضيه

﴿ وكتب الفاضل الشيخ طه محمود ﴾

أيها السيد العزيز الجناب الغزير الآداب

قد علمتَ ولا أزيدك علماً زادك اللهُ ولا نَقَصك أن الانسان
كما اشتُقّ اسمه من الأُنس كذلك جُبِل عليه مسماه وأن المجتمع
الانسانى عِقْدٌ يَتَحلّى به صدرُ الزمان • نظامُه التآلف • وواسطتُه (٤)
التّعارف • فهذان الامران هما قُطْبُ المدار • فى هذه الدار • لهذا
العالَم • من لَدُنْ آدم • وليس الا بهما يَحْسُن الحال • وينعَم البال
وتَدُرُّ ضُروع المنافع • وتنفجر عيونُ الفوائد • ومِن ثَمَّ كان أوفر

(١) صوته (٢) جوهره (٣) القرابة (٤) الجوهرة التى فى وسط العقد وهى أجوده ش

الناس حظًّا من مَغنَم الانسانية من يألفُ ويؤلف • ولا خير فيمن لاولا • وناهيك بخُلُق امتنَّ الله به على عباده اذ قال عز من قائل « وجعلناكم شُعوباً وقبائلَ لِتَعارَفوا »

ذلك « أيها السيد » هو الذى بعثنى أن أكتُب اليك أستفتح بابَ مودّتك بمفتاح الترسُّل • وأستصبح فى سبيل صحبتك بمصباح التوسّل لا أبالى بما يُنسَبُ الىّ • ويُنتقم علىّ • ممن عسى أن يقول • مالكَ ولهذا الفضول • وكيف تتطفل على مأدُبَة أدبيّة لم تُدْعَ اليها وهل هذا منك الا أشبهُ بالتبرّج (١) لغير خاطِب • أيها المنتقد • هوّن عليك ما تجد • فلو علمتَ أنّ ظِلَّ الآداب شامل • ودعوة المودّة الجفَلى(٢) لا يُذَادُ (٣) عنها واغِل (٤) • لأسرعتَ معى الى الوُغول (٥) ولم تَرَ فى التودّد الى أهل الفضل من فُضول • وأى عيب على النكرة فى التحلى بحلية المعرفة ومصاحبة الأعلام • أما سمعت قولَ القائل

بصحبتك الكرامَ تُعَدُّ منهمْ وتأمنُ من مُلمَّاتِ الزمانِ

وكيف أضع نفسى بحيث يقول الاول

دَعِ المكارمَ لا ترحلْ لِبُغيَتِها (٦) واقعُدْ فانَّك أنت الطاعِمُ الكاسى

وشتان ما بين الرجُلين • رجل يهوَى المكارم وبَنيها • ويبتغى المناقب وذَويها • ويقف نفسَه على مسئلة يعلمها • وفضيلة يتحلى بها وآخر يُبذِل وجهه المصون • فى ملء الحقائب (٧) والبطون

---

(١) اظهار المرأة زينتها للرجال (٢) الجماعة (٣) لا يطرد (٤) المتطفل (٥) التطفل (٦) بكسر الباء الطلب وبضمها الحاجة (٧) الركايب • ش

هذا . وقد رجَوْتُ أن أكون الرجلَ الاول بصحبتك « أيها السيد » فكم رَوَى لنا من أحاديث فضائلك الصحاح • وتلى علينا من آيات شمائلك الحسان ما (١) أشخصَ اليك القلوبَ قبل قوالبها وأوْفَدَ عليك الارواحَ قبلَ أشباحها • وأعجلنى أن أكتب اليك بهذا الرقيم • ألتمس بالتعرف الى جنابك الكريم • ما التمسَ الكليم من صحبة ذى الوجْه النَّضْر (٢) أبي العباس الخِضْر • وانى وان كنت والحمد لله ممن آمنوا بالغيب . وليس عندى فى صدق هذه الآيات مِرْية (٣) ولا ريب . بَيْد (٤) أن للصحبة فضلا لا يُنكر . وللمؤاخاة مزيةً لا يَتمارَى فيها اثنان .

فاذا ورد على السيد كتابى هــذا وانشرح صدرُه . « شرح الله صدرَه » الى اجابة سُؤْلى وارتاحتْ نفسه الى اصطناعى • كتب الى عبده بما يكون آيةً جليّة . على ارتياحه لتحقيق هذه الأمنيّة

حتى أقول لوجه آمالى ابتهجِ لأُوَلّينَّك قبلةً ترضاها

وكتب الفاضل محمود بك ابو النصر

انسان العين • وعين الانسان • حضرة فلان المحترم

المودّة (وَصَل الله بأجفان الاشواق أهدابها • وفتح لنا أبوابها) أمرٌ عزيز المرتقى على من يصطفى صديقه • ويرعَى حقوقه • وانى اصطفيتك على الناس برسالتى هذه • وعهدى بكرم سجاياك أن تصافحها

(١) ما فاعل روى (٢) الحسن (٣) شك (٤) غير . ش

براحة القبول • وتتخذها فاتحة ودّ طارت به اليك رياح فضلك بعد ما مثلت آياته لك فى القلوب معنًى ظَهرت فى مرآة الاعين صورتُه

فان ابيتَ ودادى غير مكترثٍ فعنكَ مادمتُ حيًّا لا أرى بَدَلا

وحاشاك عن مثل ذلك الاباء • ونحن وانلم تحظَ أشباحُنا باللقاء فأرواحنا من قبلُ جنود • وأعيننا شهود • فان أنت منحتنى ولاءً خالصا • وإخاء صادقا « والا فهَبْنى امْرَأً هالكا » ولا إِخالُك ترضاه وان كنتُ المتطفلَ على مائدة مودّتك • فلِى نفسُ أديبٍ لا ترى العِزَّ الا فى الترامى على ذُرَا الكمال • لا زِلْتَ على مَرْقَى الجلال • والسلام

وكتب حضرة الفاضل سلطان أفندى محمد (١)

كتابى الى مولاى وقد نمى الىّ حديثُ فضائله • ونقلتْ لى الصَّبا (٢) عبيرَ (٣) شَمائله . كتاب امرىء دلّه التواتر . على البحر الزاخر (٤) . وأرشده أرَجُ (٥) النَّسيم . الى الروض المقيم . فوَلِهَ بورود شِرعته (٦) والاستظلالِ بدَوْحته (٧) وائتلافُ النفوس اذا كان فِطريًّا • كان ميلها بمجرد الرؤية أوالسماع طبيعيًّا • ومن ثَمّ (٨) قدمت التعرف اليــه بهذا الخطاب • حتى أرد عليه وقد نظمنى فى سلك الأصحاب • وسيلقى من قاصـده مايجعله مَفزَع رأيه • وحقيبة (٩)

(١) ابن على وهو من الكتاب المجيدين فى هذا العصر (٢) الريح (٣) نوع من الطيب (٤) المتسع (٥) توهج الريح (٦) مورد الشاربة (٧) شجرته العظيمة (٨) ومن أجل (٩) الزكيبة والمراد مخبأ السر

سِرّه • ويحقق به ثقته • فيرفع منزلته • ويصبح فى مقدمة بطانته ويَشْمَلَهُ بعنايته • والسلام

﴿ وكتب الاديب السيد محمد البيلاوى ﴾

سيدى ان مكارم الأخلاق ومعالى الهمم مما تَستَرِقُّ القلوب وتسترق العقول وتمتلك الارواح • وان لم تتلاق الاشباح • فانى مذ سرى الىّ النسيم بأخلاقكم الغراء • وابتسم لى ثغر هذا العصر عن آثاركم الزهراء • وتواترت الأخبار بحبكم للفضل وأهله • وارتياحكم للعلم وذويه وأنا مشغوف الفؤاد بالتعرف بسيادتكم . مشغول البال بالتوصل الى رياض مودتكم • ولعلمى أن للصداقة حقوقاً • وللمصاحبة شروطاً • ربما صعُبت على من حاولها • وعزت على من أراد الوفاء بها كنت أرى الوَحْدة أولى والانفراد بى أسلم ولكن مازالت تَنمى (١) الىّ أحاسن شمائلكم المشرّفة • وتتوارد على مسامعى محاسن سيركم المطهّرة • فينمو الوجد ويزداد الشوق (والأُذْنُ تعشَقُ قبل العين أَحياناً) وما كنت أجد سبيلا للتعرف ولا سبباً للتودّد ولا تجسُر نفسى على المراسلة ابتداء الى أن رأيت سيدى قد اهتمّ للأدب فأعلى مَنارَه • ونظر للانشاء فرفَع مِقْدَارَه • ونصر دولَتَه • وأحيا صولته وأعاد شبابه • وفتح لأدباء هذا العصر بابه • فعلمت أنّ الدهر قد ساعدنى • والفرصة قد أمكنتنى • من مصافحة ماأمّلت • ومصافات

---

(١) تزيد • ش

ما أردت • من اجتناء ثِمارِ مودَّةِ سيدى والتعرفِ به والتمسكِ بأهداب فضائله . والتزوّد من آدابه • فان الأدب أحسنُ مايُستصْبَحُ بأنواره (١) . وأشرف مايتسابق لاقتطاف أنواره (٢) . ويُحْمَدُ التطفل على موائده • ويمدح التنافس فى التقاط فرائد فوائده . فجعاتُ طلبَ الانتظام . فى سِلْك أرباب الأقلام • وسيلةً لورود عَذب وِداده ونَميرِ (٣) التعرف به . فان رأى سيدى أن يَعُدّ نفس حرّ فى عِداد معارفه . ويقابل رسالته بما اشتهر من لطائفه . حتى تمتع بالرؤية الأبصار • كما تمتعت المسامع بطيب الأخبار • كنت مديمَ الشكر لافضاله . مستمر الثناء على كماله

﴿ وكتب الفاضل الشيخ عبد الكريم سلمان ﴾

لقد سمِعْنا بأوْصافٍ لكم كمُلَتْ فَسرَّنا ماسَمِعناهُ وأحيانا
من قبلِ رؤيتِكم نِلْنا محبتَكم والأُذْنُ تعشقُ قبل العينِ أحيانا

أما بعد فهذه أول رسالة أكتبها الى من لم تكن لى به جامعة جِسميّة . ولم تضمّنى واياه حفْلَةُ تعارفٍ شخصيّة . وهى وان كانت فى عُرْف غيرى تُعَدّ هجوماً . أو تُحَسّ فُضولا . الا أنى أعتقد أنها أوفِدَت على كريم يُكْرِم وفادَتَها ويتقبل ماتهديه اليه من عظيم تحية وجليل اجلال ويجتلى من خلالها ارادة وِدّ ورجاء وَلاء . وبغية فضل

---

(١) اضواءه (٥) ازهاره (٣) الزاكى ش

ورغبة فى إخاء . فيُحلِّها منه محل القبول . ويَدْرَأُ (١) عنها وَصْمَةَ (٢) الفُضول . ان لسيدى آثاراً شاهدناها فاستفدناها . ومآثر سمعناها فروَيناها . أو تناقلناها . ولا مِرْية (٣) فى أنّ ماغاب عنا منها أكثر مما وعينا . وأوفى مما سمعنا . ونحن واللهُ يعلم طُلّاب كمال ومُنتجعُوا (٤) افضال . ورُوّاد (٥) ماخَصَبَ من فيحاء العلوم . وقد توسَّمنا (٦) فى السيد أطال الله بقاه طِلْبَتنا . ووجدنا لديه ضالّتنا . فحثثنا الى رِحابه مَطِيّة المكاتبة ولنا أمل كبير فى نوال المأمول . لعله يَجْنَحُ (٧) لى مقابلة الْمِثْلِ بالمثل . فيكتب لاخيه بعض كُلَيْماتٍ يعرف منها أنه قَبِلَ الإخاء . ومال الى مقتضى طبعه من الوفاء . ولا أظُنّ ذلك الاّ وقد كان . فى أقرب مايكون من الزمان . فان الأرواح ماتعارف منها ائتلفَ . كما برهنه الأصحاب فى معاشراتهم خَلَفًا عن سَلَف . وأيده قول الناقلين عن الرسول (هذا) والأخ يرى نفسه الآن وكأنْ قد ضمنا مجلسُ إيناس فيه كثير من اخوان الصفّاء . وحلفاء الوفاء ودارت بينهم أحاديث العلم (والفضلاء) وتكلم مولاى فى هذا المجال فأوسع فيه المقال فتعرّفته من مقاله . واستدللتُ عليه بحاله . فقمت وأعلمته بأنّنى صاحب هذه البطاقة (٨) . فآوانى اليه . وأعلمنى بمالى عليه . فشكرت هذه اللقيا . وحمدتُ عاقبة المسعى واثنيت على الزمان

---

(١) يدفع (٢) العار (٣) بضم الميم وكسرها الشك (٤) طالبوا معروف
(٥) طالبون له (٦) تفرسنا (٧) بتثليث النون يميل (٨) الكتاب ش

فى صدقته • ولم تأخذنى دهشة بَدْء التعارف وهيبته • ولا ما يكون عنده من الذُّهول • هذا خيال أرجو الله تحقيقه عما قريب • فانه نعم المسئول • وبه الحول والطَّوْل (١) والسلام

الفصل الثالث فى الهدايا

(كتب سعيد بن حميد(٢) الى بعض أهل السلطان فى يوم النَّيْروز)

أيها السيد الشريف عِشتَ أطول الأعمار بزيادة من العُمر موصولة بفرائضها من الشكر • لا ينقضى حقّ نعمة حتى يُجَدِّدَ لك أخرى ولا يمرّ بك يوم الا كان مقصراً عما بعده • موفياً عما قبله انى تصفّحت أحوال الأتباع الذين يجب عليهم الهدايا الى السادة والتمست التأسّى (٣) بهم فى الاهداء وان قَصَرتْ بى الحال عن الواجب فوجدت أنى ان أهديت نفسى فهى مِلْكٌ لك • لا حَظَّ فيها لغيرك • ورَميتُ بطرفى الى كرائم مالى فوجدتها منك • فان كنت أهديتُ منها شيئاً فانى لَمُهْدٍ مالَكَ اليك • ونَزَعت الى مودتى فوجدتها خالصةً لك قديمة غيرَ مستحدَثَة • فرأيت إن جعلتها هديتى أنى لم أجدد لهذا اليوم الجديد بِرًّا ولا لطفاً ولم أميّز منزلة من شكرى بمنزلة من نعمتك الا كان الشكر مقصراً عن الحق والنعمة زائدة على ما تبلغه الطاقة فجعلت الاعتراف

(١) بفتح الطاء القدرة (٢) هو ابو عثمان سعيد بن حميد بن سعيد بن بحر من شعراء القرن الثالث للهجرة (٣) الاقتداء ش

بالتقصير عن حقك هديةً اليك • والاقرار بالتقصير عما يجب لك برًّا أتوصل به اليك • وقلت فى ذلك

إنْ أُهْدِ مالاً فهو واهِبُهُ ... وهو الحقيقُ عليه بالشُّكرِ
أو أهدِ شكرى فهو مرتهنٌ ... بجميل فِعْلِكَ آخرَ الدهرِ
والشمسُ تَستغنى اذا طَلَعتْ ... أنْ تستضيءَ بسُنَّةِ(١) الدهرِ

﴿ وكتب الفاضل حفنى بك ناصف(٢) ﴾

الهدية فى نظر الاصفياء جليلة • وان كانت فى نفسها قليلة ومكانتها خطيرة . وان كانت يسيرة . وسنّة حسنة • اجتمعت على فضلها الالسِنَة

مضت الدهورُ وأمرُها مستحسنٌ ... وتعاقبت بمديحها الايامُ

اللهم الا أن لبست جِلبابَ (٣) الرِّياء . وَوَلَجَتْ (٤) أبواب الارْتشاء ولا مِرَاء (٥) انّ الأوُدّاء . من ذلك بَرَاء

لا يبتغونَ سوَى الوفاءِ وما لهمْ ... غيرَ البقاءِ على الصَّفاءِ مَرَامُ

وما زالت الهدية شِعارَ الاصدقاء . وعنوان تَذْكار الوَلاء . وكم جدّدتْ بين الاصحاب . عهودَ التحاب

وتعهّدتْ وِدًّا فعادَ شَتيتُهُ ... ولِشَمْلِهِ بعدالبَدادِ (٦) نِظامُ

قد وصلتْنى يدُ العصا فحبّذَا الاهداء . وأهلا بتلك اليدِ البيْضاء

---

(١) الوجه (٢) من فحول الشعراء والكتاب فى هذا العصر (٣) القميص (٤) دخلت (٥) الشك (٦) التفريق ش

وليست هذه أولَ أياديك عليَّ • ولا أكبرَ عارفةٍ جاءت من ناديك اليَّ • وقد أمنتُ بها النَّوْب (١) واعتضَدْتُ (٢) بها على تفريق شَمل الكَرْب

فاذا طَفَا (٣) بحرُ الهموم ضربتُهُ بعصايَ فاجتازت (٤) به الاقدام

تنفلق بها من الايام صخور • فتَنبَجِسُ (٥) منها عيون السرور وَتَلْقَف ما يصنعُ الاعداء • فتذهب بسِحْرِ البَغْضاء • واذا اشتدَّ هَجِيرُ (٦) الوَحْشة نشرت ظلالَ أُنسها • أو عصَىَ فرعونُ الدهرِ راعتهُ (٧) ببأْسِها (٨)

فكأنما أوْصَى الكليمُ (٩) لَنا بها حتى يَرَى آياتِهِ الاقوام

وقد فكَرتُ ماذا أقابل به طُرْفتَك (١٠) وأتلقَّي به تحفَتَك • الى أن هداني الله • أنَّ يدَ المنعم انما تقابَل بالافواه • ليعزِّز القبولَ بالقُبَل ويؤدّي الرسمُ باللَّثم فأرسلت اليك فَمَ سجارة • وجعلته لهذا المعنى اشارة • وقلت

مولايَ كَم فاضت يمينك بالنَّدى (١١) حتى غَدَوتُ غريقَ بحرِ الأنعُم

والشكرُ أوْجبَ أن أقبِّلَ راحَها فكَنيْتُ عن هذا بإِهداءِ الفَمِ

وقد علمت أن المنظرَ البهيج • يتم بالتَدْبِيج (١٢) فاخترت أن يكون مبدأه كالليل اذا عَسْعس (١٣) ومنتهاه كالصبح اذا

---

(١) نزول الامر (٢) استعنت (٣) علا (٤) سلكت (٥) تنفجر (٦) حرها (٧) افزعته (٨) بشدتها (٩) سيدنا موسى عليه السلام (١٠) احسانك (١١) العطاء (١٢) التزين (١٣) أقبل بظلامه ش

تنفس (١) إيذاناً (٢) بزوال الشرور بالسرور • ورمْزًا الى الخروج من الظلمات إلى النور

﴿ وكتب الفاضل محمود بك أبو النصر (٣) ﴾

يا ءَيّها المولَى الذى ... عمَّتْ أياديهِ الجميلهْ
إقبَلْ هديةَ مَن يرَى ... فى حقِّكَ الدُّنيا قليلهْ

غُرَّة وجه السعود وقُرَّة عين الوجود • الامير الجليل

يا جليلَ الفضائل اليك تُوَجَّهُ الآمال • ويا جميلَ الشمائل بساحتك تُحَطُّ الرِّحال. تلك هى الساحةُ الفَيْحاء (٤) والشّيمة (٥) الحسناء والهِمّة العَلياء . واليد البيضاء . والاعمال التى تُضْرَبُ بها الأمثال كم من نِعَم أسديتَها (٦) ومكارِمَ أوْليتَها . وعلومٍ أحييتَها . فأنت المصدَرُ والمَوْرِد • والمقصَد والموعِد • اليك أقدّم تلك الهدية المرضيّة وأرفع ذلك الكتاب المستطاب • مشفّعاً فى قبوله كرمَ سجاياك وعِظَم مزاياك • وانى وان كنتُ أعلم أنّ مَقامك العلىّ يَجِلّ عن أنْ يرفع اليه مثلُه • فقد عَرَفناك متواضعاً فى عُلاكِ • قريباً مع اعتلاك

دَنَوْتَ تواضعاً وعلَوْت مَجْدًا ... فَشأْناك انْخِفاضٌ وارتفاعُ
كذاكَ الشمسُ يَبْعُدُ أن تُسامى(٧) ... ويَدْنوا الضوْءُ منها والشُّعاع

وحاشا أنْ أُهدِيَ للقمر نوراً . أو للشمس ضِياء . أو أبعث بِيُنَيَّة

---

(١) أضاء (٢) إعلاما (٣) كاتب مجيد فى هذا العصر (٤) الواسعه (٥) الخلق (٦) اعطيتها (٧) تفاخر ش

القَطر . الى ذلك البحر . ولكنّنى أحببْتُ ان يَحظَى بلثم بَنانِك (١) وينالَ من كرمك واحسانك . وقد عهِدْناك تهتزّ للمَكارم . اهتزاز الصارِم (٢) وترتاحُ لإسداء الجميل . كما يرتاح للكَرَم النَّزِيل. وللشفاء العايل . وما هو الا من نور فكرك مُقْتبَس (٣) فعساه يحظى بالقبول فأبلغ غاية المأمول والسلام

﴿ وكتب الفاضل حمزة أفندى فهمى ﴾

أقدم المعذرة . فيما وصلت اليه المقدرة. وأُهدى أميرى هديّة نعَم انها حقيرةٌ فى جانب عظيم قَدْرك . لكنها ان شاء اللهُ مقبولةٌ فى ساحة فضلك. فهى تُقدِمُ على حُسْن الأمَل. وتَعثُر فى ثوب الخجل. تلتمس من مكارم السجايا قبولَها . مناديةَ ايّاك بلسان حالها

أنا هديةُ عبدٍ أنتَ مُلبِسُهُ ثوبَ الغِنَى فاقبل المَيْسورَ من عبدِك

﴿ وكتب الفاضل سلطان أفندى محمد ﴾

سيدى الماجد حفظه الله

التفوس متى تأكدتْ بينها وسائل الصُحبة . صدقت فى المحبة وطوَتْ حجابَ الانقِباض بيد الانبساط . وتعاملت معاملة النُظَراء وان لم تكن فى الفضل بأكفاء . فتهادت مُهاداةَ المِثْليْن . وتراسلت

(١) الاصابع (٢) السيف القاطع (٣) مأخوذ ش

مُراسلةَ الشّبْهَيْن • وأنا من سيدي حفظه الله خِدْنُ (١) صَحْبه • بل سليل (٢) نِعَمِهِ • أَسبَغَ (٣) عليّ منها ما استوجب به الثناء • وغبطَنى (٤) عليه المحبّون وحسَدَتنى الأعداء • وغَرْسُ الجميلِ متى صادفَ طيّبَ المنبَت استعقب الشكر • استعقابَ صالحِ الاعمالِ الأجر • فَنَمَتْ أغصانُه • وأوْرَقَتْ عِيدَانُه • وأزهرت أزهاره • وطابت أثماره • وما لسيدى علىّ من الآلاَءِ (٥) أَرْباه (٦) زيادة شكره • وسلوكُ طرائق بِرّه • فبعثتُ اليه بقليل منه مقابَلةً لبعض نعمه المتوالية • وقبولُه نعمةٌ ثانية • فأنّى لى أن أقابل الجميل بمثله • وطَوْلى (٧) فى الحقيقة بعض من طَوْله

كالبَحْرِ يُمْطِرُهُ السحابُ ومالَهُ مَنٌّ عليهِ لأنّه مِنْ مائهِ

فان رأى كما عوّدنى مضاعفةَ التفضُّلِ علىّ • ومتابعةَ الاحسان الىّ • فليبنئى بالقبول • عند الوصول . والسلام

(وكتب الفاضل الشيخ طه محمود[٨])

لم يمنعنى كونُ العبد وما فى يده مِلْكا لسيده أَن أبعثَ اليك مولاى ببعض ماتملِكُ وأُسَمِّيهِ (هديّة) استبين بها منزلَتى عندك اذا حُظِيَت منك بالقبول • فان قبولَ العَمل آيةُ الرضا عن العامل • وان للسيد (أَعلى الله همته • وأَسبغ عليه نعمته) حقوقا علىّ وان لم يسترِقّ بها

(١) الصديق (٢) الولد (٣) أتم (٤) تمنوا مثلها لهم (٥) النعم (٦) زاده (٧) انعامى (٨) من كتاب وشعراء هذا العصر

رَقبتى • فقد استَرقَّ فؤادى • وملَك قِيادى • وعبدُ الاحسان لايُعْتَق واسيرُ الامتنان لايُطلَق • ومن العجيب أَنى أُهدِى اليك وقد قلّدتنى من نِعَمك قلائدَ أصبحتُ بها من هَدْيك (١) وغمرتنى من معروفك بمـا لو بذَلْتُ فى مكافأته مبلغَ امكانى وجميعَ ماوصلتْ اليه يدى لم يكن الا قطرةً فى بحر فضلِك • أو ذَرّةً فى جَوّ طَوْلك (٢) فناشدتك الله سيدى إلاّ ماقبلت من غرس نعمتك هذه الثمر المرْسَلَةَ الى رِحابك • فانك متى قبلتها كَثُرَ قليلُها وسَعِدَ جَدُّ مُهديها والسلام

وكتب الفاضل الشيخ عبد الكريم سلمان (٣)

الانسان الكامل • المولى الفاضل • دام كماله • وزاد إِقباله

كتابى الى الاستاذ والهدايا تَزِيد فى التَّوَادّ وتوسعُ فى قوّة الارتباط ان كانت لغير مَنْ حَظَرَها (٤) عليـه الشرعُ القويم • والشيخ منى بمنزلة الأخ من أخيه • أو أنا منه بمثابة (٥) الولد من أبيه • ولاداعيةَ لى اليه سوى الصّلة به • ولا أُرِيد منه غير الوداد (قل لاأسألُـكُم عليه أجراً الا المودّةَ فى القُرْبى)

وقد اخترتُ لك من كتُب الأدب العربىّ القديم كتابا حـديث العهد بالوجود بعثته الى حضرتك معـترفاً بأنه نَمُوذَجُ (٦) فضلك ومعنى أدبك يعترِفُ لك مهديه بأنه لاَحَظَ المناسِـباتِ . ونظر الى

(١) مايهدى الى الحرم (٢) امتنانك (٣) أحد الكتاب المجيدين فى هذا العصر (٤) منعها (٥) بمنزلة (٦) بفتح النون المثال ش

الرغبات . وقبل أن تشتغل بالبحث فيه عن اسمه والأوصاف . أعلمك بأنه كتاب المنسوبِ والمضاف . فهنيئا له بالشيخ يَقْدِرُه حقَّ قَدره وهنيئاً للشيخ به يَزيدُهُ فى أمره . وان قبول الاستاذ لهديّتى مكفول بحُسن أخلاقه . وطهارة أعراقه (١) وبعلمه بأن النفع بها وهى عنده أعمّ وأوفى . فلله الحمدُ على ماقَبِل . والشكرُ على ماأَوْلى

﴿ وكتب الفاضل عبد الله أفندى الأنصارى ﴾

المولى أدام الله وجودَه ممتّعاً بهدايا الأيام . وتُحَف الأعوامْ طالما أَوْفَدَ (٢) من الرِّفْد (٣) الىّ . ووجّهَ من الخيرات ماأفعَمَ (٤) يدىّ . حتى أصبحتُ وله الفضل والمنّة . أجرُّ ذيولَ النَّعماء (٥) على غَبْراء (٦) البأساءِ (٧) وأجتَلى (٨) معارفَ السراءِ . بعوارفه البيضاء التى لايُوازيها ثناءٌ وحمد . ولا يوازنها عَطاءٌ ورِفْد . ولا يطاولها سماء وبحر . ولايغالبها بُؤْسٌ وفَقْر . وان لى من آلاءِ (٩) السيد حفظه الله . وأدام علاه . ماأَيْنَعَ وأزهر . وأورق وأثمر . حَدائقَ قامت لشكره عِيدَانُها . وسجدتْ لفضْله أَغصانُها . وترنّمت طَرَباً . وتمايلت عجباً . بنفحات هى عَرْفُه (١٠) وبركات هى عُرْفُه (١١) ولى أملٌ فى جنابه . وأنا سايل (١٢) نعمته . وعهدى بأخلاقه . وأنا ابن مودّته

(١) أصوله (٢) أرسل (٣) العطاء والصلة (٤) ملأها (٥) بالفتح النعمة (٦) الارض (٧) الداهية (٨) أنظر اليها مجلوة (٩) نعمه (١٠) بالفتح الريح الطيبة (١١) بالضم المعروف (١٢) الولد ش

ان يَمُنَّ بقبول ما أهديته • وهو من مال نفسه • وثمرة غَرْسِهِ
باكورة تُفّاح يرفعها اجلال واعظام • وتصحبها تحية وسلام

﴿ وكتب الفاضل الشيخ أحمد مفتاح ﴾

الهدية عَمَرك الله بالمعروف تَبْسُطُ يدَ المودَّة وتَدُرُّ بها أَخْلافُ (١) القرب • وتغرسُ بين المتحابَّيْن من الائتِلاف • بقدر ماتقطَّع بينهما من شجر الخلاف • وما أنا فيما أهديه اليك • الا كمُستَبْضِع (٢) تمراً الى أرض خيْبَر (٣) أو كالواهب الماء للبحر • والضَّوْء للبَدْر والمُلْكِ لسليمان (٤) والمالِ لقارُون (٥) والحلم لأَحنَفَ (٦) والذكاء لإِيَاس (٧) والتفسير لابنِ عبّاس (٨) وما ذاك الا كتاب كما تراه ضَرَبَ في الإِحكام بسهمٍ ووعِىَ من الأَحكام ماخلَت منه مُفْعَماتُ (٩) الاسفار (١٠) ومُوجَزَاتُ الرسائل فهو كما قيل كل الصيد فى جَوفِ الفَرَا (١١)

---

(١) جمع خلف بالكسر الضرع (٢) جاعله بضاعة (٣) موضع بالحجاز (٤) ابن داود النبي عليهما الصلاة والسلام (٥) من قوم موسى عليه السلام اعطاه الله من الكنوز ما لم يعطه لغيره (٦) هو ابو بحر صخر ابن قيس تابعى كبير يضرب به المثل فى الحلم توفى سنة ٦٧ (٧) هو ابو واثلة ابن معاوية بن قرة المزنى يضرب به المثل فى الذكاء توفى سنة ١٢٢ (٨) هو ابو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابى يلقب ترجمان القرآن توفى سنة ٩٨ (٩) مملوآت (١٠) الكتب (١١) حمار الوحش ومعناه كل ماعداه دونه قاله النبي عليه الصلاة والسلام تطمينا لرجل خرج يصطاد مع اصحابه فلم يصب غيره ش

تَزِينُ معانيه ألفاظُه وألفاظُه زائناتُ المعانى

على أنى وان تطفلتُ عليك وسُقْتُ لك هذا الكتابَ. مُزْدَلِفاً (١) الى جنابك الرحْب ومقامك الاسنى فقد أصبتُ كبدالصواب. ووضعته حيث يعرفُه أهلُوه . ويتقبَّلُه من باذِلِه عالِموه . علماً بأنك عِمادالعلوم وأساسُ الفضائل لا تُغادِرُ (٢) شارِدَةً الا وَعيْتها . ولا نادرة الا رويْتَها . والاّ

لو كان يُهدىَ على قدرى وقدرِكُمو لكنتُ أُهْدِى لك الدنياومافيها

الفصل الرابع فى الاستعطاف والاعتذار

كتب الثعالبى (٣)

الكريم اذا قَدَر غفر . واذا أوْثَق أطاق . واذا أَسَرَ أعتق قد هربت منك اليك . واستعنت بعفوك عليك . فأذقنى حلاوة رضاك عنّى . كما أذقتنى مَرارة انتقامك منى . الحر كريم الظَّفَرِ اذانال أقال (٤) واللئيم اذا نال استطال . قد هابك من استتر . ولم يذْنب من اعتذر . تكلّف الاعتذار بلا زَلّة (٥) كتكلف الدواء بلا عِلّة مولاى يوجب الصفح عند الزَّلَّة (٦) كما يلتزم البَذْل عند الخَلَّة (٧) مولاى يُوليني صفيحةصفحه . ويؤتيني العفوَ من عفوه . زَلَلْتُ وقد

(١) متقربا (٢) لا تترك (٣) تقدم تاريخه فى صحيفة ٢٩ (٤) ترك (٥) بالضم ضيق النفس (٦) بالفتح الخطة (٧) بالفتح الحاجة والفقر ش

يَزِل العالِمُ الذى لا أُساويه • وعثَرْتُ وقد يعثُر الجوادُ الذى لاأجاريه لا تضيقنْ عنى سِعةَ خُلُقك • ولا تكدرن علىّ صفوَ ودّك • ما لى ذنبٌ يضيق عنه عفوك • ولا جُرم يتجافى تجاوزك وصفحك

﴿ وكتب أيضاً ﴾

قد جَرتْ عادة مولانا بان يقتصد فى عقوبات أهل الجنايات • ثم لا يبعد أنْ يقيلهم العثَرات • ويعيدَهم الى احسانه الجزيل • والظلِّ فى كَنَفِهِ (١) الظليل (٢) وأرجوا أن يتدارَكَنى من مولاى عِطفُه الكريم • وقلبُه الرحيم • فيصفح الصفحَ الجميل • ويهب الذنبَ الجليل ويعفو عن إثم قَدْره • ويقيل أعظم عَثْرِه

﴿ وكتب ابن حبيب الحلبى (٣) ﴾

رِفقاً بِمَنْ ملك الوَجْدُ قياده • وعطفا على من أذاب الشوقُ فؤاده متيَّمٌ (٤) أقاقه فَرْطُ صُدودك • ومغرمٌ أغراه بحبك قولُ حسودِك وسقيم لاشفاء له دون مَزارك • ومقيمٌ على عهدك .ولو طالت مدة نِفارك الى مَ هذا التنائى (٥) والنفور • وعلام يا ذا القدِّ العادل تجور • لقد تضاعف الأسف والأسى • وتطاول التعلل بعَلَّ وعسى

(١) جانبه (٢) دائم الظل (٣) هو بدرالدين محمد بن حسن بن عمر بن حسن ابن حبيب الحلبى له اليد الطولى فى النظم والكتابة توفى سنة ٧٩٩ (٤) مستعبد ذليل (٥) التباعد ش

هَبْنِى تَخَطَّيتُ الى زَلَّةٍ ولم أكنْ اذنبْتُ فيما مَضَى
أليس لي من بعدها حرمةٌ توجِبُ لى منك جميلَ الرضى

ولست ألوذ الا بباب نِعَمك • ولا أعتمد فى مَحْو الإِساءة الاعلى حلمك وكرمك • وما جَلَّ (١) ذنْبٌ يضاف الى صَفْحك • ولا عظُمَ جُرْم (٢) يُسند الى عفوك • ومثلك من يُقيل العثرات • وتجاوز عن الهفوات

وكنتُ أظنُّ أنَّ جبالَ رَضوى (٣) تَزولُ وأنَّ ودَّكَ لا يزولُ
ولكنَّ القلوبَ لهـا انقلابٌ وحالاتُ ابنَ آدمَ تستحيل

طالما آنستنى بقربك • ودنوت منى مفارقا ظِبَاء سِربك وانجزت وُعودى • واطلعت نجوم سعودى

(وكنتُ اذاماجئتُ أدنيتَ مَجْلسى ووجهكَ من ماءالبشاشة يقْطُرُ)
فمن لىَ بالعـين التى كنتَ مرَّةً الىّ بها فى سالف الدهرِ تنظُرُ

قَيَّدتُ أملى عن سواك • وبَهَرت ناظرى بنظرة سَناك (٤) وكسرت جيش قرارى • وتركتنى لا أفرِّق بين ليلى ونهارى • أحول حول الديار • وأعوم فى بحر الأفكار • وأتمسك بعَطف عِطفك • وأتعلق بأذيال مكارمك ولُطفك أَمَا علمت أنَّ الكريم اذا قدَر غفَر • واذا صدرتْ من عبده زَلَّة أسبَلَ عليها رِداء العفو وستَرَ • وأنَّ شفيع المذنب إقرارُه • ورفضَ خطيئته عند مولاه استغفارُه

(١) ماعظم (٢) ذنب (٣) جبل بالمدينة (٤) ضوءك ش

ومَن كان ذا عُذْرٍ لديك وحُجَّةٍ فعُذرىَ إقرارى بأنْ ليسَ لى عُذْر

لهفى على عيشٍ بسُلاف (١) حديثك سَلَف. وأوقاتٍ حَلَتْ ثم خَلَت وأورثت التلف • واهاً لأيام بطيب أُنْسك مضتْ • وبُروقِ ليالٍ لولا قربُك ما أومَضت (٢)

كنت أعرِفُ فى الهوى مِقدارَها رحلَتْ وبالاسَفِ المبرِّح عَوَّضَت

كيفَ السبيلُ الى إعادة مثْلها وهِىَ التى بالبُعْدِ قلبى أمْرَضَت

فجُد بالتدانى . واسمح بنيل الامانى . وألِنْ قلبك القاسى • وعُدْ عن التنائى والتناسى . وارعَ الوِدَّ القديم . وأبْدل شقاء محبّك بالنعيم . ولا تعدل عن منهاج المَعْدَلة. وسلم فقد أخذت حقها المسألة . واغمد سيف حيفٍ (٣) صيّرته مسلولا . وأوفِ بالعهد ان العهدَ كان مسئولا

وكتب عمر (٤) بنُ بحر الجاحظ

ليس عندى أعزّك اللهُ سبب ولا أقدر على شفيع الا ماطبَعكَ الله عليه من الكرم والرحمة والتأميل الذى لايكون الا من نتاج حسْن الظنِّ واثبات الفضل بحال المأمول . وارجو أن أكون من العتَقَاء الشاكرين فتكون خيرمُعْتِب (٥) وأكون أفضلَ شاكر ولعلَ اللهَ أن يجعلَ هذا الامر سبباً لهذا الانعام وهذا الانعامَ سبباً للانقطاع اليكم والكونَ تحت أجنحتكم . فيكونَ لاأعظمَ بركةٍ ولا أنمى بقيةً مِن ذنبٍ أصبحت فيه • وبمثلك جُعِلْتُ فداك عاد الذنبُ وسيلة . والسيئة

(١) الخمر (٢) ما لمعت (٣) الجور (٤) هو امام البلاغة ابو عثمان عمر بن بحر بن محبوب الكنانى الليثى توفى سنة ٢٥٥ (٥) مسر بعد اساءة ش

حسنة ومثلك مَن انقلب به الشرُّ خيراً . والغُرْم (١) غُنماً (٢) مَن عاقب فقد أخـذ حَظَّه . وانما الاجرُ فى الآخرة وطيبُ الذكر فى الدنيا على قدر الاحتمال. وتجرُّعُ المرائر . وأرجو أن لاأضيع وأهلك فيما بَيْنَ كَرَمك وعَقْلِك • وما أكثرَ مَن يعفو عمن صَغُرَ ذنبه وعظُم حقه . وانمـا الفضل والثناء العفوُ عن عظيم الجُرْم ضعيفِ الحرْمـة وان كان العفو العظيم مُستطْرَفاً (٣) من غيركم • فهو تِلاَدٌ (٤) فيكم حتى ربما دعا ذلك كثيراً من الناس الى مخالفة أمركم .فلا انتم عن ذلك تنـكلُون(٥) ولا على سالف احسانكم تندمون • ولا مَثلكم الا كمثل عيسى بن مريم حـين كان لايمرُّ بملاء من بنى اسرائيل الا اسمعوه شراً • واسمعهم خـيراً • فقال له شمعون الصفا مارايتَ كاليوم كلمـا اسمعوك شراً • اسمعتهم خيراً • فقال كل امرئ يُنفقُ مما عنده وليس عندكم الا الخير ولا فى اوعيتكم الا الرحمة وكل اناء بالذى فيه ينضَحُ

وكتب بعضهم الى أمير

أنا مَنْ لايحاجِبُك عن نفسـه • ولا يخالِطك فى جرْمـه • ولا يلتمس رضاك الا من جهـة عفوك ولا يستعطفك الا بالاقرار بالذنب ولا يستميلك الا بالاعتراف بالزلة

---

(١) ما يلزم ادائه (٢) الغنيمة (٣) مستحدثا (٤) المال القديم (٥) تجنبون • ش

ماأحْسَنَ العَفْوَ مِن القــادرِ لاسيما عن غير ذى ناصر
ان كان لى ذنبٌ ولا ذنبَ لى فماله غــيرُكَ مــن غافرِ
اعــوذُ بالودِّ الذى بيننــا ان يَفْسُدَ الاولُ بالآخِرِ

وكتب ابن مكرم الى بعض الرؤساء

نَبَتْ (١) بى غُرَّة الحــداثة فردتنى اليك التَّجربة . وقادتنى الضرورةُ ثِقَةً باسراعك الىّ وان أبطأْتُ عنك. وقبولِكَ لعُذرى وان قَصَرْتُ عن واجبك . وان كانت ذنوبى سدت علىَّ مسالك الصفح عنى فراجع فيّ مجدَكَ وسُؤْدُدَكَ (٢) وانى لا أعرِفُ موْقفاً أذلَّ من موقفى لولا أنّ المخاطبة فيه لك ولا خُطة أدنأْ من خُطّتى لولا أنهــا فى طلب رضاك

وكتب الخُوارِزْمى

لو بغيرِ المــاء حَلقى شَرِق كنت كالغصّانِ بالماءِ اعتِصارِى

كيف يقدِر أبقى الله الشيخ على الدواء . من لا يهتدى الى أوْجهِ الداء . وكيف يُدارى أعداءَه من لا يَعرف الاصدقاء من الاعــداء وكيف يعالجُ عِلّةَ القُرحة العمياء .أم كيف يسرِى بلا دليل فى الظَّلماء أم كيف يخرج الهارب من بين الارض والسماء . الكريمُ اذا قَدَرغفر واذا أوثق أطلق . واذا أسَرَ أعتَق . ولقد هربتُ من الشيخ اليــه

(١) ابعدتنى (٢) السيادة ش

وتسلَّحْتُ (١) بعفوه عليه . وألقيت رِبْقَةَ (٢) حياتى ومماتى بيديه فليذقنى حلاوةَ رضاه عنى • كما أذاقنى مرارةَ انتقامه منى • ولتَلُحْ (٣) على حالى غُرَّةُ عفوه • كما لاحَتْ عليها مواسمُ (٤) غضبه وسطوه وليعلمْ أنّ الحرَّ كريمُ الظَّفَر • اذا نال أحال • وأن اللئيمَ لئيمُ الظَّفر اذا نالَ استطال • وليغتنمْ التجاوز عن عَثَرات الأحرار • ولينتهز (٥) فُرَصَ الاقتـدار • وليحمَـد اللهَ الذى أقامه مقام مَن يُرتجى ويُخشى وركَّب نِصابه فى رتبة شابَ الزمانُ ومجدُها فَتِىّ • وأخلَقَ (٦) العالمَ وذكرها طَرِىّ • فجعله فى البلاد كريمَها وسليلها • وفى الرتبة قُدْوتها وجليّها • وليعتقدْ أنه قد هابه من استتر • ولم يُذْنب اليـه من اعْتَذَر وأنّ من ردّ عليه عُذرَه فقد أُخْرِج الى الشجاعة بعد الجُبن • وأخْرِج ذنبه الى صحن اليقين من سُترة الظنّ

وكتب البسطامى

العبد يُقَبِّل الارض ويُنهى أنه قد أمَّلَ قَطرة من بحر ماء برّكم وذَرَّةً من فَيْض ذَرِّ طلّـكم (٧) تُخَلِّصه من صاد صُروفِ الدَّهر وتُسلِّمه من قاف حروف القَهر • قد أوقعته عَينُ الغُربة فى هاء الهوان • ورمَته كاف الكُرْبة فى ألِفِ الاشجان (٨) فأصبح صادُ صـبره مفقوداً • ونونُ نوَاله (٩) مطروداً من عَقارِب أعْوان

(١) استعنت (٢) العروة التى يربط بها والمراد بها الزمام (٣) تظهر (٤) العلامات (٥) يغتنم (٦) بلى (٧) الندى (٨) الاحزان (٩) العطاء ش

الرهائب(١) وتغالب اخوانِ الغياهب(٢)فَلَعَلَّ من صدقاتِ لَفَحاتِ (٣) نفَحاتِ (٤) لحظاتِ نُور حَدَقة العلماء • ونَوْر حديقة الفضلاء نظرةً تُطْلِقُه من قيد أَوْهامِهِ النومية • ومن صيد أفهامه اليومية

ألعار فى قصدى لغيرِكَ فاكفنى بالودّ منك تحمُّلى للعارِ
والنارُفى ذُلِّ السؤآلِ فهل ترى ألاّ تكلّفنى دُخُولَ النارِ

وكتب أيضاً

سلامُ اللهِ مالمعتْ بروقٌ على من ليس يسمحُ بالوصالِ

مولاى • إنّ المستقيمَ ربما يَعْوجّ • والساكنَ قد يضْطَرِبُ ويرتجّ • وإنّ المستوىَ قديَعترِيه أوَد (٥) ولا يعترى (٦) من الزَّللِ أحَد • والأصفياء مع كمالاتهم العجيبةِ الجليلة • وحالاتهم الجميلة قد امتُحنوا بالصغائر • وعُصموا مِن الكبائر • وكانوا لايخلَوْن عن زَلّة وسَقْطة • ولا يصانُون عن سهوةٍ وغلْطة . والنسيانُ بين الناس لايجْرى مجرَى العِصيان . ولا يُعدُّالسهوُ مِن جملة الطُغيان • ومن أخلاق السادة الكرام • ومذاهبِ العلماء العِظام • الصفحُ عن خَدَمهم فى زَلّاتهم • وتركُ معاتبتهم على غفلاتهم • لاسيما مَنْ طالتْ خدمتُه • وثبتت قُدْمته (٧) وشابَتْ بفِنائهم (٨) لِمّتُه (٩) ومَن نَسَكَ فى الصفَّاء

(١) جمع رهبة الخوف (٢) الظلمات (٣) الرياح (٤) جمع نفحة الرائحة (٥) اعوجاج (٦) لا يخلو (٧) بضم القاف سابقته (٨) ناحية دارهم (٩) شعره المجاوز شحمة الاذن ش

والخُلوصِ نُسُكا (١) ونظم فى المصادقة والموالاة سلكا • استوجب الاغْضَاءَ عن كبائرِه • وبَوادِرِه (٢) وصغائرِه . فكيف مَنْ نَسك لايُغفَر • وأظهر من حُسْنِ الادبِ مالم يَظهر • فهل جزاء التائب الا أن تُقبلَ توبته • وتُغفر حَوبتُه (٣) وتنسى ذنوبُه • ولاتُذْكر عيوبُه • والمأمول من وفور فضله • وشمُول احسانه وطَوْله • أن يُرخِيَ علىّ ستور معروفِه وخيرِه وكرمِه • ويعامِلنى مُعاملةَ خُدّامِه وحشمِه

(إنْ كانَ منزِلتِي فى الحبِّ عندَكُمُو ماقد رأيْتُ فَقَدْ ضيعْتُ أيّامى)

(وكتب الوطواط (٤))

العفوُ عن الجرائر • والصَّفْحُ عن الجرَائم مِن عادة الاكابر وسِيرة الاكارم • ومولاى أدام الله أيامه • وزاد افضالَه وانعامَه صدرُ جريدتهم • وبيتُ (٥) قَصيدَتهم • وفاتحةُ عَقْدهم • وواسِطة عِقْدِهم (٦) فينبغى أن يكون مجال العفو لديه أوسع • ومنارُ الصفح عنده أرفع • وقد علم العبد أنَّ المتوسل بهذه الخدمة قد لَوَّث قبل هذا عِرْضَه بارتكاب الجرائم • واحتقابِ (٧) المآثم • لكنه الآن تمسّك بأهداب الاعتذار • وتعلق بأسباب الاستغفار • وليس هو اوّلَ من

(١) بضم النون وسكون السين أو بضمهما الذبيحة (٢) ماظهر منه عند الغضب (٣) خطيئته (٤) هو محمد بن محمد بن عبدالجليل المعروف برشيدالدين الوطواط الشاعر المشهور ينتهى نسبه الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه توفى سنة ٥٧٣ (٥) أجود بيت فيها (٦) الجوهرة التى فى وسطه وهى اجوده (٧) ارتكابها ش

أجرم ثم تاب • وأذنب ثم رجع الى الله وآب • فانْ ألبسه مولاى أرْدِيَة عفوه • وسَحَبَ على خطاياه أذيال صَفحِهِ • حازَ من العبد شكراً يفوح نسيمه • وثناءً يطيب تسنيمه (١)

﴿ وكتب أحدهم الى رئيسه ﴾

وجدْتُ استصغارَكَ لعظيم ذنبي أعظمَ بقدر تجاوزك عنيْ . ولَعَمري ماجلَّ ذنب يقاس الى فضلك . ولا عظُمَ جُرْمٌ يضاف الى صفحك ويَعُول فيه على كَرم عفوك . وان كان قد وسِعه حلمك فأصبح جليلُه عندك محتقَراً . وعظيمه لديك مستصغَراً . انه عندى لفى أقبح صُوَر الذنوب • وأعلى رُتَبِ العيوب . غير انه لولا بوادر (٢) السفهاء . لم تُعْرَفْ فضائلُ الحُلَماء . ولولا ظهورُ نَقْص بعضِ الأتباع لم يَبِنْ جمال الرؤساء . ولولا إلمام المُلمّين بالذنب لبطل تطوّلُ المتطوّلين بالصفح وانى لأرجو أن يمنحكَ اللهُ السلامةَ بطلبكَ لها . ويُقِيلَكَ العَثَرَات باقالتكَ أهلَها . وما علمت أني وقفت منك على نعمة أتدبَّرُها . الا وجدتها تشتملُ على فائدة فضل • تتبعها عائدة عقْل

﴿ وكتب الفاضل الشيخ ابراهيم اليازجى (٣) ﴾

بِمَ يعتذِرُ اليك مَنْ لايَرَى لنفسه عُذْرا . وكيف يستتر من عَتْبكَ

(١) علوه (٢) جمع بادرة الحدة عند الغضب (٣) هو ابو اسحاق الشيخ ابراهيم بن الشيخ ناصيف اليازجى العيسوى اللبنانى ولد سنة ١٨٤٧ ميلاديه ش

منْ لايستطيع لذنبه ستِرا . بـل كفانى من العتب تعنيفُ نفسى على ماألقيتُ عليها من تَبعةِ تقصيرى . وما حُلْت به من التفريط بينها وبين معاذيرى . واللهُ يعـلم ما كان تقصيرى شيئاً أردتُه . ولا كان تفريطى أمراً قصـدتُه . ولكنها الأيام ان صاحبتها لم تَصحب • وان عاتبتها لم تَعْتُبْ • فلقد عبرتْ بى هذه البرهةُ كلُّها وأنا بين شواغل •لايَشْغَلها عنىّ شاغِل •وبَلابِل (١) قـد اختلط حابِلُها (٢) بالنَّابِل (٣) فنازَعْتُها هذه النُّهزَةَ اليسيرة • أجَدّدُ فيها التَّذْكِرَة الى أنْ يَمُنَّ اللهُ بِصِلَة الحبْل • واجتماع الشمل • وأستنزِلُ أحرُفاً من خطِّك يكتَحِلُ بها الناظِر • ويأنَس اليها الخاطِر • متوقِّعاً بعد ذلك أن أبقى بين يدى مودّتِك مذْكورا • وألاّ يكونَ عجزى لديْك شيئاً منظورا • وأنْ تجرى بى على عادةِ حِلْمِك الى أن يَجمع اللهُ الشتيتين • ويُغنى العينَ (٤) عنَ الأثَر بالعَين (٥) ان شاء الله تعالى

وكتب أيضاً

وَافانى كتابُك العزيز والنفسُ نازِعَةٌ (٦) الى مايزيل نِفارَها والقَريحةُ (٧) تائقَةٌ (٨) الى مايَشْحَذُ (٩) غِرارَها (١٠)

---

(١)هموم (٢) السدى وأصلها للثوب (٣) اللحمة أصلها للثوب والمراد المبالغة فى حصول الهموم (٤) الباصرة (٥) الذات (٦)مشتاقة (٧) الملكة التى يقتدر بها على استنباط العلم بجودة الطبع (٨) مشتاقة (٩) يحده واصله لحد السكين (١٠) بكسر العين حد السيف والمراد ان الملكة مشتاقة الى ما يجعلها قوية مصيبة ش

فكانَ روضةً باسمةَ (١) الكَمائِم (٢) فأَئحةَ النَّسائِم • قد رَوت على النفس انبِساطَها • وأحيت البارِدَة فاستأنفَتْ نَشاطَها • فأنا منه مابين وَشْيٍ (٣) يُخْجِلُ طرازَ العَبْقَرِيَّة (٤) وزُخْرُفٍ (٥) دُونَه نَضْرةُ (٦) السَّابِرِيَّة (٧) تُناجيني منه رَشاقَةُ (٨) ألفاظٍ تَفْضَحُ قُدودَ (٩) الحِسان • وغَضاضَةُ (١٠) أنفاسٍ يغارُ منها وَرْدُ الجِنان • ودِقَّةُ خِطابٍ يَشِفُّ (١١) عن وِدٍّ صفيّ ولُطفٍ خفيّ (١٢) وكرمٍ وَفيّ • وعَتْبٍ أعذَبُ من الماءِ القَراح(١٣) وأرقُّ من نَسَماتِ الصَّبا فى الصباح • حتى لقد حبَّبَ الىّ تَقصيرى • وشَفَعَ عند نفسى فى قبول معاذيرى • على أنّ ماعندى من الوَلاء • لايعتريه معاذ الله وَهَن (١٤) ولا يُخْلِقُهُ (١٥) تمادى زَمَن . أو تَراخى وطَنَ • ولكن صُروفُ الاحداثِ (١٦) قدقَصَرَت الجُهد (١٧) وصرفتْ جوادَ العزيمة عن القَصد • واللهُ يعلم أنى لو نَزلتُ على حُكْم نوازل الدهْر • ولم أدافع طلائعها بما يَبقى من ساقَةِ (١٨) الصبْر • لَما كان فى همتى إلاّ كسرُ اليَراع (١٩) وهَجْرُ المَحابِرِ والرِّقاع • وحسبى من العذر ماأعرِفُه من حِلْمك المألوف

(١) ضاحكة (٢) الزهر (٣)نقش الثوب (٤) ثياب تبلغ الغاية فى الحسن (٥)كمال الحسن (٦) الحسن(٧) ثياب رقيقة جيدة وأصلها للدروع السابرية نسبة الى سابور كورة بفارس بينها وبين شيراز ستة عشر فرسخا (٨) لطافة (٩) جمع قد القامة (١٠)الحسن (١١) يحكى (١٢) ظاهر فهو من الاضداد (١٣) بفتح القاف الخالص (١٤) ضعف (١٥) لا يبليه (١٦) كلاهما مصائب الدهر(١٧) بفتح فائه وضمها الطاقة (١٨) آخره (١٩) الاقلام ش

وما أَلِفته مِن كَرَمِك المعروف • والله أسأل أن يُبقيك لى من الدهر نصيباً • ويُمتّعنى بلقائك قريباً • بمنّه وكرمه

وكتب بعضهم

لُذْتُ بعفوك. واستجرتُ بصفحك • فأذِقْنى حلاوةَ الرضا وأجِرنى من مرارة السُخْط فيما مضى

وكتب الجاحظ

أما بعد فنعْم البديل من الذّلة الاعتذارُ . وبئس العِوَض من التوبة الاصرارُ . فانه لاعِوضَ من إخائك • ولا خَلَفَ من حسن رأيك • وقد انتقمتَ منى فى زَلَتى بجفَائك • فأطلِق أسير تشوقى الى لقائك • فاننى بمعرفتى ببلوغ حلمك . وغاية عفوك . ضَمِنت لنفسى العفو من زلتها عندك

وكتبت زوجة[1] الرشيد الى المأمون[2] بعد قتله ابنها الامين[3]

كل ذَنْب ياأمير المؤمنين وان عظُم صغير فى جنب عفوك • وكل اساءة وان جلّت يسيرة لدى حلمك • وذلك الذى عوّدكه اللهُ أطال مدّتك • وتمم نعمتك • وأدام بك الخير • ودفع عنك الشر والضّير(٤)

---

(١) هي السيدة زبيدة بنت جعفر بن المنصور أحد ملوك بنى العباس (٢) هوأبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد من خلفاء بني العباس توفى سنة ٢١٨ (٣) هو أبو عبدالله محمدبن هارون الرشيد أصغر من المأمون بستة أشهر قتل سنة ٢٠٤ (٤) الضرر • ش

وبعد فهذه رُقعة الوَلْهَى التى ترجوك فى الحياة لنوائب الدهر • وفى الممات لجميل الذكْر • فان رأيت أن ترحم ضعفى واستكانتى • وقلّة حيلتى • وتصل رحِمِى • وتحتسب فيما جعلك الله له طالبا • وفيه راغبا فافعل وتذكّر مَن لو كان حيا لكان شفيعى لديك

وكتب الثعالبي فى قبول المعذرة

قد نَزَع اللهُ ماكان فى صدرى من غِلّ • وجعلت فلانا مما سلف منه فى حِلّ • انطفأت تلك الوَقْدة • وانحلت تلك العُقْدة • وزال سكْر الغيظ وسكت لسان الغضَب • ووصل فلان حبْلَ الأخوة • ورَمّا أسبابَ المودّة • وطوى بساط الوَحشة • وقد زال العِتاب وانقطع الملام • وصار الى الحُسنى ورِقّ الكلام • وقد عفا (١) عُذْرُك معَالِمَ (٢) الجُرْم • ولم يَبق من العَتب اسم ولا رَسْم (٣)

وكتب بعضهم

إنى وإنْ جنيت على نفسى وخرجت عن حدّ الأدب فيما يجب على العبد لسيده فانى عبد نعمتك • وصنيع احسانك • وذنبى وان عظُم وضاق بابُ التوبة عن قبول المعذرة فالعفو عنه بعضُ حسناتك • التى فُطِرتَ عليها والاغضاء عنى سرٌّ من أسرارك . التى تميل اليها . فاجعل

(١) محاها (٢) مايظن منه (٣) الاثر • ش

العفو عنى قُربة الى مولى الموالى واترك العبدَ عتيقَ مكارم الأخلاق والاّ فَضَعْ سيف نِقمتك، فى نحر عبد نعمتك ، وأنت حِلّ من دمٍ رَاقَهُ أهلُه، أو آلَ أمرُه الى وارثٍ لا يَسعه الا النزول عن المطالبة به ألا وهو مقامُ جلالتكم السامى وحاشاك أن تُعدم الصادق فى خدمتك بهفوة لم يَقصِدها وذنب أَقْلع (١) عنه وعلى كل فالعبد بين يديك وأمره منك واليك ، فقد ألقى اليك مقاليد (٢) الأجَل ، فافعل ماتشاء واتّق اللهَ عز وجلّ

﴿ الكلام على الرسائل المتداولة ﴾

هذه الرسائل تتفرع الى ثلاثة أقسام باعتبار الغرض المقصود فإما أن تقصد بها أمور الكاتب وإما أمور المكتوب اليه وإما غرضاً ثالثاً فالأول يشتمل على الرسائل التجارية (٣) والطلب (٤) والشكر (٥) .

(١) تركه (٢) مفاتيحه (٣) هى التى تدور على المعاملات العادية والمبايعات وضروب التصرف فى المال والامتعة ولا تقتضى شيئاً من دقة الفكر وكد الخاطر.

(٤) هو أن يحاول الكاتب نيل نعمة ما وهى تقتضى (أولا) استعطاف خاطر المطلوب منه إما بذكر نعم سابقة واما بثناء جميل الى غيرذلك من وجوه التلطف (وثانياً) أن يتخلص الكاتب برقة الى مقصوده فيلوح بالطلب بألفاظ عذبة مهذبة ، قال الشاعر

والنفسُ انْ دُعيتْ بالعنف آبيةٌ   وهى ان أُمرت باللطف تأتمرُ

وثالثا أن يختم كتابه بما يشير الى استمرار معرفة الجميل وشكر النعمة (٥) هو الثناء على المحسن بذكر احسانه وينبغى للكاتب أن يعظم فى رسالته قدر الاحسان ، وأن يتلطف فى بيان شكره بما يقوم بحرمة الصنيعة حتى يتضح

(والثانى) على رسائل النصح والملامة (١) والأخبار والتهنئة (٢) والتعزية (٣) والاجوبة (٤) والثالث على رسائل الوصاة (٥) والشفاعات (٦)

للمنعم أنه لم يصطنع الى لئيم ناكر الجميل وقد قيل (الشكر نسيم المعروف) قال الشاعر

يزيدُ تفضلاً وأزيدُ شكراً وذلك دأبه أبداً ودأبى

وأن يترجى للمحسن فى آخر كتابه مع طول البقاء وأن لا يزال منهلا مقصوداً ومشرعا مورودا (١) هى التى تتضمن زجراً للمذنب وتقريعاً له على إتيان سيئة أو اهمال مفروض قضى عليه . وعلى الكاتب أن يبين للملوم وجه خطائه ويصور له فظاعة زلته برفق ورقة بدون افراط وقد أحسن من قال

واذَا عَتبْتُ على أخٍ فى زَلّةٍ أَدْمجتُ شدتهُ له فى لِينِهِ

وأحسن منه قول ابن الرشيق

ثم ان كنتُ عاتِباً شبت بالوعـ ـدِ وَعيداً وبالصُّعوبة ليناً
فتركْتُ الذى عَتبت عليهِ حذِرا آمناً عزيزاً مهيناً

(٢) هى ما كتبت لمن حصل على نعمة أو نجا من مصيبة وركنها مشاركة المكتوب اليه فى الفرح الناشئ له عن اصابة خير أو تملص من شر . وينبغى بسط الكلام فى جدارة المنعم اليه بما حازه ووصف ماأعطى من النعم ومامنح من الحظ (٣) هى التسلية عن مصيبة والحث على الصبر بوعد الاجر وهي تقتضى رقة وتلطفاً عظيمين لتخفيف وجع المصاب بالبلية وأبهج طريقة لذلك هى أن يذكر الكاتب أولا ماطرأ على المعزى من المحنة أو الكآبة ثم يحاول ثانياً مقاسمته فى حزنه فيبكي لبكائه ويأسف لاسفه وأخيراً ينتقل الى أسباب التسلية التى من شأنها أن تضمد جروح المعزى وتظاهره على محنته (٤) كثيرة الشعب تتفرع حسب تفرعات أغراض الكتابة فلا يمكن التفصيل عنها بابا بابا

(٥) هى استمالة ذوى الرتب الى آخر ليحسنوا وفادته أو ينعموا عليه (٦) هى سؤال التجاوز عن الذنوب ممن وقعت الجناية فى حقه . ومنهاج هذه الرسالات ان يتخلص الكاتب فيها بعد التوطئة الى ذكر العلاقة التى وثقت عروقها بينه

ولنذكر لك شذرات عليها من أقوال الكتاب فى فصول

الفصل الاول فى الرسائل التجارية

اعلم أن بعض الكُتَّاب قد خص لها مصنفات على حدتها لايسعنا شرحها فارجع اليها ان شئت

الفصل الثانى فى رسائل الطلب

(كتب أبو العيناء (١) الى عبيد الله بن سليمان)

أنا أعزك الله وعيالى زَرْع من زرعك ان أسقيتَه رَاعَ (٢) وزكا وان جفوْته ذَبُل وذَوِى (٣) وقد مسنى منك جفاء بعد برّ واغفال بعد تعاهد • حتى تكلم عدوّ وشِمت حاسد • ولعبت بى ظنون رجال كنت بهم لاعباً ولهم مخرسا

لا تُهِنِّى بعد أن أكرمْتَنى وشديد عادة منتزعه

وكتب الفاضل عبد الخالق بك ثروت [٤]

اليك يامَنْ قدِ استأسر النفوس بكَرَمه • واسترقّ الأحرار بجميل صُنْعه • وأولى النعم والخيرات • وأسْدَى المعروف والمبرات • أرفع

وبين الشخص الذى تجري الوصاة به أو الشفاعة فيه • ثم يذكر جدارة الموصى به بأن يصطنع اليه بوصف مناقبه كالذكاء والامانة وحسن السلوك • وتختم الرسالة بوعد عرفان الجميل والشكر (١) أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد مولى أبى جعفر المنصور شاعر كاتب توفى سنة ٢٨٢ (٢) نما وزاد (٣) ذبل (٤) أحد كتاب هذا العصر • ش

كتابا تبعثه الى ناديك العالى عوامل الحاجة • وتُزجيه (١) الى ساحتك دواعى الشده • آملُ أن يكون تذكرة بأمرى • والذكرى تنفع المؤمنين . وتفكرة بحالى والله لايُضيعُ أجر المحسنين . فقد كان سيدى رفع الله قدره . وأعلى مرتبته . وعدنى ومثله من يتمسك من الوفاء بالعُرْوة (٢) الوُثقى • ويقطع حبل الاخلاف بسيف الوفاء ويطرّز خِلعة الوَعْد بوَشي العطاء• أن يرسل لى من خيراته• ويُوليني من آلائه وحسناته • ويضاعف لى من مِنته • ويزيدنى من عطائه ماأشُدُّ به أَزْرِى (٣) على الزمان • وأطاول به نَوائب الحِدْثان (٤) فقد بارزنى الدهر بسيوفه• ورمانى بسهامه• وأَناخَ (٥) علىّ بكَلاكِله (٦) وقد طال الأمَدُ (٧) على حاجتى عند سيدى أطال الله بقاءه حتى طار غُراب شبابها • وصاح بجانب ليلها • خِفتُ أن تكون هبّتْ عليها ريحُ النسيان • وعَصَفتْ (٨) بها عاصِفة (٩) الحدَثان (١٠) فكتبت الى سيدى ومولاى تلك الرقعة أستعجل بها بِرّه • وأستدر بها ضِرْعَ عَطائه • عاماً بأن التعجيل يُكبر العطية وان كانت صغيرة • ويُكثرها وان كانت يسيرة • فعسى أن يكون قد لاح نجم النجاح • وهبّ نسيم الفَلاح • فيُرسل سيدى الىّ سحاب كرمه • ويمطرنى من غِياث فضله فتَترِقّ (١١) غُصون آمالى بعد ذبولها • وتضحك وجوه مطالبى

(١) تدفعه (٢) من الحبل الوثيق المحكم (٣) ظهرى (٤) حوادث الدهر (٥) مال (٦) جماعاته (٧) الغاية (٨) اشتدت (٩) الريح (١٠) حوادث الدهر (١١) تتلألأ

بعد عُبوسها • وأملي في ذلك فَسيح • فان سيدي من أكرم الناس نَسباً • وأشرفِهم حَسبا • ومثله جَدِيرٌ (١) بحفظ العهد • وإنجاز الوعد فان رأى سيدي أن يخفِّفَ ثِقل الحاجة عني • ويردَّ ما سلبه الدهر مني • بقطرة من بحر عَطائه • ومِنَّةٍ (٢) من بعض آلائه (٣) ويَجبُرَ ما كسره الفقر من جَناحي • ويردّ عني النوائب التي لاتَفتأ (٤) تتولاّني • عقدتُ لساني على مدحه • ووقفت نفسي على شكره فيُحْرِزَ من الله أجراً جزيلا • ومني شكراً جميلا • ان شاء الله

﴿ وكتب الفاضل أحمد أفندي رأفت (٥) ﴾

السيد الكامل أدام الله عَلاءَه • وأطال بقاءه • وجعله مَوْئِلَ (٦) الكرم • ومُسْدِي النِّعم • قد غَمَرَني بنعمائه • وطوّقني بآلائه • حتى قَصَرْتُ حمدي عليه • وأمسكتُ لساني عن الشكر الاّ اليه • وكانَ من مِنَنِهِ عليّ • وأياديه البيضاء لَديّ • أنْ وعدني أنه يقلدني في أول العام وظيفة عالية • ومرتبة سامية • فاخضَلَّ (٧) رَوْضُ الأمل بعد ذُبوله وبزَغَ (٨) كوكبُهُ بعد أُفوله (٩) واتسع نِطاقُه (١٠) واستبشر القلب بنيل أُمنيته • والحصول على طِلبته • واشتدّ أَزرى (١١) على مقارعة كتائب (١٢) الزمان • وقَوِيَ جَناني على صدّ جيوش

(١) حقيق (٢) نعمة (٣) نعمه (٤) تستمر (٥) من الكتاب المجيدين في هذا العصر (٦) ملجأ (٧) صار نديا (٨) طلع (٩) غيبته (١٠) ثوبه (١١) ظهري (١٢) الجيوش • ش

الجِدْثان (١) وما زالت بى الأيام • حتى حانَ أول العام • وماتحقق الوعد • أو أوفى العهد • ومثل السـيد من اذا وعد وفى • أو تعهد أوفى • ومولاى يعلم أن صاحب الحاجة سَيّئ الظن بالأيام • مريض الثّقة بالأنام • فداخلتْنى لذلك الظنون وأسلمتْ خاطرى الهوَاجِس (٢) وعاد الدهر مغضباً يقارعنى بسيفين • ويطاعننى برمحين • كانما يَقْتصّ منى جَزاء ماجَنته يداى من إِثم الاستظهار عليــه • وأسلمتنى زُرْق الخطوب (٣) وتَغشَّتْنى (٤) سُودُ النُّوْب (٥) وأحدقت بى حمر الكُرُوب وصُبّت علىّ صروف الدهر فصِرتُ الى حال لايَحـلو • وأُنزلتُ الى عذاب لايعذب وألجأنى صِفْر اليدين (٦) الى ركوب مَتْن (٧) الدَّيْن فصار العَناء سَمِيرى (٨) والشقاء نَجِيّ (٩) والغموم لزامى • والهموم ندامى • وقرارة الأكدار مُقامى • حتى تخيّلتُ أنّ المنون (١٠) الىّ بالمِرْصاد نخِفتُ المصار • الى دار القرار • قبل بُلوغ الأوطار (١١)

أفى دِين ذى المعروف يَجمُلُ أننى تَنُوءُ (١٢) بى البُؤْسى وينقلُنى العُسْرُ
وأنتَ الذى أعطى المكارمَ حَقّها ولم يَحْكِ جَدْواكَ السحابُ ولا البحرُ
فعجّل بخيرُ البر يُحمَدُ عاجـلاً وأوْفِ فوعدُ الحرّ دِينَ به الحـرُّ

هذا ولكننى رجَعتُ وحكّمتُ العقلَ فعذَرتُ السيد وحمَلت ذلك على أنه انمـا لم يعجّل بانجاز وعده • وايفاء عهده • الا لتقليد عبده وظيفة أسمى • ومرتبة أعلى • وأرشدنى مرشد الحِجا (١٣) أن أَمثّلَ

(١) حوادث الدهر (٢) الوساوس (٣) النوازل (٤) غطتنى (٥) نزول الامر (٦) خلوها (٧) ظهره وهو كناية عن شدة الحاجة اليه (٨) مسامرى فى الليل (٩) مناجيى. (١٠) الموت (١١) الحاجات (١٢) تنهض اليه بجهد ومشقة (١٣) بكسر الحاء العقل ش

تلك الرسالة بين يدى حضرته • واُوفِدَها على محلته . علىّ مولاى يَستدْرِكَ مافات . ويُحسِنُ الى عبده فيما هو آت . فان شاء أن لايَرُدّ طَرْف هذا الأمل كَليلا (١) وصحيحه عليلا . عجّل لعبده من البِرّ مايَسْترِقّ به فؤاده. ويمتلك به قلبَه . فملأت بشكره مابين الخافقَين (٢) وأسمعت حمده المشرقين (٣) وأذعته فى البر والبحر . وتابعته فى السر والجهر . وانْ يجد لى سبيلا فى التوصل الى حدى الطِلبتيْن . وتحقيق احدى الأمنيتين • رجْوتُه التعجيل باخبارى فاليأس احدى الراحتين ورَغبْتُ منه التصريح . فذلك مما يُريح

﴿ وكتب الفاضل عبد العزيز أفندى محمد (٤) ﴾

عهدى بالسيد الجليل أدامه الله مصدراً للمكارم تُشتَقُّ منه صفاتُها ومظهراً للفضائل تتجلى فيه آياتُها. سَبّاقاً الى غايات المجد. درّاكاً لمطالب الحمد . أَرْيَحيّا (٥) لا يَصبو (٦) الا الى إسْداء (٧) المنن . جواداً لا يطمع طرفه فى بثّ عوارفه الى ثمن . ما أمَّه (٨) أسيرفاقَة (٩) الا وألفى (١٠) لديه كهفاً مَنيعا.وجاهاً رفيعاً •وجناباً (١١) مريعاً (١٢) وما قصده ذو حاجة الا وصَدَر (١٣) عن مَوْرد (١٤) فضله شادياً (١٥) بثنائه • معلنــابولائه• فلا همّ له الا ارتياد (١٦) مواقع النعم

---

(١) ضعيفاً (٢) المشرق والمغرب (٣) مرادف الخافقين (٤) من كتاب هذا العصر (٥) يرتاح للعطاء (٦) لايميل (٧) احسان (٨) قصده (٩)فقر(١٠) وجد(١١)جوانب الدار (١٢)مخصبا (١٣) رجع(١٤) مكان الورود (١٥) مترنما (١٦) الطلب ش

وافتقاد متعلّقات الهمم • وان لى الى السيد حاجةً إنْ لم يُسْعف بقضائها فياحسرة نفسى وطولَ شقائها • وليست هذه بأول مرة استَمَحْتُ (١) فيها عالىَ مروءته • واستَمْطَرْتُ صيّبَ (٢) همته • فانه طالما طوّقنى قلائد نعمه • وأرسل علىّ مِدْرار(٣) كرمه • فليَجْرِ فى هذه أيضاً على عادته • ويقابلنى بما عودنى من كرامته • ومعاذَ الله أن أسأله ما ليس فى وسعه • أو أن استقضيه شيئاً يحرص على منعه . ولكننى

أريد بسطة كَفٍّ أستعينُ بها على قضاءِ حقوقٍ للْعُلىٰ قِبلى

والذى يكفُل لى تلك البسطة • أن يقلدنى سيدى وظيفة مناسبة لحالتى حتى تكون لى دِرْعاً أتّقى به مَهانة الفقر • وسيفاً أكُفُّ به عوادىَ الدهر .

وما لى والاقسام عليه فى انالتى هذه البُغية بنفيس وقت قضيته فى خدمة العلم واقتناء أبكاره • وطويل عَناء تحملته فى مُزاولة (٤) الادب واكتشاف أسراره . ونفْسٍ ارْتاضَتْ (٥) بالفضل • وآثرتْ (٦) غُصَّة الفقر على مِنّة البَذْل • وله من سَنِيّات (٧) الفضائل (٨) وعليّات الفَواضل (٩) . وجَليّات المآثر . وجليلات المفاخر . مالو اقسم به عليــه فى إنالة أعزّ المطالب لألْزَمَه كَرَمُ سجاياه بِرَّ ذلك القسَم واجابةَ دواعى الهِمَم . فهاءَنَذا أُقْسِم على سيدى بهذه الشيم الباهرات وتلك الاخلاقِ الطاهرات • أن يَغرِسَ عندى هذه الصنيعة فقد وَجَد

(١) سألته العطاء (٢) السحاب (٣) ما يدر بالمطر (٤) معاناته (٥) تمرنت (٦) اختارت (٧) عاليات (٨) جمع فضيلة الدرجة العالية (٩) جمع فاضلة النعمة الجميلة ش

لها مكانا .وأن يُسدِى (١) الىّ تلك المِنّة حتى لا آلُوها (٢) شُكراناً والاّ فرأيُه فى ذلك مُسَدّد • ان شاء الله

﴿ وكتب الفاضل حسن أفندى توفيق [٣] ﴾

كتابى الى ربّ النّعماء . واليد البيضاء • وقد أصبحت كما قال الحَرِيرى (٤) خاوِىَ (٥) الوِفاض (٦) بادِىَ (٧) الإِنْفاض (٨) لا أملِكُ بُلْغَةً (٩) ولا أجِدُ فى جِرابى مُضْغة (١٠) قد التَوى علىّ أمرى . وثَقُل من حاجتى ظهرى . مدّ الاحتياج الىّ أطنابَه (١١) وسَرْبَلنى (١٢) الافتقار إهابَه (١٣) والدنيا مكدّرة بأحْداثها (١٤) وقصورُها مُنَغَّصةٌ بأجْداثها (١٥) نعيمها يَضْفو (١٦) ولكن لا يَصْفو وأنت كما أعلم مفرّج كُرْبتى.ومُنقِذى من شِدّتى . بطُرْفةٍ (١٧) من طُرَفِ رِفْدك (١٨) ولَمْحة من لمحات بِرّك (١٩) فان استَدْرَرْتُ (٢٠) حَلُوبة (٢١) مالِك • فقد لاذَ غيرى بجاهك . ما يَمَّمْتُ (٢٢) غيرك

---

(١) يعطينى لا احفظها له (٢) مراده لا أنقصها (٣) ابن عبد الرحمن بك العدل المصرى أفل نجم حياته فى ٢٥ ربيع الاول سنة ١٣٢٢ ومات ببلاد الانجليز وكان رحمه الله له المام بكثير من اللغات الاجنبية الحية (٤) هو أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان البصرى صاحب المقامات ولد سنة ٤٤٦ وتوفى سنة ٥١٠ (٥) خالى (٦) بكسر الواو جراب الزاد (٧) ظاهر (٨) فناء الزاد والمال (٩) بضم الباء المؤونة القليلة (١٠) انتهى كلام الحريرى (١١) حبال الخيمة (١٢) البسنيه قيصا (١٣) جلده (١٤) مصائبها (١٥) قبورها (١٦) يكثر (١٧) بنعمة (١٨) عطائك (١٩) احسانك (٢٠) استحلبت (٢١) ماتحلب (٢٢) ماقصدت شي

وكيف يَقصِد النَّهْر . من جاوز البحر . ويحتاج الى النجم من يسرى في ضَوْء البدر . فأستهزّ عِطفَ (١) جُودك . وأستمطر سحاب كرمك

كيف وأنت قِبْلة المعروف . وملاذ الملهوف . اليـك تُشَدُّ الرِّحال وبك تُناط (٢) الآمال . أوْلياؤك منك في ظِلّ مَمْدود . وهَناء وسعود أفأنتَ الشمسُ عَمَّت بالاشراق . أو الغيثُ والى الانْدِفاق . لكن

مَن قاسَ جَدْواكَ يَوْماً بالسُّحْبِ أخطأَ مَدْحَكْ

فالسُّحْبُ تُعطى وتَبكى وأنت تُعطى وتَضْحَكْ

نَسَبُ الكريم بك عَريق (٣) ورَوْض المجد أَنيق (٤) أصْلُه راسخ . وفرعُه شامخ (٥) تَهتزّ للمكارم اهتِزاز الحسام (٦) وتَثبُتُ أمام الشدائد بِثَغرٍ بَسّام (٧)

تراهُ إذا ما جئْتَهُ مُتَهَلِّلاً كأنَّك تُعْطيهِ الذى أنت سائلُه

حَكّمتَ الآمال فى أموالك. واستَعبَدْتَ الأحرار بفِعالك . يَنابيع الجود من أناملِك (٨) تَتَفَجَّر . وربيع السَّماح بك ضاحـك لا يَضجَر فلا زِلتَ مولاى مُمَتَّعاً بشرف سجاياك وشِـيَمِك . مستمِدًّا الشكر من غِراسِ نِعمِك . ولا زالت الانام تنتفع بتلك الشّيم . وتَجْنِي ثِمار ذلك الكرم ودُمتَ للمكارم بدرَ تِمّ لاينالهُ خُسوف . وشمسَ فضل لايلحقُها كُسوف . أطال الله لك البقاء . كتطوّل يديك بالعطاء . آمين

---

(١) جانب (٢) تعلق (٣) ندى (٤) معجب (٥) مرتفع (٦) السيف القاطع (٧) كثير التبسم (٨) رؤس الاصابع . ش

الفصل الثالث

في رسائل الشكر

كتب الثعالبي

الشكر تُرْجُمان النية . ولسان الطويّة . وشاهد الاخلاص وعُنوان الاختصاص • عندى من إنعامه • وخاصّ بِرّه وعامّه ما يستغرق منه الشكر • ويستنفذ قوة النَّشر • شكر الأسير لمن أطلَقَه والمملوك لمن أعتَقَه • شكر كأنفاسِ الأحبابِ في الأسحار • أو أنفاس الرياض غبّ الامطار

وكتب الحسن بن وهب [1]

من شكرك على درجة رفعته اليها • أو ثَرْوة أقدَرتَه عليها • فانّ شكرى لك على مُهْجة احيَيتها • وحُشاشَة (٢) أبقيتَها • ورَمَق (٣) أمْسكتَ به • وقُمْتَ بين التلَفِ وبينه • فلِكلّ نِعمة من نِعم الدنيا حدّ تنتهى اليه ومَدًى يُوقَفُ عنده • وغاية من الشكر يَسمو اليها الطَّرْف خلا هذه النعمةِ التى قد فاقت الوَصْف • وأطالت الشكر وتجاوَزَت قَدره • وأنت من وراء كل غاية رَدَدتَ عنّا كيدالعدُوّ وأرغمتَ أَنْف الحسود • فنحن نَلْجأُ منك فيها الى ظِلّ ظَليل • وكَنَفٍ (٤) كريم

(١) ابن سعيد بن عمرو كاتب مشهور من أهل القرن الثالث لم أقف على تاريخ وفاته (٢) بقية الروح (٣) بقية الروح أيضاً (٤) الجانب ش

فكيف يَشكُرُ الشاكرُ • وأين يَبلُغُ جُهْدُ المجتهِد

﴿ وكتب أبو الفضل الميكالى (١) ﴾

فأما الشكر الذى أعارنى رِداءَه • وقلَّدَنى طَوْقَه وسناءَه (٢) فهيهاتَ أن يَنتَسِبَ الاّ الى عاداتِ فضله وإفضاله • أو يَسيرَ الا تحت راياتِ عُرْفه (٣) ونواله (٤) وهو ثوب لا يُحَلَّى الا بذكره طِرازُه واسمٌ له حقيقتُه ولسواه مَجازُه • ولو أنه حين مَلَكَ رِقِّى بأياديه وأعجزَ وسعى عن حقوق مكارمه ومساعيه • خلَّى لى مَذْهَبَ (٥) الشكر وميْدانَه • ولم يجاذبْنى زمامَه وعنانَه • لتعلَّقتُ فى بلوغ بعض الواجب بعُروة طَمَع • ونهضتُ فيه ولو على وهْنٍ وظَلَع (٦) ولكنه يأْبى الا أن يَستَولى على أمَدِ الفضائل • ويَتَسنَّم (٧) ذُرَا (٨) الغوارِب (٩) منها والكَواهل (١٠) فلا يَدَعُ فى المجد غايةً الا سبَقَ اليها فارِطا (١١) وتَخلَّف سواه عنها حَسيرا (١٢) ساقطا • لتكون المعالى بأسْرِها مجموعةً فى مُلكه • منظومةً فى سِلكه • خالصةً له من دعوى القَسيم وشِركه (١٣)

---

(١) عبيد الله بن أحمد المعروف بالامير أبى الفضل توفى سنة ٤٣٦ (٢) رفعته (٣) معروفه (٤) عطاءه (٥) الطريق (٦) كلاهما الضعف (٧) يعلو (٨) الاعالى (٩) جمع غارب مابين الظهر والعنق (١٠) جمع كاهل مابين الكتفين (١١) سابقا (١٢) كليلا (١٣) مشاركته ش

﴿ ومن رسالة لصاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده [1] ﴾

(الى حافظ افندى ابراهيم مُعَرِّب كتاب البُؤساء)

لو كان بي أن أشكرك لظن بالَغْت فى تحسينه • أو أحمَدَك لرأيٍ لك فينا ابدعتَ فى تزيينه • لكان لقلمى مَطمعٌ أن يدنُوَ من الوَفاء بمايوجبه حقّك • ويجرى فى الشكر الى الغاية كما يَطلبُه فضلك • لكنّك لم تَقِف بِعَرْفك (٢) عندنا • بل عمَّمت به مَن حَولنا • وبسطتَه على القريب والبعيد من أبناء لغتنا • زَفَفْتَ الى أهل اللغة العربيـة • عَذْراءَ من بنات الحكمة الغَرْبيّة • سَحَرَتْ قومها • وملكت فيهم يومها • ولاتزال تنبّه منهم خامداً • وتَهُزّ فيهم جامداً • بل لا تنفك تحيي من قلوبهم ما أَماتَتْه القَسوة • وتُقوّم من نفوسهم ما اعوزَتْ فيه الإِسْوة (٣) حِكْمة أفاضها الله على رجل منهم فهدى الى التقاطها رَجُلا منّا فجرَّدَها من ثوبها الغريب • وكساها حُلة من نَسْج الاديب • وجلَاها للنـاظر وحلاّها للطالب • بعد ما أصلَحَ من خَلْقها • وزان من مغارفهـا حتى ظهرت مُحبَّبة الى القلوب رَشيقة (٤) الى مؤانسة البصائر • تَهَشّ (٥) للفَهم • وتَبَشّ (٦) للطف المَذُوق وتُسابِق الفكر الى مواطن العلم

---

(١) هو الاستاذ الامام مفتى الديار المصرية الآن ولد سنة ١٢٦٦

(٢) بالفتح الريح الطيبة (٣) بالكسر والضم القدوة (٤) لطيفة (٥) بفتح الهاء تصل اليه بسهولة (٦) بفتح الباء من البشاشة ش

فلا يكادُ يَلْحظُها الوهم الا وهى من النفس فى مكان الإلهام

حاوَلَ قومٌ من قبلك أن يَبْلُغوا من ترجمة الأعجم مَبْلَغكَ فوقفه العجز بأغلبهم عند مبتدأ الطريق ووصل منهم فريق الى مايجبُ من مَقصِده ولكنه لم يُعْنَ بأن يُعيدَ الى اللغة العربية مافقَدتْ من أساليبها ويردّ اليها ماسلبه المعتَدون عليها • من مَتانة التأليف وحُسْن الصّياغة وارتفاع البيان فيها الى أعلى مراتبه ...أمّا أنت فقد وَفّيْت من ذلك مالا غاية لمُرِيدٍ بعده • ولا مَطمَع لطالب أن يَبْلُغَ حَدَّه • ولو كنتُ ممن يقول بالتناسخ لَذهبْتُ الى أنّ رُوحَ ابن المقفَّع (١) كانتْ من طَيّبات الأرواح . فظهرتْ لك اليوم فى صورة أبدع . ومعنى أنفع • ولعلك قد سَنَنْتَ بطريقتك فى التعريب سُنّة يَعمل عليها مَن يُحاوله بعد ظهور كتابك ويحملها الزمان الى أبناء مايُستَقْبَلُ منه فتكون قد أحسنت الى الأبناء . كما أجملت فى الصنع مع الآباء • وحكّمت للغة العربية أن لايدخلها بعدُ مِن العُجْمة سوى ماهو فى الاسماء أسماءَ الأماكن والأشخاص • لا أسماءَ المعانى والأجناس • ومثلى مَن يَعرِف قَدْرَ الاحسان اذا عَمّ • ويُعْلى مكان المعروف اذا شَمَل . ويتمثل فى رأيه بقول الحكيم العربىّ

ولو أنى حُبيتُ الخُلْدَ فَرْدًا | لَمَا أحببتُ بالخلدِ انفرادا
فلا هطلتْ (٢) علىَّ ولا بأرضى | سَحائِبُ ليْسَ تنتظم البِلادَا!

(١) هو أبو محمد عبد الله بن المقفع بليغ فصيح من أهل القرن الثانى
(٢) نزل مطرها ش

فما أعجز قلمى عن الشكر لك . وما أحقّك (١) بأن ترضى من الوفاء باللقاء

الفصل الرابع

(٢) ﴿ فى رسائل النصح والمشورة ﴾

(من رسالة لبديع الزمان الهمذانى)

إِسْمَعْ نُصيحة نَاصِحٍ   جَمَعَ النَّصيحةَ والْمِقَةَ (٣)
إِيّاكَ واحْذَرْ أَنْ تَكو   نَ مِنَ الثّقَاتِ على ثِقَةْ

صدَقَ الشاعر وأجاد . وللثّقات خِيانة فى بعض الاوقات . هذه العينُ تُريك السَّرابَ (٤) شَرابا . وهذه الأذُن تُسْمِعُك الخطأَ صَوابا فلستَ بمَعذور . ان وَثِقْتَ بمحذور . وهذه حالة الواثق بعَيْنه . السامع بأذُنه . وأرى فلاناً يُكثر غِشيانك (٥) وهو الدنيءُ دِخلتُه (٦) الردِىءُ مُجملتُه . السيىءُ وُصلتُه . الخبيث كَلِمتُه . وقدقاسمتَه فى زِرِّك (٧) وجعلته موضع سِرّك . فأَرِنى موضع غلطك فيه . حتى أُرِيكَ موضع تلا فيه (٨) أفظاهره غرّك . أَمْ باطنه سَرّك . يامولاى يُورِدُكَ (٩)

---

(١) ماأكرمك (٢) اعلم بان رسائل الأخبار لاتختلف عن الروايات الا بصورتها فعليك بمراجعة ماقيل فى فن الروايات فلذا تركناها (٣) المحبة (٤) ماتراه نصف النهار عند اشتداد الحر كالماء يلصق بالارض وهو مثل فى الخادع والكاذب (٥) اتيانك (٦) بتثليث الدال نيته (٧) قوام القلب (٨) تداركه (٩) يوصلك الى مكان ورود الماء ش

ثم لا يُصْدِرُك (١) ويُوقعك ثم لا يَعْذُرك • فاجْتَنِبْه ولا تَقْرَبْه • وان حضر بابك • فاكْنُسْ جنابك (٢) وان مس ثوبك فاغسل ثيابك وان لَصِق بجلدك فاسلخ إهابك • ثم افتتح الصلاة بلَعْنه • واذا استعذت بالله من الشيطان فاعنه (٣)

﴿ وكتب الاسكندر المقدونى (٤) الى شيخه الحكيم أرسطو ﴾

عليكَ أيها الحكيمُ مِنَّا السَّلام • أمّا بعدُ فانَّ الأَفْلاكَ الدَّائِرةَ والعِلل السماوِيّةَ وَإِنْ كانتْ أسْعَدَتْنَا بالأمور التى أصبحَ النّاسُ لَنا بها دائِنِين • فإنّا مُضطَرُّونَ الى حِكمتِكَ • غيرُ جاحِدِينَ لفضلِكَ وَالاجتباءِ (٥) لرأيك • لما بلَوْنَا مِن إجْدَاءِ (٦) ذلك علينا وذُقنا مِنْ جَنَى (٧) منفعته • حتى صارَ ذلك بنُجُوعِهِ (٨) فِينا • وتَرَسُّخِهِ لعُقولنا كالغِذَاءِ (٩) لنا • فما نَنْفكُ نُعَوِّلُ عليه • ونَستَمِدُّ منه استمداد الجداول من البحار وقد كان مما سبَقَ الينا مِن النَّصرو بَلغنا من النكاية فى العَدوّ ما يَعْجِزُ القولُ عن وَصْفِهِ • والشكرُ على الإنعام به وكان من ذلك أنّا جاوَزْنا أرضَ الجزيرةِ وَبابلَ الى أرض فارس • فلما نَزَلنا بأهلها لم يكن إلاّ رَيْثَما (١٠) تلقّانا نفَرَانِ منهم بقتل مَلِكهم للحُظوَةِ عندنا فأمَرْنا بصلْبِهما لِقلّة وَفائِهما ثم أمَرْنا بجمعِ مَن كان هنالك مِن أوْلادِ ملوكهم وأحرارهم وذَوى الشرَفِ

(١) لا يرجعك (٢) الفناء والناحية (٣) اقصده (٤) الاسكندر لفظ يونانى معناه شديد البأس (٥) الاختيار (٦) اعطاء (٧) ما يجنى ويؤخذ من الثمر (٨) بتأثيره (٩) بكسر الغين ما يتغذى به (١٠) مقدار ما ش

منهم فرأينا رجالا عظيمة أجسامُهُم وأحلامُهُم (١) حاضرةً ألبابُهُم وَأذهانُهُم . رائعة (٢) مَناظِرُهم ومَناطِقُهُم . دليلا على أنَّ وَرَاءَ ذلك مالم يكن معه سبيلٌ الى غَلبتِهمْ لولاَ أنَّ القَضاءَ أدَالنا (٣) منهم وأظهرَنَا (٤) عليهم ولم نَرَ بعيداً من الرأى فى أمرهم أنَّ نَستأْصِل (٥) شأْفَتهم (٦) ونَجْتَثَّ (٧) اصلهم وَنُلْحِقَهُمْ بمن مضى من اسلافهمْ لِتَسكُنَ القلوبُ بِذَلك إلى الأمن من جرائرهم (٨) وبوائقهم (٩) فرأينا أنْ لانُعَجِّلَ ببادِرَةِ (١٠) الراي فى قتلهم دون الاستظهار بمَشُورَتِكَ فيهم فارْفَع الينا رأيَكَ فى ما استَشرناك فيه بعد صحته عندك وتَقْليبك إياه بجَلِيّ نظَرِك والسلام على أهلِ السلام فليكُن علينا وعليك

جواب أرسطوا [11]

الى الاسكندَرِ المؤيَّدِ بالنَّصر على الأعداء المُهدَى له الظَّفَرُ بالملوك من أصغر عبيده . وأقَلّ خَوَلِه (١٢) أرسطوا البَخُوع (١٣) بالسجود والتَّذلل فى السلام . والإذعانِ فى الطَّاعة . أما بعدُ فانه لا قُوَّة بالمنطقِ

(١) جمع حلم بكسر الحاء العقل (٢) زائدة (٣) جعل لنا الكرة عليهم (٤) نصرنا (٥) نقطع (٦) عداوتهم (٧) نقتلع (٨) كناية عن شرورهم (٩) الدواهى (١٠) مايظهر عند الغضب (١١) أشهر فلاسفة العالم ابن نقوما خس الفيثاغورى وارسطو لفظ يونانى معناه الكامل الفضيلة ولد بستاجير من مملكة مقدونيا سنة ٣٨٤ قبل الميلاد وتوفى سنة ٣٢٢ قبل الميلاد (١٢) واحده خائل المملوك (١٣) الخاضع . ش

وإن احتشد (١) الناطق فيه . واجتهد في تثقيف (٢) معانيه وتأليف حروفه ومبانيه . على الاحاطة بأقل ما تناله القدرة من بسطة علو الملك وسمو ارتفاعه عن كل قول . وإبرازه عن كل وصف . وكان قد تقرر عندي من مقدمات أعلام فضل الملك ويمن (٣) نقيبته (٤) وبروز شأوه (٥) منذ أدت الى حاسة بصري صورة شخصه وأطرب سمعي صوت لفظه . ووقع وهمي على تعقب نجاح رأيه . أيام كنت أؤدي اليه من تكلف تعليمي إياه ما أصبحت قاضياً على نفسي بالحاجة الى تعلم منه . ومهما يكن مني اليه في ذلك فانما هو عقل مردود الى عقله . مستنبطة أواليه وتواليه من علمه وحكمته . وقد ورد كتاب الملك بما رسم لي فيه . وأنا في ما أشير به على الملك وإن اجتهدت فيه واحتشدت له وتجاوزت حد الوسع والطاقة في استقصائه . كالعدم مع الوجود . وما لا يتجزأ في جنب معظم الاشياء . ولكني غير ممتنع من إجابة الملك الى ما سأل مع علمي ويقيني بعظيم غناه عني وشدة فاقتي (٦) اليه . وأنا راد الى الملك ما اكتسبته منه . ومشير عليه بما أخذته عنه . فأقول

إن لكل تربة ولا محالة قسماً من كل فضيلة وإن لفارس (٧) قسمها من النجدة والقوة . وإنك إن تقتل أشرافهم تخلف الوضعاء منهم على أعقابهم وورثت سفلتهم منازل عليتهم وتغلب أدنياؤهم

(١) بذل جهده (٢) تسويتها وتعديلها (٣) البركة (٤) الطبيعة (٥) الغاية (٦) احتياجي (٧) لاهل فارس . ش

على مراتب ذوى أخطارهم • ولم تُبتَلَ الملوك قطُّ ببلاءٍ هو أعظم عليهم من غلبةِ السفَّله وذُلّ الوجوهِ • وأحذر الحذر كله أنْ تُمكنَ تلك الطبقة من الغَلَبَةِ • فانْ نَجَم(١) منهم ناجمٌ على جُندِكَ وأهل بلادك دهمَهُم مالا رويَّةَ فيه • ولا منفعة معه • فانصرف عن هذا الرّأى الى غيره واعمُد الى من قَبلِكَ من العُظَماء والاحرار فوزِّع بينهم مملكتهم والزم اسمَ الملك كلَّ من وليتهُ منهم ناحيةً وأعقِدِ التَّاجَ على رأسِهِ وإن صَغُرَ مُلْكه • فانَّ التَّسمىَ بالملكِ لازمٌ لاسْمِه • والمنعَقِدَ له التَّاجُ لا يخضَعُ لغيره ولا يلبث ذلك أن يوقع بين كلّ مَلِكٍ منهم وصاحبه تدابرًا (٢) وتغالباً على المُلْكِ وتفاخُرًا بالمال • حتى ينسوْا بذلك أضغانهم عليك • وتعود بذلك حَرْبُهم لك حَرْباً بينهم • ثمّ لا يزدادُوا بذلك بصيرةً إلاَّ أحدثوا هنالك اسْتقامَة بك فإن دَنوْتَ منهم كانوا لك وإن نأيت (٣) عنهم تعزَّزوا بك حتى يثِبَ كلُّ منهم على جاره باسْمِك • وفى ذلك شاغلٌ لهم عنك • وأمانٌ لأحداثهم بَعْدَك • ولا أمانَ للدَّهر • وقد أدَّيْتُ للملك ما رأيتُهُ خَطًّا • وعلى حقًّا • والملكُ أبعدُ رَوِيَّةً وأعلى عيناً فى ما اسْتعانَ بى عليه والسلام الذى لا انقِضاءَ له ولا انتهاءَ • ولا غاية ولا فناءَ • فليكُنْ على الملك

﴿ ومن رسالة للامام على (٤) الى بعض عماله ﴾

دَعِ الإِسرافَ مُقتصِدًا . واذكُرْ فى اليوم غداً • وأمسكْ من المالِ

(١) ظهر (٢) اختلافا (٣) بعدت (٤) ابن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم رابع الخلفاء الراشدين قتل سنة ٤٠ هـ

تقديره

بقدرِ ضرورتِك • وقدّم الفضل (١) ليوم حاجتك • أترجوا أن يعطيَك اللهُ أجرَ المتواضعين • وأنت عنده من المتكبّرين • أوتطمعُ وأنت متمرِّغ فى نعيم تمنعه الضعيفَ والأرملة أن يوجبَ (٢) لك ثواب المتصدّقين . وانما المرء مجزىٌّ بما أسلف (٣) وقادمٌ على ما قدّم والسلام

وكتب أردشير (٤) الى بعض عماله

بلغنى أنك تُؤْثرُ اللينَ على الغلظةِ (٥) والمودّة على الهيبة • والجُبْنَ (٦) على الجُرْأة (٧) فليَشتدّ أوّلك • وليلنْ آخرك • ولا تُخْلِيَنَّ قلباً من هيبة ولا تُعطِّلنّه من مودّة ولا يبْعُدْ عليك ما أقول لك فانهما يتجاوران

وكتب المرحوم السيد عبد الله النديم (٨)

لا حول ولا قوة الا بالله • انتبهَ المراقب باللّاه (٩) واستُبْدِل الحلْوُ بالمرّ . وقُدّمَ الرقيق على الحرّ • وبيع الدرُّ بالخزف • والخزّ

(١) ما فضل عندك من مال وأعمال فقدمه (٢) ان ومدخولها مجرور بحرف جر محذوف متعلق بتطمع (٣) قدمه فى سالف أيامه (٤) ابن بابك شاه بن ساسان بن بها فريد بن دارا من ملوك الفرس وارد معناه أرض والشير الاسد فيكون معناه المراد محل الشجاعة (٥) بتثليث الغين (٦) بضم الجيم وسكون الباء أو بضمها مع تخفيف النون أو بضمهما مع تشديد النون (٧) بالضم الشجاعة (٨) ابن مصباح بن ابراهيم ينتهي نسبه الى ادريس الاكبر من أسباط سيدنا الحسن بن على ولد سنة ١٢٦١ وتوفى سنة ١٣١٤ كان من أهل الطبقة العليا فى الكتابة (٩) باللاهى • ش

بالخشْف (١) وأظهر كل لئيم كبره • إنّ فى ذلك لعبره • سمعاً سمعاً فالوشاة انْ سَعَوْا لا يعقلوا • ويحبُّون أن يُحمدوا بما لم يفعَلوا • فكيف تَشْترون منهم القار (٢) فى صفة العنبر • وقد بَدَتِ (٣) البغضاءُ من أفواههم وماتخفى صُدُورُهم أكبر • وكيف تسـمع الأحباب لمن نهى منهم وزَجَر • ولقـد جاءهم من الأنباء (٤) ما فيه مُزْدَجَرٌ (٥) عجبت لهم وقد دَخَلوا دارَنا وهم عنها مُعرِضون • فلما أحَسُّوا بأسنا اذاهم منها يركُضون • فقابلوهم بنبـال الطَّرد فى الأعناق • حتى اذا أثخنتموهم (٦) فَشُدُّوا الوَثاق (٧) أيدخلون بما لا ينفع • فى بيوت أذِنَ اللهُ أنْ تُرفَع • سيعلمون مقـام الهبوط والعُرُوج (٨) يوم يسمَعون الصيحة بالحقّ ذلك يومُ الخروج • ويقولون اذا لم يجدوا مَلاَذاً يا ويلنا قد كنا فى غَفْلةٍ من هذا • فانهم عزموا على الاقامة مُدَّة • ولو أرادوا الخروج لأعدُّوا له عُدَّة (٩) وأنت يا عزيزَ العليا • ووحيد الدُّنيا • قد بينتُ لك فعلهم • فبما (١٠) رحمة من الله لِنْتَ لهم • ولـكنهم طَمِعوا فى عميم طَوْلِك (١١) ولو كنت فظاً (١٢) غليظ القلب (١٣) لانفَضُّوا (١٤) من حَوْلك • أتراهم يعقلون كلامك أم يفهمون • لَعَمْرُك (١٥) انهم لفى

---

(١) بفتح الخاء أو بضمها الردىء من الصوف (٢) الزفت (٣) ظهرت (٤) الاخبار (٥) النهي بشدة (٦) أكثرتم القتل فيهم (٧) مايربط به (٨) الطلوع (٩) ماأعده الانسان لحوادث الدهر من المـال والسلاح (١٠) فبرحمة وما للتوكيد وللدلالة على ان لينه ما كان الا برحمة من الله (١١) احسانك (١٢) سيء الخلق (١٣) قاسيه (١٤) لتفرقوا (١٥) لبقائك واللام لتوكيد الابتداء والخبر نافرة (قسمى) ش

سكرتهم يَعمَهون (١) لهم قلوب لايَدْرون بها للحَسَدِ قرارا. لو اطَّلعْتَ عليهم لولّيت منهم فراراً. وانى قد شيدت (٢) لك بقلبي حِصْناً (٣) صَعباً (٤) فما اسطاعوا أنْ يَظْهَروه (٥) وما استطاعوا له نَقْباً (٦) نسيت بالعاذل (٧) جميلَ الصوتِ (٨) وأنكره. وما أنسانيهِ الاّ الشيطانُ أن أذكره (٩) رَميتَ أيها العاذل بسيفِ الغدر فى نحرك أجئتنا لتُخرجنا من أرضنا بسحرك. فان لم تَرجع عن السحر وفعله فلنأتينَّك بسحر مثله. كيف يسعى العاذل بين النَديم وإِلْفِه. وقد خلت النُذُرُ من بين يديه ومن خَلفه. فياسادتى دعونى من المعْجِب والمطرب ليس البرَّ أنْ تولوّا وجوهكم قِبَلَ المشرِق والمغرب. واجعلوا سيف ثياتكم للعُذَّال مسلولا. وأوفوا بالعهد انّ العهد كان مَسْئولا. فانهم ان قالوا كَذَبَ النديم أو بَطِر. سيعلمون غداً مَن الكذّابُ الاشِر (١٠) وها قد صار أمر الحِزْبَين عندك جليًّا. أىُّ الفريقين خير مَقاماً واحَسَنُ نَدِيًّا (١١) أتظُنّ عهدَ العاذل عند غضبك لا يُنكث (١٢) مَثَلُهُ كمثل الكلب إِنْ تحمل عليه يلْهَث. على أنه لكم عدوٌّ كبير. ففِرّوا الى الله انى لكم منه نَذير. فانه جمعَ لقتالك الأولاد والأحْفاد (١٣) وآخرين مقَرَّنين (١٤) فى الاصفاد (١٥) تَركوا أمْرَ اللهِ واشتغلوا بما يَرضَوْنه. فأعقبهم

(١) يتحيرون (٢) بنيت (٣) موضعا حصينا (٤) لايقدر أحد ان يدخله والمراد المبالغة فى تحصين المحبة (٥) لايقدرون ان يعلوا ظهره لارتفاعه ونعومته (٦) خرقا لصلابته وسمكه (٧) اللائم (٨) الذكر الجميل ولا يستعمل الصوت بهذا المعنى الا فى الجميل (٩) أنسانى ذكره (١٠) المتكبر (١١) مجلس القوم (١٢) لاينقض (١٣) أولاد الابناء (١٤) مشدودين (١٥) القيود

خفاقاً فى قلوبهم الى يوم يلقونه • وظنى انْ وَصَل اليك كتابى أنهم يُطْرَدون ويُردَعون • وحَرامٌ على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون أيُعجبُك اذا مَشى هذا اللّاه • ثانىَ عِطْفِهِ (١) لِيُضِلّ عن سبيل (٢) الله وانّك وان فَرِحْتَ بعلم مايَجْهلون • قد نعلَمُ أنه ليحزُنُك الذى يقولون فان قلت ان اجتماعى بهم لأجْلِ الصدَقة أو شىء من هـذا القَبيل انما الصّدَقات للفقراء والمساكين والعامِلين (٣) عليها والمؤلّفَةِ قلوبُهم (٤) وفى الرِّقاب (٥) والغارِمين (٦) وفى سبيل الله (٧) وابن السّبيل (٨) على أنه لا تَحِلّ الصدقة لدَميم (٩) هَمّازٍ (١٠) مَشّاءٍ بنميم (١١) وطباعُهم كما تَعْلَمُ مُنْكَرة مُستَقْذَره • كأنّهم حُمُرٌ (١٢) مستَنْفِرَة (١٣) فَرَّتْ من قَسْوَرَة (١٤) وقد قال (وفائى) خاطِبْ عزيزَك هذه المرةَ وانْ لم يَعمَلْ فيك فِكرا • وما يُدريكَ لعلّه يَزّكى (١٥) او يَذّكّر فتنفعَه الذِّكرى • فقال لسانى انّ الودّ هو الرسول المأمون • فأرْسِلْه معى رِدْءاً (١٦) يصدقنى إنّى أخاف أن يُكذّبون • فقلتُ سيروا مع المحبّةُ ذاتِ الفُتوّة (١٧) ولا تكونوا كالتى نَقَضَتْ غَزْلَها من بعد قُوّة وقولوا له عند الغاية • قد جئناك بآية • ولا تَهابوا جيشَ الاعداء

---

(١) لاوى عنقه تكبرا (٢) عن دين الله (٣) السعاة الذين يقبضون الصدقات بأمر الحاكم (٤) أشراف من العرب كان النبى صلى الله عليه وسلم يستألفهم للاسلام (٥) المكاتبون من العبيد (٦) من تحملوا الدين (٧) الفقراء فى الجهاد (٨) المسافر المنقطع عن ماله (٩) القبيح والمراد قبيح الفعال دميم الخصال (١٠) عياب يعيب الناس (١١) ساع بالنميمة والفساد (١٢) جمع حمار (١٣) نافرة (١٤) الاسد (١٥) يتطهر من الذنوب (١٦) معينا (١٧) الكرم • ش

وان كَثُر • سيُهزَمُ الجمع ويُوَلّون الدُّبُر (١) ولا تظنّوا من ظاهر الامر حلول البَلْوَى • اذ أنتم بالعُدْوةِ (٢) الدُّنيا (٣) وهم بالعُدوة القُصْوَى (٤) بل قاتلوهم قِتال المستَشْهِدين وليَجِدوا فيكم غِلظَة واعلموا أن الله مع المتّقِين • واذا اشتبك القتال فُليَذُبّ كلٌّ منكم عن مَوْلاه (٥) وان جَنَحُو (٦) للسِّلم (٧) فاجنحْ لها وتوكَّلْ على الله فَسيروا ودعوا الأولادَ والجُنَّة (٨) وسارِعوا الى مغفرة من ربّكم وجنّة • ولا تسألوا عن المِيرَة (٩) من أصله • وان خِفتم عَيْلَة (١٠) فسوف يُغنيكم اللهُ من فَضْله • فان الله قد أثار كم (١١) لقتال العُذّال العائثين ليقْطَعَ طَرَفاً من الذين كفروا أو يَكبِتَهم (١٢) فينقلِبوا خائبين واحمِلوا عليهم فانهم متى طُعِنو فى جنوبهم • رَضُوا بأن يكونوا مع الخوالِفِ (١٣) وطبع (١٤) اللهُ على قُلوبهم • ولا تُدبِروا اذا رأيتموهم أقدامكم (١٥) ان تَنصروا اللهَ يَنصُرْكم ويُثبّتْ أقدامكم • وان أخَذْتم أسْرَى فقاتلوا أنصارَها • فامّا مَنًّا (١٦) بعدُ واما فِداء حتى تَضَعَ الحَرْبُ (١٧) أوْزارَها (١٨) فان أطعمتم رُفِعْتُم وأصلح الله بالكم • وان تتولوا يَستبْدِلْ قوماً غيركم • ثم لا يكونوا أمْثالَكم • وسأتلو فى

(١) الظهر (٢) بضم العين وكسرها جانب الوادى (٣) القربى (٤) البعدى (٥) صاحبه (٦) مالوا (٧) الصلح (٨) المراد بها هنا النساء واصلها ما تغطى بها المرأة وجهها (٩) جلب الطعام (١٠) الفقر (١١) نشركم (١٢) يصرفهم ويذلهم (١٣) النساء (١٤) كناية عن اعماء بصائرهم (١٥) سابقيكم (١٦) تمنون عليهم باطلاقهم من غير شئ (١٧) أهل الحرب (١٨) اثقالها من سلاح وغيره • ش

خُطبتكم عند قدومكم سالمين • فقُطع دَابرُ (١) القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

﴿ وكتب صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده ﴾

عرَضَ لى مامنَعنى من قراءةِ الجرائدِ نحوَ أسبوعٍ وكنتُ أسمَعُ فيه بحادثةِ (مِيت غَمْر) من بعض الأفواه أظنُّها من الحوادثِ المعتادِ وُقوعُها حتى تمكنتُ من مُراجعة الجرائد ليلةَ الخميس الماضى فإذا لهَبُ ذلك الحريقِ يأكُلُ قلبى أكْلَهُ لجُسومِ أولئك المساكين سُكان (ميت غمر).ويصهَرُ (٢) من فؤادى مايصهرهُ من لحومهم.حتى أرِقْتُ (٣) تلك الليلةَ ولم تُغمِّض عيناىَ الاّ قليلا . وكيف ينام مَن يَبيت يتقلَّبُ فى نعم الله وله هذا العدد الجَمُّ من إخوةٍ وأخوات يتقلَّبون فى شدّة البأساء (٤) فأردتُ أن أُبادرَ بما أَستطيعُ من المَعُونة وما أستطيعهُ قليلٌ لا يُغنى من الحاجة ولا يكشِفُ البَلاء•ثم رأيتُ أن أدعُوَ جمْعاً من أعيانِ العاصمةِ ليُشاركونى فى أفْضل أعمال البِرّ فى أقربِ وقْت•وكان ذلك يوم السبت . فحضَر منهم سابقون•وتأخَّر آخرون•وكتَب بعضُهم يعتذرون•فشكر اللهُ سعىَ مَن حضر•وجزَى خيراً مَن اعتذَر•وغفَر لمن تأخَّر•••على أنهُ ليسَ الحادثُ بذى الخَطْبِ اليسير.فالمصابون خمسة آلافٍ وبِضْعُ (٥) مِئين • منهمُ الاطفالُ الذين فقَدوا عائليهم (٦)

(١) أهلكوا عن آخرهم (٢) يذيب (٣) سهرت (٤) الضر والفقر (٥) بكسر الباء او بفتحها مابين الثلاث الى التسع (٦) من ينفقوا عليهم • ش

والتُّجّار والصنّاعُ الذين هلكت آلاتهم ورؤوسُ أموالِهم • ويتعذَّرُ عليهم أن يبتَدِئوا الحياةَ مرَّةً أُخرى إلا بمعونةٍ من إخوانهم• والاّ أصبحوا مُتلصّصين (١) أو سائلين • والذين فقدوا بيوتَهم ولايجدون ما يأوُون اليهِ ولا مالَ لهم يُقيمون به مايُؤويهم من مِثلِ بيوتِهم المتخربة لهذا رأيتُ ورأى كلُّ مَن تفكّرَ فى الامْرِ أن يُجْمَعَ مبلغٌ وافرٌ يُتمكَّنُ به من تخفيفِ المصابِ عن جميع أولئك المنكوبين

وكتب أيضاً فى الغرض المذكور

قد بلَغكم ولا ريْبَ من أخبارِ الجرائدِ ما عليهِ أهلُ (مِيت غَمْر) بعد الحريق الّذى أصابَ مدينَتهم • فهُم بلا قُوتٍ ولا ساترٍ ولامأوى فليتَصوَّرْ أحَدكم أنَّ الأمرَ نزل بساحته . أفَما كان يتمنّى ان يكونَ جميعُ الناس فى معونتِهِ• فليُطالِبِ الآن كلٌّ منا نفسَهُ بما كان يُطالِبُ به النّاسَ لو نزل بهِ ما نَزَلَ بهم• وليُنفِقْ مما لَهُ ما يدفَعُ الله بهِ عنهُ مكروهَ الدهر • • • فأرجو من همتِكم أن تَدفعوا شيئاً من مالِكم فى مُساعدة إخوانكم وان تَبْذِلُوا (٢) ما فى وِسْعِكم لِحَثِّ مَن عندكم على مُشارَكتِكم فى هذا العمل وترسلوا بما تجمعون الى الداعى (رئيس الجمعيّة الخيريّة الإسلاميّة)

ومن كتاب (٣) للامام على رضى الله عنه

أمّا بعدُ فإنَ المْرءَ قد يسرُّه دَرَك مالم يكن ليفوتَه ويسُوءُهُ فَوت

(١) سارقين (٢) بابه نصر وضرب (٣) كتبه الى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وكان ابن عباس يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله كانتفاعى بهذا الكلام • ش

مالم يكن ليُدْرِكه. فليكن سرُورك بما نِلتَ من آخرتك. وليكن أسفُك على مافات منها وما نِلتَ من دُنياك فلا تُكثِرْ فيه فرحاوما فاتك منها فلاتأسَ عليه جزعا وليكن همّك فيما بعد الموت

الفصل الخامس

(فى الملامة والعتاب)

كتب بديع الزمان الهمذانى

لَئِنْ ساءَنى أن نِلْتِنِى بِمَساءَةٍ   لَقَدْ سَرَّنى أنى خطَرْتُ بِبَالِكِ(١)

ألامير أطالَ اللهُ بقاءَهُ فى حالىْ برّه وجفَائه متفضّل. وفى يومى إِدْنائه وإِبْعاده محسِن • وهنيئاً له مِن حِمانا ما يَحُلُّه (٢) ومن عُرانا ما يحُلُّه (٣) ومن أعراضنا ما يَسْتَحِلّه • بلغنى أنه أدام اللهُ عِزّه اسْتَزادَ (٤) صنيعه (٥) فكنت أظُنّنى مَجْنياًّ (٦) عليه • مُساءً اليه فاذا أنا فى قَرارَةِ الذَّنْب • ومَثارَة (٧) العتْب • ولَيت شِعرى (٨) أىُّ مَحظُورٍ (٩) فى العِشْرَةِ حَضَرْتُه • أومفروض من الخدمة رَفَضْتُه(١٠) أو واجب فى الزيارة أهْمَلْتُه • وهل كنت الاضيفاً أهْداهُ منزعٌ(١١) شاسِع (١٢) وأدّاه أمَلٌ واسع • وحداه(١٣) فَضْلٌ وإن قل • وهداه

(١) هذا البيت لعبد الله بن عبيد الله أحدبنى عامر المشهور بابن الدمينة من قصيدة والخطاب لمؤنث (٢) ينزل فيه (٣) يفكه (٤) زاد (٥) معروفه واحسانه (٦) المؤاخذ بجنايته (٧) مكان الثوران (٨) ليتنى أشعر وأخبر (٩) الممنوع (١٠) أبطلته (١١) مصدر ميمى بمعنى البعد (١٢) البعيد (١٣) كناية عن ساقه ودفعه ش

رَأيُهُ وان ضَلّ • ثم لم يُلْق الاّ فى آلِ ميكال رَحْلَه (١) ولم يَصِلْ الاّ بهم حبلَة • ولم يَنْظِمْ الا فيهم شعره . ولم يَقِفْ الا عليهم شكره • ثم مابَعُدت صُحْبَةٌ الادَنَت مَهانَة • ولا زادت حرمةٌ الانقصتْ صِيانة . ولا تَضاعفت مِنَّة • الاّ تراجعتْ منزلة . حتى صارَ وابلُ (٢) الإعظام قَطْرَة . وعاد قميص القيام صُدْرَة (٣) ودخلتُ مجلسه وحوله من الأعْدَاءِ كتيبة (٤) فَصَارَ ذلك التَّقْرِيبُ ازْوِرارا (٥) وذلك السّلامُ اختصارا • والاهتزاز إيماء والعبارة إشارة • وحين عاتبته آملُ إعتابَه (٦) وكاتبته أَنْتَظِرُ جوابه وسألته أرجو إيجابه • أجاب بالسكوت فما ازْدَدْتُ له إلا وَلاء • وعليه ثناء • ولا جَرَمَ (٧) إنى اليوم أَبْيَضُ وجــه العهد • وَاضحُ حُجَّةِ الوُدّ • طويلُ لسان القول • رَفيعُ حُـكْمِ العُذرِ • وقد حَمّلْتُ فُلاناً من الرسالة ما تجافَى القلمُ عنه • والأمير الرَّئيس أطال اللهُ بقَاءه يُنعم بالاصغاءِ لما يورده موَفّقاً إن شاء اللهُ عَزّ وَجلّ

﴿ وكتب الى القاسم الـكَرَجىّ ﴾

أنا اطال اللهُ بقاءَ سيدى ومولاى وإن لم أَلْقَ تَطاولَ الإخوانِ إلاَّ بالتّطوُّل . وتحامُلَ الأحرارالا بالتَّحمُّل . أحاسب (مولاى) أيده الله على أخلاقه ضِنّاً (٨) بماعقُدتْ يَدِى عليه من الظنّ به والتقدير فى مذهبه

(١) ماياخذه المسافر من الاثاث وحوائج السفر (٢) المراد به الـكثير من الانعام وأصله المطر الـكثير (٣) ثوب يلبس فيغطى الصدر (٤) جماعــة (٥) انحرافا (٦) ازالة عتبه وملامته (٧) معناه حقا (٨) حرصا ش

ولولا ذلك لقلتُ فى الأرض مجالٌ ان ضاقت ظلالك (١) وفى الناس وَاصلٌ ان رَثّت (٢) حِبالك. وأُؤاخِذُه بأفعاله. فان أعارنى أُذُناً واعية ونفساً مُراعية. وقلباً مُتّعِظاً. ورجوعاً عن ذَهابه. ونُزُوعاً (٣) عن هذا الباب الذى يقرعه (٤) ونزولاً عن الصَّعود الذى يفْرَعُه (٥) فرَشتُ لمودَّته خُوانَ (٦) صدرِى. وعقَدتُ عليه جوامِعَ خَصرى ومجامع عُمْرى (٧) وإن رَكِبَ من ٱلتَّعالى غير مَركَبِه (٨) وذهب من ٱلتَّعالى فى غير مذهبه (٩) أَقطعته خُطّة (١٠) أخلاقِهِ. ووَلَّيتُه جانب إعراضه

لا أَذُود (١١) الطيرَ عن شَجَرٍ قد بَلَوْتُ المُرَّ من ثَمَرِهْ

فإنّى وان كنت فى مُقْتَبَلِ ٱلسِّنّ والعُمرِ. قد حَلَبتُ شَطرَىِ ٱلدَّهر (١٢) ورَكِبتُ ظهرىِ ٱلبَرّ والبحر (١٣) ولقيتُ وَفْدَىِ (١٤) الخيرِ والشّرّ. وصافحتُ يَدَىِ النَّفْعِ والضَّرّ. وضربتُ إِبطَىِ العُسرِ واليسرِ وبلوتُ طَعْمَىِ الحُلْوِ والمُرّ. ورَضِعتُ ضَرعَىِ ٱلعُرْفِ والنُّكر (١٥) فما تكادُ الأيّامُ تُرِينِى من أفعالِها غَرِيباً. وتُسمِعُنِى من أحوالها

---

(١) أماكن الظل (٢) بليت وذابت (٣) انتهاء وتركا (٤) يدقه بيده ليفتح له (٥) يصعده ويعلوه (٦) بضم الخاء أو بكسرها ما يؤكل عليه الطعام ومراده تمكين مودته من صدره (٧) مراده التمسك بمودته مدة حياته (٨) مراده وان تكبر (٩) طريقه (١٠) الطريقة مراده انه يتركه وان أخذ فى غير طريق طباعه (١١) لا أطرد (١٢) مراده مربه خيره وشره وجرب نفعه وضره (١٣) مراده انه جرب الامور فى البر والبحر (١٤) الوفد الجماعة التى ترد على الامير أو غيره ومراده انه عرف الخير والشر (١٥) المعروف والنكر ضده. ش

محياه • ولقيتُ الأفـرادَ • وطرحتُ الآحاد (١) فما رأيتُ أحـداً إلاّ ملأتُ حافتَىْ (٢) سمعِه وبصرِه • وشغلتُ حيزَىْ (٣) فكرِه ونظرِه • وأثقلتُ كتفه في الحزنِ • وكفَّتَهُ فى الوزنِ • ووَدَّ لو بادرَ القرنُ (٤) صحيفتى (٥) او لقىَ صفيحتى (٦) فـالى صغُرت هذا الصغرَ فى عينه • وما الذى أزرى (٧) بى عنـده حتى احتجبَ وقد قصدتُه • ولزمَ أرضَهُ وقد حضرتُه • أنا أُحاشيه (٨) أن يجهلَ قدرَ الفضل • أو يجحد فضلَ العلم .أو يمتطِىَ (٩) ظهرَ التيه (١٠) على أهليه • وأسأله أن يختصنى من بينهم بفضل إعظامٍ ان زلَّت بى مرَّةً قدمٌ فى قصده • وكأنّى به قد غضبَ لهذه المخاطبة المُجحِفَة (١١) والرُّتبةِ المُتحيفَّة (١٢) وهو فى جنب جفائه يسير • فإن أقلعَ (١٣) عن عادته • ونزعَ عن شيمته (١٤) فى الجفاء • فأطال اللهُ بقاءَ الاستاذ الفاضل وأدام عزَّهُ وتاييده

﴿ وكتب الجاحظ الى قليب المغربى ﴾

والله ياقليب لولا أنَّ كبِدِى فى هواك مقروحة (١٥) وروحى بك

---

(١) هذا والذى قبله كله بمعنى انه جرب الايام واختبرها من أول نشأته
(٢) جانبى (٣) ناحيتى (٤) المقارن الكفوء عند ملاقات الابطال
(٥) كتابى (٦) وجهى معناه تمنى لقائى (٧) حط من قدرى وشأنى
(٨) انزهه (٩) يركب (١٠) الكبر والعجب (١١) من الاجحاف وهو الذهاب بالشيء (١٢) من التحيف وهو الظلم والجور (١٣) رجع (١٤) خلقه
(١٥) مجروحة • ش

مجروحة • لساجلتك (١) هذه القطيعة • ومادَدْتُك حبل المصارمة (٢) وارجو أنّ الله تعالى يُديل (٣) صبرى من جفائك • فيردّك الى مودّتى واتف القلى (٤) راغم . فقد طال العهد بالاجتماع حتى كدنا نتناكر عند الالتقاء

﴿ وكتب آخر الى بعض اخوانه ﴾

ألهمك الله من الرشد بحسب ما منحك من الفضل • لو أنّ كلّ من نازع الى الصّرم (٥) قدناه عنان (٦) الهجر • لكنّا أولى بالذنب منه • ولكن نردّ عليك من نفسك • ونأخذها منك

﴿ وكتب أبو بكر الخوارزمى الى صديق له لما تخلص من يد محمد بن ابراهيم ﴾

كتابى وقد خرجتُ من البلاء • خروج السيف من الجلاء (٧) وبروز البدر من الظلماء • وقد فارقتنى المحنة (٨) وهى مفارق لا يُشتاق اليه • وودّعتنى وهى • مودّع لا يُبكى عليه . والحمد لله تعالى على محنة يجليها . ونعمة يُنيلها ويوليها • كنتُ أتوقّع أمس كتاب مولاى بالتسلية واليومَ بالتهنية • فلم يكاتبنى فى أيام البرحاء (٩) بأنها غمّته • ولا فى أيام

(١) معناه لقابلتك (٢) المقاطعة (٣) مراده يديم (٤) صاحب البغض (٥) القطع (٦) كناية عن قوله ما كناه قياد الهجر وأصل التقليد وضع القلادة فى العنق والعنان السير الذى تمسك به الدابة (٧) صقله بازالة ماعليه حتى يرى له لمعان (٨) البلية (٩) شدة الاذى ش

الرخاء بأنها سَرَّته • وقد اعتذرتُ عنه الى نفسى • وجادلتُ عنه قلبى فقالتْ أما إخلالُهُ بالأولى فلأنَّهُ شغَلَهُ الاهتمامُ بها عن الكلام فيها وأما تَغافُلُهُ عن الأخرى فلأنَّهُ أحبَّ ان يُوَفِّرَ علىّ مرتبة السابق الى الابتداء • ويقتصر بنفسه على محل الاقتداء • لتكون نعم الله سبحانه علىّ موفورة من كل جهة • ومحفوفة بى من كلّ رُتبة • فان كنتُ أحسنتُ الاعتذارَ عن سيدى فَلْيَعْرِفْ لى حق الاحسانِ • وَلْيَكتُب الىّ بالاستحسان • وان كنت أسأتُ فليُخْبِرنى بعذره • فانه أعرَفُ منى بسِرّه • ولْيَرْضَ منى بانّى حاربتُ عنه قلبى • واعتذرت عن ذنبه حتى كأنه ذنبي • وقلت يانفس اعذرى أخاك • وخُذى منه ماأعطاك فمع اليوم • والعَوْد أحمد

﴿ وكتب العتابى (١) الى بعض اخوانه ﴾

لواعتصم شوقى اليك بمثل سُلُوّك عنّى لم أبذُل وجه الرغبة اليك ولم أتجشّم (٢) مرارة تماديك • ولكن استخفّنا صبابتنا فاحتملنا قسوتك لعظيم قَدْر مودتك • وأنت أحق من اقتصّ لِصلتنا مِن جفائه . ولشوقنا من إبطائه

﴿ وكتب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ﴾

ذى الجناحين بن أبي طالب بن عبد المطلب

أما بعد فقد عاقنى الشك فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك • ابتدأتنى

---

(١) هو كلثوم بن عمرو المشهور بالعتابى كاتب شاعر بليغ من شعراء الدولة العباسية توفى سنة ٢٢٠ (٢) لم أتكلف • شى

بلطفٍ عن غيرِ خبرة • وأعقبتَه جفاءً من غيرِ ذنْب • فأطْمَعَنى أوَّلُكَ فى إخائك • وأيأسنى آخرك من وَفائِك • فَسبحان من لوشاء لـكشف من أمرك عن عزيمةِ الرأى فيك .فأقمنا على ائتلاف • وافترَقنا على اختلاف

﴿ وكتب احمد بن يوسف الى بعضهم ﴾

لولا حسن الظن بك أعزّكَ اللهُ لكان فى إغضائك(١) عنى ما يَقْبضنى عن الطلِبَةِ(٢) اليك ولكن أمسكَ برَمَق من الرجاء عِلمِى برأيك فى رعايةِ الحق وبسطِ يدك الى الذى لو قبضتَها عنه لم يكن إلاّ كرمُك مُذَكِّراً وسُؤْدُدُ لك شافعاً

﴿ وكتب بعضهم ﴾

لو كانت الشُكوكُ تَخْتَلِجنى (٣) فى صحّة مودّتك • وكريم إخائك ودوام عهدك • لطال عتْبِى عليك فى تواتُركُتُبِى • واحتباس جواباتها عنّى • ولـكنّ الثقةَ بما تقدم عندى تَعْذِرُك • وتُحسّنُ ما يَقْبَحُهُ جَفاؤك • واللهُ يُديم نعمتَه لك ولنا وبِك

﴿ وكتب الفاضل الشيخ عبدالعزيز جاويش (٤) من رسالة ﴾

سيدى مالى أراكَ كمَنْ نسىَ الخليط (٥) وتجرّد فى الصُحبة عن

---

(١) اعراضك (٢) بكسر اللام ما طلبته (٣) ترددنى (٤) من الادباء والـكتاب المجيدين فى هذا العصر (٥) الصاحب ش

المُحِيط والمَخِيط • فاذا ماصادفْتُكَ (١) صَدَفْت (٢) أو أنصفتُك مانَصَفْت (٣)أتظُنُّ أنى قَعِيدَة بيتك (٤) أو رَهين كَيْتك وذَيْتك (٥)، فوحقّك اذا آنَسْتُ (٦) من يدِى مَلَلا • أو من قدَمى كَلَلا (٧)، لتجزَنْهـا (٨) البتات (٩) وكلّتْ بنقصها الذّات • ولو أنى آنست من الزاد فَتْرة (١٠) أو من الشراب عُسْرة . لطَعِمْتُ الطّوى (١١)، واستقيت الجَوَى (١٢) فكيف أُداعِبُ (١٣) وتصاعِب • وأُحالف وتُخالف • وأُواصل وتُفاصل • وأُجالِب وتُجانِب • لِبئْسَتْ مطيَّتُكَ التى اقتدَعْت (١٤) وشِرْعتُك (١٥) التى شَرَعْت (١٦) فوالله لولا أن الحبَّ حادثٌ لا يُتَّقَى بالتُّروس • ومعـنى لايَدبُّ الا فى النُّفوس، وسـهامٌ لاتُرمى الا من قِسىّ الحَواجب • ونحوٌ أَوّلُه المعيّة وآخِرُه الجوازم لمـا افترَسَت الظِّباءُ الصّيد(١٧)ولا مَلَكَت الأَحْرارَ العَبيد ولولا أنى كَرِعْت (١٨) مِن صابِه (١٩) والتَحَفْت ببردةِ أَوْصابِه (٢٠)، لتَعوّذْتُ منك بسورة الفَلَق •و نَبذْتُك (٢١) نَبْذ الرّداء الخَلَق (٢٢)، ولَهَانَ علىّ أن أدعكَ أو أُسْمِعك

---

(١) وجدتك (٢) أعرضت (٣) كلاهما بمعنى ساعدتك وأعنتك (٤) المرأة التى فى البيت (٥) كلاهما بمعنى كذا وكذا والمراد انى لست رهين قولك افعل كذا وكذا (٦) عملت (٧) اعياء وضعفا (٨) قضيتها (٩)القطع المستأصل (١٠) ضعفا وقلة (١١) الجوع (١٢) الحرقة (١٣) امازح (١٤)دفعت (١٥) مكان الماء (١٦) دخلت (١٧) الاسود (١٨) بكسر الراء وفتحها شربت بفمى (١٩) ماءه المر وأصله عصارة شجر مر (٢٠) أمراضه (٢١) رميتك (٢٢) القديم البالى • ش

تَمُرُّونَ الدِّيارَ ولنْ تَعُوجُوا (١) كلامُكُموا عليَّ إِذاً حَرامُ

غير أنّ لى نَفْساً شبَّتْ على الحبّ فلم أفطِمْها . وتَقادَعَتْ (٢) على ناره فلم أعْصِها . حتى بلغَ السيلُ الزُّبَى (٣) وتَبَدَّدَت (٤) النفسُ أيْدِى سَبَا (٥) الاّ حُشاشة غفل عنها الوجد . وبَقيّة رمَق أُلْفِيْتُها (٦) من بُعد . وكلّما رأيتُ منك الشَّطَط (٧) واعتِسافَ (٨) الخُطَط (٩) عَمَدتُ الى أن أَثْنِيَ (١٠) من رَسَنِها (١١) وأَذُودَ (١٢) عن عَطَنِها (١٣) وشَخَصْتُ الى المكافحة والمكافأة . وأن لا أَكِيلَك الاّ مَثلا . ولا أَسقِيَك الاّ وَشَلا (١٤) ولا أزيدك الا فَتَلا

وكنتُ أُجْزِيك الجزَاءَ الذى على وَفاءِ الصُّنْعِ لا بَخسِهِ

وليس يَبكى صاحباً مَنْ اذا أُهِين لا يَبكى على نفسه

على أنى بالرَّغم أُصبح فى نهارٍ أحْلَكَ (١٥) مِن ليل . وأُمسى فى ليل أشقّ على النفس من وَيْل

وليلٍ كمَوْجِ البحرِ أرخى سُدُولَهُ (١٦) علىّ بأنواعِ الهُمومِ ليَبتَلِى (١٧)

فان تَمَخّضتُ من لقائك فالى الشّقاء . واذا لجأت من عسَفك فالى

---

(١) لن تقيموا (٢) تسابقت (٣) جمع زبية راوية الماء ومعناه جل الامل وعظم (٤) ذهبت وهو مثل يقال تبددوا أيدى سبا وأيادى سبا معناه ذهبوا متفرقين (٥) هم الذين ذهبت جناتهم وغرق مكانهم وقد ذكرهم الله فى القرآن قال (لقدكان لسبأ) الى آخر الآيات (٦) وجدتها (٧) تجاوز الحد (٨) الميل عن الطريق (٩) الامور (١٠) أرد (١١) زمامها (١٢) أمنع (١٣) مكانها (١٤) الماء القليل فى هذا الموضع والماء الكثير فى غيره (١٥) أشد سوادا (١٦) استاره (١٧) ليختبرنى ش

العَناء . واذا استجرْتُ بفراقك فقد استجرتُ بالنار من الرَّمْضاء (١) وكأنك لم تَدرِ أن دولة الحسن سريعةُ التقْويض (٢) وأنه لابدمن هبوط القمر الى الحضيض . ولسوف تُبلى بعارضٍ (٣) يَبد (٤) انه غيرممطِر•وبساعةٍ مُقبلك فيها مُدبر • وستُصبح عما قريب قد عفَتْ (٥) رُسومك (٦) ولم تجد فى سوق الصحبة مَن يَسومك والعاقل من لايختال بنفسه • ولا يبنى على غير أُسّه (٧) فانك مانَضَتْ (٨) لؤلؤةُ مَبسمك • ولا نَضُرت (٩) صورة معصَمك (١٠) ولا شئتَ فخُلقت كما تشاءُ• ولا اتخذت عندالله عهدا وهذا الوفاء • ولكن مثالك من أفرغه الله فى القالب الذى اختار وجعله مرتَع النفوس ومَسْرَح الابصار • وانى ايها العزيز قد تقدمت اليك

وَلِي أملٌ قطعتُ به الليالى أرانى قد فنِيتُ به ودَامَا

فلا تَحرمنى من سائغ العفو وسائِغه•• ولا تجعلنى كباسِط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه

فأشدُّ ما لُقيتُ من ألم الجوَى (١١) قُربُ الحبيبِ ومااليه وُصُولُ

كالعيس(١٢)فى البيْداءِيقتلها الظَّما(١٣) والماءُ فوقَ ظهورِها محمولُ

---

(١) الارض الحارة (٢) التفرق (٣) السحاب الذى يعترض فى الافق (٤) غير أنه (٥) درست وذهبت (٦) آثارك (٧) أساسه (٨) ماظهرت (٩) ولا حسنت (١٠) موضع السوار من اليد (١١) الحزن (١٢) الجمال (١٣) العطش . ش

فاعمل فى يومك لغدك • واستجزْ غيرك ببسطيدك • ولا تأخذنى بجُرم الجانى المتلبّس • ولا تبتغ منى صحيفة المتلمّس (١) بَيْدَ أنى أنشدك الذى بلى العاشق بالمعشوق • وكلفه فى الحب بِيض الأنوق • وسهّد (٢) طرفه بنواعس العيون • وخوّل (٣) الحسن اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون • كما قرن الهوى بالنَّوى (٤) والقلب بالجوى (٥) وقضى على المحب. ونشر العشق فلم يحتجب • ماالذى أغرَى بك الى الاعتِساف وعدم الانصاف. ألِينُ الأعطاف • أم فتور (٦) الأجفان • أم تكسّر الكلام • أم هَيَف القَوام • لقد شددتَ أزْرك (٧) واللهِ بضِعاف واستسمنْتَ تلك العجاف • وهل حَدَا (٨) الى قطيعتى بك أنى خشِن الملمَس • رَثُّ الملبَس • لم أُمنح (٩) كما مُنحت نَضْرة (١٠) ولم ألبس بُرْقَع البياض والحمرة • فاعلم أنك ان نظرتنى بعين الرضا. ورحِمت فؤاداً يتقلب منك على جَمْر الغضا (١١) فستَجِدُنى صديقك الذى لا يُبطره الوَفاء .ولا يَثنيه الجَفاء. أمْلَكُ لك من لسان . وأَطْوَعُ لامرك من بَنان. أَكتب فأين لعبد الحميد الكاتب قلَمى . وأشعرُ فأين الشعراء الاّ تحت علَمى . وابذُلُ فأين حاتِمٌ (١٢) من كَرَمى . وأحلُمُ فأين أحْنَفُ (١٣) من حِلْمى

---

(١) الطالب مرة بعد أخرى (٢) أسهره (٣) ملكه (٤) البعد (٥) الحرقة (٦) ذبولها (٧) ظهرك (٨) ساق الى (٩) أعطى (١٠) حسنا (١١) شجر خشبه فيه صلابة (١٢) أبو عدى حاتم بن عبد الله بن سعد الطائى وبه يضرب المثل فى الكرم من شعراء الجاهلية (١٣) تقدم تاريخه فى صحيفة ٧٤ ش

وحسْبُكَ فخراً أن يَجودَ بنفسهِ على رغَبٍ من ليس يأملُ فى الشكر
ومن يحتمل فى الحبّ مافوق كاهلى (١) فحسبك حِلماً أن يُقيم على الهَجرِ

فان أصَخْتَ (٢) الى الداعية (٣) ووعيت كلماتٍ لا تَسمَعُ فيها لاغية (٤) فاليك الجزاء . وعليّ الوفاء . والاّ فالفرار الى الموت امرٌ يسير . والقبر للعشاق قليل من كثير

وكتب صاحب السعادة حفنى بك ناصف

الى سماحتلو السيد توفيق البكرى (٥)

كتابى الى السيد السند. ولا أُجشّمهُ (٦) الجوابَ عنه . فذلك مالا أنتظره منه . وانما أسأله أن ينْشَطَ الى قراءته. ويتنزل الى مطالعته • وله الرأى بعد ذلك أن يحاسب نفسه أو يزكّيها ويحكم عليها أولها

فقد تَنفعُ الذكرى اذا كان هجرُهمو دَلالاً فأما انْ ملالاً فلا نفعا

زُرْتُ السيد ويعلم الله أن شوقى الى لقائه . كحرصى على بقائه • وكلفى بشهوده • كشغفى بوجوده • فقد بَعُدَ واللهِ عهدُ هذا التلاق وطال أمَدُ الفراق . وتصرَّم الزمان . وأنا من رؤيته فى حرمان • فسألتُ عنه فقيل لى انه خرج لتشييع (٧) زائر • وهو عما قليل حاضر فانتظرتُ رجوعه • وترقبت طلوعه • ولم ازل أعُدّ اللحظات • وأستطيل

---

(١) مابين الكتفين (٢) استمعت (٣) مراده الواشى العاذل (٤) اللغو من الكلام (٥) الصديق نقيب أشراف مصر الآن وامام من أئمة اللغة والادب (٦) لا أكلفه (٧) التوديع . ش

الأوقات . حتى بزغت الأنوار . وارتج صحن الدار . وظهر الاستبشار على وجوه الزوار . وجاء السيد في مركبه . وجلالة محتده (١) ومنصبه . فقمنا لاستقباله . وهينمنا (٢) بكماله . فمرّ يتعرف وجوه القوم حتى حاذاني وكبُر على عينه أن يراني . فغادرني (٣) ومن على يساري . وأخذ في السلام على جاري . وجرّ السلامُ الكلام . وتكرّر القعود والقيام . وأنا في هذه الحال أوهمُ جاري . أني في داري . وأظهر للناس أن شدّة الألفة . تُسقط الكُلْفة . ومرّ السيد بعد ذلك من أمامي ثلاث مرات ومن الغريب أنه لم يستدرك ما فات

تمرّونَ الديارَ ولن تَعوجُوا كلامُكم عليَّ اذن حرامُ

وكنت أظنّ أن مكانتي عند السيد لا تُنكر . وأن عهدي لديه لا يُخفَر (٤) فاذا أنا لست في العِير (٥) ولا في النّفير (٦) وغيري عند السيد كثير . وذهاب صاحب أو أكثر عليه يسير

ومن مَدّتِ العُليا اليه يَمينَها فأكبرُ انسانٍ لديه صغير

ولا أدعي أني أُوازي السيد صانه الله في علوّ حسبه . أو أدانيه في علمه وأدبه . أو أقاربه في مناصبه ورتبه . أو أكاثره في فضته وذهبه وانما أقول ينبغي للسيد أن يميّز بين من يزوره لسماع الأغاني والأذكار وشهود الأواني على مائدة الإفطار . وبين من يزوره للسلام . وتأييد جامعة الإسلام . وأن يفرّق بين من يتردد عليه استخلاصاً للخلاص

(١) طبعه (٢) تكلمنا بصوت خفي (٣) تركني (٤) لا ينقض (٥) الجماعة (٦) الجماعة أيضا . ش

ومن يتردّد اجابة لدَعوة الإِخلاص • وأن لايشتبه عليه طُلّاب الفوائد بطلاب العوائد • وقُنّاص (١) الشّوارد (٢) بنُقباء الموالد • وروّاد الطرف (٣) بأرباب الحِرف •

فما كُلُّ مَنْ لُقّيتَ صاحبُ حاجةٍ ولا كُلّ مَن قابلتَ سائِلُكَ العُرفا (٤)

فان حسُن عند السيد أن يُغضِيَ عن بعض الأجناس • فلا يحسُنُ أن يُغضى عن جميع الناس. والا فَلِمَاذا يَطوف . على بعض الضيوف • ويحيّهم بصنوف . من المعروف . ويتخطّى الرقاب (٥) (لصَرُّوف)(٦) ويخترق لأجله الصُّفوف . فان زَعَم السيد أنه أعلم بتصريف الاقلام . فليس بأقدم هِجْرة فى الاسلام . وان رأى أنه أقدر منى على إطْرائه (٧) فليس يمكن ان يتخذه من أوليائه

ولا أرومُ بحمْدِ الله منزلةً غيرى احقُّ بها منّى اذا راما

وانما أصون نفسى عن المهانة والضَّعَة . ولا أُعرّضها للضيق وفى الدنيا سَعَة

وأُكْرِمُ نفسى اننى انْ اهنتها وحقِّكَ لم تكرم على احَدٍ بَعدى

فلا يُصَعّر (٨) السيد من خدّه • فقد رضيت بما أَلْزَمنى من بُعْده • ولا يُغْض (٩) من عينه. فهذا فِراقٌ بينى وبينه وليتّخِذنى صاحباً من بعيد

---

(١) جمع قناص بفتح القاف الصائد (٢) المتفرقات والمراد طالبوا متفرقات العلوم (٣) ماترى مليحة والمراد أهل المراتب العالية (٤) المعروف (٥) يتجاوزها (٦) الحكيم يعقوب صروف البيروتى صاحب مجلة المقتطف الآن (٧) الثناء عليه (٨) لايميل خده كبرا وخيلاءاً (٩) لايغمض • ش

ولا يكلِّمْنى الى يوم الوعيد

كِلانا غنيٌّ عن أخيه حياتَهُ ونحنُ اذ مُتنا أشدُّ تغانيا

ومنّى على السيد السلام على الدوام . ومباركٌ اذا لبِس جديداً وكلَّ عام وهو بخير اذا استقبَل عيداً . ومَرْحَى (١) اذا أصاب وَشيَّعته (٢) السلامة اذا غاب .وقُدوماً مباركا اذا آب(٣) وبالرِّفاء(٤) والبنين اذا أعْرَس (٥) وبالطالع المسعود اذا أنجَب (٦) ورحمه الله اذاعَطَس . ونوم العافية اذا نَعَس . وصحَّ نومه اذا استيقظ . وهنيئاً اذاشَرِب . وما شاء الله كان اذا رَكِب.ونَعِمَ صباحُه اذا انْفَجَر الفجر وسَعَدَ مساؤه اذا أذّن العصر .وبَخٍ بَخٍ (٧) اذا نَثر .ولا فُضَّ (٨)فُوه اذا شَعَر (٩) وأجاد وأفاد اذا خَطَب . وأطرَب وأغرب اذا كَتب واذا حجَّ البيت فحجاً مبرورا . واذا شيَّع جنازتى فسعياً مشكورا

﴿ وكتب حضرة الفاضل حسن افندى توفيق ﴾

عذَلتَ أيها الصـديق ولاتَ حِينَ عَذَل (١٠) حيث أمَّلتَ أن أكون لك كما أنت لى ٠وأنا ذلك الخِدن (١١) الذى مُلِئتْ جوانحـه شوقاً ٠وحُشِيتْ أحشاؤه صـدقاً ٠ أغرك إِرْجاءُ (١٢) المكاتبة أم

(١) كلمة تقال عند الاصابة فى الرمى مدحاً للمصيب (٢) ودعته(٣) رجع (٤) كلمة تقال لمن تزوج معناها بالالتئام وجمع الشمل (٥) تزوج (٦) ولد له(٧) كلمة تقال عند الرضا والاعجاب بالشيء أوعند الفخر والمـدح وكررها للمبالغة (٨)لا كسرت أسنانه (٩) قال الشعر(١٠) ليس الحين حين عذل ولوم (١١) الصديق (١٢) تأخير ٠ ش

أغراك صَمْت الأقلام • والقلوب كالسبيكة اذا أصدأها السكون فهى خالصة الباطن • أو كجمرة الزَّند (١) تتأجج وهى مُغبَرّة الظاهر. بل تحكّم لديك الشك فحكمتَ وكان عهدى بك اليقين . ومع هذا فانى لأشكرك على عذلك . وأحمَدك على فضلك. فلا لوم الا بين أصدقاء ولا عتاب الا بين أودّاء . وما اختيارى بهذا أن أقرَعَ عصاك (٢) بل أن أجعل شكك يقيناً فى صديق رؤيتُك أشهى آماله . ولقاؤك أعظم أُمنيّاته . والسلام

الفصل السادس

﴿ فى الشكوى ﴾

﴿ كتب الأمير أبو الفضل الميكالى من رسالة ﴾

انما أشكوا اليك زَماناً سلَب . ضِعف ما وَهَب . وفَجَّع . بأكثر مما متّع . وأوحش فوق ماآنس . وعنُف فى نَزْع ماألبَسَ . فانه لم يُذِقنا حلاوة الاجتماع حتى جرعنا مرارة الفراق . ولم يمتعنا بأنس الالتقاء حتى غادرنا (٣)رَهْنَ التلهُّف والاشتياق.والحمدلله تعالى على كل حال يَسُوءُ ويَسُرّ . ويَحلو ويَمُرّ.ولا أيأس من رَوْح(٤) الله فى إباحة صُنع (٥) يجعل ربْعه (٦) مُناخى (٧) ويقصر مدة البِعاد والتّراخى

(١) العود الذى يقدح به النار (٢) لا أنبهك وأصله مثل يقال قرعت العصا لذى الحلم معناه أن الحليم اذا نبه انتبه (٣) تركنا (٤) من رحمة الله (٥) المعروف (٦) داره (٧) مكان النوم ومراده أنه لا ييأس من معروف يحظى به مدة حياته ش

فألاحظ الزمان بعين راض . ويقبل الىّ حظى بعد إعراض وأستأنف (١) بعزته عيشاً عذب الموارد (٢) والمناهل (٣) مأمون الآفات والغوائل (٤)

وكتب أبو المطرف

كتابي وأنا كما تدريه • غرضٌ للأيام ترميه (٥) ولكنى غير شاك من آلامها • لأن قلبي فى أغشية من سهامها. فالنصل (٦) على مثله يقع • والتألم بهذه الحالة قدارتفع • كذلك التقريع (٧) اذا تتابع هان والخطب اذا اشتدّ لان• والحوادث تنعكس الى أضدادها • اذا تناهت فى اشتدادها • وتزايدت على آمادها (٨)

وكتب صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده

(وهو مسجون بسبب الحوادث العرابية فى ٩ محرم سنة ١٣٠٠)

عزيزى

تقلدتنى الليالى وهى مدبرة ... كأننى صارمٌ فى كف منهزم

(هذه حالتى) • اشتد ظلام الفتن حتى تجسم بل تحجّر • فأخذت

(١) أجدد (٢) أمكنة اتيان الماء (٣) المواضع التى فيها الماء والمراد انه يجدد عيشا هنيئاً لاحزن معه (٤) الدواهى (٥) مراده ان الايام متسلطة عليه بحوادثها ونوائبها وهمومها (٦) حديدة السهم والمراد ان قلبه ممتلىء من هموم الايام وكل ما جاءهم يقع على مثله فلا يتألم لانه صار كالعادة له (٧) التعنيف التوبيخ (٨) غاياتها ومراده انها بلغت الغاية ش

صُخوره من مَرْكز (١) الارض الى المحيط (٢) الأعلى واعترضت مابين المشرق والمغرب • وامْتدّتْ الى القُطبين (٣) فاستحجرت فى طبقاتها طباع الناس اذا تغلبتْ طبيعتها على المواد الحيوانيّة أوالانسانية فأصبحت قلوب الثقلين كالحجارة أو أشدَّ قَسْوة • فتبارك الله أقدر الخالقين • انتثرت نجوم الهدى.وتَدَهْوَرَتْ (٤) الشموس والأقمار وتغيبت الثوابت النَّيّرة.وفرّ كل مضىء منهزماً من عالم الظلام • ودارت الافلاك دورةَ العكس ذاهبةبنيّراتها الى عوالِم غيرِ عالَمنا هذا • فولّى معه آلِهَةُ الخير اجمعين • وتمحّضت السلطة لِآلِهَة الشرّ فقلبوا الطِباع وبدّلوا الخِلَقَ وغيرواخلَق الله وكانوا على ذلك قادرين ، رأيتُ نفسى اليوم فى مَهْمَهٍ (٥) لايأتى البصرُ على أطرافه فى ليلة داجِيَة (٦) غُطِّىَ فيها وجهُ السماء بغَمامِ سُوء فتكاثَفَ (٧) رُكاماً رُكاماً (٨) لاأرى إِنساناً.ولا أسمعُ ناطقا.ولا أتوهّم مجيبا.أسمع ذِئاباً تَعْوِى وسباعا تَزْأر (٩) وكلاباً تَنْبَح (١٠) كلها يطلب فريسةً واحدةً هى ذات الكاتب • والتفّ على رِجلى تِنّينانِ (١١) عَظيمان • وقد خَوِيَت (١٢) بطون الكلّ وتحكّم فيها سلطان الجوع • ومَن كانت هذه حاله فهو

---

(١) وسط دائرتها (٢) الدائرة المحيطة بالكرة الارضية (٣) الشمالى والجنوبى وهما طرفا محور الارض والمحور هو القطر الوهمى الذى تدور عليه الارض من المغرب الى المشرق اثناء حركتها (٤) أدبرت (٥)مفازة بعيدة (٦)مظلمة (٧) كثر وتراكم (٨) السحاب المتراكم(٩)بفتح عينه أو بكسرها تصوت (١٠) بفتح عينه أو بكسرها (١١) تثنية تنين الحية العظيمة (١٢) خليت ش

لاريب من الهالكين تقطّع الأمل وانفصَمتْ (١) عُروة الرجاء وانحلّت الثقة بالأولياء • وضل الاعتقاد بالأصفياء • وبطَلَ القولُ بإجابة الدعاء وانفَطَر (٢) من صدمةِ الباطل كَبد السماء • وحَقّت على أهل الأرض لعنةُ اللهِ والملائكةِ والأنبياء وجميع العالمين • سَقَطت الهِمم وخَرِبت الذِّمم • وغاضَ (٣) ماء الوَفاء • وطُمِستْ معالِم الحق وحُرِّفت الشرائع • وبُدِّلت القوانين • ولم يَبقَ إلاّ هَوًى يتحكّم وشهواتٌ تُقضَى • وغيظٌ يَحْتَدِم (٤) وخُشُونةٌ تُنفَّذ • تلك سُنّة القدَر والله لايَهدى كيد الخائنين • ذهب ذَوُو السّلطة فى بُحور الحوادث الماضية • يَغُوصون لِطَلَب أصدافٍ من الشُّبَه ومقذوفاتٍ من التّهم • وسواقطَ من اللِّمَم (٥) ليُمَوّهوها (٦) بمياه السفْسَطَة ويُغَشُّوها بأغشيةٍ من معادن القُوّة • ليُبْرِزوها فى معرض السطوة ويُغَشُّوا بها أعينَ الناظرين • لايطلُبون ذلك لِغامضٍ يُبيّنونه • أو لمَستور يَكشِفونه • أو لحقّ خَفىّ فيُظهِرُونه • أو خَرْقٍ بدا فيرقَعُونه • أو نظام فاسد فيُصْلِحونه • كَلاّ بل ليُثبتوا أنهم فى حبس مَن حبسوه غيرُ مخطئين وقد وجدوا لذلك أعوانا من حُلفاء الدَّناءة • وأعداء المروءة • وفاسدِى الأخلاق • وخبثاء الأعراق (٧) رَضُوا لأنفسهم قولَ الزور وافتراء البُهتان واختلاقَ الإفك (٨) وقد تقدموا الى مجاس التحقيق بتقارير محشوّةٍ من الأباطيل ليكونوا بها علينا من الشاهدين. كل ذلك لم تأخذنى

(١) انقطعت (٢) انشق (٣) ذهب (٤) يتحرك ويشتد (٥) الذنوب (٦) من التمويه وهو التلبيس (٧) الاخلاق (٨) الكذب ش

فيه دَهْشَــة . ولم تَحُلّ قلبي وحشــة • بل أنا على أتَمّ أوْصافي التي تَعْلَمُها غيرُ مُبالٍ بمـا يَصدُربه الحكم او يُبْرِمُه القَضاء• عالماً بأنّ كل مايسوقه القَدَر وما ساقَه من البَلاء فهو نتيجةُ ظُلْمٍ لاشُبهَةَ للحقِ فيه لأن اللهَ يعلم كما أنت تعلم أنني بريءٌ من كل مارَموني به . ولو اطلعتَ عليه لو لّيْتَ منه رُعباً• وكنت من الضاحكين• ثم خنقني الغمّ • وأحمى فؤادي الهمّ • وفارقني النوم ليلةً كاملةً عند مارأيتُ اسمك الكريمَ واسمَ بقيةِ الأبناء والاخوان المساكين تُنسبُ اليهم أعمالٌ لم تكن وأقوال لم تَصْدُرْ عنهم •قُصِد زَجُّهم في المسجونين • لكن اطمأنّ قلبي وسكن جَأْشِي (١) عند مارأيتُ تواريخ التقارير متقادمة• ومع ذلك لم يَصِلْكم شَرَرُ الشّرّ • فرجوْتُ أنّ الحكومــة لم تُرِدْ أنْ تفتح باباً لايَذَر (٢) الأحياءولا الميّتين .قدَّم فــلانٌ وفلان تقريرين جعــلا فيهما تَبِعاتِ الحوادث الماضية على عُنقي. ولم يَتْرُكا شيئاً من التخريف إلاّ قالاه•وذكرا أسماءَكم في أمورٍ أنتم جميعاً ابْعَدُ الناس عنها لكن لاحَرَج عليهما فاني أراهما من المجانين ولم أتعجبْ من هذين الشخصين اذ يَعملان مثل هذا الذنب القبيح•ويرتكبان هذا الجُرْم (٣) الشنيع ولكن أخذني العَجَب كلُّ العجب غايةُ العجب بالِغٌ ماشئْتَ في عجبي إذْ أخبرني المدافع عني بتقريرٍ قدّمــه فلان الذي أرسلت اليــه الســلام وابْلغتُه سُروري عند ماسمِعْت باستخدامه وأنا في هذا الحبس رَهــين الى هــذا الوقت لم يصلني التقرير ولكن سيَصل اليّ . انمــا فيما بلغني

(١) اضطراب القلب عند الفزع (٢) لايدع (٣) الذنب ش

أنه شهادة بأقبح شيء لا يشهدُ به الا عدوٌّ مبين • هـذا اللئيم الذى كنت أظُنُّ أنّه يألم لِألَمى • ويأخذه الاسَف لحالى • ويَبْذُلُ وُسعه إنْ أمكنه فى المدافعة عنّى . فكم قدّمتُ له نفعاً . ورفعت لهُ ذِكراً وجعلتُ له منزلة فى قلوب الحاكمين . كم سَمِعنى أُقاوم هجاءَ الجرائد وأوسع محرريها لَوْما وتقريعا . وأهزأُ بتلك الحركات الجنونية وكان هو علىّ فى بعض أفكارى هذه من اللائمين • كان يَنْسُبُ فلانا لِسوء القَصْد اتباعا لرأى فلان . وأُعارضه أشدّ المعارضة • ثم لم أَنْقُضْ له عهدا . ولم أبْخَس له وُدًّا . وحقيقةً كنتُ مسرورًا لوجوده موظَّفاً . فبالهُ أصبحَ من الناكِثين . آهٍ ما أطيبَ هذا القلبَ الذى يُملى هذه الأحْرُف • ما أشدَّ حِفظَه للوَلاء • ما أغْيَرَه على حُقوق الأوْليـاء • ما أثبَتَه على الوَفاء • ما أرقَّه على الضُعفاء ما أشدَّ اهْتِمامَه بشؤُنِ الأصدقاء • ما أعظمَ أسَفَه لمصَائِبِ مَنْ بينهم وبينَه أدنَى مودّة وان كانوا فيها غيرَ صادقين • ما أبْعدَ هذا القلبَ عن الإِيذاء • ولو للأعداء • ما أشدَّه رعايةَ لِلوُدّ • ما أشدَّه محافظةً على العهد • ما أعظم حِذرَه مِن كل ما تُوبِّخ عليه الذِمم الطاهرة • ما أقواه على العمل الحقّ • والقول الحقّ • لا يطلُب عليـه جَزاء • وكم اهتم بمصالحِ قومٍ وكانوا عنها غافلين • هـذا القلبُ الذى يُؤْلمونه بأكاذيبهم هو الذى سَرَّ قلوبهم بالترقية . وملأها فَرَحاً بالتقدّم . ولطّف خواطرهم بحسن المعاملة • وشَرَح صدورهم بلطيفِ المُجاملة . ودافع عنهم أزماناً خصوصاً هذا اللئيمَ • أفنَشْرحُ الصدورَ وهم يُحْرِجون (١) ونَشفِي

(١) يؤلمون ش

القلوبَ وهم يُؤلمون • وتُقرِحها وهم يُحزنون • تالله قد أضلُّوا وما كانوا مُهتدين • هذا القلبُ ذابَ معظمُه من الأسف على مايُلِمّ بالهيئة العمومية من مصائب هذه التقلّبات وما ينشأ عنها من فَساد الطِّباع • الذي يجعل العموم فى قَلَق مستَديم • وما بَقِيَ من هذا القلبِ فهو فى خوف على مَنْ يَعرِفهم على عهد مودّته • فانْ تَسلّوا جميعاً بمثل هذه الأعمال أصبحوا من مودته خالين • واتّخذوه وِقايةً لهم من المَضَرّة وجعلوه تُرْسا يُعَرِّضونَه لتَلَقّى سهام النوائب التى يتوهّمون تَفويقَها (١) اليهم كما اتّخذوه قبل ذلك سهْماً يُصيبون به أغراضهم • فينالون منها حُظوظهم فقد أراحوا تلك البَقيّة من الفِكر فيهم والله يتولى حسابهم • وهو أسرع الحاسبين • آهٍ ما أظُنّ انّ تلك البقية تستريح من شاغل الفكر فى شؤون الاحبّة وان جارُوا فى تصرّفِهم • إنَّ طبيعة هذا القلبِ لَطبيعةُ ناعم الخَزّ اذا اتّصل بذى الوِدّ وان كان خَشناً فصعب أنْ ينفصل ولو مزقته خُشونَتُه • وانّ هذا القلبَ فى عَلاقةٍ مع الأوُدّاء كالضِياء مع الحرارة أيما حادث يَحدُث • وايّما كِيماوِىٌّ يُدقّق • لا يجد للتّحليل بينهما سبيلا واظنّك فى العِلم بثبوت تلك الطبيعة فيه كنت من المتحققين

﴿ وكتب اليه بعض أصحابه مجيباً ﴾

اى عزيزى

الآن وصلنى تقرير اللئيم فقرأتُه بأول نظرة ووجدته كما بلغنى

---

(١) اتيانها شيئاً بعد شئ

وسأرُدُّ عليه في بِضع(١) دقائقَ بما يسوّد وجهَه ويُخجِله إن كان إنساناً . ولكن تصادف فَراغُ الحبر من الدواة فسأنتظر بالرَّدِّ عليه وتميم رقيمي اليك بعضَ ساعات فكن معي من المنتظرين

رددتُ على التقرير . وكان كل ما فيه الغِشَّ والتَّغْرير . وذكَرَ فيه فلاناً بأشنع ما يُؤاخذ به انسان في هذه المسئلة كما ذكَرَهُ الخبثان قبله . ولكن دفعْتُ ما قاله في جانبه ايضاً وأخذتُ على نفسي كل مسؤلية تنسب اليه أو اليكم . فما عليكم ان سئلتمْ إلاَّ ان تكونوا منكرين ربما يسألكم (القموسيون) عن معلوماتِكم في شُؤُني أيامَ الحوادث فلا يدخل عليكم غِشُّ السؤال والإِرْهاب . ولكن عَبّروا عما كنتم تشهدون وتعلمون من أفكاري وأقوالي التي كانت تهزا بالحكومة الفلانية ومَن كانوا لها من الطالبين

الى هـذا الحدّ قِفُوا فان سُئِلْتم فقولوا ما نحن بتأويل الأحلام بعالمين . في هذا الوقت وصلني الرقيم مبشّرًا ببقائكم في مركزكم . فقمتُ ورفعتُ يدي ورجلي وناديت الحمدلله ربّ العالمين وأخذني الأسف على حبس فلان . لكن دَلّ اطلاقه على حُسن حالة الباقين . يا عزيزي أعود الى ذِكر ما لِأُولئك القوم كأنما قُذِفَ بهم من مَشاهق جبل فسقَطوا على رؤسهم فغَشيَهم من شِدّة الصَّدْمة ما غَشيهم فقاموا ينطِقون بما لا يَعُون . ويتكلمون ولا يفهمون . ما بالُهم يَقذِفون من أفواههم أخلاطاً أقذرَ من البلغم وأمرَّ من الصَّفْراء . وكانما جرَعوا جُرْعة من

---

(١) مابين الثلاث الى التسع

السُّم فقلتْ أمعاءَهم • فاستفرغتْ من حلاقيمهم أخبثَ ما يحملون. ما بال دِنَانٍ (١) قلوبهم تَفيض من اللؤم بأشدّ من فَيَضانِ بئرِ بَرَهُوتَ (٢) تَقْذِفُ بِسائلاتٍ بَشِعَةِ الطَّعْم. خبيثة النظر • كريهة الرائحة • تضطر معانيها للفرار منها • لكن أعضاء التحقيق من زُكام الحوادث الأخيرة لا يَشَمّون ولا يَذُوقون • ومن ظُلماتها لا يُبصِرون • هل بطل يا عزيزى ما جاء على لسان النُّبُوَّات (الانسانُ أسيرُ الإِحْسان) هل نُقِضَ ما جاء من ذلك (المعروفُ بَذْرُ المحبّةِ يَغرِسُها فى أعماقِ القلوب) هل هدمت قاعدة (إنّ الحيوان يُقاد بالزّمام والانسان يُقاد بالصَّنيعة) هل كان خرافاً ما قرَّره الحكماء من الفصول الطويلة تقسيماً للمحبّة وبياناً لفضائلها ومنافعها فى الاجتماع الانسانى الخبيث • هل كان خرافاً ما حوَتْه الكتب متعلقاً بموجبات روابط النوع البشرى • أم صحّ كلّه لكن الناس به جاهلون • هل أتأسف ان كنتُ سبّاقاً الى الخيرات • هل أتأسف ان كنت مِقْداماً فى المَكْرُمات • هل أتأسف ان كنت شُجاعاً فى الدِّفاع عن ذَوِى مَودّتى • هل أتأسف ان كنت أَبِيّاً أغار ان يُنْسَبَ مكروه أو ذُلّ لأُولى صِلَتى . هل أستحقّ العقاب على حُبّى لبلادى والناسُ لها كارهون . كلاّ واللهِ لن يكونَ ذلك ولم أزْدَدْ فى سبيل الفضيلة الاّ بَصيرة . ولم أزدَد فى المحافظة عليها الاّ ثباتاً • ولئن عشتُ لأصنعنّ المعروف • ولأغيثنّ الملهوف • ولأنقذنّ الهاوى فى حفرة الغَدْر ولآخُذَنّ بيد المتضرّع من ضَغط الظلم • ولأتجاوزنّ عن السيئات

(١) الآنية العظيمة (٢) اسم بئر بحضرموت فى اليمن

ولأتناسين جميع المضرات . ولأبينن لقومى أنهم كانوا فى ظلمات يعمهون (١) ولأظهرن الصديق فى أجمل صوره . ولأجلونه للناس فى أبهج حلله. ولأثبتن لهم ببرهان العمل أنه فكرك الثانى فى روحك الواحدة . وأنه جسمك الآخر فى حياتك المتحدة . وأنه صاحبك اذا طال ليل الكدر. ومصباحك اذا أغسق (٢) دجى (٣) الهموم تستضىء به فى حل ما انعقد . وتستعين بقوته فى تيسير ما عسر وتذهب به الى أوج (٤) المعالى والناس من معجزات الصديق يتعجبون انى اليوم أعجز من المقعد عن طلوع النخل . ومن المفلس عن حرية التصرف . وقد صار سقوط الجاه كمرض يصيب الجميل الفاتن فينحف الجسم ويغير اللون ويقلص (٥) الشفاه. ويضعف القوى . ويقعد عن الحركة. ويبعد عن نيل المطلوب . ويثقل على الأهل والعشائر فى التمريض ويسئمهم ان طال من معاناة العلاج فيصبح المريض منهم فى أدنى المنازل وقد كان ربا (٦) وهم له ساجدون (٧) يذهب عنه البهاء ويتكسف من وجهه الضياء . او تنكره عن الرؤية أعين العشاق . وتمجه طباع ذوى الأذواق. وتمحى من جبينه تلك الأسطر الجلية العبارة. الصادقة النسبة. الناطقة بالحق القائلة ههنا كنز الرغبات . ههنا منال الحاجات ههنا ما يروح الروح. ههنا ما يقضى وطرا (٨) فى الأنفس . ههنا ما يخشى منه على الارواح والافئدة . فينحرف عنه السالكون اليه وقد كانوا

---

(١) يتحيرون (٢) أشتدت ظلمته (٣) الظلام (٤) صعودها (٥) ينقصها
(٦) سيداً (٧) طائعون (٨) حاجة . ش

قيل على آثار غباره يتدافعون. وقيسُوا على مرض الجميل مَرَضَ صاحب جاه . ولا أظنكم بالقياس تجهلون.لكن أقول لكم إن الحوادث المُريعة سوف تُنْسَى • وان هذا الشرف سوف يُرَدّ • ولئن أبَت طبيعةُ هذه الارض بخستها أن يكون لها من عَوْده نصيب فليعُودنّ فى بلادٍ خيرٍ منها • ولأجْذِبَنّ الى المجد أحِبّتى ومَن الى المجد يجذبون كلّ ذلك إن عِشتُ وساعدتنى صحة الجسم • ولا أطلب شيئاً فوق هذين سوى مَعونة الله الذى عَرَفه بعضُ الناس وبعضهم له منكرون أطَلْتُ عليك الكلام فلا تَسأَمْ وأظنه آخرَ كتاب منى اليك فى السجن الاّ أن يَحْدُثَ حادث يسمح بالكتابة مَرّة أُخرى • فان تلاقينا بعد اليوم كانت المشافهة أزكى • والاّ كانت المراسلة أجَلّ وأعلى.ولا تَجزَع .فليس فى الامر مايُفزِع. وهو أهون مما يتوهّمون وأسألُ الله أن يغُضِ عنكم أبصارَ الظالمين ويَحفظكم من نِكاية الخائنين ويَسُرّ قلبى بالطُّمأنينَة عليكم وعلى سائر الاخوان والابناء أجمعين

وكتب(١) الفاضل حافظ افندى ابراهيم (٢)

كتابى الى سيدى وأنا من وعده بين الجَنّة والسلْسبيل(٣) ومِن تيهِى (٤) به فوق النَّثْرة (٥) والإكْليل (٦) وقد تعجّلتُ السرور

(١) من السودان الى الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصريه
(٢) شاعر كاتب مجيد فى هذا العصر (٣) عين فى الجنة (٤) عجبى (٥) كوكبان متقاربان بينهما قدر شبر (٦) من منازل القمر أربعة انجم مصطفة ش

وتسلَّفتُ الحُبور (١) وقطعتُ ما بيني وبين النَّوائب

وبَشَّرتُ أهلى بالذى قد سمِعتُه فما مِنْحَتِى (٢) إلّا ليالٍ قلائلُ

وقلت لهم لِلشَّيخ فِينا مَشِيئةٌ فليس لنا من دهرنا ما نُنازِلُ (٣)

وجمعتُ فيه بين ثِقة الزُّبَيْدِىّ (٤) بالصَّمْصامة (٥) والحارثِ بالنَّعامة (٦) فلم أقل ما قال المُزَلى (٧) لصاحبه حين نَسِيَ وعده (٨) وحجَبَ رِفده (٩) * يا دارَ عاتكة التى أتغزّلُ * بل أُناديه نِداءَ الأَخِيذَةِ (١٠) فى عَمُّورِيّة (١١) شُجاعَ الدولة العباسيّة • وأُمُدَّ صوتى بذكر احسانه. مدّ المؤذّن صوته فى أذانه • وأعتمد عليه فى البعد والقرب. اعتماد المَلَّاح (١٢) على نَجْمَةِ القُطْب (١٣)

---

(١) الفرح (٢) عطيتى (٣) نضارب لان الشيخ كفانا صدمات الدهر (٤) أبو ربيعة عمرو بن معدى كرب ينتهى نسبه الى قحطان صحابى من شجعان الجاهلية والاسلام وزبيدى نسبة الى زبيد بضم الزاى قوم من اليمن (٥) اسم سيف عمرو (٦) اسم فرس الحارث بن عباد شيخ من العرب (٧) نديم الخليفة ابى جعفر المنصور العباسى كان لا يكلم الخليفة الا جوابا (٨) وعده ولم يوفه فلما مرا على دار عاتكة بنت عوف قال المزلى هذه دار عاتكة التى يقول فيها الشاعر يا دار عاتكة الخ فعجب الخليفة كيف بدأه بالكلام على غير عادة ثم نظر الملك فى قصيدة الشاعر فوجد فيها (واراك تفعل ما تقول) فتذكر الخليفة الوعد (٩) عطاءه (١٠) الاسيرة يريد بها امرأة من بنى هاشم اسرها الروم فنادى وامعتصماه تعنى المعتصم من خلفاء بنى العباس فوصل الخبر الى المعتصم فحاربهم وخلصها (١١) بلدة من بلاد الروم (١٢) صاحب السفينة (١٣) كوكب فى السما تدور عليه الكواكب وهو ثابت مكانه ينظر اليه صاحب السفينة فيعرف الجهة التى هو قاصدها ش

وقال أُصَيحابى وقد هالنى النوَى (١)

وهالَهُمُ أمرِى متى أنْتَ قافِلُ (٢)

فقُلْتُ اذا شاءَ الامام فأوْبَتى (٣)

قَريبٌ ورَبعِي (٤) بالسعادة آهِل

وها أنا متماسكٌ حتى تنحَسِر (٥) هذه الغَمرة (٦) ويَنطَوِى أجَلُ تلك الفَتْرة (٧) ويَنظُرَ لى سيدى نظرةً ترفعنى من ذات (٨) الصَّدْع (٩) الى ذات (١٠) الرَّجْع (١١) وتردّنى الى وَكْرى (١٢) الذى فيه دَرجْت (١٣) رَدّ الشمسِ قطرةَ المُزْن (١٤) الى أصلها وردّ الوَفِىّ الامانات الى أهلها

فان شاء فالقربُ الذى قد رَجوتُهُ وإنْ شاء فالعزّ الذى أنا آمِلُ

وإلاّ فانى قافُ رُؤبةَ (١٥) لم أزَل بقيد النَّوَى حتى تغول الغوائل

فلقد حَللتُ السُّودانَ حلول الكليمِ (١٦) فى التابُوت (١٧) والمُغاضِب (١٨) فى جوف الحُوت • بين الضيق والشِّدَّة • والوَحشة والوحدة • لا بل حلولَ الوَزير (١٩) فى تَنّور العذاب • والكافر

(١) البعد (٢) راجع (٣) رجعى (٤) دارى (٥) تنكشف (٦) الشدة (٧) يريد المدة التى بينهما (٨) الارض (٩) الشق (١٠) السماء (١١) صوت الرعد (١٢) يريد وطنه وأصله عش الطائر (١٣) مشيت (١٤) المطر (١٥) رجل من العرب كان أكثر روى أراجيزه على القاف الساكنة (١٦) سيدنا موسى عليه السلام (١٨) الذى وضعته أمه فيه وألقته فى البحر (١٨) سيدنا يونس بن متى عليه السلام (١٩) محمد الزيات وزير الخليفة مروان الحمار أدخله تنوره الذى اصطنعه لتعذيب من يأمر بتعذيبه ش

فى موقف الحساب • بين نارين نارِ القيظ (١) ونار الغيظ

فناديتُ باسم الشيخ والقيظُ جمره يُذيب دِماغ الضَّبّ والعقلُ ذاهلُ
فصِرت كأنى بين روْض ومَنهلٍ تدُبُّ الصَّبا فيه وتشدو البَلاَبِلُ

واليوم أكتُبُ اليه وقـد قعدتْ همة التَّجمين • وقصُرتْ يدُ الجَديدين (٢) عن إزالة ما فى نفس ذلك الجبار العنيد فلقد نَمى ضَبّ (٣) ضِغنه (٤) علىّ. وبدرت (٥) بوادر (٦) السُّوء منــه الىّ فاصبحتُ كما سرَّ العدوَّ وساء الحَميم(٧)وآلامى كانها جلود أهل الجحيم كلما نَضِجَ منها أديم تجدَّد أديم (٨) وأمسيْتُ وملُك آمالى الى الزوال • أسرع من أثر الشهاب فى السماء ودولةُ صبرى إلى الاضْمِحلال أحثُّ (٩) من حَباب (١٠) الماء فنظرتُ فى وجوه تلك العِباد • وانى لَفارس العين والفؤاد • فلم تقف فِراستى على غير بابك

وانى أهديك سلاما لو امتزج بالسحاب • واختلط منه باللُّعاب لاصبحت تهادَى(١١)بقَطرهالأكاسرة(١٢)وأمست تدَّخرمنهالرهبان فى الأديرة • ولأَغنَى ذات الحِجاب • عن الغالية (١٣) والمَلاب (١٤) ولا بِدع اذا جاد السد بالردّ فقد يُرى وجه المليك فى المرآة • وخيال القمر فى الاضاة • وان حال حائل دون أُمْنِيَّة هذا السائل • فهو لا يذم

(١) شدة الحر (٢) الليل والنهار (٣) الغيظ (٤) حقده (٥) اسرعت (٦) جمع بادرة الحدة عند الغضب (٧) القريب الذى يهتم لأمره (٨) الجلد (٩) اسرع (١٠) ما يرى على وجه الماء من الفقاقيع (١١) تجعله هدية (١٢) الملوك (١٣) الطيب (١٤) الزعفران . ش

يومَك.ولا ييأس من غدك . فانت خير ما تكون حين لا تظنّ نفسَه بنفس خيرا • والسلام

(وكتب عبدالحميدبن يحيي [١] الىأهله وهومنهزم مع مروان [٢])

أمّا بعد فانّ الله تعالى جعل الدنيا محفوفَةً بالكُرْهِ والسُّرُور • فمَن ساعَدَهُ الحَظُّ فيها سكَنَ إِليها • ومَن غَضَّتْهُ (٣) بنابِها ذمَّها ساخِطاً عليها • وشَكاها مُستزِيداً لها • وقد كانت أذاقَتْنا أفاوِيقَ (٤) استَحلَيْنَاها • ثم جَمَحَتْ (٥) بِنا نافِرَةً .ورَمَحَتْنا (٦) مُوَلِّيَةً. فمَلُحَ عَذْبُها. وخَشُنَ لِيِّنُها.فأبْعَدَتْنا عن الاوطان • وفَرَّقتنا عن الاخوان فالدار نازِحَةَ (٧) والطَيْرُ بارِحَةَ (٨) وقد كتبتُ والايَّامُ تَزِيدُنا منكم بُعداً • وإِليكم وَجداً • فإن تَتِمّ البَلِيَّةُ إِلى أقصى مُدَّتِها يكن آخِرُ العَهْدِ بكم وبِنا • وإِن يَلْحَقْنا ظُفُرٌ جارِحٌ من أظفارِ مَن يليكُمْ نَرْجع اليكُم بِذُلّ الاسَار (٩) والذُّلُّ شَرُّ جار • نسأل اللهَ الذى يُعزُّ من يشاءُ.ويُذِلُّ من يشاءُ • أن يَهَبَ لنا ولكم أُلْفَةً جامِعَةً • فى دارٍ آمِنَة

---

(١) تقدم تاريخه فى صحيفة ٨ (٢) ابن محمد بن مرواو بن الحكم بن أبى العاص الاموى آخر ملوك بنى امية المعروف بالجعدى قتل سنة ١٣٢ (٣) كناية عن تسلطها عليه بنوئبها ومصائبها (٤) البانها والمراد نعيمها وخيراتها (٥) اسرعت غالبة ايانا (٦) طعنتنا برمحها والمراد مصائبها (٧) بعيدة (٨) البارح من الطير ما يمر من اليمين الى الشمال والعرب تتشاءم به وذلك انه كان من عاداتهم اذا أرادوا أمراً عمدوا الى الطير فاطاروها فان طارت شمالا يتشاءمون ويرجعون وتسمى بارحات وان طارت يميناً تفاءلوا باليمن ومضوا فى أمرهم وتسمى سانحات (٩) الاسر وهو القبض على الرجل واخذه اسيرا ش

تجمعُ سلامةَ الابدانِ والأديان. فانَّهُ رب العالمين. وأرحمُ الراحمين

﴿ وكتب الفاضل على افندى حامد (١) يشكو ويستعطف ﴾

أشكو اليك ما كلّتْ قوتى عن مزاولتِه (٢) وضَعُفَتْ عزيمتى عن مقاومتِه . من ركوب مَتْنِ (٣) الاعتساف (٤) والخروج فى الأعمال عن جادّة (٥) الإنصاف . وتشعّبت دواعى الشقاء والعناء . حتى بلغَ السيلُ الزُّبى (٦) فَصُوَرُ الهَفَوات . تقابَلُ بأقصَى العقوبات . والحسنة بالسيئة . والاكرام بالإيلام . وحسن المجاملة بسوء المعاملة . وليس فى مقدورى الاستغناء عن هذه المرتّبات القليلة . التى أبذُلُ فى سبيل الحصول عليها نَفيسَ الحياة للقيام بتلك الاعمال الجليلة . فوجود الحياة عدَم . وأحرار الدهر خـدَم . والايام لم تَرْعَ حقوقا . ولم تُبقِ شُروقا (٧) ولم يَسْلم أحدٌ من تجنّيها (٨) ولم تَصْفُ لمصافيها ومُواليهـا وقد أنهيْتُ أمَلى الى رِحابك . ووجّهتُ رجائى للوقوف على بابك . علّه أن يُسعدَه نَظَر سيدى العـالى . ويحقّقَ آمالى . فأكونَ ممن استفتح بابَ العَطايا فبَذَل الشكر. والله يُحِبُّ المحسن ويُضاعف له الأجر

---

(١) من كتاب هـذا العصر (٢) معالجته (٣) الظهـر (٤) الاخـذ فى غـير طريق العدل (٥) بتشديد الدال الطريق (٦) جمع زبية راوية الماء ومعناه زاد الامـر وعظم (٧) ظهورا (٨) بهتانهـا وزورها . ش

الفصل السابع

في العيادة

كتب ابن الرومي (١) الى بعضهم

أذِنَ الله في شفائك . وتلقّى داءك بدوائك . ومسح بيد العافية عليك . ووجّه وَفْدَ السّلامة اليك . وجعل علّتك ماحية لذنوبك مضاعفة لثوابك

وكتب أبو بكر الخُوارَزمي

وصل كتابك ياسيدى فسرّني نظرى اليه . ثم غمّني اطلاعى عليه لما تضمنه من ذِكر علّتك . جعل الله أوّلها كفارة . وآخرها عافية ولا أعدمك على الأُولى أجراً . وعلى الأخرَى شكراً . وبِوِدّى لو قَرُب علىّ متناوَلُ عيادتك . فاحتملْتُ عنك بالتعهّد والمساعدة بعضَ أَعباءِ (٢) عِلّتك . فلقد خصّني من هذه العلّة قِسمٌ كقِسمك . ومَرِضَ قلبي فيك لمَرَضِ جِسْمك .. وأظُنُّ أني لو لقِيتُك عليلا لانصرفتُ عنك وأنا أعَلّ منك . فاني بحمد الله تعالى جَلْدٌ (٣) على أوجاع أعضائى غيرُ جَلْدٍ على أوجاع أصدقائى . شفاك الله وعافاك

---

(١) هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج الشاعر المتفنن ولد سنة ٢٢١ وتوفي سنة ٢٨٣ (٢) جمع عبء الثقل (٣) شديد ش

﴿ وكتب أديب الى صديقه ﴾

إنّ الذى يعلم حاجتى الى بقائك . قادرٌ على المدافعة عن حَوْبائك(١) فلو قلت ان الحق قد سقَط عنّى فى عيادتك . لأنى عليلٌ بعلتك . لَقام بذلك شاهدُ عَدْلٍ فى ضَميرك • وأثرٌ بَادٍ (٢) فى حالى لغيبتك وأصدق الخبر • ما حققه الأثر • وأفضل القول ما كان عليه دليل من الفعل

﴿ وكتب أيضاً ﴾

لئن تخلّفتُ عن عيادتك بالعذر الواضح من العلّة ما أَغْفَلَ قلبى ذكْرَك . ولا لسانى فَحْصاً (٣) عن خَبرك . ومُحبك يُحبُّ أن تتقسّم جَوَارِحُه وَصبَك (٤) وإنْ زاد فى أَلَمِها أَلمُك • وأنْ تتصل به أخوالك فى السراء والضراء . ولما بلغنى إفاقتك كتبتُ مهنّئاً بالعافية مُعَفّياً (٥) من الجواب إلاّ بخَبرِ السلامة انْ شاء الله

—ـ الفصل الثامن فى التهانى ـ—

﴿ كتب الثعالبى فى التهنئة بالأولاد ﴾

أهلاً وسهلاً بِعَقيلة (٦) النساء . وأمِّ الأبناء . وجالبة الأصهار والأولاد الأطهار

(١) نفسك (٢) ظاهر (٣) سؤالا وبحثا (٤) مرضك (٥) بتشديد الفاء مراده غير متعرض ولا طالب للجواب (٦) كريمتهن • ش

ولو كانَ النّساءُ كمِثل هذِى لَفُضّلَتِ النّساءُ على الرّجالِ
فما التّأنيثُ لاسْمِ الشمسِ عَيْبٌ ولا التّذْكير فَخْرٌ للْهِلالِ

والله يُعرّفك البركةَ فى مطلعها . والسعادةَ بموْقعها . فالدنيا مؤنّثة والناس يخدمونها . والذكور يَعبُدونها . والأرض مؤنثة ومنها خُلقت البريّة . وفيها كثُرت الذريّة . والسماء مؤنّثة وقد زُيّنت بالكواكب وحلّيت بالنجوم الثّواقِب (١) والنفس مؤنثة وهى قِوَام الأبدان . ومِلاك الحيوان . والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الأجسام ولا تحرّك الأنام . والجنة مؤنثة وبها وُعِدَ المتّقون . وفيها تنعّم المرسلون . فهنيئاً هنيئاً ما أُولِيت . وأوْزَعك(٢) الله شكر ما أُعْطيت وأطال بقاءك ما عُرِفَ النسْل وما بَقِيَ الأبد

﴿ وكتب بديع الزمان الهمذانى ﴾

حقاً لقد أنجزَ الاقبال وعْدَه . ووافق الطالعُ سَعْدَه . وانّ الشأن لَفِيما بَعْدَه . وحبّذا الأصلُ وفرْعُه . وبُورِك الغيثُ وصَوْبُه(٣) وأيْنَعَ الرّوْضُ ونَوْرُه . (٤) وحبذا سماءٌ أطْلَعَتْ فَرْقَدا . وغابةٌ(٥) أبرزتْ أسَدا . وظَهْرٌ وافَقَ سَنَدا . وذِكْر يَبْقى أبَدا . ومَجْد يُسْمَى ولدا . وشرفٌ لُحمَةٌ وسَدًى (٦)

(١) المضيئات (٢) أقدرك (٣) مطره وهو هنا كناية عن الولد (٤) كناية عن الولد أيضاً (٥) موضع الاسد الذى يألفه والمراد أصوله (٦) كلاهما من لحمة الثوب وسداه وهو كناية عن الشرف ظاهراً وباطناً ش

أَنْجَبَ(١) كلٌّ مِن والديْهِ بهِ إذْ نجْلاهُ فنِعْمَ ما نجلا

فألفياه (٢) شِهاب ذَكاء • وبَدْر علاء

وَوَجداهُ ابْنَ جَلاَ (٣) أَبْيَضَ(٤) يُدَّعَى الْجَفَلى (٥)

* لِمِثْلِهِ أَوْلاَ فَلا إذا التَّدِىُّ (٦) احْتَفَلا

﴿ وكتب أديب لبعض اخوانه ﴾

أَقْبَلَ البِشْرُ وولَّى كلُّ همٍّ وعَناءٍ

عند ما المولودُ وافَى لاَبِساً ثوب البهاءِ

نِعَمُ اللهِ على الخليل جَليلة • وعطاياه له جَزِيلة • وفضله عليه مُتَوَالى • على ممرّ الأيام والليالِى . فمِن ضِمْن ما أنعم عليه به وتفضّل أنه أجاب دعاءه وتَقبّل . ووهَب له هذا المولود . المتنقّلَ نَجْمُه فى بُروج السُّعود. فى زمنٍ حميد. ومكان سعيد. فأدِمْه يارَبّ مَكلُوءاً(٧) بعين عِنايتك . وأبقه مشمولا برِعايتك . وأبزِغْ (٨) شمسه ساطعةً على الآفاق . ليملأ ذِكْرُه السبع الطّباق (٩) . وَهبْه من لدنك عقلا وعِلما . وحكمةً وأدَباً وحِلما

فَدَامَ ودُمتَ ياذا المجدِ حتّى تراهُ بهالَةِ(١٠) الاقبال بَدْرَا

ولا زالتْ توافيك التَّهانى به تَتْرَى وتَشْرَحُ منك صَدْرا

---

(١) ولداه كريما (٢) وجداه (٣) واضح الامر (٤) نقى العرض (٥) دعاهم الجفلى معناه دعاهم بجماعتهم وعامتهم(٦) مكان اجتماع الناس(٧)محروساً (٨) أطلعها (٩) السموات (١٠) دائرة الاقبال وأصلها للقمر . ش

﴿ وكتب الوطواط الى صديق له من رسالة ﴾

لله علىّ فى مولاى أطال الله مدّته . وصان سُدَّتَهْ (١) نِعَمٌ تَضعُفُ قُوَتى عن إحصائها ومِنَنٌ تَعْجِزِ منّى عن استقصائها . وقد بلغنى أدام الله مولاى ما عَظّم المولى به مادة أنسه . وأتمّ سرور نفسه. من المولود الذى أهداه اليه . وأنعم به عليه . فى طِيب جوهره . وطهارة عُنصره واستواء أطرافه .واعتدال أوصافه. فكانْ اعتدادى بهذه المِنْحَةَ (٢) العظيمة . والموهبة الجسيمة . التى صدرت من جناب الله تعالى فى حقه كُفوءَ مساهمتى له فى حالتَىْ نفعه وضَرّه.ومشاركتى اياه فى تارَتَىْ يُسره وعُسْره . وأنا أسأل الله تعالى أن يُديم أُنس مولاى بلقاء هذا المولود الميْمُون (٣) النَّقيبة (٤) والمأْمون الضَرِيبة (٥) ويُطيلَ إمْتاعه (٦) ببقائه فى شمولٍ من السلامة . وعموم من الكَرامة . وان يُقِرَّ عينَه بجمَال فَضله . ويَشُدّ عَضُدَه بكمال نُبْلِه (٧) ويجعله نجْلاً سارّا وَشِبلاَ (٨) بارّا . وخَلَفاً صالحاً . وولدا ناصحا . ينتصر الأصاغر والأكابر بعَفْوَةِ (٩) افضاله . ويَعْتَصمُ الأقارب والأجانب بعُروة إقباله

---

(١) باب داره والمراد حفظه من نوائب الدهر (٢) العطية (٣) من اليمن هو البركه (٤)النفس (٥) الطبيعة (٦) امتعه الله بكذاابقاه وأنشأه الى أن ينتهى شبابه (٧) بضم النون الفضل (٨) ابن الاسد (٩) بفتح العين الدية والمراد ما ينفقه ويعطيه ش

﴿ وكتب الفاضل الشيخ طنطاوى[1] جوهرى من رسالة ﴾

أما بعد فان أجملَ مايقرُّ النواظر • وأبهجَ مايَسُرّ الخواطر. وأعجب مايَشرحُ الصدور • ويَسُرّ الأكابر والصّدور • ويُجلّي الأُنس والحُبور (٢) بشائر الذريّة المَيْونة المؤذنة باقبال الزمان بوجه النَّصر والإسعاد • ويُمْنِ الطالع وحسن الإرْفاد (٣) وقد أقبل على صديقى بميلاد النّجلة السعيدة . والتّحفة الفريدة . والطلعة الجديدة.... السيدة لازالت الأيام بها باسِمَة . والأعوام بمُحَيّاها واسِمَة (٤) فهى بَدرُ شمسِ الكمال . ونجْمُ السعودِ والإقبال . والدرّة المَكْنُونة والغُرّة الميمونة

بُشرَى فقد أنجزَ الإقبالُ ماوعَدَا وطالِعُ السّعْدِ فى أُفْقِ العُلا صَعِدَا

﴿ وكتب الثعالبي فى التهنئة بالقدوم ﴾

أُهنّئ سيدى ونفسى تَطِيب بما يَسّر الله من قدومه سالما . وأشكر الله على ذلك شكراً دائماً . جعل الله قُدومَك مقروناً بالخِيرَة التامّة العامّة . والكفاية الشّاملة الكاملة . غيبةُ المكارم مقرونةٌ بغَيْبَتِك وأَوْبَةُ النّعَم موصولةٌ بأَوْبَتك (٥) فوَصل الله قدومَك من الكرامة بأضعاف ماقَرَنَ به مَسيرَك من السلامة . هَنّأَك بإيابك . وبلّغك غاية

(١) من الكتاب والشعراء المجيدين فى هذا العصر ولد سنة ١٢٨٧ (٢) السرور (٣) الاعانة (٤) فائقة فى الحسن (٥) الاوبة والاياب كلاهما الرجوع ش

مَحابّك . مازلتُ بالنيّة معك مسافرا . وباتصال الذكر والفكرة ملاقيا الى أن جمعَ اللهُ شَمْلَ سروري بأوْبتك . وسكن نافِرُ قلبي بعَوْدتك

﴿ وكتب أيضاً فى التهنئة بالنيروز ﴾

هذا اليوم فى الأيام . كمولاى فى الأنام . هذا اليوم غُرَّةٌ فى وَجْهِ الدَّهْر . وتاجٌ على مَفْرَقِ العَصْر . أسعد اللهُ مولاى بالنّيْروز الطالع عليه ببركَتِهِ . ويَمَّنَ (١) طائرَه (٢) في جميع أموره ومتصرّفاته ولا زال يَلبَسُ الأيام فَيُبْلِيها وهو جديد . ويقطع مسافة سَعْدِها ونَحْسِها وهو سعيد . أقبل النَّيْروز ناشراً حُلَلَهُ التي اسْتعارَها من شِيمَتِه .ومبْدِيا حُلاه التي أخذها من سَجيّته . ومستصحِباً من أنواره ما اكْتَساه من محاسن أيّامه . ومن أمطاره مااقْتَبَسه من جُودِه وإِنعامه . مَوْلاىَ الربيعُ الذى لايَذْبَلُ شجره . ولا ينقَطِع ثمره ويدوم زَهْره . لازال آمراً ناهياً . عالياً ساميا

﴿ وكتب بعضهم فى التهنئة بالحجّ ﴾

أَوْحَشْتَ بيتَ اللهِ يامَنْ نُسْكُهُ(٣) أُنسٌ ودائمُ قُرْبِهِ قُرُبات
نِلْتَ المُنَى بِمِنًى فدام لك الهَنَا وَحَباكَ من معرونِهِ عَرَفاتُ

عُدْتَ وثوابك مَسْطور (٤) وذَنْبُكَ مغفور . وتجارتُك رابِحة والبركات اليك غادية ورائحة . جعل الله سَعْيَك مشكُورا . وذنبك

(١) من اليمن بضم الياء البركة (٢) عمله (٣) عبادته (٤) مكتوب ٠ش

مغفورا . وحجّك مبرورا

﴿ وكتب الثعالبي فى التهنئة بالاطلاق من الحبس ﴾

الحمد لله حمد إخلاص . على حُسْن الخلاص . قد أفْضَى (١) من ذِلّة رِقّ. الى عِزّة عِتْق . ومن تَصْلية جحيم. الى جنة نعيم . خَرَجَ مِنَ العِقال (٢) خروجَ السيف من الصّقال. خرج مِن إساره . خروج البدرِ من سَرَارِه(٣) الحمد لله الذى فَكّ أسْرا . وجعل بعد عُسْرٍ يُسرا خرج من البَلاء . خروج السيف من الجِلاء

﴿ وكتب أيضاً فى تهنئة رمضان ﴾

ساق اللهُ اليك سعادة إهلاله . وعرّفك بَرَكة كماله . لقّاك الله فيه ماترجوه . ورقّاك الى مايُحبّ فى ماتتلوه . . جعل الله مايطول من هذا الصوم مقروناً بأفضل القَبول . مؤذنا بدرك البِغية ونَجْح المأمول . ولا أخلاك من بِرٍّ مرفوع . ودعاء مسموع . قابل الله بالقبول صيامك . وبعظيم المثوبة تهجّدك وقيامك. أعاد الله الى مولاى أمثاله . وتقبّل فيه أعماله . وأصلح فى الدين والدنيا أحواله . وبلغه منها آماله

أسعدَ اللهُ مولاى بهذا الشهرِ ووقّاه فيه أجزلَ المثوبة والأجرِ

---

(١) مراده اخرجه واصله افضى بى الامر الى كذا أدى بى والجأنى (٢) مراده خرج من الحبس واصل العقال الحبل الذى يشد به ذراع البعير (٣) آخر شهره . ش

﴿ وكتب الفاضل احمد افندى حمدى (١) ﴾

هذا أيها المغبوط (٢) بالنّعمة عِقْدُ تَهَانٍ نظمته يدُ مِقَةٍ (٣) من دُرَرِ بِشْرٍ فى سِمْط (٤) مَسَرَّةٍ . طوّقْتَ به جِيدَ (٥) بِنْتِ فكر أشرقتْ ولا عجب فى عصرٍ أَذَّنَ فيه مؤذن الفَلاح . جُعِلْتَ بفضلك فيه إمام المرتقين . الى أعلى علّيين . ولا غَرْوَ (٦) أن فُتح لك باب العُلا حيث طرقَتْه يد جِدّك . فسلكت منه صراط الذين أنعم الله عليهم فَحَبّاك (٧) حيّاك الله مولاك . بما يَوَدّ أولو الوِدّ . وتَقِرّ به أعين من تمسك بحبل الإخاء . وأنّى لى معراجٌ أرقى به سماء المجد فأتلو من (شرح) صدرى على (حاشيتك) بها (مَتْن) التهانى

﴿ وكتب الفاضل الشيخ احمد سلامه (٨) ﴾

﴿ تهنئة لمصرىّ قادم من البلاد الغربية ﴾

يا قلب أبشر فقد غَنَّتْ لديك غَوانى (٩) السّرور . وترنمت اليك بِرَنَّات الفَرَح أَلسُنُ عيدان الحبُور . وعَطَفَت عليك عواطف التهانى وبادرتك بوادِرُ (١٠) الأمانى . وبشَّرك (الاصطرلاب) (١١)

---

(١) اديب من كتاب هذا العصر (٢) تمنى الناس مثلها لهم (٣) بكسر الميم المحبة (٤) الخيط الذى ينظم به عقد الجوهر (٥) العنق (٦) لا عجب (٧) بالباء الموحدة مخفة أو مشددة حرسك وحفظك (٨) من الكتاب المجيدين فى هذا العصر (٩) جمع غانية المرأة الغنية بجمالها عن الزينة (١٠) مسرعات (١١) اسم مدينة ش ...

يزُوغ (١) بَدْر الآداب . وأنه سيَعتاضُ (٢) البروج المشرقيّة • عن المروج المغربيّة . ويَجْتازُ(٣) مَجَرَّتهُ (٤)ويَتخِذُ القاهرَةَ هالَتَه(٥)شغفا بكواعِب طَرائفِها (٦) وكلَفاً بكواكب لطائفها. وولوعاً بمعاليها ومحبّة فى معانيها . وارتياحاً لراحة أهلها . والْتياعا(٧)بمحاسن سكانها والطيرُ على أشكالهـا تحوم . والبدر يأنس بالنجوم . على أنها فلك سَنَائِه (٨) وجَوُّ سمائه • ومطلع شمسه . ومدار فضله وأنسه. ودار أهلَّته . ومسقط أشعّته . ومشرِق أدبه . واليها رفيع نسبه

كم منزل فى الأرض يألفُهُ الفَتَى وَحَنينُــه أبداً لأَوَّل مَنزِلِ

فتلألَئى يا مصرُ نورا . وجُرّى ذُيولَ الفرح سرورا . وازدَهِى بهاء . وارْفُلى (٩) ازدهاء (١٠) وانْثنى (١١) دلالا . وتِيهى (١٢) اختيالا . وتمايلى عُجباً بسعود سعدكِ . وطالع مجدك. تمايُلَ الغِيد(١٣) بالهيَف (١٤) والغوانى بالتَّرف (١٥) وربّات الخالِ بالكَحَل (١٦) وذوات الدَّلّ (١٧) بالحَوَل . فلا زَالت تفتخر بك العَلياء • ولا زِلْت سَنَاء لابن ماء السماء •ماحرك يراعَ التهانى أديب . وزفت لسدة (١٨)

---

(١) طلوع (٢) يجعلها عوضا (٣) يسلك (٤) مراده يسلك فى بلاده وأصل المجرة باب السماء (٥) مراده سكنه وأصل الهالة لدائرة القمر (٦) مرادهشوقا الى محاسنها وأصل الكواعب جمع كاعب وهى التىنتأثديها والطرائف المستملحات (٧) شدة الشوق (٨) ضوئه (٩) تبخترى (١٠) نضارة وحسنا (١١) تمايلى (١٢) تكبرى واختالى (١٣) الناعمات صاحبات الدلال(١٤) ضمر البطن ورقة الخاصرة (١٥) بالحسن (١٦) هو سواد فى منابت أشفار العين خلقة (١٧) صاحبات الدلال (١٨) الباب ش

الكمال كواعِبُ التراكيب

﴿ وكتب الفاضل الشيخ احمد مفتاح ﴾

اذا ما رَايةٌ رُفِعَتْ لمجْدٍ تلقَّاها عِرابةُ باليمينِ

كتابى والنّفس بين فَرَحٍ مُقيم وقصور مُقْعَد . واللسان بين واجب يدفعه . وحَصْر يمنعه . كتاب مَن وَلَجَ (١) اليك باب التهنئة تجذِبه عواملُ الاخلاص . وسالك فِجاجَ (٢) المودّة تقوده أزمّة الصدق على حين أن وصل الى سمعى نبأُ (٣) ما شَمَلَتْكَ به المراحم الخديوية والعناية التوفيقية . من توجيه الرتبة الأولى اليك لما رأته فى محاسنك الغرّاء . وشمائلك السمْحاء . من نَزاهة الذمّة وبَذاخَةَ (٤) الشرف الأثيل (٥) والحسب التايد (٦) والقيام بأَعْباء (٧) الأعمال جُلِّها (٨) ودِقّها وإدْمانِ التيقّظ لما أنت مَنُوطٌ (٩) به . ولَعَمْرى إن تلك المراحم رَمَت عن قَوْس التَّحرِّى فأصابت غَرَض الحقيقة. وساقَتْ عَقِيلَةَ (١٠) شَرَف الى كُفْءٍ كريمٍ يُكرِم مَثواها (١١) ويُحْسن وِفادَتها (١٢) فأسندَتها خيرَ مَسْنَد وبوّأْتها (١٣) بَجْبوحة فضلٍ عَرِيقٍ ومكانةٍ شَمّاء (١٤) ولئن أبانَتْ هـذه الصنيعةُ عما لحضرتك من المآثر الجميلة . والمساعى المبرورة . وجذبَتَ بِضَبْعك (١٥) الى حيث ضربَ الفخرِ رِواقَه (١٦)

---

(١) دخل (٢) الطرق الواسعة (٣) خبر (٤) علوه (٥) العظيم (٦) القديم (٧) بأثقالها (٨) جل الشئ بضم الجيم معظمه ودقه بكسر الدال قليله (٩) ملزوم به (١٠) كريمة (١١) منزلتها (١٢) مجيئها (١٣) هيئته لها (١٤) عالية (١٥) بعضدك (١٦) نصب خيمته وهو كناية عن كونه أهلا لان يقصده الناس حتى المجد والفخر ش

ومدّت الأبّهةُ أطنابها (١) فقد أسمَت (٢) سَرْحها (٣) فى مرابِع الجلال الظاهرة . وشحذَتْ سيفها بيد الاستحقاق . فَحُمِدَ عندك سراها وعَمِر بك مَغْناها

وألقت عصاها واستقرَّ بها النَّوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافرُ

﴿ وكتب العلامة الشيخ حمزة فتح الله (٤) ﴾

(تهنئة لفضلاء المصريين ونصراء العربية أجمعين)

أى جَهابذة (٥) الكِنانة (٦) نِبالَ الجُنانة (٧) مياه الإجّانة أبناء تلك اللُّغى . صناديد هذه الوغى . واليكم يُساقُ الحديث . فى القديم والحديث . عن هذا النبأ العظيم . والمجد الصميم . مالى أرى فى لغتنا الشريفة « ويَعلمُ أولو النُّهى أيّة هى من اللغات أحقُّ بهذا النَّبزِ (٨) أن يُصْرَفَ اليها عند الاطلاق » هبوباً غِبّ خُمول وترَّة (٩) بعد نحول . ونُوراً عقيب أُفول ونَوْراً إثْرَ ذُبول . وصباً وراءَ قَبُول . وعَدْلاً ولا حيف (١٠) وقوّة ولا ضَعْف . وما يشاء المُطْرِى (١١) فى هذا القَبيل من العَطْف

آمنتُ بالقَدَر المقدور . والبَعْثِ والنُّشور . كذلك يُحيى اللهُ الموتى . أليس رجل واحد أسفرتْ (١٢) عنه عِناية التوفيق فألقتْ اليه المقاليد (١٣)

---

(١) حبال الخيمة (٢) أعلته (٣) الشجر العظيم (٤) مفتش أول بنظارة المعارف العمومية حالا وامام من أئمة اللغة والادب (٥) الحذاق ذوو النقد (٦) مايوضع فيها السهام والمراد انهم نقادرن للمسائل (٧) بضم الجيم الترس التي يتقى بها (٨) اللقب (٩) امتلاء الجسم بالسمن (١٠ الظلم والجو (١١) المادح ظهرت (١٢) ظهرت (١٣) المفاتيح ش

بلى (١) ولكنه الواحد الذى يقول فى مثله صاحب بنى ميكال

والنـــاس ألفٌ منهمُ كواحدٍ وَوَاحِدٌ كالألفِ إن أمرٌ عنَا (٢)

إى (٣) وربّ تلك البَنيّة (٤) بارئِ (٥) نَسَم البريّة • انه لَرَجلُ البلاد • رجلُ الحَزْم والسَّداد • ألم ترَ جَنَانَه (٦) وَحنانه • و بَنانَه (٧) و بَيانَه • عوامل رَفعٍ لهذه اللّغة لغــةِ الفُرْقان (٨) لُغَةِ الأوْطان لا بل أمْضَىَ مِن العَوامِل • حتّىَ ظلّت آدابُها فرائِض • وقد كانت وما بالعَهْدِ من قِدَمٍ نَوافِلَ • ومن حُلِيّها أجيادُ (٩) اللّهجات عَواطِل اللّهمّ إلاّ بقيّةَ ثَمَد (١٠) قد مُنيَتْ (١١) صُحُفُهَا لألاوَد (١٢) ففقدَت الجِلْدَ والجَلَدَ (١٣) وبعد أنْ رَاجَ سُوق الرَّطَانَة (١٤) ونَضَّبَ (١٥) ماء الإبانة . و خَبَتْ (١٦) أنوار البلاغة . وَزَوَتْ (١٧) أنوار (١٨) النّباغة . وكَسَدَ البَيَان . وفُوِّضَ (١٩) منــه البُنْيَان وأصبحت العربيّةُ لَقَى (٢٠) مُلْقَاه . وبِضَاعةً مُزجَاه (٢١) فأبهذا اليَراع (٢٢) لأُقِلّ من نَفَثَات . فى صَوْغ كُلَيْمات • تَقدِرُ هــذه النعمة قَدْرَهَا وتَمْنِحُها (٢٣) شـكْرَها

---

(١) كلمة جواب تثبت المنفى (٢) أهم الناس وأقلقلهم (٣) جواب مثل نعم (٤) بفتح الباء وزن غنية الـكعبة (٥) خالق (٦) قلبه (٧) أصابعه (٨) القرآن الشريف (٩) الاعناق (١٠) قليل واصله الماء القليل (١١) اختبرت (١٢) الاود الكد والتعب ومراده اعتنى الناس بها لا عن بذل جهد (١٣) القوة (١٤) كل لسان يخالف العربية (١٥) غار وذهب (١٦) خفيت (١٧) ذبلت (١٨) جمع نور بالفتح الزهر (١٩) نقض (٢٠) بالقصر مطروحة (٢١) قليلة (٢٢) الاقــلام (٢٣) تعطيها ش

ويْحَك (١) هُبَّ (٢) مِنْ سِنَتِكَ (٣) فى حِلْيَةِ مِقَتِك (٤) وأنْضُ (٥) حُسامك (٦) واشْحذْ كَهَامَك (٧) واْنْثُلْ (٨) كِنانَتَك (٩) وأعْمِلْ بَنَانَتَك (١٠) وصُغ ان اسْطَعْتَ تَهانِئَ غُرًّا • بل عُقوداً دُرًّا. بل أنْجُماً زُهْرا • مِشْتَاراً (١١) من خَلايا ذلك الأَرْى (١٢) الشَّهِىّ (١٣) النَّدِىّ الذكىّ. ماجَرَسَتْ (١٤) نَحلُهُ الشِّيحَ (١٥) والخُزَامَى (١٦) وأطَايِبَ الثِّمار. وأزاهِيَ الأزهار • تُهْدِيهِنّ أولئكَ المَصَاقِعُ (١٧) شكراناً لتلك النِّعَم. تَجْميعا لِشَوَارِدها • وتَقْييداً لأَوابِدِها (١٨) كما شبّهها رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المَصْدوق وإشفَاقاً عليها من الجِماح (١٩) بعد ذلك الارْتياح

فاليكم بَنِى هذه اللغةِ كتابِى هذا تَهْنئةً بتلك النَّهْضَةِ العَرَبية فى إبانٍ كما تعلمون. وَجْهُهُ مُكفَهِرّ (٢٠) وبَدَنُهُ مُقشَعِرّ. وثناءً على العِناية التوفيقيّة • والعزمة الرِّياضيّة

على أنّ لِهذا المولى الوزير سوى ذلك أياديَ (٢١) مَبْرُورَة ومساعِيَ مشكورة. أكْسبَتِ الوطنَ وأهْلِيه نَهضَات. وأقالَته كثيراً

(١) كلمه رحمة (٢) استيقظ (٣) نومك (٤) محبتك (٥) سله من غمده
(٦) السيف القاطع (٧) شحذه حده والكهام بفتح الكاف السيف الكليل
(٨) استخرج مافيها من النبال (٩) الجراب الذى يوضع فيها النبال والسهام
(١٠) أصبعك (١١) كثير الشراء (١٢) العسل (١٣) مايشتهى (١٤) أكلت وأصله جرس الشىء جرسا لحسه بلسانه (١٥) نبت طيب الرائحة (١٦) بضم الخاء نبت زهره أطيب الازهار (١٧) جمع مصقع البليغ (١٨) لغرائبها (١٩) الذهاب بسرعة (٢٠) متعبس (٢١) نعما ش

من العثرات . لكننى آثرتُ (١) تلكم النّهضة العربيّة بتهنئتكم بها أى بنى جلدتى (٢) وإخوان حرفتى . لكونها فيما إخالُ لا بل فيما أتيقن ويتيقن أولو الحجا (٣) أعظم النّهضات . وأيمن (٤) مااجتازه (٥) الوطن من العقبات . ولو كان فى نطاق الإمكان زيادةُ البيان فى هذا الشّان.لأسهبتُ (٦) وأوسعت.وأطريتُ (٧) وأطنبت . ولو لم يكن فى تلك النّهضة الا أنّ حياةَ الأمّة حياةُ أُمَمِها فحسبُ . . . لكفاكَ. وشفاك . وأغناك . وكان ذلك قُصاراك (٨) وحماداك (٩)

وكتب الاديب حمزة افندى فهمى (١٠)

إنَّ ذكاءك قد جاد بدُرَر فكرتك على رَوْض الأدب فنمت أغصانُ المعارفِ مكلّلةً بثمار مشروعاتك الدّانية قُطوفها . الظّليلِ ظِلُّها فمن ذلك ما اجتنيناه (١١) من (الأزهر) (١٢) الأغرِّ الآوهو دعوة أهل الأدب الى أن ينظموا من انشا آتهم دُرَرَ رسائلَ يتحلّى بها جيدُ (١٣) عصرنا الحالى. فتلقّى هذا المشروعَ بالبشرِ كلُّ ذى حظٍّ من الأدب عظيم . وأطلعَ الأدباءُ فى سماء الأزهرِ نُجوماً تهدِى الضّالّ فى ظلُمات الخمول الى نور النّشاط .فالى جليل مشروعكَ هذا أُقدّم خالصَ التّهنئة

(١) اخترت (٢) بنى عشيرتى (٣) العقل (٤) أكثر بركة (٥) سلكه (٦) لاكثرت الكلام (٧) مدحت (٨) معناه مبلغ جهدك وغايتك (٩) غاية ماتحمد عليه (١٠) من كتاب هذا العصر (١١) اكسبناه (١٢) اسم مجلة علمية أدبية (١٣) أصل الجيد العنق . ش

مُبْتهلاً الى الفتاح العليم أن يُنِيرَ أفْئِدَةَ شبّاننا بنور الاجتهاد ويمتّعك ياسيدى بما وهبك . ويَشْكُرَ فى محاسن الفِعل والقول أدبك. والسلام

﴿ وكتب الاديب سلطان أفندى محمد ﴾

كتابى الى السيد وقد وَصَلَ الىّ إحسانُ اللهِ اليه . وفَضلُ جُودِهِ عنده . كتابٌ يُنبئُ عن سُرور يَشفُّ (١) عن عَظِيم صَداقة . وجليل محبّة . كيف وقد قاسمنى نعماءه . وشاطرنى آلاءه . وظلّ لى عُدَّةً (٢) من عادياتِ الزّمان. وحِصناً ألجأُ اليه من طَوارق الحِدْثان (٣) وقد عَلِمَ اللهُ مايَصِلُ الى عباده من ثَرائه (٤) وجاهه .فأحْسَنَ اليهم بالاحسان اليه . وأقبل عليهم بالاقبال عليه . فعمّهم السرور . وشمَلهُم الحبور (٥) ومن كانت المكارم طبيعتَه . والفضائلُ خليقته . منَحَه اللهمن السعادة ما يشتهيه . وبارك له فيما يُوليه . فتوافَدَتْ اليه عطاياه الجليله . وتَمَت لدَيْه نعمُه الجزيلة . فاحمَدِ اللهَ على ماوَصَلَ اليك من حَبْوةٍ (٦) حَباك اللهُ بها . ونعمةٍ سَرْبَلَك جمالَها . وأوجب عليك شكرها استزادةً فيها وستكون مقدِّمةَ احسان . يتلوه جليلُ انعام . تُكبَتُ (٧) به أعداؤُك وتُسَرُّ به أحبّاؤُك . والسلام

﴿ وكتب الفاضل الشيخ طه محمود ﴾

أَلمجدُ عُوفِىَ اذ عوفيت والكَرَمُ وزالَ عنك الى أعدائك الألَم

(١) يظهر (٢) ما يعده الانسان لنوائب الدهر من مال وسلاح وغيرها (٣) حوادث الدهر (٤) عطائه (٥) الفرح (٦) بتثليث الحاء العطية (٧) تذل وتهان ٠ ش

لقد تقلبتُ فى حُلَل السَّرَّاء • حتى ما أشتهى حُلَّه • وتضلّعْت من كؤوس النَّعماء . حتى لا أسأل ساقيا عَلّه (١) فلم أجد فى الحُلل الضّافيه (٢) ولا فى المشارب الصافيه. ألَذَّ ولا أجمَلَ من العافية •وما آب (٣) الىّ بعد الظَّعَنَ (٤) أعزُّ علىّ من صحة البَدَن•ولا رحَل عنى بعد الإِلمام•ضيفٌ أبغضُ الىّ من الآلام • ولو لم يكن الاّ بُعْدُ الحبيب أو قربُ الطبيب • والاّ قطيعةُ الوالد • أوصِلَةُ العائد • لَقَلْتُ البُعْد والقطيعــة • أشهى الى النفس من القرب والصِّلةِ • فمــاذا يُثيرُ من شَجَنِك (٥) اذا أصبحتَ معافىً فى بدنك • وأى شئٍ مع الصحة رَدِئٌ أو بدون الصحة جيّد • ومن أجل هذا كانت العافية أولَى ما أُهنّئُ به السيد• فالحمد لله أنْ عافاك «أيها السيد» وشَفاك • ووافاك بأمره من الصحة ما كان قد جَفاك

﴿ وبعد ﴾ فلا أطيل بشرح حالى التى رجعتُ بها من عند السيد يوم عُدْتُه• فوجدته بحيث يرجوا العدوّ ويخافُ الحبيب • وما هو الا أن نَصبتُ قَدَمىَّ مدّةً من الزمان أستشرفُ الى مايَرِدُ علىّ من نحو سيدى • وقد حالفْتُ السُّهاد (٦) وخالَفْتُ الرُّقاد (٧) مذ رأيتُ أَنَّ دَوحةَ (٨) المجد قد اعتراها ذُبول • وأن سيف الشّهامة قد أصابه فُلُول(٩) الى أن وَرَدَتْ علىّ البُشرى تَتْرَى(١٠) بأنّ اللهَ قد أَذِنَ

(١) الشرب مرة (٢) المسبوغة المملوءة (٣) رجع (٤) الرحيل (٥) الحزن (٦) السهـر (٧) النوم (٨) الشجرة العظيمة (٩) ثلم بعد أن كان حاداً (١٠) تتتابع • ش

لظَاعِنِ (١) العافيــة أن يؤُوبَ (٢) الى وطنه • ولنَازحِ القوّة أن يَثُوبَ (٣) الى بدنه • فلا تَسَلْ عما ثابَ الىَ قلبى من الأفـراح ونَزَحَ (٤) عن صدْرِى من الهموم والأتراح (٥) وما ابتسَم من ثُغور المكارم • وما تهلل من جِباهِ الفضائل • فأنت تعلم موقع تَجلّى الكُروبِ من القلوب • وكيف مَوْرِدُ السُّرور • من الوجوه والصدور وما مقدار الاعتدال • بعد الاعتلال • فليَهْـنِئْكَ «سيدى» ما كساك الله من ثياب الصحة بعد شَكْوَى أَلَمَّتْ (٦) بساحتِك • فلم تَحْجُبْنَا عن سَماحَتِك • وان حُجِبَتْ عن صباحَتِك • ولم تُصِبْ من حِلْمك وعِلْمك • وان أصابت من جسمك ورَسْمك

وما كنتَ فى شكواك هــذه الاَّ الذَّهبَ • ولا عَجَب • امتَحنَهُ صائِغه بشئ من الحراره • ليُبيّن معيارَه • ويُظْهِر مقدارَه • فاذا هو إكْسِير (٧) ولا ينبّئُك مثلُ خبير • أو الشمس توارت فى الحِجاب أو حال بيننا وبينها قَزَعَةُ (٨) سَحاب • لِنَعْرِف نعمة الله علينا فيها ولم تَلبَثِ السحابةُ أن تقشَّعَتْ (٩) فاعْتَدَل الجوّ • وتَمَحَّضَ (١٠) الصفْو • فليَطِبِ السيدُ نَفْساً • وليقِرّ عَيناً • بعظيم فضل الله عليــه وعميم احسانه اليه • فيما أعاد اليه من الصحة • ومَنَحَه (١١) به أعظم مِنْحَه

(١) السائر (٢) يرجع (٣) يجئ (٤) ذهب (٥) الاحزان (٦) نزلت (٧) ما يوضع على الفضة ونحوها ليحيــله الى ذهب خالص (٨) القطعة منه (٩) زالت وانكشفت (١٠) صار خالصا (١١) أعطاه • ش

ولازال يرفلُ (١) فى حلّةٍ سَدَاها ولُحمتها العافيه

﴿ وكتب الفاضل الشيخ عبد الكريم سلمان ﴾

الأمير المعلَّى كَمُلت معاليه . وظهرت معانيه

مِثْلك من إذا نال مرتبة حلَّاها • وان ازدهى جيدُكِ (٢) بحُلاَها • وقد راقنى اليوم ماتناقلته البشائر • كابراً عن كابر • من أنّ المولى ولىَّ النّعم والالاء . فوجّه الى سعادتك رتبةَ الباشوية الراقية . وقلّدك بما حباك (٣) مِنناً (٤) سامية • والكاتب ليس بمُهتدٍ الى التهنئة طريقا قويما (٥) فلا يَدْرِى أيُقدّمها اليك وأنت أحقُّ مَن نالها ، أم يُهديها اليها وهى لك طالبة .الاّ أنّ اختيار الثانى أمْثَلُ (٦) الطريقين وإحْدَى الحُسنيَيْنِ • وانّى لمتَظِرٌ وِفادَةَ (٧) ما تَهنأُ به عليك وإسداءه (٨) اليك • وهُنالِكَ يُتَرْجِم اللسان عما فى الجَنان (٩) فيكتب البَنان (١٠) ما يستحسِنُهُ الانسان

﴿ وكتب الاديب محمد بك دياب ﴾

(تهنئة بعيد المولد الخديوى)

تسعد الايام كما يسعد الانسان.فقدكان يومُ الخميس عيدَ المَهْرَجَان عيداً تذكّرنا بهيوم وُلدعزيز مِصْر •يوم رُفِعَ عَنْها الإِصر (١١)

(١) يمشى متبختراً (٢) العنق (٣) اعطاك (٤) عطايا (٥) معتدلة (٦) أحسن (٧) رسالة (٨) اعطاءه (٩) القلب (١٠) الاصابع (١١) الثقل • ش

يوم بَزَغَت (١) على آفاقها شَمْسُ الهناء • يوم مُدّ على أهلها سُرادِقُ الثَّراء (٢) يوم حُييَت منهم النفوس. يوم صُرِفَتْ عنهم وجوه البُؤْس (٣) يوم رتَعوا فى بُوح (٤) السعادة • يوم نالوا من بَهْوِ (٥) العَيْش الحُسْنَى وزيادة • فياله من يوم عظيم • خَيْرُه عميم

يومٌ أغرُّ وليلةٌ غَرَّاء نِعْمَ الصَّباحُ وحبذا الإمساءُ

فلتهناء الأُمّةُ وسموُّ مايكها بهذا اليوم • وليَدُمْ ملحوظاً بعينِ من لاتأخذه سِنَةٌ (٦) ولا نَوْم. وليَعِشْ واسعَ النّعمة • نافذَ الكلمة سَرمديَّ السُّرور • أبديّ الحبُور • رِداؤه الصّحةُ فى كل عيد يَخْلُقُ (٧) الزَّمانُ وهو جديد • قريرَ العين بأنجاله الكرام • وبِطانته (٨) الفخام • والسلام

﴿ وكتب حضرة الفاضل محمود بك أبو النصر ﴾

انسان عين الفضائل • عزيزى فلان المحترم

نُور على نور • وشفاءٌ لما فى الصدور • شِفاؤك أيها العزيز من ذلك الرَّمَد • فقد أنجز الاقبال ما وَعَد • وابْتَهَجَت النفوس • وتزينت الطُّروس • واهتزت الأقلام • وأعلنت بالسلام

ولاَحَ فجرُ التهانى بالبَشائرِ إذْ حَيَتْ فأَحيتْ رُبوعَ الفضل والأدبِ

(١) طلعت (٢) الغنى وكثرة المال (٣) جمع بؤس الشدة والعذاب (٤) النخل الكثير والمراد أنهم رتعوا وتنزهو فى رياض السعادة (٥) مراده حسن العيش (٦) السنة بكسر السين أول النوم (٧) يبلى ويذهب (٨) أخصاءه الذين يختارهم لأسراره • ش

وكيف لا وأنت واحد الكُتّاب • وانسان عين الآداب • رمدتَ فَرَمِدتْ • وشُفيتَ فاهتزتْ وَرَبَتْ(١) وقد كان طرفها كليلا(٢) وفؤادُها عليلا • واليوم زال العَناء • وحقّ الهنــاء • ووافى الشّفاء • فـكان برْداً وسلاما على القلوب • وقميصَ يوسفَ فى أجفان يعقوب

فَلكَ الهناءُ بصحّةٍ مَيْمونةٍ (٣) أبداً عــلى مَرِّ الدُّهور تدومُ

وإنّ اللهَ ماقضى بما قدمَضَى • ألا ليُعَرّف سيدى مكانَته من القلوب ومنزلَتَه من الفَضل. وهذه حُلل العافية قــد خُلِعت عليك • وثياب السّلامة سِيقَتْ اليك • فوافى السرور • وعمّ الحبور(٤) والله يُبلّغكَ بالصحة والأعمال • مُنتهى الآمال • والسلام

﴿ وكتب حضرة الفاضل مصطفى افندى نصر (٥) ﴾

أيها العزيز

أكتبُ اليك والعينُ قريرة • والنَّفْسُ مسرورة • والقريحة قد أوسعَها الفَرَح جَوْدة . والفِكْرُ قد جَلاَ الصفاءُ عنه كسادا • واللسان قد أوْرثَهُ الانشراحُ طلاقَة • والكَلِمُ قد يَسَّرَ الحبُورُ جُموحَها (٦) ووطّأَ (٧) من أكنافِها (٨) والتحرير قد أسْلَسَ (٩) الجذَلُ (١٠) قِيادَه • وأدنَى مُلتمسه • فاللسان يتلو فى أساطير (١١) القلب سُوَر

(١) نمت وزادت (٢) ضعيفا (٣) مباركة (٤) السرور (٥) من كتاب هذا العصر (٦) اسراعها (٧) سهل (٨) جوانبها ومنه فلان موطأ الاكناف سهل الجانب حسن الخلق (٩) سهل (١٠) الفرح (١١) الكتب ش

السرور • وينطلق بما يُمْليهِ عليه من آىِ التهنئة وصِيَغِ التّبريك• وهو لا يتكلف لعبارة صَوْغا • ولا للفظ بَحثا • اذ قد كفاه طيب الخاطر وابتهاج النفس مَؤُونةَ ذلك وأراحاه من عَنائه• فالألفاظ تتسابق اليه والعبارات تتوارد عليه • والمترادفات تجمع بناديه •فيختارمنهاماطابق واقع الحال • واقتضاه مقتضى المقام الاّ أن الحقّ أقول إنّ العبارات ولو تهيأتْ أسبابُها وتوفرت موادّها • ضَيّقةُ النّطاق عن حصرالغرض غيرُ محيطة بمكْنُون الضمير فى الاعراب • كيف لا وحديث التهنئة أسوقه الى زهرة الاخوان. وكوكب الاقران. وحِلْية الأكفاء . قريع دهره فى الأدب . مُنْقَطعِ القرين فى العلم . إمام أهل الفضل . قُدوة أرباب الكمال . مَن استمسك من الجدّ بالعروة الوُثقى (١) فشغل من القلوب أمْنَع مكان وحَلَّ بأسمى منزل . فمحّضَت له الإخلاص . وتمنّت له اجزَل الصّلات. وتحرّت له أكمل الرّضا . وهكذا فليُجزَ الذين أوتوا العلم والفَضْل . ويا حبذا لو اتَّبعَ أولو الفضل سُنتَه . وكان لهم به أسوةٌ (٢) حسنة . فالسوْدَد (٣) غاية الطريق التى اتخذها . والنُّجحُ لؤلؤُ اليمّ (٤) الذى خاض لُجّتَه. فلَعَمرُ الصدق ان فى الاجتهاد ارتياحه وفى العمل طِيبَ خاطره . وفى المثابرَة سرُورَه . والاقدامُ دأبُه ومَضاءُ العزيمة دَيْدَنُه (٥) والمعارفُ سبيلُه . والعلمُ دليلُه . والعقل هادِيه . والسريرة رقيبه . والنفع مَرْمَى غرضِهِ . والكمالُ غايتهُ

---

(١) من الحبـــل الوثيق المتين (٢) اقتداء (٣) القدر العالى (٤) البحر (٥) دأبه وعادته • ش

﴿ وكتب الفاضل وفا افندى محمد ﴾

كيف أهنيك وحدى . وانك العالَمُ فى واحد . فقد انطلقت الألسنة بتهنئتك . حيث أجمعت القلوب على محبّتك . وقد وَافانا يوم العيد الأكبر . فالناس بين مهلِّلٍ ومكبّر . وهذا الربيع قد احتَفَل بِيُمْن (١)طالِعك السعيد . فنشر على الرُّبى (٢) مَطارِفَه (٣) السُّندسيّة ورفع أعلامه الزَّبَرْجَدِيَّة . وبعث برسول النسيم الى الروض . فلاقاه بوجه وَسِيم (٤) وثَغْرٍ بَسِيم(٥)ونَثر من الزهر النَّضير (٦) دراهمَ ودنانير . ورقَصَت الغُصون . فغَنَّت الطيور فوق الأفنان (٧) بفنون الألحان . فهكذا تكون إشارات التهانى . وان لم تَفِ بوصفها الألفاظ والمعانى . والِيةً بمن أوْلاك رفعةً تصافحُ السماء • وولّاك رتبة لا تدانيها الجوْزاء (٨) انّ صحيح الفهم فى دَرْكِ عُلاك لعليل • وان اللَّسِنَ (٩) وان شَحَذَه اللّسان فى وصف مجدك لكليل • والسلام

﴿ وكتب الفاضل محمد أفندى على المنياوى فى التهنئة برتبة ﴾

لكَ الهناءُ بمــا قد نلت من شرفٍ * وافَتْ بشائرُهُ بالقلب فابتهجا
لِيَرْقَ ســعدُك • وَيَحْظَ جَدّك • ويَنْعَمْ بالك • ويَجْزَل (١٠)

(١) البركة (٢) الاماكن المرتفعة من الارض (٣) المستملحة (٤) حسن (٥) ضاحك (٦) الحسن (٧) الاغصان (٨) اسم برج فى السماء (٩) الفصيح (١٠) يفرح ش

نوالك (١) فانّ إسداء (٢) الفضـل عليك • بعضُ مايرتاح الفؤاد بانتمائه اليك • وقد هبَّت أرواح البشار • بأرِيجها (٣) العاطر • تَرْوِى لنا مرفوع ماسادبمعناك من الرتب الفاخرة • واتصل بمغناك من المِنَح الباهرة • التى أخْضَبَ غيثُ سرورها جَدْبَ (٤) النفوس • وأحيـا روض أنسها بعد أن شابهُ (٥) البُؤُوس (٦) فازدهتْ (٧) أفنانه (٨) وماسَتْ (٩) عجبا • وهشّتْ (١٠) وُرْقه (١١) وغرّدت طَرَبا • وأصبح يانعَ الزَّهْر • باسمَ الثَّغْر • يَفْتَرُّ (١٢) عن شكر المنعم وانعامه. والدهرِ وتباَّجِ أيامه • بما أولى من الفضل • من هوله أهل فياحبَّذا دهرٌ عَلَى مابه أولى * وياحبَّذا مَن منه قد فاز بالجَدْوَى

فلْتهنأْ ذاتكم الشريفة • بهـذه الرتبة المنيفة • لازال كوكب سَعْدِكم بِسمَاء المجـد يَسْمُو • وساطع حبُوره بسُرادِق القلب يَزْهُو وينْمو • والسلام

﴿ وكتب أديب يهنئ بعض اخوانه بالاقتران ﴾

ألحمد لله الذى أطلع شموس الأفراح من بروج السرور • وأجراها فى سماء العدالة فسطعت أنوار الهنا والحبور • فسبحانه وتعالى من إله ألّف بين القلوب • ووَصَلَ على سُـنّة نَبىّ الهدى عروسَ الأفراح

(١) عطاءك (٢) الاحسان به (٣) توهج طيبها (٤) كناية عما بها من الشدة وأصله للمحل والقحط (٥) خالطه (٦) الضر والفقر (٧) نضرت وحسنت (٨) أغصانه الناعمة (٩) تبخترت وتمايلت (١٠) ارتاحت (١١) حمامه (١٢) يتبسم ويظهر ش

مَيلَ المحبِّ بالمحبوب • وصانَ عقودَ هذه الجواهرِ النَّظيمة • وعهود هذه الزواهر البسيمة • والوجوه البواهر الوسيمة (١) وأرجح سعداً وأنْجح وعْداً • وأقر الأمل • وأثمر العمل • وجاد بالنّعم وِفاقاً والدِّيَمِ (٢) دِفاقا (أعلى بيتَ مولاى)

هو الغيثُ (٣) إغْداقاً هو الليّثُ هِمّةً
هو الرَّوْحُ (٤) للْعَانِى (٥) هو الرُّوحُ للآل
هو الشمسُ إشراقاً هو البدرُ رِفعةً
الى النفس أشهى من رَحيقٍ وسِلْسَالِ (٦)
هو الكهفُ (٧) فى المأْوَى هو النجمُ فى الهُدى
هو العَدْلُ فى حُكمٍ هو الصَّرْفُ فى مالِ
هو البرقُ فى الإِمضَا (٨) هو السيفُ فى المَضَا (٩)
هو الصّدق فى قيلٍ هو القصْد فى قالِ
هو اليُسْر فى عُسْرٍ هو السعة فى الشقا
هو الأمْنُ فى خَوْفٍ هو اليُمْنُ (١٠) فى الفالِ
هو الرَّوْضُ فى أنسٍ هو الانْسُ فى الخَلا
هو البشْر فى البُشْرَى هو العال فى العالِ

وقد أمده المولى تبارك وتعالى بلطائف التهانى . التى ورد بها بشير الامانى

---

(١) الحسنة (٢) الامطار (٣) المطر وأغدق المطر كثر قطره (٤) الراحة (٥) الاسير (٦) الماء السهل (٧) البيت (٨) اللمعان (٩) القطع (١٠) البركة

نورٌ على وجهِ التهانى أشرقا فرأيت أشرق ما يكون وأشرفا
وسمعت أطربَ نغمةٍ فى مسمعٍ كلفٍ وأشهى للنفوس وألطفا
قال البشيرُ أقولُ قُلْتُ فقال ما تُهديه قلتُ تردّ روحى أم كفا
فقال ان اليك زوّجَ شِبله بغزالة (١) هى أختها لا تُكسفا
فبقيت نشوانًا(٢) تميل جوارحى طربًا بذاك وماشربت القرقفا(٣)
وشِعار أحزانى تدثَّرَ فرحةً غنّى لها طيرُ السرور ورفرفا
ولقد سُقِمت بمن مضى لما تلوْا ذكر القِران سمعت آيات الشفا
فرحٌ به اعتدلَ الزمان وزيّنت فُرَجُ المكان ببشره لما وفا
فلتهن مصرُ بسيدى أفراحُها بِشْراً وحلاها السرور وشنّفا

فيا لها من بشرى تقرُّ الأبصار بشرف الإسماع . ويتلقى مُقدّمه بطلوع البدر بثَنْيةِ الوداع

بشرْت بالخير يا بشيرى جئت على الوفق من ضميرى
لو أحد طار من سرور لطِرتُ من شدة السرور
سمحت يا دهر بالتهانى أحسنت يا أحسن الدهور

ويا له من فرح يستجلب الالسنة بالتسبيح لله . الذى خلق الانسان فى أحسن صورة وسواه . فهو لا ينتهى الى وصف واصف . ولا بحساب حاسبٍ عارف . فكم فيه من أعاجيب أسماع وأبصار . فكأنه جنات نعيم بهذه الديار . تؤذن بطلوع أقمار التهانى . وسطوع شموس التدانى . وهبوب نسيم الاقبال . وشميم عبير شذا صاحب الافضال

(١) الشمس (٢) السكران (٣) الخمر . ش

وشهود العين بالعين • واتحاد محبوبين اثنين • لكل من الزوجين الأشرفيَّين • ووداد كل من الطرفين الاظرفين • وامتزاجهما امتزاج الاصابع بالانامل من الراح (١) أو امتزاج الماء بالراح (٢) والاشباح بالأرواح • فكأنهما تشاكلا فى عالم الذر • وتشابها فى نفس الامر • اذ الارواح هناك جنود مجندة • ماتعارف منها ائتلف • وما تناكر منها اختلف • كما قيل

محبةٌ ماعرَفتُ الدهرَ سلوتها تجرى مع النفس أو تسرى مع النَفَس
ومالها آخرٌ لكنّ أولها تعارُفٌ سابق فى حضرةِ القدُس
أشهى الى النفس من أمْنٍ الى وجل (٣)
ومن مجال الكرى (٤) فى الاعين النُّعسُ

وفيها أيضاً تشاكلات معنويّة • مبناها على حسن التربيــة الملوكية وهى موجودة فى الطرفين الأشرفين • ولا أثر بعدعين • فبانضمامها الى الحســن الرائق • والجمــال الفائق • والكمال فى الخلائق • يتم الائتلاف • لاسيما عند خروج الدر من الأصداف

هنَّا نُهنّى نفوساً طالمــا انتظرتْ هذا السرورَ الذى أوقاتهُ حضرتْ
فأسكرتنا براح الأنس اذ بهَرتْ وأرقصتنا ليالى قط ماقصَرتْ

﴿ وكتب أيضاً ﴾

قِرانُ سعدٍ به وقتُ السرور صَفَا حيّت معاليه أفلاكُ العُلى تُحفَا

(١) راحة الكف (٢) الخمرة (٣) الخوف (٤) النعاس • ش

زُفّتْ به الشمس للبَدْرِ المنير دُجاً والنجم من دَهْشه فى الافق قد وقفا
وافته بِلقيسُ حُسن من سناه عَلَتْ عَلى عَلى عرش عزٍّ قد سما شَرَفا
فأقبل الطالع الميمون طائِرُه وأنجز المجد والإِقبالُ ما وَصَفا
فالعين فى قرّة والقلب فى فَرح والقلب مبتهج من حسن ما أَلِفا
فأىُ عُــذرٍ عن اللذات يمنعنا يا حلِيَةَ النّدما يا غُرّة الخَلَفا
لو شاءت الشمس أن تحكيك لانْــكَسَفَتْ
أو حاول البدر أنْ يشبِهك لا نْخَسفا

وأقسم بالطور . وكتاب مسطور . فى رَقٍّ منشور .والبيت المعمود ان هذه الخَوْد (١) المشرفَ جَلاَلُها من أعلى الرّفارف . والتى يجلى كالها ويتلى على كل لبيب عارف . هى من الحور المقصورات (٢) فى الخيام . لا تتجلى الا على قمرها بدر التمام . فكيف وهى كفؤ عروس المعانى والمعالى . تحفة المباهى والمعالى . بها نال البدر بكف الثريا كوكب الجَوْزا (٣) وحاز رتب المعالى حوزا • وفاز بجميل الأمانى فوزا
نَسَبٌ جاوزت معاليه قدراً أن تسامى بأنجم الجوزاء

﴿ وقيل أيضاً ﴾

نسبُ الصفا ويَدُ الصفاء تضمه والأنس يكفله مع الإِسعادِ
يا كوكب الشرف البديع ونخبة الــ*ـبيْتِ الرفيع وذا الكمال البادى
وافت قرينتك العزيزةُ بالهنا تُهدى لك الأفراح والاعياد

---

(١) الشابة الناعمة (٢) المخدرات (٣) برج فى السماء ش

وفدتْ فشرفت الوجود وأقبلت بالىمين والاقبال بالمرصادِ
فاهنأ بها وابشر بمقدم سعدها وأبلُغ من الايام كل مراد

فلله صباح تلك الإِناره • ومصباح اقتبست من نوره السبع السياره . ولله هذا السرر • الذى قد جمع أنوار الحبُور

أهلاً وسهلا بالسرور فانه راحٌ به أرواحنا ترتاحُ
قد اسعدتنا بالبشائر والمنى أخبار عرس للرواة صحاحُ
وبلابل الأفراح قد غنّتْ صبا فصبا اليها الصبُّ وهى فصاحُ
والروض ينثر زهره فوق الرُّبا والورد يبسم للانام إقاحُ
وتراقصت مُهَجُ النفوس لبِشرها ومحا محياها لنا إصباحُ
والارض قالت للسماء تبرقعى خجلاً وغضّى طرفك الوقاحُ
هو (كاملٌ)(١) قمَرِى ومحور سيره شمسى ونور جبينه وضّاحُ
فيه الأمانى قد تبسم ثغرها ولها بثاقب رأيه اصلاحُ
فانظر ترى للانس صُبحاً مشرقا من وَرده بظلاله استرواح
واغنم سرورك واغتنم فرص الهنا ان اغتنام صفا السرور مباح
واهنأ ودم بسعادة أبدية فازت بها الأرواح والأشباحُ
وأدم له الاسعاد والامداديا من للسرور وقفلها مِفتاحُ
وافتك شمس الخِدرِ يا بدر العلى فبدا السرور وزالت الأتراحُ

ليالى أفراحه ما أبهاها وأحلاها وأزهاها وأجلاها وقد أنشده السعد . وشداله المجد بقول الشاعر

---

(١) هو عزيزى كامل بك محب أحد المديرين حالا م .

زمن الافراح الغرّ وافاكَ فأملاً بالحظ يديك وفاكَ
فاذا جاز الجوزاءَ فتىً يوفا عهد لم يحك وَفاك
هنئت بعرس قد بهرت نخر الاسعاد به وكفاك

قِران أودع أجمل الفرائد (١) واشتمل على أكمل الفوائد شيّد عصرنا بمعاليه • وعطّر مِصرنا بغَواليه (٢) وحلّى قُطرنا بلآليه أسْوَغُ من الزلال• وأسبغ من الظلال • يَضُوع(٣) نَشْره(٤) ولا يضيع بِشره • تفوح نفحات ريّاه • وقد قضى قاضى الجمال . بالتأهيل لهذا الهلال

أطال الهى عمــره وأراه فى هَناه الذى يَنمو وأعلى له قَدْرا
ينال الهنا والسعدَ والعز والعُلا وعيشاً رغيداً مابدت أنجم الشِعْرى

فأصبح حظ حضرته البهيّة • فى التأهل بذات الطلعة السنية والغُرة الزهية السمية • من رُفعت أعلى محاسنها الى أعلى السِّماك (٥) ونادى منادى كمالها جلال السعد لولاكِ • لم يكن لى حظ القسمة لولاكِ فهى أبهى عروس كماله الطالعة • وأنوار كوكبه الدرّى الساطعة

أُعْطيتِ القوسُ من براها وبُوئَ الدارُ مَن بناها
فما سواه لها بكفءٍ وليس كفأ له سواها
شـهمٌ دعتـه العلا فلبّى وما توانى ولا تلاها

فهى فريدة غراء • وخَرِيدةٌ (٦) زَهراء • نفحاتها مِسكيّه ولمحاتها زكيّه . من أطيب العناصر . تُعْقَد على مثلها الخناصر . محياها

(١) الكبيرات من الجوهر (٢) أشياء من الطيب (٣) ينتشر (٤) رائحته الطيبه (٥) اسم نجم فى السماء (٦) الجوهرة التى لم تثقب ش

قمر أنور . وجبينها أبهر أزهر . (أطلعةُ الشمس تزهى أم هى القمرُ)

وافقتْ هذا الهمام فى وصلة أدبه ونسبه . وذكاء زكائه وحسبه

وليس يعرِف لى فضلى ولا أدبى الا امرؤٌ كان ذا فضلٍ وذا أدبِ

وأخلاقها أصفى من لبّ اللُّباب • كما ابتسم فم الكأس عن الحُباب (١) وراحُ (٢) الروح بسلْسالها ممزوجة • وأزهار الروض على منوالها منسوجة

فأثمار التهانى دانيات	لجانِيها وليس لها خفيرُ (٣)
وأقمار الامانى طالعات	لرائِيها فدونك يابصيرُ
وأرْآم (٤) الغوانى (٥) راتعات	بوادى الانس ليس بها نفور
وأنهار من الجنات تجرى	يحيط بها من الاشجار سُورُ
ومن غيم البحور لنا سماءٌ	وأنجمنا مصابيحٌ تُسيرُ
(همامٌ) قدغدا فى حسن قول	وفعل نحوَهُ كلٌّ يُشيرُ
له فى دولة الأفراح عرسٌ	به أيامنا عيد كبيرُ
به الأفراح قدعمّت وخُصّتْ	بما يهوى كبير أوصغيرُ
فكم من لذّةٍ فيه أُقيمتْ	بها حاز المنى الجمُّ الغفيرُ (٦)
وكم من ليلة بالانس مرّتْ	ومامرت وكوكبها مُنيرُ
بها تُهدَى الكريمة من ذُراها (٧)	لكُفءٍ وهو لِلعُليا جدير (٨)

(١) الرغوة التى تعلو كأس الخمر (٢) الخمر (٣) مجير (٤) بالهمز الظباء البيض (٥) النساء الغنيات بازواجهن عن غيرهم (٦) الناس الكثير (٧) علاها (٨) حقيق • ش

﴿ وكتب الفاضل الشيخ طنطاوى جوهرى ﴾

(تهنئة بنوال شهادة)

اليك أُرتّل(١) آياتِ السلام تَرْتيلا • سالكا الإخلاص المودة سبيلا وبعد فانى أشكر الله شكراً جزيلا • على ما مَنَحكم(٢) من نعمه الوافرة وآلائه (٣) الفاخرة • وأعطى القوْسَ باريها • وأسكن الدار بانيها فألبسكم سابغ المعالى والوقار • وأنزل عليكم لباس الجمال والكمال • فقد بلغ الله بك أيها السيد من عظيم القدر وشرف المنزلة ونباهة الشأن ماليس وراءه مطمع لطامع • فالئن جاءت المعالى اليك • وعوّلت الفضائل عليك • فأتَتْ اليك تَجرُّ أذيالها • منقادة اليك حُورها وخَرائدها (٤) بحللها وحلاها • ولم تصلُح الاّ لك ولم تصلُحْ الاّ لهـا . حيث أُوتيت الشهادة بين الاخوان • ولبست لباس النّجاح بين الأقران • فلا عجب فى ذلك • ولا حَجْرَ على فضل المالك • فقـد حنّت المعـالى لأوطانها وتعلقت أهداب العيون بأجفانها • وقد أُوتيت من كل شئ سببا • كمالاً وأدبا • ومالاً ونسـبا • وفضلا وحسـبا . وفصاحة لسان • أعجزت سَحبان (٥) فسبحان الواهب الرحمن

---

(١) أبينها بعدل (٢) أعطاكم (٣) نعمه (٤) العذارى اللاتى لم يتزوجن (٥) ابن زفر بن إياس بن عبد شمس الوائلى من وائل باهلة ومن فصحاء العرب وبلغائها وبه يضرب المثل فى البيان والفصاحة عمر من العمر مائة وثمانين سنة • ش

﴿ وكتب الفاضل عبد الله باشا فكرى [1] فى التهنئة بالعيد ﴾

بارك الله لسيدى فى العيد السعيد • وأعاده عليه بالعمر المزيد والجاه المديد • للأمد البعيد . والله سبحانه يطيل بقاءه . ويُديم علوّه وارتقاءه . فى عافية وحضور . وأنس وحبور . رافلاً فى حلل القبول والاقبال . نائلا غاية المسئول ونهاية الآمال

﴿ وكتب أيضاً فى التهنئة بالعيد ﴾

هذا يومٌ نَشَر البِشْرُ فيه أعلامه . وأضاءت الدنيا وازدانَتْ (٢) الآفاق ببهجة هـذا العيد السعيد . وأخذ الأحبّة يتهادَوْن رسائل البشائر فيما بينهم . وكل حزبٍ فرحون بما لديهم . بما أودع فيهم من روابط المحبّة . وعوامل الاتحاد السارية فى النفوس . أما أنا فعيدى وبهجةُ نفسى وسرور فؤادى . دوامُ إقبال الزمان عليك بوجه النصر وعَوْدُ أعياد السرور على جنابك الرفيع . فثلك تشرق الدنيا بطلعته وتفرح الأعياد برؤيته

وأرى الحياة لذيذةً بحياته ... وأرَى الوجودَ مُشَرَّفاً بوجودِهِ
لو أنّنِي خُيّرتُ من دهرِي المُنَى ... لاخترتُ طولَ بقائِه وخُلودِهِ

---

(١) ابن محمد أفندى بليغ بن الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد كان ناظر المعارف سابقا ومن أهل النهضة العلمية الاخيرة وكان له قدم راسخ فى النثر والشعر ولد سنة ١٢٥٠ وتوفى سنة ١٣٠٧ (٢) تزينت • ش

أعاد الله عليك أيها الاخ أمثاله وأمثال أمثاله فى صَفاء وهَناء

﴿ وكتب الفاضل الشيخ محمد البشارى (١) تهنئة بعيد ﴾

صديقى الفاضل . وعزيزى الكامل

أليوم صفَتْ غلائله (٢) وصدحَت (٣) بلابله . على غصون الآس . فى روضة الإيناس . فرحا باشراق شمسه من نور محياك السنىّ . وطلوع مطلع سعوده من أفق ناديك الهنىّ . فهو لاقتباسه من نورك الأزهر . ومحيّاك الأبهى الأبهر . عيد سعيد . وموسم جديد فتهنأ به سيدى أعياداً عديده . وأعواما مديده . أسأل الله أن يكون سعدك مدا الأيام متواليا . وأن يضاعف لنا بك النفع . مادام الوِتْر والشفع . فتقبل من صديقك هذه التهانى . لازلت كعبة الآمال والأمانى . آمين

الفصل التاسع فى التعازى

﴿ كتب الثعالبى ﴾

خَبَرٌ عزّ علىّ مُستَمعُه . وأثّر فى قلبى موقعُه . خبر تَستَكُّ (٤) له المسامع . وترتجّ منه الأضالع . خبر يَهُدُّ الرواسى (٥) ويفلق الحجر القاسى . كادتْ له القلوب تطير . والعقول تَطيش . والنفوس تَطيح (٦)

---

(١) أحد اساتذة اللغة العربية بالمدارس الاميرية ولد سنة ١٢٧٢ هجرية

(٢) ثيابه (٣) صوتت (٤) تصم ويخف سمعها (٥) الجبال (٦) تهلك . ش

خبرٍ يُشيب الوليد • ويُذيب الحديد . قد كان فى الحق أن تنقبض الألسُنَ عن هـذا النَّعى الفادِح (١) وتَخْرَس . وتَقصُر الأيدى عن التعزية بهـذا الرُّزءِ (٢) الفادح وتيبَس . ناعى الفضائل قائم.وأنفُ المحاسن راغم.نُعِيَ من لاأسمّيه إكبارا . ولا أكنّيه إعظاما . كتبت والأرض راجفة (٣) والشمس كاسفة (٤) للرُّزْء العظيم . والمصاب الجسيم . قبضه الله اليه فارْتاعتْ له الأمّة . واضْطربَت الملّة والذمّة وقامت نَوادِب المجد . وأصبح الناس من القيامة على وعد . نُعِيَ فلان فقطّب وجـه الدهر . وقُبضَتْ مهجة العزّ والفخر . فلا قابَ الا وقد تَبيَّنَ صَدْعُه (٥) ولا طَرْفَ الا وهو يَرْشَح بالدم دمعُه . أسـعده الله بجواره . دعاه الله فأجاب دعاءه .ولبّى نِداءه .نقله الله الى داررضوانه ومحل غفرانه

﴿ وكتب أيضاً ﴾

كتبت والأعضاء محترقة . والأجفان بمـائها غَرِقة . الدمع وَاكِف (٦) والحزن عاكف . مصاب أطلق أسْرابَ (٧) الدموع وشبَّ (٨) النارَ بين الضلوع. أذاب الدموع الجامدة.وألهبَ الهموم الخامدة . قد مَدَّ الهم الى جسمى يدَ السَّقم . وجَرّ الدمع على خدّى ذيول الدّم

(١) يثقل الناس ويهمهم (٢) المصيبة (٣) ترجف وتهتز (٤) مكسوفة (٥) شقه (٦) سائل (٧) المياه (٨) أوقدها • ش

﴿ وكتب أيضاً ﴾

أتى الدهر بما هدّ الأصلاب . وأطار الألباب (١) من النازلة الهائلة . والفجيعة الفظيعة . حادثةٌ كارثةٌ (٢) رُزْءٌ (٣) أضعفَ العزائم القوية . وأبكى العيون البكية . مصيبة زلزلت الأرض . وهدّمت الكرم المحض . مصيبة أقرحت (٤) الأكباد . وأوهنَت (٥) الأعضاد وسودت وجوه المعالى . وأعادت الايام ليالى

﴿ وكتب أيضاً ﴾

كتبت والنفس فى شدّة الانخِزال (٦) والكَمَد . وفَقْدِ الاصطبار والجلَد (٧) على مالا يُستطاع ذكره . فكيف يُتحمّل ثِقَلُه . مالى يدٌ تخُطُّ الاّ بكُلْفة . ولا نَفَس يتردد الا على غُصّة . ولا عين تنظر الا من وراء قَذَى . ولا صدر ينطوى الاّ على أذى الدموع واكفة (٨) والقلوب واجِفة (٩) والهمّ وارد . والأنس شارد . كم عَبْرةٍ وزفرة وأنّةٍ وحسرة . فالقلب دَهِشٌ . والبَنان (١٠) مُرْتَعش . كتبت عن اضطرابِ نَفْس . واضطرامِ صَدر . والتهابِ قلب . وانتهابِ صبر

﴿ وكتب أيضاً فى الامر بالصبر على المصيبة ﴾

ماذا نصنع والبلاء نازل . والموت حُكمٌ شامل . وان لم نلذ

(١) العقول (٢) شديدة (٣) مصيبة (٤) جرحتها (٥) أضعفت (٦) التأخر (٧) القوة (٨) سائلة (٩) مضطربة خائفة (١٠) الاصابع ٠ ش

بعصمة الصبر . فقد اعترضنا على مالك الأمر . عليك بعزيمة الصبر وصَرِيعة الجَلَد . فانها فى الدِّين حَتْم . وفى الرأى حَزْم . واعلم بأن الميت لاتَرُدّه نار تُلهِبُها من الهمّ على كبدك . ولا يُرجعه انْزعاج تسلّطه بالحزن على جسدك . فخير لك من ذلك أن تفعل مايفعله الذاكرون وتقول (انّا للهِ وانّا اليه راجعون) أنت تعلم شوائب (١) الدهر لا تُدفع إلاّ بعزائم الصبر . فاجعل بين هذه اللوعة الغالبة . والدمعةِ الساكبة . حاجباً من نَضْلك . وحاجزاً من عَقْلك . ودافعاً من دِينك ومانعاً من يقينك . صبراً صبرا • فحول الرجال لاتَستَفِزّها الأيام بخطوبها . كما أن مُتُون الجبال(٢) لاتَهُزّها العواصِفُ بهبوبها . إدَّرِعِ الصبر فهو أشبه بالوقار • وأولى بِحِلْية الأحرار • فالمرجع اليه والمعوَّل عليه

﴿ وكتب أبو الفضل بديع الزمان الهمذانى ﴾

اذا مالدهرُ جَرّ على أُناسٍ   زَلازِلَهُ أَناخَ بآخرينَا
فَقُلْ للشامِتِينَ بنا أَفيقوا   سَيَلْقَى الشامِتُونَ كما لَقِينَا

أحسنُ ما فى الدهر عمومُه بالنوائب . وخصوصه بالرغائب . فهو يَدعُو الجَفَلَى (٣) اذا ساء . ويَخصّ بالنعمة اذا شاء . فليفكر الشامت فان كان أَفْلَتَ (٤) فله أن يَشمَت . ولينظر الانسان فى الدهر وصروفه

(١) أقداره (٢) الصلبة القوية من الجبال (٣) يدعو الناس بعامتهم وجماعتهم (٤) أطلق وخلص وسلم من نوائب الدهر . ش

والموت وصنوفه . من فاتحة أمره . الى خاتمة عمره . هل يجد لنفسه أَثراً فى نفسه . أم لتـدبيره . عَوْناً على تصويره . أم لعماله . تقديماً لأملِه . أم لحيله . تأخيراً لأجله . كلاّ بل هو العبد لم يكن شيئاً مذكوراً . خلِق مقهوراً . ورُزِق مقدوراً . فهو يَحيا جبراً . ويهلك صبراً . وليتأمَّل المرء كيف كان قبلا . فان كان العدم أصلا . والوجود فضلا . فليعلم الموتَ عدلا ... والموتُ أطال الله بقاء مولاى خَطْب قد عَظُم حتى هان . وأمر قد خَشُن حتى لان . ولعل هـذا السهمَ قد صار آخرَ ما فى كِنانتها (١) وأَزْكَى (٢) مافى خِزانتها . ونحن معاشر التَّبَع نتعلم الأدَب من أقواله . والجميلَ من أفعاله . فلا نحثُّه على الجميل وهو الصبر . ولا نُرْغبه فى الجزيل وهو الأجر. فليَرَ فيهما رأيه

﴿ وكتب أيضاً ﴾

ياسيدى . المصاب لَعَمْرُ اللهِ كبير . وأنت بالجزَعَ جَدِير . ولكنك بالصّبْر أجْدَر (٣) والعَزاء عن الأعزة رشد كأنه الغيّ . وقـد مات الميت فليَحْيَ الحيّ

﴿ وكتب الفاضل الشيخ ابراهيم اليازجى من رسالة ﴾

أشباحٌ تروح وتجى . وآجال تُمسى وتغتدى . وأنفاس تتقطع من دونها حزناً وأسفاً . وعَبَرات تتقطّر وجْداً ولهفاً . وما عَمَدت

---

(١) الجراب الذى توضع فيه السهام (٢) أطهر وأنفس لانه لا يخزن الا ما كان نفيساً (٣) أحق ش .

الأقدار الى استنزاف (١) مَدْمع . ولا أرادت الأيام إيلام مُوجَع انمــا هى سُنّة الخَلْق كَونٌ يليــه زوال . وتعقد يَسْبِقه انحــلال . وانّ لكل شىء أجلا مؤقوتا . وان لكل أجل سبباً مقدوراً . وان الأقدار سهام اذا انطلقت لم تُرَدّ . وان المتطلع الى الفائت لطويل شُقّةِ (٢) الكَمَد (٣) وان الخطوب لهى هى وانمــا تتفاوت عند الجَلَد (٤)

وانّ الحَصَى عندَ الجَزُوعِ ثقيلةٌ   وصَخْمُ الصّفَا(٥) عند الصَّبُور خفيفُ

والله المسئول فى اطالة بقائك قُرّة للعيون . وجَبْراً لخاطر المحزون بمنه وكرمه

﴿ وكتب أيضاً من رسالة ﴾

من عَلِمَ أن القضاء واقع . وأن الأعمار رهائن المصارع . فلم يَصْحَب دهره على غِرّة . ولم يَغْترّ من الأقدار بفَتْرَةَ . لم تَكبُر عليه الرَّزِيئَة(٦) اذا اغتالت . ولم يطمئن الى السلامة وان طالت . فانّ للدهر رَقْدَةً وهبّةَ . وانّ لِلّيالى كَمْنةً ووَثْبَة . ومثلك من أدرك مبادئ الأمور ومصائرها . وعَرَف مواردَ الحياة ومصادِرَها . وانما الموت طَوْرٌ من أطوار الوجود . وآخر أعمال الحياة فى الموجود . والله أسأل أن يُفرغ على قلوبكم صبراً جميلا . وعلى من فقدتم عفواً عميما . برحمته ولطفه

(١) استخراجه كله (٢) المسافة (٣) الحزن (٤) الصبر (٥) الحجارة الصلبة (٦) المصيبة ش

﴿ وكتب عبد الله باشا فكرى ﴾

يَعِزّ علىّ أن أكاتب سيدى معزّيا . أو أُلمّ به فى مُلِمّه مسليا ولكنه أمر الله الذى لا يقابل بغير التسليم • وقضاؤه الذى ليس له عُدَّةٌ (١) سوى الصبر الكريم . وقد علم مولاى أجمل الله صبره • ولا أراه من بَعْدُ إلاّ ما سَرّه • وشرح صدره • أن الله جل ثناؤه وتبارك آلاؤه (٢) اذا امتَحَنَ عبده فصبر آجَره • وعوضه بكرمه ونحن وان تأخرت آجالنا . وطالت آمالنا • لسنا فى دار مُقامه وقرار كَرامه • حتى نحزن على من فارقها وزايلها . ولكنا فى سبيل سَفَر . ودارِ كَدَر . والله يسهل لسيدى سبيل الصبر . وتحصيل الأجر . والسلام

﴿ وكتب أيضاً ﴾

ورد علىّ كتابك أيها الأخ الصَّفىّ . والصديق الوفى . معزّياً لاخيك على ما نابه . مسلياً على ما أصابه . وأسأل الله الذى كُلّنا له واليه . واعتمادنا في كل حالة عليه . أن يَهَبَ من جميل الصبر ما يَجْبُرُ به المصاب . ويُجْزِل عليه الثواب . وأن يَصرِف عنك كل مكروه . ويُحقق خير ما ترجوه

---

(١) ما يعده الانسان لنوائب الدهر (٢) نعمه • ش

تأبينٌ (١)

من مؤلف هذا (٢) الكتاب
لصديقه المرحوم الشيخ حسن أفندى توفيق

كذا فليَجِلّ الخطبُ ولْيَفْدَحِ (٣) الأمر
وليس لعينٍ لم يَفِضْ ماؤُها عُـذْرُ

ويْلاه ويلاه أى قلب لم يَنفَطر (٤) عليك يا فقيد الآداب. وأية عين لا تَبكيك بثقَل السحاب • وأى انسان يَعَاف(٥) اليوم من أثواب الحداد • وأى أحد لم يَشُقَّ على فراقك شامخ (٦) الأطواد(٧)

ويلاه ويلاه ان هذا المصاب مصاب جسيم • ان هـذا الخطب خطب عميم • انها لمصيبة يقل فى مثلها بَذْل الدموع • انها لنائبة لايكثر فى مثلها تمزيق الضلوع • كيف لا وقـد ثُلَّ (٨) عرش الفضل ودُكَّ (٩) طَوْدُ (١٠) العلم والنُّبْل (١١) وثُلِمَ (١٢) حدُّ البلاغة وهَوَى (١٣) ركن الأدب ومال طود المكارم وغِيض(١٤) بحر الوفاء وغُيِّب بدر المحاسن كيف لا تذوب الأكباد وتضْطَرِم (١٥) جمرات

(١) الثناء الجميل على الميت (٢) هو الاستاذ الفاضل الشيخ احمد الهاشمى ابن المرحوم ولى الله التقي الصالح الشيخ أحمد بن ابراهيم بن مصطفى الهاشمى. ينتهى نسبه الى الامام الحسين رضى الله عنه وأحد الشعراء والكتاب المجيدين ولد سنه ١٢٩٥ (٣) يثقل ويعي (٤) لم ينشق (٥) يكره (٦) العالى (٧) الجبال الراسية (٨) هدم من أساسه وهو كناية عن ذهاب عز الفضل (٩) هدم • (١٠) الجبل الراسى (١١) بضم النون الفضل (١٢) كسر (١٣) سقط (١٤) غار وذهب (١٥) تتقد وتشتعل • ش

الحسرات . كيف لا تبكى الفضائل من كان خليلها وسَميرها . وكيف لا تَندُب المعالى من كان حَليفها وعشيرها . وكيف لا يَرْثى الفضلُ مَن كان همّه فى اعلاء مناره . وكيف يسلو اللسان العَرَبى مَن قضى حياته فى إحياء آثاره .

فَقَدْناه والآمالُ ترجو بقاءَهُ   وفى الليْلةِ الظلماءِ يُفتقَدُ البَدْرُ

ويلاه ويلاه . لقد انْقبَضَتْ مِنّا الصدور . واضطربت القلوب وانذهلَت البصائر . وشَخَصت الأبصار . واستولت الأكدار وحارت الأفكار

وغاضَتْ(١) ينابيع المسرة وانقضت   ليالٍ بها كم كان للأُنسِ أوقاتُ
وأصبحت الآداب تَنْدُب حظَّها   تقولُ مضى سَعدِى وأهلى قدماتوا

ويلاه ويلاه لقد أُصيبَ الوَطَن . بوفاة المرحوم الشيخ حسن مضى هذا الذى كان للعلم حِرْزا . وللبلاغة كَنزا . وللفصاحة رُكنا وللسماحة حِصنا

هيهات أن يأتِى الزمان بمثله   انَّ الزمان بمثله لَبَخيلُ

فلا غَرْوَ (٢) أن تنفطر (٣) لفَقدك القلوب . وتشق على فراقك الجيوب لأنك كنتَ فينا مثالَ الفضل والاجتهاد . وعُنوانَ التَّجلد والثبات فى خدمة العلوم والمعارف . بذلت فى هذه الخدمة شبابَك . ووقفت على هذا السبيل إبّانَكَ(٤) وجعلت العلم والتربية غايتك القصوى من دنياك فكان لروحك روحا وكنت لذاته قواما .

(١) غارت وذهبت (٢) لاعجب (٣) تنشق (٤) مبدأك . ش

مضى فكان الهولُ هولاً صيَّر بَيَاض العيش سواداً .ورحل فكان الخطب خَطْباً جعل نور الحياة ظلاما

باى آثارك لا تذكر • وبأيها اذا ذكرت لا تشكر • وأيّة عين ترى أعمال يديك • ولا تفيض دمعاً بل دَماً حزناعليك • وما الذى نذكره من آثار اجتهادك فى استمرار ارتيادك ولا نجده عظيما.أمواظبتك على خدمة العلم والأدب أربعين عاما أو تزيد • أم مدرسة (قسم المعلمين) التى غرست فيها (علم البيداجوجيا) (١) فى أفئدة الناشئين • أم مدرسة (برلين) التى ملأت بها الوطن أنوارا • أم مدرسة (كمبردج) التى غرست فيها أغصانا من العرفان • من كل فاكهة زوجان • فأصبح اليوم الشَّعْب الانجليزى يندُبه

ويلاه ويلاه فارقتنا أيها العزيز ونَأَيْتَ (٢) وما أصعب نَأْيَك وفراقك • ورحلت عنا ومضيت • فَفَجَّعْتَ برحيلك أحبابا وأصحابا • وقد أطْمَعْتهم يوم وداعك بأمل اللقاء • ووطَّدْت رَجاء الاجتماع يوم لثموك (فى القطار) لثمة الإخاء فما كان العهد بهجرك أن يكون اليوم مزيل الصفاء • مُذْهِبَ الهناء • لاصبر بَعْدَكَ ولاعزاء

فقدناك فقدناك • وماودعناك • فاقسم بوحشتك آنسها الله • وبغربتك رحمها الله • انى لا أصبر على عِظَم هذه المصيبة فيك • ومن أين لى أن أرى بعدك مثل الدرر التى كانت تتناثر من فِيك • فوا أسفاه على أوقات تقضت بقربك • وواحسرتاه على زمن كان به قضاء نَحْبك • الزمن

(١) علم التربية (٢) بعدت ش

الذى كان يتوقع فيه أبناء بلادك زيادة النفع باقدامك واجتهادك

فكم عهدناك سبّاقا للمعارف • وكم عرفناك متجولا فى المشارق والمغارب لالتقاط ثمرات اللغات والعلوم • وغرسها فى أفئدة وطنك العزيز

أى هذا الراقد تحت ظلال الرحمة والرضوان . لقدعشت سعيداً مفيدا •وثق بأنى لا أسأل بعد هذا الخطب صبراً قليلا كان أوجزيلا فقد رأيته بعين الحقيقة مستحيلا• ولكنى أسأل الله لوالديك ومحبيك صبرا جميلا

الفصل العاشر فى الأجوبة

كتب الفاضل الشيخ عبد الهادى (١) الابيارى

ماحقّ قلمى أن يَنْطِق بين يديك ياقُسّ (٢) البلاغة ببنت شفه ولايُرى جَريُه فى ميْدان مساجلتك (٣) يافارس البراعة الاّ من السفَه• وكيف يحلوذوق كلماتى • فى جنب قَطْرِك النّباتى•أم كيف تَجلو قريحتى عرائسَ يَليق أن تُهدَى لجليل قدرك • وان كواعب (٤) أتْرابِ (٥) الآداب لمن مُسْتَوْلَداتِ فكرك • ونهارِ طُروسك • اذا

(١) ابن نجا من أكبر علماء مصر وكتابهم ومؤلفيهم ولد سنة ١٢٣٦ وتوفى سنة ١٣٠٦ (٢) ابن ساعدة بن عمرو بن عدى بن مالك الايادى ينتهى نسبه الى اياد وهو من فصحاء العرب وبه يضرب المثل فى البلاغة عاش سبعمائة سنة وآمن وتوفى قبل البعثة (٣) مباراتك ومفاخرتك (٤) جمع كاعب الشابة التى كعب ثديها وبرز (٥) النهود ش

بشموس بيانك تَجلّى • وما به من جواهر بدائعك كلُّ أديب تَحلّى فأنت أمام الأدب فى هذا العصر • وواحد الأحد الذى ليس لفضائله حَصْر • ولَعَمْرِى لو عَلِم (البَدِيعُ) (١) ببديع بيانك • ماجرَى فى مَيْدان البديع الى مَدَى • ولو شعَر (الحريرىّ) برقيق نسيج أقلامك ماجعل لحُلل مقاماته سَدَى (٢) بل كانت تَذْهَبُ سُدَى (٣) (والقاضى الفاضل) (٤) لو لَمَح بَنات بَنَانِك (٥) هام بها عِشْقا. وقضى على نفسه باستحقاق أن يَضربنّ عليه رِقًّا • وزكّى عدول آيات بيانها البيّنات • وحكم لها بالتفرد فى محاسنها الباهرات • ولو أدرك (الخُوارَزْمى) عَلِيَّ رُتَبِها • أصبح يَدّعى مُفاخِراً أنه من شِيعتها ثم لو رأى فرائدَ عقودها (النّظام) (٦) لما كان له عن انكار الجوهر الفرد (٧) الا الإحجام (٨) فرائضُ يعجِزُ (ابنُ بحرٍ) (٩) عن الغَوْص لالتقاط جواهرها • ويَودّ (عبد الحميد) الكاتب أن يكون رقيقا لرقائق حرائرها • ولقد كان يُسَرُّ (ابنُ حِجّةَ) (١٠) لو كان

(١) بديع الزمان الهمذانى تقدم تاريخه فى صحيفة ٤٣ (٢) سدى الثوب مامد منه (٣) بضم السين أو بفتحها المهملة (٤) هو مجير الدين أبو عبد الرحيم بن القاضى الاشرف كان وزير السلطان صلاح الدين ومن أهل الطبقة العليا فى الكتابة والانشاء توفى سنة ٦٤٣ (٥) أصابعك (٦) هو ابو اسحاق ابراهيم بن سيار المتكلم المشهور كان فى أوائل القرن الثالث (٧) هو الجزء الذى لا يتجزأ فقد اثبته أهل السنة ونفاه النظام وهو مبنى على مذهبه من أن الاجسام كالاعراض لا تبقى زمانين (٨) التأخر (٩) الجاحظ تقدم تاريخه فى صحيفة ٧٨ (١٠) تقى الدين أبو بكر على المعروف بابن حجة بكسر الحاء الحموى الشاعر الكاتب صاحب خزانة الادب البديعية توفى سنة ٨٣٧ ش

حياً أن يطوف بكعبة فواصلها • وتقرُّ عين (أبي العينا) ان تشخص أبصاره لادراك فواضلها • كيف لا ولو شام (١) شامة فصولها (ابنُ الخطيب) (٢) لقال أيها الناس مالى فى سرعة الخطابة مقام يَطيب • هنالك ولا لسان رطيب • ولو نُبِّئَ بمثلها (المتنبّى) صارت مُثْلَةً أمثاله • وأذعن انه يَقْصُر عن مقصوراتها الحِسان هو وأمثالُه • ولو ظَفِرَ بها (ابن هانئ) (٣) هَنِئَ بمِزَاج الإعراب شرابُه • أو (ابن البواب) (٤) اتسعت فى خطط الكتابة أبوابُه • ولو شعر بها (أبو العَلا) لم يكن فى وَسعه الا أن يخفض لرفعتها او (العماد الكاتب عمَدَ الى الاعتراف بأن التجانس انما هو فى عُمَد (٥) براعة عبارتها • وانى لأشدّ لو سَفَرَتْ (٦) خرائدها (٧) (لابن المعتزّ) (٨) ذل وَجْـدا • وعجز عن تشبيهها حُسنا • او (لابن الرومى) قال أشهد انك آلهة لسان العرب حِساً ومعنى • ولو نظر الى صَفاء حُلاها (الصفىّ الحلى) قال ما ينبغى الا التحلى • بفرائد هذه الآداب لمثلى او (الجزار) (٩) تطفل على موائدها الجليلة الفائدة

(١) نظر (٢) الفقيه الكاتب أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبد الله السلمانى القرطبي الاندلسى الوزير المعروف بلسان الدين من أهل القرن الثامن (٣) أبو نواس (٤) هو أبو الحسن على بن هلال الكاتب المشهور توفى سنة ٤٢١ (٥) بضم العين أو بفتحها جمع عمود (٦) ظهرت (٧) العذارى الحسان (٨) هو أمير المؤمنين عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد الهاشمى الاديب الشاعر توفى سنة ٢٩٦ (٩) هو أبو الحسن عبد الله بن محمد الجزار النحوى توفى سنة ٣٢٥ • ش

وقال ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة • بل لو بَصُرَ بها (البحترى) او (ابو تمام) علم انه لم يحسن له فى النسيب(١) ولا فى المديح إقدام • ولم تثبت له فى الفصاحة أقدام • ومحاضراتك ايها الأستاذ لو حضرها أبو (الفرج) (٢) لقال وقد أعجزته ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج • أو (الراغب) (٣) لحضر متقنعاً بقناع الخجل أن يكون محاضرا ولولا خوف نسبتى للتقصير • كان السكوت عن الجواب أولى بالفقير

﴿ وكتب عبد الله باشا فكرى ﴾

سلم الله سيدى وأجزل له السرور . والأنس والحبور. كما سرنى بعزيز كتابه • المبشر بصحة جنابه . فلقد شممت منه عرف تلك الشيم العواطر . وشرفنى بما عرفنى من دوام خطورى بذلك الخاطر . فأبقى الله سيدي لمحبه شرفا وعزا . وللجميع من ينتمى لرحابه حرزا وكنزا ولا برحت احساس الشيم تتعلم من شمائله الزاهرة . والأيام والليالى تتباهى وتفتخر بمحاسن فضائله الباهرة

﴿ وكتب أيضاً ﴾

سيدى سلمك الله وحيّاك . وأسعدنى برؤية محيّاك . وزاد عزك

(١) النسيب ذكر الشاعر الحسان بالحسن والاخبار عن تصرف أحوال الهوى به
(٢) هو عبد الرحمن بن أبي الحسن الجوزى الفقية جمال الدين الحافظ ينتهى نسبه الى أبي بكر الصديق رضى الله عنه توفى سنة ٥٩٧ (٣) الامام المشهور من أكابر المحققين من أهل السنة • ش

وعُلياك • وحَرَسَ دينك ودنياك • وجمعني على بساط المسرّة وإياك ولاحرمني دوام لُقياك • ولا بَرِحَ الدهر مبتسم الثغر بمحاسن معاليك مباهياً أعصار الأوائل بأيامك ولياليك • محلّياً أجياد المفاخر بزواهر لآليك ورد عليّ كتابك الكريم • مورد اعزاز وتكريم • فَبَلَّ بعض ما في الجوانح من الصدَى • وأنعشني ولا انتعاش الزَّهْر بباكرة الندى وجلا عليّ من البلاغة روضاً غضّاً • وأدار لديّ صَفْوًا من سُلاف المحبّة محضا • وهزّني هِزَّة النشوان شوقاً وطربا • واستفزني بمعجز آياته الحسان عُجْباً وعَجبا • ونثر عليَّ من محاسن لفظك الحُرّ • وكلماتك الغُرّ • ما يُخْجل الدراري ويَفضحُ الدر

كلامٌ كَسَتْهُ بهجةُ الحسن رَوْنقا هو السحر لا بل جلّ قَدْراً عن السحر

﴿ وكتب أيضاً ﴾

سيدي سلمك الله وحيّاك • وأسعدني برؤية محيَّاك • وبعد فقد زاد الشوق • وشَبَّ عن الطوق • وما حيلتي وقد خُلقتُ أُلُوفاً لأصحابي مشغوفاً بمخاطبتي أحبابي • حتى انى لما طوَّحت (١) بي الأقـدار وساقتني الى هذه الديار • وتعذر علينا المشافهة بالمخاطبة • أحببت أن أستعمل لسان المكاتبة • فما استقر بي القدم • حتى ابتدرت القرطاس والقلم • وحررت لكل واحد كتابا كما اتفق وكما جاء • وجلست أنتظر ما يرد من جهتهم صباح مساء • فمنهم من تكرم وأجاب • ومنهم من

---

(١) قذفتني

أمسك عن الجواب • فكنتَ أبقاك الله أول من أجابني من الاخوان

﴿ وكتب أيضاً ﴾

وبعد فلو أنَّ لي من فضل البيان والقدرة على القول ما أصِفُ به بعض أشواقي للُقيا كم • ومشاهدة نور محيا كم • لبلغت النفس من ذلك مناها • وأطلقت أعنَّة البراعة في ميدان البراعة الى مداها • ولكن في شهادة ضميركم الأجلى • ونور فهمكم الأعلى . ما يغني عن مد أطناب الإطناب • والتشبث بأذيال القول في هذا الباب • وحسبي من المبالغة والاطراء (١) أن أقول لكم ان لديّ لكم من الشوق بقدر ما عليّ لكم من الآلاء • والمسئول من فضل الله أن يطوى شُقّة البُعاد ويقرب أمد اللقاء بمنه وعنه

﴿ وكتب ايضاً وهو بالاستانه في يوم برد كثير الامطار ﴾

كتبت اليك والأمطار ساجمة (٢) بطَلّها (٣) ووَبلِها (٤) وعساكر البَرْد والبَرَد هاجمة بخيلها ورَجْلها (٥) والسماء مُتَلفّعةٌ بأذيال السحاب وكأنّ الشمس خافت من الطَّل فتوارت بالحجاب • والجوُّ مِسْكيّ الرِّداء • عنبريّ الأرجاء • كأنّه وعليه ثوب الغيم مَزْرور • قد وجِلَ (٦) من صولة البرد فلبس فروة السمّور • والغمام أناخ على الافق بكَلاكِلِه (٧) وهزّ من البرق بيض مناصِله (٨) ونشر في الجو طرائق

(١) المدح (٢) سائله (٣) الندى (٤) المطر الكثير (٥) المشاة على أرجلهم (٦) خاف (٧) بجماعاته (٨) سيوفه ش

مظارفه (١) وجاد على الأرض بتَليده (٢) وطارفه • وثَقُل على كاهل
الهواء كالطير بَلّ جناحَه بالماء • وقَرُب حتى كاد يُمسك باليدين • ويُعتصر
بالراحتين • أو كأنه مِرآة مذهبة تبدوا وتَخفَى • أو جُذْوة (٣)
مُتَناهِبة تُوقد وتُطفى • والرعد يَهْدِر يُزواجر زماجره السحائب فيُبْكيها
والطير يتلو سطور النّدَى فى طروس الثرى (٤) فيُمليها • ويُطرِبُ
بأفنان (٥) الألحان • أفنان (٦) البان فيُميلها ويَثْنيها • ويقرأ على
رؤوسِ الأغصان • أوراده الحسان • فيُقريها ويَرقيها • وقوس السماء
يَرمى بسهام وَبْله (٧) جُنوب الشقائق (٨) فيُصميها (٩) ويُدْميها
والريح تمسح أخلافَ (١٠) الغمائم فَتَمْرِيها • وتُرْضِعُ بدَرّها بنات
النبات فى حُجُور أرضها • فتربّيها وتُرْبيها • وتُرَصّع بدُرّها تيجان
القضبان وتارة تجعله عقوداً فى تراقيها (١١) أودموعا فى أماقيها • وكأنّ
الحَرّ خاف من بنادق البَرْد • ومدافع الرعد • ففرَّ الى مصر ونواحيها
وأصبح نزيل مَن فيها لكَرَم أهليها • وكأن غيرها بخلت عليه فلم
تقبله عندها ضيفا • أو غَلِطَ الناسُ فى حساب الفصول فظنوا
شتاها صيفا

---

(١) ثياب من خز مربعة والمراد انه كثير حتى غطى السماء (٢) المال القديم والطارف ضده والمراد كثرة مطره (٣) بتثليث الجيم الجمرة (٤) الارض (٥) جمع فن (٦) الاغصان الناعمة (٧) المطر الكثير (٨) شقائق النعمان نبت أحمر (٩) يرميها ومراده انه يرميها بالمطر حتى تزهر فتحمر (١٠) جمع خلف بالكسر الضرع ومرى الناقة يمريها اذا مسح ضرعها لتدر اللبن (١١) اعناقها • ش

﴿ وكتب الفاضل حفنى بك ناصف الى الشيخ على الليثى ﴾

وصل يامولاى الى هذا الطَّرَف • ماخصصت به العبد من الطُّرَف (١)
قفص من عنب كاللؤلؤ فى الصدَف • تتألق عناقيده كأنها من صناعة
(التَّجَف) ولعَمر الحق انها تُحفة من أحلى التُّحَف • لا يُعثَرُ على مثلها
الا بطريق « الصُّدَف » فقابلناه لثماً بالأفواه • ورشفا بالشفاه
واحتَفَينا (٢) بقدومه كل الاحتفاء • ولم نُفَرِّط فى جنبه عند اللقاء
بل حَلَلْنا له الُحبَى (٣) وقلنا له أهلا وسهلا ومرحبا • وأوسعناه
عضا ولثما • وتناولناه تجميشاً (٤) وضمّا • وحفظنا فى صدورنا
سرَّه المكنون • وطويناه فى غُضُون (٥) البطون فطربتْ من تعاطيه
الأرواح • ولا غَرْوَ فهو أصل الرّاح (٦) وانْتَشَينا (٧) ولم نحمل
وِزْراً . وثَمِلْنا (٨) ولم نَذُق طَعْماً مرّاً • فهو كبيان مهديه سِحْرٌ
ولكنه حلال • ولَعِبٌ الاّ أنه كال • فانأَ كْسبَت الشُمول شاربَهاقوة
فى الجنان . ونَفَحتْ (٩) ذائقها طَلاقةً فى اللسان • فقد سَرَت فى
أجسامنا من حرارته شجاعةٌ (لَيْثِيّه) • ودَبَّت فى كلامنا من مذاقته
فصاحةٌ (علويه) • وخَلَصَت الينا منه فوائدُ لايحيط بها العِلم . ونَجَمَتْ (١٠)
عنه منافع ليس يَصحبها إثم • فانزعم الأولون أنّ فى الخمر معنًى ليس

(١) ماترى مليحة (٢) بالغنا فى اكرامه وأظهرنا الفرح والسرور (٣)
الحبال (٤) المغازلة والملاعبة (٥) طيات البطون (٦) الخمرة (٧) سكرنا (٨)
سكرنا أيضا (٩) اعطت (١٠) ظهرت • ش

في العنَب • فقد تغير الحال في هذه الهدية وانقلب • وانكشف للمتأخرين حقيقةُ الأمر • أن في العنب مَعْنًى ليس في الخَمْر

وكان الأحرَى بهذا العنب أن يُنَاط (١) بالنحور • أو تُزَيَّن به الصدور . فما هو الا اللؤلؤ لكنّه سَلِم من سِجْن البِحار • وما هو الا الدُّر لكن ليس فيه صُغار (٢)

(ومَنْ كُنْتَ بَحراً له يا عَلِي لا يَلْقُطُ الدُّرَّ الاّ كُبارا)

وما ضره أنْ ضمَّه القفص . حِصّة من الحِصَص . فانّ كريم الطير يُودَعُ الأقفاص . والقلبُ ليس له من حنايا الضلوع خَلاص . فلا بدعَ أن تستقل في حبّاته حبّاتُ القلوب . ويُسْتَمْلَحَ في جَنْبِ حَلاوته رُضابُ (٣) المحبوب . وكأنّ الثُّرَيّا لما أخَذَتْ شَكْلَه . فغَرَ (٤) الهلال فَاهُ لعُنْقودها يُريد أكلَه . فهو يطاردها في السماء . ويأخذعليها الطريق من الورَاء . وهي تجرى الى الأمام . مَخافة الالْتِهام . هذا لمجرد تشابه في الشكل فكيف بالثريا . لو أشبهتْه حَلاوةً ورِيّاً (٥) فلله تلك العناقيد ماأشد تألّقها . وأصفَى ماءها . وأحسن رونقها . من كل عنقود تَخالُه عمودَ الصبح أحاطت به الدرارى . أو غُصنَ البان تعلقت به القمارى

فَسَقَى الغيثُ أرضاً أنْبَتَتْه . ولا ثَلَّ(٦) الدهرُ عُروشاً حملَتْه . وأرضا عَرَّفتنا بأثمارها حَلاوة الجنة : وأبرزت لنا لمحة من محاسنها المستكنّة

(١) يعلق (٢) بضم الصادالصغير (٣)ريقه (٤)فتح (٥) منظراً حسناً (٦) لاهدم • ش

وأنسانا عنبها ذكرى دمشق (١) وأزمير . وأنبأنا غارسها أن مصر خير مستقر ولا ينبئك مثل خبير . وعروشاً كالعروس . تتيه (٢) في الحلى والملبوس . تحسدها المجرة (٣) في السماء . وتود لو تكون لها هذه البهجة والرؤاء (٤) لازال مولاى يهدى ويهدى . وصنائعه تعيد في ثنائه وتبدى

﴿ وكتب اليه المرحوم الشيخ على الليثى (٥) ﴾

وبعد فقد وصل كتاب القاضى الفاضل . وأرج الأرجاء بلطيف فواضله وشريف الفضائل . وما كنت أظن ان تحصل من زبيبة خماره : حتى رأيت الفاضل سبكه فى قوالب شتى وصاغه . وأتى بما أدهش اللب من أساليب البلاغة. فتارة عقداً على النحور . وتارة فى ميادين الطلب تطارده البدور . وآونة دراً مكبرا . ومرة خمرا معنبرا وساعة دوالى (نجفه) وساعة غصناً تعلق به الهزار (٦) وألفه

تكاثرت الظباء على خراش ... فما يدرى خراش ما يصيد

عجبا لك أيها الفاضل هذا مع اشتغال بالك . واقبالك على ما لديك من مراعاة عدلك واعتدالك. فكيف لو تفرغت لهذا الأمر . ولإراحة

---

(١) عاصمة الشام سميت باسم بانيها دمشاق بن كنعان (٢) تتبختر (٣) نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد البصر وانما ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء (٤) بضم الراء حسن المنظر (٥) شاعر المعية الخديوية سابقا توفى سنة ١٣١٣ (٦) بفتح الهاء طائر يقال له العندليب . ش

﴿ وكتب أيضاً ﴾

ابْدَأُ بالتحية والتسليم • مع مزيد التبجيل والتعظيم • وأرجو الاصغاء لما ينهيه حامل هذا الرقيم • وأن يَشمَلَه النظر الكريم • وهو من السادة الأبرار • الصالحين الاخيار • ولولا انى فى انتظار بعض السادة الأمجاد • بناء على سالف ميعاد • لقضيت من التشرف بلقائكم المراد • فالأمل أن تَشْمَلَه العناية • لا زلتم لكل خير مبدءاً وغاية

الفصل الثانى عشر فى التنصل والتبرؤ

﴿ كتب ابن الرومى الى القاسم ابن عبيد الله ﴾

تَرَفَّع عن ظُلمى إنْ كنْتُ بريئا . وتفضَّلْ بالعفْوِ إنْ كنتُ مسيئا فوالله انى لأَطلُبُ عفو ذنبٍ لم أجنِه . وألْتمِسُ الإِقالة مما لا أعرفه لتزدادَ تطوّلا • وأزداد تذلُّلا . وأنا أُعيذ حالى عندك بكَرَمِك من واشٍ يكيدُها • وأَحْرُسها بوفائك من باغٍ يُحاولُ إِفسادها • وأَسألُ الله تعالى أن يجعل حظى منك • بقدر وُدّى لك • ومحلّى من رجائك بحيث أستحق منك

﴿ وكتب آخر الى بعضهم ﴾

أَنتَ أَعزك الله أعلمُ بالعفوِ والعقوبة من أن تجازينى بالسُّوء على

ذنب لم أجنه بيدٍ ولا لسان بل جناه عليّ لسان واشٍ فأمّا قولك إنّك لا تُسَهّلْ سبيل العذر . فأنت أعلم بالكَرَم وأرعى لحقوقه . وأقمنُ(١) بالشرف وأحفظُ لذِمّته من أن تَرُدّ يَدَ مؤَمّلك صِفْراً(٢) من عفوك اذا التمسه . ومن عذرك اذا جعل فضلك شافعاً فيه وذريعة (٣) له

﴿ وكتب بديع الزمان الهمذانى ﴾

ويا عزّ (٤) ان واشٍ وشى بي عندكمْ فلا تُمْهليه أن تقولى له مَهْلا
كما لو وشى واشٍ بعزّة عندنا لقُلنا تزحْزَح لا قريباً ولا أهلا

بلغني أطال الله بقاءَ الشيخِ انّ قِيضَة(٥) كلبٍ وافته بأحاديث لم يُعرها الحقّ نوره . ولا الصدق ظهوره . وأنّه أدامَ الله عزه أذن لها على محارةِ (٦) أذنه . وفسّح لها فِناءَ(٧) ظنّه. ومعاذَ الله أنْ أقولها وأستجيزَ معقولها . بل قد كان بيني وبين الشيخ الفاضل عِتابٌ لا ينزِلُ كَتِفَه ولا يُجدِّف (٨) وحديثٌ لا يتعدّى النفسَ وضميرَها . ولا يَعرِفُ الشفةَ وسميرها . وعربدةٌ (٩) كعربدة أهل الفضل . لا تتجاوزُ الدّلال والإدْلال . ووحشةٌ لا يَكشِفُها عتاب لحظةٍ . كعتاب جحظة(١٠)

---

(١) أحق (٢) فارغة (٣) وسيلة (٤) البيتان لكثير بن عبد الرحمن صاحب عزة بنت جميل (٥) القطعة من العظم (٦) جوف الاذن (٧) الفسحة التي تكون امام الدار ومراده وسّع الظنون بما حكته له (٨) يجحد (٩) اساءة السكران الى جليسه (١٠) هو أبو الحسن احمد بن جعفر بن موسى المعروف بجحظة البرمكى النديم وجحظة لقب غلب عليه لقبه به ابن المعتز ومن عتابه للزمان قوله

أصبحتُ بين معاشرٍ هجروا الندى وتقبلوا الاخلاقَ من اسلافهم

فسبحان من رَبَّى هذا الأمرَ حتى صار أمرا . وتأبَّطَ شرًّا (١) وأَوْجَبَ عُذْراً . وأوْحَشَ حراً. سبحان من جعَلَنِي فى جنْبِ العَدُو أشيمُ (٢) بارِقَه. وأستَجْلى صاعِقَته . وأنا المُساءُ اليه . والمجنىّ عليه لكن من بُلِيَ من الاعدَاء بِمثْلِ ما بليتُ. وَرُمِيَ من الحسَدِ بمـا رُميت ووقَفَ من التَّوَحُّد والوَحْدَةِ حيث وقَفْت . واجْتَمعَ عليه من المكاره ماوصَفْت . اعْتَذَرَ مظلوما . وضَحِكَ مَشتوما . ولو علم الشيخ عدد أولاد الحسَد . وأَبْناءَ الغُدَد (٣) بهذا البلد . ممَّنْ ليس له همٌّ إلا فى سِعايةٍ أَوْ شكاية . اوْ حكاية او نكاية . لَضَنَّ (٤) بعشرة غريب اذا بَدَر (٥) وَبعيدٍ إذا حضَر . ولصان مجْلِسَهُ عمن لا يصُونُه عمّا رَقِيَ إليه. فهَبْنِى قد قُلْتُ ماحكي أليس الشَّاتِمُ من أسْمَعَ والجانى من بلَّغ . فلقد بلَغ من كَيْدِ هؤلاَءِ القَوْم أنهم حين صادفُوا من الأستاذ نَفْساً لا تُستَفَزّ. وجبَلاً لا يُهَزُّ . وَشوْا الى خدمه بما أرَّثوا (٦) نارَهُم ورُدَّ علىّ ما قالوه فما لبثت أَن قلت

وان تك حَرْبٌ بين قومى وقومها فإِنى لها فى كُلِّ نَائِبَةٍ سِلْم(٧)

وليعلم الاستاذ أن فى كبد الاعداءِ منّى جمْرَة . وان فى أولادِ الزناء عندنا كثرة . وقُصازاهم (٨) نارٌ يَشُبُّونها . وعقرب يُدَبّبُونها . ومكيدة يَطْلبونها . ولولا أن العُذْرَ إِقْرَارٌ بما قيل . وأكْرَهُ أَن أستقيل (٩).

---

(١) جعل الشر تحت ابطه وتهيأ له (٢) أنظر وهو خاص برؤية البرق (٣) جمع غدة كل قطعة لحم صلبة تحدث عن داء بين الجلد واللحم (٤) بخل (٥) أسرع (٦) أضرموا وأوقدوا (٧) مسالم (٨) غاية جهدهم (٩) اطلب الاقالة وهى المسامحة . ش

تبسطتُ في الاعتذار شاذَرْوانا (١) ودخلت في الاستقالة ميداناً . لكنه أمر لم أضعْ أوَّلَه. فلم أَتدارَكْ آخرَه . وقد أبَى الشيخ أبو محمد أيده الله إلاّ أن يوصَلَ هذا النَّثرُ الفاترُ بنظم مثلِه . فهاكه يَلْعَنُ بعضُهُ بعْضاً

مولاى إن عُدْتَ ولم ترْضَ لي ... أن أشرَبَ البارد لم أشربِ
إمتَط خدى وانْتعل ناظرى ... وصِدبكفّي حُمَةَ (٢) العقربِ
باللهِ ما أنطق عن كاذبٍ ... فيك ولا أُبرِقُ عن خلَّبِ (٣)
فالصفْوُ بعد الكدَر المعْتَرى ... كالصحوِ عُقْبَ المطرِ الصَّيّبِ (٤)
إن أَجتَنِ الغِلْظَة من سيّدٍ ... فالشّوْكُ عند الثمر الطّيّبِ
أَو يفسد الزُّور على ناقد ... فالخمْرُ قد يُعْصَبُ بالثَّيّبِ (٥)

ولعل الشيخ ابا محمد أَيّدهُ الله يقوم من الاعْتذار بما قعد عنه القلم والبيان فنعم رائدُ (٦) الفَضْلِ هو والسلام

وكتب بعضهم

انى فيما أَتعاطى من مدحك . كالمخبر عن ضوء النهار الزاهر

---

(١) بفتح الذال بناء معلوم من جدار البيت الحرام وهو الذى ترك من عرض الاساس خارجاً ويسمى تأزيراً لانه كالازار للبيت وهذا اللفظ مولد وليس من كلام العرب (٢) ابرة العقرب التى تضرب بها والمعنى دافع بى ما كان من كل شىء كحمة العقرب (٣) البرق الخلب الذي لا مطر معه (٤) المطر الكثير (٥) العصب والشد ولعله يريد به هنا التسمية بالثيب والثيب تطلق على الخمر اذا ا خالطها الماء والمعنى ان الزور اذا دخل بالافساد او وفد على ناقد فلا عجب فان الخمر على ما فيها من المزايا لا يضرها اسم الثيب (٦) طالبه ش

حسن براعتك • فوصفني ببعض حُلاك • وما هو من خصائص عُلاك ولا غَروَ فى أن المرأ مرآة أخيه• يرى أوصاف نفسهُ فيه•وأدار علىّ رحيق (١) أدبك الغرّ • ورقيق لفظك الحُرّ•سُلافةً (٢) مزاجها لطفك • وظرفها ظَرفك • وكرمها كرم طباعك • وعاصرها بَنان يَراعك (٣)

﴿ وكتب أيضاً ﴾

الشوق الى لُقياكم • واجتلاء نور محياكم • تَضعُف عن نقله حمائم الرسائل • ولا يَحتاج فى اثباته للحجج والدلائل • فالله يَطوى شُقّة البَين ويُقرُّ بكم العين . ويمتعنى ببقائكم. وطيب لقائكم

﴿ وكتب أيضاً ﴾

بعد سلام يغازل عيون الغِزلان . ويستميل بعُذوبته عَذَبات (٤) البـان وتحية تَلَذّبها المسامع . ويَطرَب بهـا السامع . وأشواق تَجِلّ عن الحصر والحَدّ . وتفـوق غاية الاحصاء والعَدّ . وسـؤال عن الباهر . وعزيز المزاج الزاهر .الى حضرة من سما سماء المعالى. وتعالى طالعُ سعوده عن غُرّة البدرالعالى . وتحلّت بمدائح محامده الايام والليالى وازدَرَى ببدائع فرائدقلائده اللآلى . رعاه الله ووقاه.وحفظه وأبقاه

(١) صفوة الخمر (٢) الخمرة (٣) البنان الاصابع واليراع الاقلام
(٤) الاشجار • ش

آيات البلاغة والفصاحة العربية

لصاحب السماحة السيد توفيق البكرى الى بعض الفضلاء بمصر

كتابى الى السيد الأجلّ وأنا أحمَد الله اليه • وأدعوهُ أن يُديم النعمة والسلامة عليه • وبعدُ فلما اعتزمتُ على الرِّحلة هذا العام • الى قبة السلام • ودارِ خِلافة الإسلام . وفارقت مصرَ وساكِنَها . وأرباضَها (١) ومواطِنَها . رَكِبتُ سفينة عَدَوْليَّة (٢) الى الثغور الفرنجيّة . فسَرت فى خِضَمّ (٣) عَجَّاج . مُلتطم الأمواج . لهُ دَوىّ . من جَرْجَرَة (٤) الآذِىّ (٥) أخضر الجِلْد . كأنه إفرِنْد (٦) تَصطَخِبُ (٧) فيه النِّينانُ (٨) وتجرِى فى جَوْفه الدّعاميصُ (٩) والْحِيتَان • اذا مازَجَهُ الأَصِيلُ (١٠) بالعَشىّ . خِلْتَهُ كُسّرتْ (١١) عليه الحلىّ أو مُزِجَ بالرَّحيق (١٢) القُطْرُبُلِّىّ (١٣) وان لاحت به نجوم السماء خلتهُ صفائحَ من فضّة بيضاءَ • سُمّرتْ بمساميرَ صغار . من نُضَار (١٤) وأَخذت السفينة تشُقُّ عُبابه (١٥) وتَفلُق حَبَابه (١٦) بين ريح

(١) مساكنها (٢) نسبة الى قرية عدولى بالبحرين (٣) البحر (٤) الصوت (٥) الموج (٦) جوهر السيف (٧) تختلط أصواتها (٨) جمع نون الحوت (٩) جمع دعموص دودة لها رأسان ترى فى الماء اذا قل (١٠) الوقت بعد العصر حتى تغرب الشمس (١١) ردت ووضعت (١٢) الخمر (١٣) بضم القاف وتسكين الطاء وضم الراء وتشديد الباء الخمر المنسوب الى قطر بل موضع بالعراق (١٤) الذهب (١٥) بضم العين الموج (١٦) بفتح الحاء مايعلو الماء • ش

رُخاء (١) أو زَعْزَع (٢) هَوْجاء (٣) فهي تارة فى طريق مُعبَّد (٤) ومِيثٍ (٥) مُسَرَّد (٦) وطورًا فوق حَزْنٍ (٧)وقَرْدَد(٨) أو على صَرْح (٩) مُمَرَّد (١٠) وكان معنافى الفُلْك . رَهْطٌ من العَرَب والترك . فكنانتوارد معهم فى جوائب (١١) الأخبار. وطُرَف (١٢) الأحاديث والأسمار (١٣) ما يُزرِي (١٤) بالمَنهل العَذْب . واللؤلؤ الرطْب. الى أن يَميلَ ميزانُ النهار . وتَغرَقَ ذُكاءُ (١٥) فى البحار ويُمسِيَ الكون من السواد فى لَبُوسٍ (١٦) حديد. أو لباسِ حِداد وتَبْرُق نجوم السماء . فى أكناف الظلماء . كأنها سِكاكُ(١٧) دِلَاص(١٨) أو فِلَق رَصاص . أو عيون جراد . أو جمرٌ فى خلال رَماد . أو دُرَّةٌ فى بَحْر أو ثقوب فى قبّة الدَّيْجُور (١٩) يلوح منها النور. ويبدو الهلال كأنه خَنْجَرٌ من ضِياء . يَشُقّ طيالِسَ الظلماء . أو قِلادة . أو دُمْلُج (٢٠) غادة (٢١) أو سِنانٌ (٢٢) لواه الضرّاب. أو الليل فِيلٌ

(١) بضم الراء الريح اللينة (٢) بفتح الزاءين الريح الشديدة (٣) بفتح الهاء الريح القوية تقلع الاشجار والبيوت (٤) مذلل مسهل (٥) جمع ميثاء الارض السهلة (٦) منتظم لاصعوبة فيه (٧) الارض الصعبة (٨) الارض المرتفعة الغليظة (٩) القصر (١٠) مرد البناء ملسه حتى صار ناعما (١١) الاخبار الطارئة (١٢) المحاسن (١٣) الاحاديث وأصله لاحاديث الليل (١٤) يعيب ويحقر (١٥) بضم الذال ممنوعة من الصرف اسم للشمس (١٦) بفتح اللام الدرع (١٧) جمع سك المسمار (١٨) بكسر الدال الذى يبرق ويلمع (١٩) الظلام (٢٠) بكسر الدال وزن درهم أو بضمها مع ضم اللام حلى للنساء يلبسنه فى أيديهن (٢١) المرأة الناعمة لينة الاعطاف (٢٢) حديدة الرمح . ش

وهو ناب . فنأخذ مجلساً نَسْمُه (١) الكافور . وأرضُهُ عَنبر مَذرور (٢)، رُقمت فيه زَرابيٌّ مَبثوثات (٣) ومنابذ (٤) وحُسبانات (٥)، وأنماطٌ (٦) مفروشة. وبُسط مَنقوشة

بُسُطٌ أجاد الرسمَ صانعُها وزها عليها النقشُ والشكلُ
فيكاد يُقطف من أزهارها ويكاد يسقُطُ فوقها النحلُ

وحوله شموع تَزْهَر . وأضواءٌ تَبْهر (٧) وقد دارتْ عليه سُقاةٌ (٨) كجُمّاع (٩) الثريّا (١٠) بأقداح الحُمَيّا (١١) وأكواب (١٢)، الفانيذ (١٣) المروَّق. وقوارير (١٤) الجلّاب (١٥) المصفَّق (١٦) ثم تجيء قَيْنَة (١٧) في يدها نايٌ كانه صُور اسرافيل يحيي الرُّفات (١٨)، ويُنشِرُ (١٩) الأموات .حتى اذا بدا الضياءُ .كابتسام الشفة اللَّمْياء (٢٠). دخلنا المضْجَع . لِنَهْجَع .وهلمَّ جرًّا (٢١) في أيامنا الأُخرى . الى أن وَطِئْنا (٢٢) أرض القوم . بعد ثلاثة أيام وبعض يوم . فلما أضحت

(١) نسيمة (٢) منثور (٣) منشورات (٤) جمع منبذة وزن مكنسة الوسادة التي يتكأ أو ينام عليها (٥) جمع حسبانة الوساده الصغيرة التي يتكأ عليها أيضا (٦) جمع نمط ثوب من صوف يطرح على الهودج ذو لون من الالوان

(٧) تزهر وتبهر كلاهما بمعنى تضيء وبابهما منع (٨) جمع ساق (٩) بالضم ما جمع وانضم بعضه الى بعض ومراده الغلمان (١٠) سبعة كواكب منضمة بعضها الى بعض (١١) الخمر والمراد الشراب (١٢) جمع كوب الكوز المستدير الرأس لا عروة له ولا خرطوم (١٣) نوع من الحلواء فارسي معرب بانيد (١٤) جمع قارورة ما يوضع فيها الشراب من الزجاج (١٥) ماء الورد فارسي معرب (١٦) المروق الصافي (١٧) المغنية (١٨) الحطام البالي والمراد الاموات (١٩) يحييها (٢٠) فيها لمى وهو سواد الشفة (٢١) معناه اتصال الامر واستدامته (٢٢) دخلنا . ش

مرأى عين . كبّرنا تكبير ابن الحسين

كَبَّرتُ حولَ ديارهم لما بَدت منها الشموس وليس فيها المشرق

وراقنا ما رأينا من عِمران وحَضارة . ورُفَهْنِيَةٍ (١) وشارَة(٢) وزِراعة وصِناعة وتجارة . وضخامة سلطان . وعِظم بُنيان . وجَواد كالأَوْدية بين الأَطْواد (٣) وكأنما الناس في المدينة . احتفلوا ليوم الزينة. أوهم لكثرة الحركة. مُنهَزِموا معْرَكَة .فهم غادون . ورائحون زَرافاتٍ (٤) ووُحْدانا . إناثا وذُكرانا . وقد لَبِثنَا (٥) فى تِيك البُلْدَان . هُنيهة من الزمان . نتقلب فى جَنَباتها . ونتَنَقَّل فى انحائها وجهاتها . الى أن قَدِمنا القُسْطَنْطينيّة . إيوانَ الخَلافَة الاسلامية وعُشّ الدعوة المحمدية . فاذا النعيم والملك الكبير . والجنة والحرير واذا بُقعة •أطيبُ الأَرضين رُقعة• وأمرعها (٦) نُجْعَة (٧) وقداعتلت منائرها فى الفضاء • وحلَّقت (٨) قصورُها بالسماء .فلبست أردية الغيوم وتقلّدت عقود النُّجوم . ولاحت مَقاصيرها (٩) البيضاءُ . فى أكنافها (١٠) الخضراء . وجرى بينها خَليج الماء . فكأنها النجوم والمجرّة (١١) والسماءُ . واكتَظَّتْ (١٢) نواحيها بالآثار

---

(١) بضم الراء وفتح الفاء وسكون الهاء وكسر النون وتخفيف الياء الرفاهة وليان العيش والتنم (٢) الحسن والجمال (٣) الجبال العظيمة (٤) جمع زرافة الجماعة من الناس (٥) أقمنا (٦) أكثرها كلأ وعشبا (٧) بضم النون مساقط الغيث (٨) ارتفعت (٩) نواحيها (١٠) جوانبها (١١) نجوم كثيرة ينتشر ضوءها فيرى كانه بقعة بيضاء (١٢) امتلأت ش

وحُشِدَتْ(١) بالجوامع الكبار . وناهيك (بأَيا صوفيه) (٢) وما أدراك ما (أيا صوفيه) هو بَنِيَّة (٣) تعلوها شَرَفاتٌ (٤) عليّة . وقُبّة ضَخْمةٌ جَوْفاءُ (٥) كأنّهـا قبّة السماء . وأرض تلك البنيّة كالماوِيَّة (٦) من مَرْمَرٍ (٧) ألآق (٨) ذى بَصيصٍ (٩) بَرّاق . وفيها دعائم كلّ دِعامه(١٠) كالحقّ استقامة. وبها محاريبُ وحَنايا (١١) وأقبيةوزوايا ومِنبرٌ كأنهُ أَرِيكةُ(١٢)سلطان.فى الخَوَرْنَقِ(١٣)أو غُمْدان(١٤)هذا وقد نَزَلْتُ مِنْ كَنَفِ أمير المؤمنين . وخليفةِ رب العالمين . فى دار السعادة . ومَشْرَعِ الفضل والجادَة . ومطلَع الجُود . وفَلَكِ السُّعود وحَظِيرةِ (١٥) النِعَم • ومَشعَرِ(١٦) الهِمَم.وأقمتُ ضيفاًعند السيدالسند الهِبْرِزِيّ(١٧) النَّضَد(١٨) تاجِ آل محمد• السيدفلان.فى عِصابة(١٩) من الصُّوَّابة (٢٠) لا عَيبَ فيهم غيرَ أنّهم يُنسُونَ الغريبَ وطَنَه . وحامته وسكَنَه . لهم أعراقٌ عربيّة • وأخلاق هاشمية • وحَماس وسَماح

---

(١) ملئت (٢) جامع (٣) البناء المرتفع (٤) شرفات البناء مثلثات تبنى متقاربة فى أعلى القصر أو السور (٥) ذات جوف (٦) المرآة (٧) الرخام الصافى (٨) كثير اللمعان (٩) البريق واللمعان (١٠) بكسر الدال عماد البيت والجمع دعائم (١١) جمع حنية القوس ومراده ما كان منحنيا على هيئة القوس كالقنطرة (١٢) السرير (١٣) بفتح الخاء والواو وتسكين الراء قصر بالعراق كان للنعمان الاكبر ابن امرىء القيس (١٤) بضم الغين اسم قصر باليمن (١٥) المكان الذى يؤوى اليه (١٦) ما يستظل به (١٧) بكسر الهاء والراء وسكون الباء الموحدة اسم من أسماء الاسد (١٨) بفتح النون والضاد الشريف (١٩) بكسر العين الجماعة من الرجال (٢٠) بضم الصاد وتشديد الواو وفتح الباء الموحدة لباب القوم وخيارهم ش

كالماء والرّاح . ولم أكد أُلقى العصا • وتستقرّ بى النّوى .حتى جاءَنى سلامٌ من أميرالمؤمنين • خِلْتُهُ السلام الذى ذكرهالله فى قوله «أدخلوها بسلامٍ آمنين » وقد لَقيتُ ثَمّة خُلاّناً فرأَيتُ حِكْمَة يونان . ودهاء هامان. فى جبّة وقِباء • وعِمامة عَجْراء (١) ومازلت أتقلب فى تلك الْمِيطان (٢). بين قَصْرٍ وبُستان • ومسجد وميدان .وأتأمل المُشْرِق من غرائب المَشْرق • والمُغْرِبَ • من عجائب المَغْرِب •الى أن عَنَّ(٣) لى الخروج •الى مرج من المروج • يقال لهُ (البَنْدِلَر)قد أينَع بالزَّهْر والظِّلّ والشَجَر • فقدّم لى جَوادٌ أشقر •كأَنهُ قِطعة ذهب•أو جِذْوة لَهَب • وكأنما يُجْنَى من عِطفه الوَرْس (٤) أو كُسِفَت فى أديمه (٥) الشمس • أو ضُرِّج (٦) بالمَلاَب (٧) أو دُهِن بالزَّرْباب (٨) يطير بلا جَناح • كأن قوائِمَه أربعُ الرياح (٩) اذا أُطلق فى الليل وظُلمته فقد اشتعلت الجمرة فى فحمته • صَرِيحِىٌّ (١٠) صَمِيم (١١)أجَشّ(١٢) هَزِيم (١٣) سليم الشَّظَى (١٤) عَبْلُ (١٥)الشَّوَى(١٦)مُحَدَّدالآذان مُسْتَضلع الزَّفَيَان (١٧) كأَنَّهُ فى الميدان • قاذفة الشُّؤْبوبِ (١٨)ذى الهطَلاَن (١٩) فسِرْت عليه الى ذياك المكان • فاذا فِرْدوسُ العالَم

(١) غليظة ضخمة (٢) الجبل وأصله لجبل فى المدينة (٣) عرض لى (٤) نبت أصفر (٥) الجلد (٦) لطخ (٧) الزعفران (٨) ماء الذهب فارسى معرب زر معناه ذهب وآب معناه ماء (٩) الرياح الاربع الجنوب وهى القبلية والشمال وهى الشمالية والصبا وهى الشرقية والدبوروهى الغربية(١٠) نسبة الى الصريح اسم ثلاثة أفراس فرس لعبد يغوث بن حرب وآخر لبنى نهشل وآخر للخم (١١) خالص (١٢) غليظ الصوت (١٣) الفرس شديد الصوت (١٤) الدبرة والهزيمة (١٥) ضخم (١٦) الاطراف(١٧) الخفة (١٨) الدفعة من المطر (١٩) تتابع المطر ش

وبُستان بني آدم • والرَّوْضة المُخْضَلَّة (١) الرُّبا (٢) المُقْلة الصَّبا المشرقة الأرْجاء والرُّبى (٣) وقد كُسيت سَرَق (٤) الفِرِنْد (٥) وقَزّه (٦) وخزّه وبزّه (٧) وزَهَت بالوَرْد والأُقْحُوان (٨) والعَبْهر والريحان • وجرى الماء • بين تلك الأوداء(٩) كأنهُ في صفْو الدَّمعة لسانُ الشمعة • أو هو بِلّور مُذاب • أو نَصْل قِرْضاب (١٠) أو سلاسل فضة بيضاء . أو حية عَرْماء(١١)في وِسواس خفيّ . كجَرَس الحُليّ • وهو يتحدَّر من أنجاد (١٢) الى قِيعان ووِهاد . بين خمائل(١٣) وغِياض (١٤) وجداول وحياض . ويتكسَّر .فوق حصباءَ كالجوهر ويَلتوِي كالسِّوار • بمعاصِم الأشجار . وقد سَجَعَتْ غَرِيدةُ البان بين الامالِيد (١٥)والخِيطان(١٦) بأشجَى (١٧) من أسْجاع البلغاء وقوافي الشعراء

والطير في أرجائها عصائب وزُمَرُ   قـد علّقت غصونها كأنهنَّ ثمرُ

وهَمَى (١٨) الدَّجْن (١٩) بالرَّذاذ (٢٠) من سماء كالمَلاَذ (٢١) وتلاه مطر • كحبات الدُّرَر

---

(١) مبتلة (٢) جمع ربوة رابية الماء (٣) ما ارتفع من الارض (٤) بفتح السين والراء شقق من الحرير الابيض فارسي معرب سره (٥) نوع من الثياب فارسي معرب برند (٦) الابريسم (٧) نوع من الثياب (٨) نبات له زهر ابيض في وسطه كتلة صفراء واوراق زهره مفلجة (٩) الارض المموجة (١٠) بكسر القاف السيف (١١) الحية الرقشاء (١٢) الجبال العالية (١٣) جمع خميلة الشجر الكثير الملتف (١٤) الشجر المجتمع في مغيض الماء (١٥) الأغصان الناعمة (١٦) جمع خوط بضم الخاء الغصن الناعم (١٧) بأطرب (١٨) سال (١٩) المطر (٢٠) المطر الضعيف (٢١) الظلام ش

ورقَ الجوّ حتى قِيل هـذا عِتاب بين جَحْظَة (١) والزَّمان

ونسـيم يُبَشّر الأرض بالقطرِ كذيل الغِـلالة (٢) المبلول

ووجوه الرياض تنتظر الغيث انتظار المحب رجـعَ الرسول

وكأنَّ بين الخضراء والزرقاء (٣) معركة شَعْواء . فالوَبْل (٤) نَبل . والقَنَا (٥) أسَل (٦) والبُروقُ ظُباً (٧) وأسِنَّة . وفى كلّ غدير جُنَّة (٨) وقد خَطَرَت (٩) فى تلك البِطَاح . تحت الشجر الدوَّاح (١٠) بين الشقيق والأقاح (١١) أسْرَابُ الغِزلان. والرَّعابيبِ (١٢) الحِسان من كلّ غَرَّاءَ . فلْجاء . خَدَلَّجَةٍ (١٣) دَعْجَاء (١٤) فَيْنَانَة (١٥) لفّاء (١٦) بضّة (١٧) جَيـداء (١٨) فى وجه كالوَذِيلة (١٩) وخَدّ كالجَلِيلَة (٢٠) وقَوْسِ حاجب . كأنهُ قوسٌ حاجب . وشعرٍ كالليل أو أذنابِ الخيل . وثغرٍ أشنَبَ (٢١) كأنما ذُرَّ عليهِ الزَرْنَب (٢٢) . وثنايا غُرّ . ذات أُشُر (٢٣) ومُبتَسم بَرْد. وشِفاهٍ كأنها وَرَقُ الورْد . وعينين . كسيفين فى جَفْنين . أو سهمين فى قوسين . وأناملَ صِغار كأنها صفُّ مدار. وقَدٍّ كالرمح . وفرق كالصبح

(١) تقدم ذكره فى صحيفة ٢٠٤ (٢) الثوب (٣) لارض والسماء (٤) المطر الكثير (٥) الرمح (٦) الرماح (٧) جمع ظبة حد السيف (٨) سترة (٩) اهتزت (١٠) الشديد العلو (١١) جمع اقحوان نبت ابيض فى وسطه كتلة صفراء (١٢) الجوارى الناعمات (١٣) بفتح الخاء والدال وتشديد اللام المرأة الممتلئة الذراعين والساقين (١٤) شديدة سواد العين مع سعتها (١٥) الجارية حسنة الشعر طويلته (١٦) الجارية السمينة الطويلة (١٧) رقيقة الجلد ممتلئة (١٨) طويلة الجيد والعنق (١٩) المرآة (٢٠) الثمام وهو نبت ناعم (٢١) فم عذب الاسنان (٢٢) الطيب (٢٣) حدة ورقة فى أطراف الاسنان . ش

حسن نراه ولم يكن من قبل الا في مخيلة شاعر أو كاتب فقضينا هناك يوماً من الأيام . خيراً من ألف عام . ثم عدنا الى حيث كنا . وبعد ذلك بأويقات . حظيت بمعرفة سيد السادات. وسميذع (١) آل عبد مناة (٢) السيد الأمجد التقى النقى العربى الأبى . السيد فلان . فاذا سيد همام . وهزبر ضرغام (٣) وجحجاح (٤) قمقام (٥) رفيع العماد . كثير الرماد . رحب الصدر رحب الفؤاد كريم الضريبة (٦) والخليقة . طيب النحيزة (٧) والسليقة . كأن بنى آدم عتبوا فأعتبهم به الدهر . أو أنهم ذنب وهو لهم عذر . قد صرفت اليه وجوه الأمل . وضربت عليه قبة أطنابها السبل (٨). عريق المنبت والبيت . ليس فيه لو ولا ليت . معطاء شريف . يرى أن شقاً فى باطن البرة (٩) قسم بينه وبين الضعيف . وربط الاجماع على فضله وعقد . ولو طاب درهم لم يخرج (١٠) منه فى عطاء ما وجد أيادٍ قتلن دفراً (١١) والدهم (١٢) بالفواضل . فأم دفر (١٣) وأم الدهيم ثاكل (١٤) فصيح اللسان . كأن مقوله عضب يمان . بليغ الكلام . بليغ النظام . قريض (١٥) كاللآل . كل بيت شعر له خير

(١) الشريف السخى (٢) اسم صخرة لهذيل كانوا يعبدونها فى الجاهلية (٣) كلاهما من أسماء الاسد (٤) بفتح الجيم بعدها حاء مهملة ساكنة السيد (٥) بفتح القاف أو بضمها السيد أيضاً (٦) الطبيعة (٧) الطبيعة ايضاً (٨) الطرق وذا اشارة الى ان الناس تأتي اليه من كل جهة (٩) البر (١٠) لم يتخلص منه بقوله لم يكن عندى بل يعطى ما يجد عنده ولا يضن به (١١) الذل (١٢) الظلمات (١٣) الداهيه وكذا أم دهيم (١٤) الفاقدة أعز الناس عليها (١٥) القريض الشعر وقرض الشعر قاله . ش

من بيت مال . وكل مِصراعىْ بيتٍ فى البيان . مصراعا بابِ قصرٍ فى الجِنَان . كَلِمٌ ما نَطقته قُراضية نجْدٍ فى أكلائها (١) ولا شعراء هُذَيل فى أوْدائها (٢) ولا مَقَاولُ (٣) حِمْيرٍ وقَحْطَان (٤) ولا أقيالُ (٥) ثقيف وغسّان. عليم بأسرار السياسات . خبير بتصريف الدول والإِمارات . يسير الى الغرض الأقصى • بسير لا يُرى . كما جازتْ ذُكاء (٦) من المشرقين الى المغربين . بسير لا تدركه العين سيد لا يُشبَّه بالكاف وكأن . اذ لم يُشبِهْهُ أحدفىالزمن . فمن أُوَيْس ومن الأحنف بن قيس . ومن سَحبان (٧) ومن خالدبن صفوان ومن الأَصْمَعىّ (٨)ومن الأكثم بن صَيفِىّ (٩) ومن كعب (١٠)فى الكرم . وابن عاديا (١١) فى الذّم . ومن ابن ماء السماء (١٢) ماء ولا كصداء

(١) جمع كلأ العشب كان أهل نجد كثيرا ما يذكرون مواطنهم وما فيها من الخضرة فى اشعارهم (٢) المعوجة (٣) جمع مقول حسن القول (٤) اسما قبيلتين وكذا ثقيف وغسان (٥) الملوك (٦) اسم الشمس (٧) أويس القرنى يشبهه فى الزهد وأحنف فى الحلم وسحبان فى الفصاحة وقد تقدم تاريخ الثلاثة (٨) هو عبد الملك بن عاصم بن عبد الله بن أصمع امام فىاللغة والنحو وعلم الانساب والايام والاخبار توفى فى خلافة المأمون سنة ٢١٧ (٩) حكيم من حكماء العرب له أمثال سائرة (١٠) ابن مامة الايادى ثالث من يضرب بهم المثل فى الكرم (١١) هو السموأل بن عريض بن عاديا الاسرائيلى وبه يضرب المثل فى الوفاء (١٢) هو عامر بن حارثة الازدى ابو عمرو مزيقيا سمى ماء السماء لانه كان اذا أجدب قومه مانهم وكفاهم • ش

محاسنُ من مجدٍ متى تُقْرِنوا بها محاسنَ أَقوام تكُن كالمعايب

سايلُ نَسَبٍ ضخم• وحسَبٍ فخم• وعرْقٍ هاشمي• ومنصبٍ عاري وآباءِ جَحاجيح (١) زُهْرٍ مصابيح• هم سَراةُ (٢) البيت والحرم حماة الإلِّ (٣) والذِمَم. أباة الضيم والحيف (٤) قُراةُ التنزيل والضيف هذا وقد كان فاتحة الالطاف بعد هذا المطاف • روئية أمير المؤمنين سلطانِ سلاطين الاسلام. وبرهانِ الأساطين (٥) العظام. والمُثُولُ (٦) فى حضرته. بين تختهِ وسُدَّته (٧) فشمل من احسان الوِفادة . وأجزل الرِّفادة • والايادى البيضاء . والمراتب القَعْساء (٨) مالا يفى به ثناء ودعاء . فأى دُرّ أنثر . وأىّ شكر أذكُر. ولو أُعطيتُ لُسْنَ الأخطل (٩) فى بنى مَرْوان . وزُهير (١٠) فى هرِم بن سِنان . والنابغة (١١) فى النُّعْمان وحسّان (١٢) فى آل جَفْنة وغَسّان. لما وفيت حق التمداحِ والشكران فهذه أيدك الله لَقَطةُ عَجْلان (١٣) ونَموذج لما قد كان . حتى اذا

---

(١) أسياد أشراف (٢) الاشراف (٣) القرابة (٤) الجور والظلم (٥) حكماء وهو لفظ فارسى معرب أستون (٦) القيام (٧) باب قصره (٨) الرافعة صدرها (٩) هو غياث بن غوث بن الصلت بن الطارقة ينتهى نسبه الى تغلب كان نصرانياً شاعراً معاصراً لجرير والفرزدق (١٠) هو أبو كعب زهير بن أبى سلمى أحد حكماء العرب وشعرائها قال فيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو أدركته لوليته القضاء وهرم ملك من ملوك العرب وبه يضرب المثل فى الكرم (١١) هو زياد بن معاوية بن ضباب ينتهى نسبه الى ذبيان ثم الى مضر من أهل الطبقة الأولى من الشعراء فى الجاهلية والاسلام والنعمان بن المنذر ملك الحيرة أكثر شعر النابغة فيه (١٢) ابن ثابت بن المنذر بن حرام الخزرجى الصحابى رضى الله عنه شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى سنة ٥٤ (١٢) المسرع ش

يسر الله بالأوبة . من الغربة . قصصت على السيد الرئيس من مُغربة الأخبار. مالم يروهِ جوابة الأقطار . ومن عجائب هذه الأسفار . ماينسيه عجائب الأسفار . والسلام عليه ورحمة الله

﴿ وكتبت السيدة وردة [١] الى السيدة عائشة هانم تيمور ﴾

سيدتى ومولاتى

أعرض أننى بينما أنا ألهجُ بذكر ألطافكم السنيّة . وأتنسّمُ شذا أنفاسكم العبقريّة . وأترقّب لِقاء أثر من لَدُنكم يتعلل به الخاطر ويكتحل بإثمِدِ مِداده الناظر . وصلتنى مشرفتكم الكريمة . وفريدة عِقد دُرّكم النظيمة . فجلت عن العين أقذاءها . وردّت الى النفس صَفاءها . فتناولتها بالقلب لا بالبنان . وتصفّحتُ ما فى طيّها من سحر البيان . فقلت

هذا الكتابُ الذى هامَ الفؤادُ به　　　يا ليتنى قَلَمٌ فى كَفّ كاتبهِ

لَعَمْرى انه كتاب حوَى بدائع المنثور والمنظوم . وتحلّى من دُرَرِ الفصاحة فأُخجِلت لديه دَرارى النجوم . وقد تطفلتُ على مقامكم العالى بهذا الجواب ناطقاً بتقصيرى . وضمّنتهُ من مدح سجاياكم الغراء وما يشفع لدى مكارمكم فى قبول معاذيرى . لازلتم للفضل معدنا وذخرا وللأدبِ كنزاً وفخرا .

---

(١) بنت الشيخ ناصيف بن عبدالله بن ناصيف اليازجى اللبنانى أديبة شاعرة فى هذا العصر ش .

﴿وكتبت السيدة عائشة عصمت تيمور[1] الى السيدة ورده﴾

أستهلُّ بَراعةَ سلامٍ حَمَل الشوقُ رِسالته . وتقلَّدَ الشَّفَقُ (٢) ما نَشقَت ناشقةُ عَرْفِ (٣) الوِداد كفالتَه . ولو رَضيتُ المجال. فى صِدْق المقال.لنطقَ بخالص الوفاء مِدادُ حُروفه.وأقام بأداء التحيّة العاطِرة قبل فَضّ (٤) ختام مَظروفه . ولعَمْرى قد تَوَّجتْهُ أزهارُ الثناء بلآلئَ غرّاء . وكَلّلته زواهر الوَفاء من خالِص الوداد الى حضرة مَن لا تَزالُ تَستَروِحُ الأسماعُ بنَسيم أنبائها صباحَ مساء.وتَتَشوَّقُ الأرواح الى استطلاع بَدرِ إنسانها الكامل أطرافاً وإناء .ومما زادَنى شوْقاً الى شَوْق . حتى لقد شَبَّ فيه طِفل الشفَق عن الطَّوْق . اجتلائى حديقةَ الوَرْدِ القَدْسيّة . ونافجةَ الأدَب المسكيّة . فيالها من حديقة رَمَقَتها أحداق الأذهان فاقتبسَت نَوْراً ونُورا . وانْتَشقتها مَسَامُ الآذان فثَمِلَتْ (٥) طرباً وسروراً . ومنذ سرحتُ فى أرجاء تلك اليانعة بإنسان (٦) العيون . وشرحتُ بأفكار البصيرة أسرارَ ذلك الدُّرّ المَصُون لم أزل بين طرَبٍ أتوشَّحُ بوِشاحه . وأدبٍ أتعجب من حسن اختتامه وافتتاحه . وجعلت أُغازِلُ من نَرْجِس تلك الروضة عُيوناً ملكت منى الحواسّ. وهَصَرَتْ(٧) من غُصونِ أَلِفاتِها كل مَمشوقٍ أَهيَفَ(٨)

---

(١) بنت المرحوم إسماعيل باشا بن محمد كاشف تيمور الأديبة الشاعرة الكاتبة ولدت سنة ١٢٥٦ وتوفيت سنة ١٣٢٠ (٢) الحرص (٣) الريح الطيبة (٤) فك (٥) سكرت (٦) ما يرى فى سواد العين (٧) عطفت وأمالت (٨) ضامر البطن رقيق الخاصرة . ش

مَيَّاس (١) وأتأدَّبُ فى حضرة وَرْدها . خوفاً من شَوْكَة سُلطانها وان حيـاتى بجميل الالتفات ضاحكة . عن نَفيس جُمَانَة (٢) واذا بالياسِمين الغَضِّ (٣) قد ألقَى نَفسَه على الثَّرَى (٤) ونادى بلسان الافصاح هل لهذه النَّضرة (٥) نظيرة يا ترَى . فأشار المنثورُ بكفّه الخضِيب أن لا نظير لتلك الغادَة (٦) ونَطَقَ الزَّنبَقُ بلسان البَيـان لا تكتموا الشهادة . فعند ذلك صَفَّقَ الطيرُ بأكُفِّ الأجنِحَةِ وبَشَّر وجَرَى الماءُ لإذاعة نبأ السُّرور فعَثَر بذَيْل النَّسيم وتَكَسَّر . وتمايلَتْ أغصانُها المُورقة لسماع هذا الحديث . وأخذتْ نسماتُها العاطرة فى السَّيْرِ الحثيث . اذاعة لتلك البشائر فى العَشائر . ونشراً لهذه الفضائل التى سارت مَسيرَ المَثَل السائر . فقلْتُ بلسانِ الصادق الأمين . بعد تحقّق هذا النَّبأ اليقين . هكذا هكذا تكون الحديقة والا . وكذلك كذلك لتكْتَبُ الفضائلُ وتُمْلَى

وحَدَّثْتَنِي يا سـعدُ عنهم فزدْتَنِي   غراماً فزدْنِي من حَديثِك يا سعدُ

فتحمّلْ عنى أيها الصديق تحيّةً الى ربَّة هاتيك الحديقَة . واشرح لديها حديثَ شَغَفِي بفضلها الباهر على الحقيقة . واعتذر عن كتابي هذا فقد جاء يمشى على استِحياء . وكلما حركه الشوق يُبطِئُهُ الحياء . وكيف وقد حـلّ فى منبع الفضائل . والمقام الذى لم يَدَعْ مقـالا لقائل فكأنى انما أُهدِى الثَّمرَ الى هَجَر (٧) وأَمنَحُ (٨) البحرَ الخِضَمّ (٩)

---

(١) المتبختر (٢) اللؤلؤة (٣) الطرى الناعم (٤) الارض (٥) الحسن (٦) الناعمة (٧) بلدة باليمن كثيرة النخل ومن المثل كمستبضع تمر الى هجر (٨) بفتح عينه أو بكسرها أعطي (٩) البحر العظيم كثير الماء ش

بالمطر. أدام الله معالى تلك الحضرة • وزادها فى كل حال بهجة ونضرة ما لاح جبينُ هلال • وبلغ غاية الكمال

﴿ وكتب الفاضل الشيخ احمد محمد الكنانى الابيارى (١) ﴾ لصديق له يهديه أقلاما وبعضاً من الورق الأبيض الجيّد

كتابى الى السيد الجليل أطال الله بقاءه • ورفع فى خطة المكارم بناءه • كتاب من افاده طول التجربة • أن المودة هى ثمرة الحياة الطيبة وأنها الحبل المديد • للمعتصم والرشيد • وأنها أولى المبانى بالتشييد وأحق المعانى بالعطف والتوكيد • وأن النفوس لولا الوداد • لم يكن لها مراد فى الاجساد . وكما أن الثمرة لا تدرك بحال . ولا تُدرَك منها الآمال . مالم يُقَمْ بسقيها . ويُتعاهد برعيها . ويُدفع عنهاما عسى أن يُصيبها من الجوائح (٢) أو يعتريها من الفوادح (٣) كذلك الوداد لايبلغ أشُدَّه (٤) ولا يزداد على خُلُوقة (٥) الايام جِدَّة . الا اذا قُلِّد فلان الهدايا ووُسِّد وسائد التحايا وقد طال ما فكَّرتُ كيف أقوم بشكر ما أنعم الله به علىَّ . من صحبة السيد وأقرَّ به عينىَّ • ومنَّ علىَّ من طيب مودته • وأهلنى به للانتظام فى سلك صداقته • حتى جرى فى خَلَدى أن هذه النعمة التى لايدخل شكرها تحت امكانى . ولا يقدر على وصف فضلها لسانى . انما جرى بها القلم • وسطرها مع الكائنات فى القدم • فقلت فى نفسى اذا كان القلم هو مظهر هذه

---

(١) من كبار مدرسى المدارس الاميرية ولد سنة ١٢٩٠ هجرية وهو من كتاب وشعراء هذا العصر المجيدين (٢) الشدائد (٣) مصائب الدهر (٤) الاشد القوة (٥) البلى والذهاب والجدة بكسر الجيم ضده • ش

النعمة فما أعظمه حقاً عليّ. وما أكثره احسانا اليّ. وما أجراه فى مضمار الكُتّاب. وما مَثُوبَتُهُ(١) عندى الاتحافه بِبَنان الاحباب. فَتَاجَ(٢) صدرى الى أن أبعث اليك (سيدى) بهذه الانابيب أقلاما تخيرت لها من بنانك بحرا. ومن بيانك سحرا. ومن بديهة فَوْرِك. مالا تبلغه رَوِيّة غيرك. ولست فى الحقيقة مهديا لها اليك. لكن أردت أن أبلغها أمنيّتها أن تقوم مقام السيف فى يديك. وقد شَفَعتُ هذه الاقلام بأدراج من الورق الأبيض تصف لجنابكم مالا أزال عليه. ولا أزول عنه من صفاء الودّ. والسلام

﴿ وكتب أيضاً ﴾

(يعاتب صديقه على كلام بلغه عنه)

أيهـا الصديق باعتبار ماكان • المتقلّبُ فى صحبتِه كتقلُّب الزمان أصلح اللهُ شانك • ولا حقّق ما شانك (٣) أكتب اليك وعنـدى من الغَرابة ماعندى • من أقوالٍ عُزِيت لك • وأشياءَ قِيلتْ عنك • وأمورٍ نُسبَتْ اليك • • بالنسبة للكاتب • الذى زعم أنه لك أولُ صاحب • على أنى لا أدرى لذلك سببا • فلذا كان ما سمعته آيةً عجباً . ولكن لم أتمكّن من الحُكمْ بالايجـاب أو السلب • حيث يمنع من التصديق ما سُطّر على صفحاتِ القلب • وان كان مَن نقل • ذَكَر ما حصل . مجردًا إخبار لا على سبيل الفِتنة • اذ لا يَعرِفُنى حتى يختلق طَمَعاً فى المنّة • فانه كان يخبر بهذا الخبر غيرى • وليس عنده الالمام بشئ من أمرى • ولم تظهر

(١) ثوابه (٢) اطمأن (٣) ما عابك • ش

له حقيقة الحال. بأني المعنيُّ بما قال. الا بعد أن أفرغَ مافي جرابه. وتَقِدَ مافي وِطابه (١) فسألته بعدُ أتعرف القائل. وسمعته بأذنك أو نَقَلَ لك ناقل. فقال لا بل أعرفه بحِليتِهِ ونَسبه. وسمعته بأذني يقول ذلك لبعض خلانه وصحبه. فلهذا أجَّلْتُ الحُكْمَ حتى تَسمح الفُرَصُ باللقاء وتجلي الحقيقة أجَفاءٌ أم وفاء. ولما بيننا من الرابطة الدينيّة. والأُخُوّة الوطنيّة. كتبت اليك مُظهِرًا ماعندي. وان لم يكن غيرَ اللقاء يُجدي فاقبل تحيةَ مُخاص في مودّته. محافظٍ على كمال صحبته

الكلام على الرسائل العلمية

الرسالات العلمية هي مقالات في المطالب العلمية أو المسائل الأدبية وانما سميت بالرسالات لأن أصحابها يرسلونها الى من اقترحها عليهم ويسلك فيها صاحبها مناهج الاسترسال والمخاطبات البليغة (٢)

---

(١) مراده وعاءه وأصله للجلد الذي يتخذ لسقاء اللبن (٢) اعلم أن للرسالات طريقة مأنوسة عند أرباب الادب لحسن افتتاح الرسالة ومقدمتها ومقصد المكاتبة وختامها وتوقيعها وتاريخها وعنوانه (فحسن الافتتاح) أن تصدر الكتابة بما فيه تعظيم المكتوب اليه من ذكر القابه ونعوته اللائقة لمقامه ورتبته وأحواله (والمقدمة) أن يبتدأ فيها بالثناء على الله وبالدعاء للمكتوب اليه والتماس رضاه والتشوق اليه (ومقصد الكتابة) هو مابنيت عليه الرسالة (والختام) هو انتهاء الرسالة ومقطعها يلزمه أن يتسم بالايجاز (والامضاء) هو ذكر اسم الكاتب في آخره (والتاريخ) هو تعريف الوقت الذي به كتبت الرسالة يصحبها اسم المكان الذي فيه صدرت سواء كان في أعلى الكتاب أم في أسفله (والعنوان) ما كتب على ظهر الكتاب ليستدل به على المكتوب اليه. واعلم أنه من آداب الكتابة اختيار القرطاس والحبر وترك هامش في المكتوب الى غير ذلك مما يوكل الى الذوق ويؤخذ من الاستعمال والعادة. م

الفن الثاني في المناظرات

(١) للمناظرة ثلاثة شروط (الأول) أن يُجمعَ بين خصمين متضادّين أومتباينين في صفاتهما بحيث تظهر خواصُّهما بالمقابلة كالربيع والخريف والصيف والشتاء (والثاني) أن يأتي كل من الخصمين في نُصرته لنفسه وتَفنيد (٢) مزاعم قِرْنِهِ (٣) بأدلّة من شأنها أن تَرفعَ قَدْره وتحطّ من مقام الخصم بحيث يميل بالسامع عنه اليه (والثالث) أن تُصاغ المعانى والمراجعات صَوْغاً حَسناً وتُرَتَّبُ على سياق محكم ليزيد بذلك نشاطُ السامع وتَنمِي فيه الرغبة في حَلّ المشكل ولنذكر لك عليها شذرات من أقوال الكتاب فنقول

(١) المناظرة في اللغة المجادلة وعند الاصوليين هي توجه خصمين في النسبة بين الشيئين اظهاراً للصواب والمناظرة البيانية هي عبارة عن تأليف أنيق يوجه الكلام لمتخاصمين يفاخر أحدهما الآخر . وفائدتها أن يبين الكاتب اقتداره على التصرف في وجوه الكلام وأن يظهر مافي المتخاصمين من المحاسن والمساوى مع التفاوت في مراتبهما . واعلم أن أقسام المناظرة ثلاثة المقدمة والجدال والخاتمة فالمقدمة تقتضي رونقا وطلاوة لايشوبهما التباس ليقف السامع على حالة الخصمين ومادة جدالهما . وينقسم الجدال الى قسمين (الاول) استخراج البينات الجلية الراغمة للخصم ومصدرها أقوال الحكماء ونوادر الرواة والبلغاء وأبيات الشعراء (الثاني) الرد على حجج المناضل ويقتضي أن يكون ذلك عن سابق خبرة وبصيرة في الأمر مع سلامة الخطاب من الغلظة والجفاء في المناظرة . وتختم المفايرة برفع دعوى الخصمين الى حكم خبير يفصل الامر اما بالحكم على أحدهما واما بالتوفيق بينهما (٢) التكذيب (٣) خصمه . م

﴿ مناظرة بين النعمان بن المنذر ﴾

(وكِسْرَى أَنُوشروان بن هرمز المعروف بالعادل فى شأن العرب)

روى ابن القَطامىّ عن الكلبىّ أنه قال قَدِم النُّعمانُ بنُ المُنذر على كِسرَى وعنده وُفُودُ الرُّومِ والهندِ والصين • فمدحوا ملوكهم وبلادَهم فافتخر النُّعمانُ بالعرَب وفضّلهم على جميع الأمم ولم يستثن الفُرسَ ولا غيرها • فقال كِسرَى وقد أخذته عِزّةُ المُلكِ يا نُعمانُ لقد فكرتُ فى أمر العرب وغيرهم من الأمم ونظرتُ فى حال من يقدَم علىّ من وفود العالَم فوجدتُ الرومَ لهم حَظّ فى اجتماع أُلفتهم. وعِظَم سلطانهم. وكثرةِ مدائنهم ووثيق بُنيانهم. ولهم دِينٌ يُبيّنُ حلال أمورهم وحرامها ويردُّ سَفيههم • ويقوّم جاهلهم. ورأيت الهندَ نحواً من ذلك ولا سيما فى حِكمتهم وطبّهم • وناهيك(١) كثرةَ أنهارهم. ويانعُ ثمارهم وطيبُ أشجارهم. وعجيبُ صِناعتهم • ودقيق حِسابهم • وكثرة عددهم • وكذلك أهلُ الصين خصوصاً فى وَفرة صِناعات أيديهم. وفروسيّتهم وهمّتهم فى آلات الحرب وصناعة الحديد ولهم مُلك يجمعهم : ولم أر للعرب شيئاً من خِصال الخير فى أمر دِينٍ ولا دنيا ولا حزم ولا قوّة يدلنى على فضلهم • مع ما هم فيه من الذلّ وصغر الأنفس وسُكناهم مع الوحوش النافرة والطير الحائرة ، يقتلون أولادَهم من الفاقة (٢) ويأكل بعضهم بعضاً من الحاجة • قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها ولهوها ولذّاتها. حتى إن أفضل طعام ظَفِرَ به ناعمهم لحومُ الابل التى يَعافُها (٣) كثير من السباع لثقلها

---

(١) كلمة تعجب واستعظام وهى كما يقال حسبك وتأويلها انه غالية فيما تطلبه ينهاك عن تطلب غيره (٢) الفقر (٣) يتركها ش

وسوء هضمها وخوف دائها . وإن قَرَى أحدُهم ضيفاً عدّ فعله مكرُمة وإن أطعم أَكلةً . عدّها غنيمة تنطِق بذلك أشعارُهم وتفتخر به رجالهم اللهمّ إلاّ اليَمَنَ التى أسَّسَ جدّى اجتماعَها . وشدّ مملكتها ومنعَها من عدوّها . ولها مع ذلك آثارٌ ولَبُوس(١) وقُرَى وحصون وأمور تُشبِه بعض أمور الناس . ثم لا أراكم تستكينُون على ما بكم من الذّلة والقلّة والفاقة والبُؤْسِ حتى تفتخروا وتريدوا أن تحُلّوا فوق مراتب الناس * كلّ ذلك والنُّعمان يكظُمُ غَيْظَه من كسرى ولم يَجْسُرْ أن ينبسَ (٢) ببنت شفه ولا يَقطع عليه الكلام حتى اذا فَرَغ قام فقال أَصلح الله الملك . حقٌّ لأُمّةٍ أنتَ مالِكُها أن يَسْمُوَ فضلُها ويَعْظُمَ خَطْبُها وتعلوَ درجتُها . إلاّ أن عندى جوابا لكل ما نَطَق به الملك فى غير رَدٍّ عليه ولا تكذيبٍ له . فان أمَّنَنِى من غضبه نطقتُ به . قال كسرى قل فأنت آمِن . قال النعمان أما أُمّتك أيها الملك فليست تنازَعُ فى الفضل لما هى به من رَصانة عقولها وبَسْطَةِ محلها وبُحبُوحة عزها وما أكرمَها اللهُ به من وِلاية آبائك وولايتك . وأما الأمم التى ذكرتَ فأىّ أمة تقرِنُها بالعرب الا فَضَلَتْها . فقال كسرى بماذا . قال النعمان بمَنَعَتِها وحُسْنِ وجُوهها وبأسها وسَخائها وحكمةِ ألسِنتها وأصالة رأيها وأَنَفَتِها ووَفائها . فأما مَنَعَتُها فإنها لم تزل مجاورةً لآبائك الذين دوَّخوا البلاد ووطّدوا المُلْك وقادوا الجند ولم يطمَعْ فيها طامع . حصونُهم ظهورُ خَيْلهم ومِهادُهم الأرض وسُقوفُهم السماء . وغيرُها من الأمم

---

(١) الدرع (٢) بكسر الباء يتكلم . ش

انما مَنعَتُها الطينُ والصخور وجزائرُ البحور • وأما حُسْنُ وجوهها وألوانها فقد يُعْرَف فضلُها فى ذلك على غيرها من الهند المُنْحَرِفة، والصين المحتفّة والروم المقشّرَة• وأما أنسابُها وأحسابُها فليست أمّةٌ من الأمم الاّ جَهِلت آباءَها وأصولها وكثيراً من أوائلها حتى انّ أحدهم لَيُسأل عمن وراء أبيه فلا يَعرِفه • وليس أحدٌ من العرب الاّ يُسمّي آباءَه أباً أباً فأبا حَفِظوا بذلك أنسابهم فلا يَدخلُ رجل فى غير قومه. ولا يَنْتَسِبُ الى غير نَسبه. ولا يَدَّعِي غير أبيه • وأما سَخاؤها فان أدناهم رجلاً تكون عنده البَكْرَة (١) أو النّاب (٢) عليها بَلاغُهُ (٣) فى حُمُوله وشِبَعُه ورِيُّه فيَطْرُقُه الطارق (٤) الذى يكتفى بالفِلْذ (٥) ويَجتَزِى بالشّرْبة فيعقِرُها (٦) له ويَرْضى أن يخرج عن دنياه كلّها فيما يُكسبه حُسنَ الأُحْدُوثة وطيّبَ الذّكر• وأما حكمة ألسنتهم فان الله أعطاهم فى أشعارهم ورَوْنَق كلامهم مع معرفتهم بالأشياء وضربهم للأمثال وإبلاغهم فى الصفات ماليس لغيرهم ثم خَيْلُهم أصلُ الخيل ولباسهم أفخرُ اللباس ومعادنهم الذهبُ والفضةُ وحجارةُ جبالهم الجَزْع (٧) وأما دِينها فإنهم متمسّكون به حتى ان لهم أشهُرًا حُرُماً • وبلداً محرّماً • وبيتاً محجوجاً يذبحون فيه ذبائحهم • فيَلْقى الرجل فيه قاتِلَ أبيه أو أخيه وهو قادر على أخذ ثاره منه فيَحْجُزُه كَرَمُه ويمنعه دِينُه عن مَسّه بأذًى • وأما وفاؤها فان أحدهم ليَلْحظُ اللحظة ويُومئ الإيماء فتكون عقدة لا يحلّها الاّ خروج نَفْسه • وان أحدهم

(١) الشابة من الابل (٢) المسنة من الابل (٣) مؤونته (٤) الآتى ليلا (٥) بكسر الفاء كبد البعير (٦) يذبحها (٧) بكسر الجيم او بفتحها الخرز اليمانى الصينى فيه سواد وبياض ش

ابتياغه أن رجلاً استجاربه وربما كان نائيا عن داره فيصاب بمكروه فلا يرضى حتى يُفنِيَ تلك القبيلةَ التى أصابته • أو تفنى قبيلته هو • أخذاً بثأر من أُخْفِرَ فى جِوَاره • وإنه ليلجأ إليهم المجرم من غير معرفة ولا قرابة فتكون أنفسهم دون نفسه. وأموالهم دون أمواله. وأمّا قولك أيها الملك إنهم يقتلون أولادهم فانما يفعل ذلك من يفعله منهم بالإِناث خوفاً من العار وغَيْرَةً عليهن من رِقّ الأزواج • وأما قولك ان أفضل طعامهم لحوم الإِبل . فما تركوا مادونها إلاّ احتقاراً له . فعَمَدُوا إلى أجلّها فكانت مراكبهم وطعامهم. مع أنها أكثرُ البهائم شحُوماً. وأطيبُها لحُوماً. وأرقّها أَلباناً. وأقلُّها غائلة. وأحلاها مُضْغَة • وأما تحارُبُهم وأكل بعضهم بعضاً وعدم انقيادهم لرجل يَسوسهم ويَجمَعُ كلمتهم فإِنما يفعلون ذلك أنَفَةً من أن ينقادوا لرجلٍ واحدٍ يؤدّون له الجِزْيَة. ويَختَصُّ هو دونهم بالشَّرَف حتى لقد حاوَلَ كلّ واحد ان يكون مَلِكا • وأما بقية الأمم فينقادون لغيرهم لِمَا يَعلمونه فى أنفسهم من الضَّعف وعدَم قُدْرَتهم على مقاوَمَة عَدُوّهم اذا زَحَفَ اليهم. فيلقون أزِمَّتَهم الى من يَحْميهم • وأما اليمن التى ذكرتَها فإِنه لمَّا التجأ سيفُ بنُ ذى يزن (١) مَلِكُها الى جدّك

(١) وذلك انه لما اشتد ظلم الحبشة على أهل اليمن ذهب سيف بن ذى يزن الى جد كسرى المذكور يسأله النصرة عليهم • فشاور وزراءه فى ذلك فقالوا فى سجونك رجال من العرب حبستهم لتقتلهم فابعثهم معه فان هلكوا كان الذى أردته بهم وان انتصروا كان ملكا جديدا ضممته الى ملكك • فأخرجهم وأمر عليهم وهزر الديلمي وكان أعظمهم رجلا وأعرقهم نسبا • فلما تقابل الفريقان عمد وهزر الى ملك الحبشة ورماه بسهم بين عينيه فوقع يتخبط فى دمائه وحمل العرب على قومه حملة واحدة فانهزموا فى كل وجه وفنى ملكهم من اليمن بعد أن توارثه منهم أربعة ملوك فى اثنتين وسبعين سنة • ش

عند غَلَبَة الحَبَشة إياه على مُلكه أمدّه بالعرب الذين كانوا في سُجونه وبهم انتصر • ولولاهم لما تقدم الى نُصرته • ولو أنه مال الينا لوَجَدَ فينا مَن يُجيدُ الطّعان . ويَغضَبُ للأحْرار من غَلَبَة العَبيد الأشرار فعجِبَ كسرى لما أجابه به النعمان وقال إنك لأهلٌ لموضعك من الرِّئاسة في اهل إقليمك بل ولما هو أعظمُ منه • ثم كساه من كسْوته وسَرَّحه الى مملكته • فلما قَدِم النعمان الحِيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تنقيص العرب وتَهْجين أمرهم • استدعى اليه كبراء إقليمه وهم «أكثم بن صَيفيّ وحاجب بن زُرارة التميميّين» «والحارث بن عَبّاد وقيس بن مسعود البكريّين» «وخالد بن جعفر الكلابي» «وعلقمة بن عُلاثة العامريّ» «وعمرو ابن الشريد السلميّ» «وعمرو بن معد يكرب الزُّبَيْدِيّ» «والحارثُ بن ظالم المُرّيّ» فلما قدِموا عليه في الخَوَرْنَق (١) قصّ عليهم ما جرى له مع كِسرى من أوله الى آخره • فقالوا أيها الملك وفّقك الله ما أحسنَ ما رَدَدت • وأبلَغَ ما حَجَجْتَه به • فمُرْنا بأمرك وادْعُنا الى ما شئتَ قال انما أنا رجلٌ منكم • وإنما مُلِّكتُ وعُزِّزت بمكانكم • وليس شيء أحبّ اليّ مما سَدّد الله به أمركم • وأصْلح به شأنكم • وأدام عزّكم والرأي أن تسيروا بجماعتكم الى كسرى • فاذا دخلتم نَطَقَ كل رجل منكم بما حضره . لِيَعلَمَ أن العربَ على غير ما حدّثَتْه به نفسُه • ولا يَنطِقْ أحد منكم بما يُغْضِبُه فانه مَلِك شديد السّلْطة كثيرُ الأعوان • ولا تَخْذِلوا له انخذال الخاضع الذليل. وليكنْ أمرٌ بين ذلك تَظهر به وَثاقَةُ (٢) حُلومكم. وفضلُ منزلتكم. وعظيمُ أخطاركم • وليكن أولَ من يَبْدأ منكم

(١) قصر للنعمان فارسي معرب خورنكاه ومعناه موضع الاكل (٢) قوة . ش

بالكلام أكثمُ بنُ صيفيّ لِسنيّ (١) شأنه ثم تتابعوا على ما رتّبتُكم في كتابي ولتعلموا أنكم جميعاً أهلُ الفضل والرّئاسة • ولا يكونن منكم غيرُ ما سمعتم منى فيجدُ الملك فى آدابكم مَطْعنا • ثم دعا بما فى خزائنه من طرائف (٢) الحُلل وخلع على كل واحد منهم حُلة . وعمّمه عمامة وختمه بياقوتة وأمر لكل بنجيبة (٣) مَهْرِيّة (٤) وفرس جَنيبة (٥) وكتب معهم كتابا هذه صورته ﴿ أما بعد فان المَلِك ألقى الىّ من أمر العرب ما قد علم . وأجبتُه بما قد فهم . مما أحببْتُ أن يكون منه على علم ولا يختلج فى نفسه ان أمة من الأمم التى احتجزت دونه بمملكتها وحمت ما يليها بفضل قوتها تبلغ العربَ فى شيء من الأمور التى يتعزز بها ذوو الحزم والقوة والتدبير والمكيدة . وقد أوفدْتُ اليك من العرب رهطاً لهم فضلٌ فى أحسابهم وأنسابهم وعقولهم وآدابهم . فليسمع الملك وليُغمّض على جفاء إن ظهر من منطقهم . وليُكرِمْنى باكرامهم . وتعجيل سراحهم • وقد نسبْتهم فى أسفل كتابى هذا الى عشائرهم . ورتّبتهم حسب درجاتهم ﴾ فخرج القوم فى أُبّهتهم حتى وقفوا بباب كسرى بالمدائن فدفعوا اليه كتابَ النّعمان فقرأه وأمر بإنزالهم الى أن يجلس لهم مجلساً يسمع منهم • فلما كان بعد ذلك بأيّام أمرَ مرازبته (٦) ووُجُوهَ أهل مملكته فحضروا وجلسوا على كراسى عن يمينه وشماله • ثم دعا بهم على

---

(١) لرفيع وعلو (٢) من محاسن (٣) بناقة (٤) منسوبة الى مهرة بن حيدان بالفتح حى تنسب اليه الابل النجيبة (٥) هى الدابة التى تقاد (٦) جمع مرزبان بضم الزاى الرئيس من الفرس • ش

الولاء والمراتب التى وصفهم النعمان بها فى كتابه . وأقام الترجمانَ ليؤدّىَ اليه كلامهم . ثم أذِن لهم فى الكلام

﴿ فقام أكثم بن صيفيّ فقال ﴾

إن أفضل الأشياء أعاليها . وأعلى الرجال ملوكها. وأفضل الملوك أعمّها نفعا . وخير الأزمنة أخصبها . وأعظمُ الخطباء أصدقُها . الصدق منجاة . والكذبُ مهواة . والشرُّ لجاجةٌ والحزمُ مركبٌ متين والعجزُ مركبٌ واهٍ . وآفةُ الرأى الهوى . التوانى مفتاح الفقرِ وخيرُ الامور الصبر . حُسنُ الظنّ ورطة (١) وسوءُ الظنّ عِصمةَ شرّ البلاد بلادٌ لا أمير بها . وشرُّ الملوك من خافه البرئُ . خيرُ الأعوان من لم يُراءِ بالنصيحة . أحقُّ الجنود بالنصر من حسُنتْ سريرته حَسْبُك من شرّ سماعُه . الصّمْتُ حُكمٌ وقليلٌ فاعله . البلاغة الإيجاز من شدّد نفّرَ . ومَن تراخى ألّفَ . ولقد تمسّكت العرب بمحاسن هاتيك الأمور . وتنزّهتْ عن أضدادها . فهى لذلك من خِيار الأمم فتعجب كسرى من أكثم . ثم قال وَيْحك (٢) يا أكثم ما أحكمك وأوثقَ كلامَك. لولا أنك وضعتَه فى غير موضعه. لو لم يكن للعرب غيرُك لكفى . قال أكثم رُبّ قول . أنفذ من صَول

(١) هلكة (٢) كلمة ترحم ش

﴿ ثم قام حاجب بن زرارة التميمى فقال ﴾

وَرَى زَنْدُكَ (١) وعَلَتْ يدُكَ .وهِيبَ سلطانُكَ • إن العرب لك وَامِقَةٌ (٢) ما تألّفتها . مُسْتَرْسَلَةٌ مالا تَنَتْها. سامِعةٌ ما سامحتها . وهى العَلْقَمُ مرارة .والصّابُ(٣) غضاضة (٤)والعسلُ حلاوة.والماءُ الزُّلال سَلاسَةَ (٥) تُقابل الإِحسان بالإِحسان .والإِساءة بالغُفْران . ولا تَرضى بالعاروالهوان . نحن وُفُودُها اليك. وألسِنتُها لَدَيك(٦)ذِمّتنا محفوظة وأحسابنا مَنيعة . وعشائرنا لنا سامعة مُطيعة . قال كسرى ياحاجب ما أشبَهَ الحِجارَةَ فى السُّهول بألوان صخورها . قال حاجب بل زئيرَ الأُسود بصَوْلَتِها . قال كسرى وذلك أيضاً

﴿ ثم قام الحارث بن عباد البكرى فقال ﴾

دامت لك المملكة باستكمال جَزِيلِ حَظّها. وعلوّ شأنها• من طالَ رِشاؤُه (٧) كَثُر مَتْحُه (٨) ومن ذَهَبَ ماله قل مَنْحُه (٩) تناقُلُ الأقاويل يُعرِب عن اللُّبّ (١٠) وهذا مقام سيُوجِفُ (١١) بما نَنطِق به الرَّكْب . ويَعْرِفُ به كُنْهَ حالنا العَجَمُ والعُرْب •خيولنا جَمّة(١٢) وجيوشنا فَخمة (١٣) إن اسْتَنْجَدْتَنا فغيرُ رَبَض (١٤) وإن

(١) ورى الزند اتقد والزند مايوقدمنه (٢) محبة (٣) عصارة شجر مر (٤) طراوة (٥) سهولة(٦) عندك (٧) حبل الدلو (٨) انتزاع الماء من البئر (٩) عطاؤه (١٠) العقل (١١) يضطرب (١٢) كثيرة (١٣) عظيمة القدر (١٤) السور ومراده انه اذا طلب نجدتهم يسرعون ولا يكونون كالسور الثابت الذى لا يتحرك عن موضعه • ش

استطرقتنا (١) فغير جهض (٢) وان طلبتنا فغير غمض (٣) لا ننثني (٤) لذعر (٥) ولا نتنكر لدهر . رماحنا طوال . وأعمارنا قصار . وألسنتنا حداد . ولا نميل الى الغدر والفساد . قال كسرى أنفس عزيزة . والله لضعيفة . قال الحارث أيها الملك وأنى (٦) يكون لضعيف عزة . أو لصغير مرة (٧) قال كسرى لو قصر عمرك لم تستول على لسانك نفسك . قال الحارث أيها الملك إن الفارس إذا حمل نفسه على الكتيبة مغرراً بها على الموت . فهي منية استقبلها وجنان استدبرها . والعرب تعلم أني أبعث الحرب قدماً وأحبسها وأنها اذا جاشت (٨) نارها . وسعرت (٩) لظاها (١٠) وكشفت عن ساقها جعلت مقادها رمحي . وبرقها سيفي . ورعدها زئيري . ولم أقصر عن خوض ضحضاحها (١١) حتى أنغمس في غمرات لججها . وأكون فلكا لفرساني الى بحبوحة كبشها فأستمطرها دماً . وأترك حماتها جزر (١٢) السباع وكل نسر قشعم (١٣) فقال كسرى لمن حضره من العرب أكذلك هو . قالوا أفعاله أنطق من لسانه . قال كسرى ما رأيت كاليوم وفداً أحشد ولا شهوداً أوفد

---

(١) أتيتنا ليلا (٢) لا نجاهضك ولا ننحيك ولا نمنعك وفعله اجهض (٣) لا نفتر عن الحملة بل نأتيك مسرعين (٤) لا ننعطف ولا نرجع (٥) لخوف (٦) كيف (٧) قوة قال تعالى « ذو مرة فاستوى » (٨) اضطربت (٩) أوقدت (١٠) نارها (١١) السيف الذى لا ينثنى (١٢) اللحم الذى تأكله (١٣) الكبير المسن من النسر قال

إن يفعلا فلقد تركت أباهما جزر السباع وكل نسر قشعم

﴿ ثم قام عمرو بن الشريد السامى فقال ﴾

أيها الملك • نَعِمَ بالُك • ودام فى السرور حالُك • إنّ عاقبة الكلام متدَبَّرة . وأشكال الأمور مُعْتَـبَرة • وفى الكثير ثِقْلة (١) وفى القليل بُلْغة (٢) وفى الملوك سَوْرَة (٣) العزّ • وهذا منطق شَرُف فيه مَن شرُف • وخَمُل فيه مَن خَمُل • لم نأْتِ لضَيْمك • ولم نَفِدْ لسُخْطك • ولم نتعرض لرِفْدِك(٤) إن فى أموالنا مُنتَقَدا (٥) وعلى عزّنا مُعتمَدا • إنْ أَورَيْنا (٦) ناراً أثقبْنا • وان أَوِدَ (٧) دهرٌ بنا اعتدلنا • ألا إنّا مع هذا لجِوَارِك حافظون • ولمَن رامَك (٨) كافِحُون • وبالأمانة متمسّكون وللداعى مجيبون • نَفِي بالعهد • ونحفظ الوِدّ • قال كسرى ما يقوم منطِقُك بإفراطك • ولا مدحُك بذمّك • قال عمْرو كفى بقايلِ كلامى هادياً وبأيْسَر إفراطى مخبِرا • قال كسرى ما كل ما يَعْرِفُ المرءُ ينطق به

﴿ ثم قام خالد بن جعفر الكلابى فقال ﴾

أعطى الله الملك إسـعادا . وأرشده ارشادا • إن لكلّ منطق فُرْصة . ولكل حاجة غُصّة . وعَيُّ المنطق أشدّ من عيّ السكوت. وعِثار القول أنكأُ (٩) من عِثار الرجُل . وتَرْكى ما أعلَم من نفسى ويعلَم مَن يسمعنى أنّى له مُطيق أحبّ الىّ من تكلّفى ما أتخوّف منه ويُتخوَّف

---

(١) الاثقال (٢) ما يتبلغ به الانسان من العيش (٣) سورة العز أثره وعلامته وارتفاعه (٤) لعطائك (٥) من انتقد الدراهم قبضها نقدا واخرج منها الزيف والردئ (٦) قدحنا الزند لنوقد النار أثقبنا وأوقدنا (٧) اعوج (٨) أرادك بمكروه (٩) أشد نكاية وقهرا • ش

به منى • وقد أوْفَدَنا اليك ملِكُنا النعمانُ • وهو لك من خيرالأعوان ونِعْمَ حاملُ المعروف والاحسان • لنُخبرك عن شيمنا • ونظهِرَ ما استترمن شَرَفنا، لنا أنفسٌ أبية • ومكارم سنيّة . نُكرم الوفود ونؤمن الخائف ونفرّج الكروب وأيدينا لك بالوفاء رهينة • قال له كسرى نطقت بعقل وعلوت بفضل

﴿ ثم قام علقمة بن علاثة العامرى فقال ﴾

مُهِّدتْ لك سُبلُ الرشاد.وخضعت لك رِقابُ العباد ، إن للاقاويل مناهِج • وللآراء موالجْ (١) وللعويص مخارِجْ . وخير القول أصدقُه وأفضل الطلب أنجحُه ، إنا وإن كانت المحبّة أحضرتنا • والوِفادة قرّبتنا فليس من حضرك منا بأفضلَ ممن عَزَبَ (٢) عنك. بل لو عَرَفت كلّ رجل منهم وعلِمت مِن شرفه ما علمنا لوجدت كلاًّ الى الفضل منسوباً وبالشرف والسُّؤْدَد دموصوفا. وبالرأى الراجح والأدب الكامل معروفا لاتخمَدُ نارُه .ولا يَحترِز منه جارُه • قال كسرى حسبُك أبلغت وأحسنت

﴿ ثم قام قيس بن مسعود الشيبانى فقال ﴾

أطاب اللهُ بك المراشد وجنّبك المصائب • ووقاك مكروه الشَّصائب (٣) ما أحقَّنا اذا أتيناك باسماعك مالا يُحنِّقُ (٤) صدرك. ولا يَزْرَع لنا

(١) طرق تأتى منها (٢) بعد عنك (٣) الشدائد (٤) لا يغيظك • ش

حِقْداً فى قلبك ، لم تَقَدَمْ أيها الملك لمُسَامَاة (١) ولم ننتسب لمعاداة ولكن لتعلم أنت ورعيتك ومَن حضرك من وُفود الأُمم أنّا فى المنطق غير مُحجِمين (٢) وفى الناس غير مقصرين ، إن جُورِينا فغير مسبوقين وان سُومِينَا فغير مغلوبين ، ان قلنا فَفَاعِلون . وان عاهدنا فمُنْجِزون قال كسرى نِعم القولُ ان صدَق

﴿ ثم قام عمرو بن معد يكرب الزبيدى فقال ﴾

إِنما المرء بأصْغَرَيْه قلبه ولسانِه . فبَلاغ المنطق الصواب . ومَلاك النَجْدَةِ الارتياد (٣) وعفو الرأى خير من استكراه الفِكْرة . وتحقيق الخبر خير من اعتِساف الحيْرَة . فاجتبِذْ (٤) طاعتنا بلفظك . واكْظِمْ بادِرَتنا (٥) بحِلمك . وألِنْ لنا كَنفَكَ (٦) يَسلَس لك قيادُنا . فإِنا أُناس لا يقاوِمُنا من أراد لنا قَضْما . وَمَنَعْنا حِمانا من كل من رام لنا هَضما فقال له كسرى اجلس

﴿ ثم قام الحارث بن ظالم المرى فقال ﴾

ان من آفة المنطق الكذب ومن لُؤْم الأخلاق المَلَق (٧) فانْ أعلمناك أيها الملك أن مُواجَهتنا لك عن ائتلافٍ . وانقيادَنا لك عن تَصافٍ . فما أنت فى قبوله منّا بخَليق . ولا فى الاعتماد عليه بحقيق ، الأمر بيننا

---

(١) لمفاخرة (٢) غير متاخرين (٣) الطلب (٤) اجذب (٥) ما يبدر ويظهر من الحدة عند الغضب (٦) جانبك (٧) التملق وهو لين الكلام والتذلل . ش

وبينك مُعتَدِل . مالم يأتِ من قِبلك ميلٌ أوزَلَل . قال كسرى من أنت قال الحارث بن ظالم . قال ان فى أسماء آبائك لدليلا على قلّة وفائك . وأن تكون أولى بالغَدْر . وأقربَ من الوِزر . قال الحارث ان فى الحقّ مَغضبة ولن يُوصفَ أحد بالحلم الاّ مع القدرة . فلْتُشبِه أقوالُك مَجلِسَك . قال كسرى هذا فَتى القوم . ثم قال قد فهمتُ مانطقتْ به خطباؤكم . وتفنّن به متكلّموكم . وقد قبِلت ما كان فى منطقكم من صواب وصفحت عما بدا فيه من خطإٍ . فانصرفوا الى مَلِكِكم فأحسنوا موازَرَته والتزموا طاعته . فانّ فى ذلك الخيراتِ العامةَ . واصلاحَ العباد ما بين الخاصّة والعامّة

روى عن الكلبي

قال كان كسرى يَحفِل بالعرب ويستأنس بمشاهدتهم ويرغب فى سماع محادثاتهم ومفاخراتهم ومنافراتهم ولم يدّخر وُسْعاً الاّ بذَله للحصول على ذلك ومما اتفق له أن النعمان بن المنذر كان بمجلسه يوما فقال له هل فى العرب مِن قبيلة تَشرُفُ على قبيلة . قال نعم . قال فبأى شئ . قال من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء واتّصل ذلك بمزيّة رابعة فبيته أشرف بيت واليه تنسب القبيلة وبه تعلو على غيرها . قال أحضِر مَن هذه صِفَتُهم فطلبهم النعمان فلم يصبهم الاّ فى آل حُذَيفة بن بَدر وآل ذى الجدَّين وآل الأشعث بن قيس بن كِنْدة فأحضرهم فى جملة من عشائرهم . فعقد لهم كسرى مجلساً عامّاً حضره الحُكّام والعدول والاعيان . ثم قال لِيتَكلّمْ كلٌّ منكم بمآثِرِ قومه وليصدُقْ

فانتصب حذيفة بن بدر قائما وكان ألْسَنَ القوم فقال قد علمت العرب أن فينا الشرفَ الأقدم • والفخرَ الأعظم • فقيل له لِمَ ذاك ياأخا فزَارة • قال ألسنا الدعائم (١) التى لاتُرام • والعزّ الذى لايُضام فقيل له صدقت • ثم قام شاعرهم فقال

فَزارةُ بيتُ العزِ والعزُّ فيهمِ ... فَزارةُ بَدْرٍ حسْبُ بدرٍ نِضَالُها(٢)

لهاالعِزّةُالقَعْساء(٣)والحسَبُ الذى ... بَناه لِبَدرٍ فى القديم رِجالُها

فهيهات قدأعيا القُرونَ التى مَضَتْ ... مآثِرُ بدرٍ مجدُها وفِعالُها

وهل أَحدٌ إن مدّ يوما بكفّهِ ... الى الشمس فى مَجْرَى النّجوم يَنالُها

فان يَصلُحوا يَصلُحْ لذاك جميعُنا ... وإن يَفسُدوا يفسُدْ على الناس حالُها

ثم قام الأشعَث بن قيس فقال لقد علمت العرب أنّا نُقاتل عديدها الأكثر • ونقْهرَ جمْعَها الأكبر • وأنّا غياثُ اللّزْبات (٤) وبُنَاةُ المَكْرُمات • فقيل له لم ياأخا كِنْدة . قال لأنّا وَرِثنا مُلْك كِنْدةَ فاستَظْلَلْنا بأفيائه وتقلدنا مَنكِبَه الأعظم • وتوسّطنا بُحبُوحه(٥) الاكرم

ثم قام شاعرهم فقال

إذا قِستَ أبياتَ الرجال بيتَنا ... وجَدْتَ له فضلاً على مَن يفاخرُ

فمن قال كلاّ أو أتانا بخُطّةٍ ... يُنافِرُنا يوماً فنحن نُخاطِرُ

تعَالَوْا فعدّوا يعلمِ الناس أيُّنا ... له الفضل فيما أوْرَثَتْهُ الأكابِر

ثم قام بسطام بن قيس فقال قد علمتِ العرب أنّا بُناةُ بيتها الذى

(١) الاركان (٢) محاماتها ودفاعها (٣) الرافعة صدرها (٤) بتسكين الزاى الشدائد (٥) وسطه . ش

لايزول • ومَغْرِسُ عِزِّها الذى لايحول. فقيل له وَلِمَ ياأخا شيبان .قال لأنا أدركهُم للثار • وأضربهم لِلمَلك الجبّار• وأقولُهم للحق وألَدّهُم للخَصْم. ثم قام شاعرهم فقال

لَعَمرِىَ بِسْطامٌ أحقُّ بفضلها وأوّلُ بيتِ العزّ عزّ القبائل

فسائل أبَيْتَ (١) اللعنَ عن عز قومها

اذا جَدّ يوم الفخرِ كلُّ مُناضِل (٢)

فيُخبرك الأقوامُ عنها فانها وقائع جَدٍّ لامـلاعِبُ هازِلِ

ألسنا أعزَّ النـاس قوما وأُسْرَةً وأضربَهم للكبش يومَ التّخاذُلِ

وقائعُ عزّ كلها رَبَعِيّةٌ (٣) تَذِلُّ لهم فيها رقابُ المحافلِ

اذا ذُكِرَتْ لم يُنكرالناسُ فضلَها وعاذَ بها مِن شَرّها كلُّ قائل

وإنا ملوك النـاس فى كلّ بلدةٍ اذا نَزَلَت بالناس إحدى النوازلِ

ثم قام حاجب بن زُرَارَةُ التميمىّ فقـال قد علمت العرب أنَّا فرعُ دعامتها (٤) وقادةُ زَحفها فقيـل له لم ذاك ياأخا بنى تميم . قال لأنا أكثرُ الناس عديدا • وأنجبُهم طُرّاً ولِيدا . وأعطاهم للجزيل . وأحملُهـم للثقيل . ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت أبناء خِندِفَ (٥) أننا لنا العز قِدْماًفى الخطوب الأوائل

(١) أبيت اللعن بغضته ومنعته والمعنى انك لاتفعل ما يوجب لعنك بل تفعل ماتحمد وتمدح عليه (٢) المجادل (٣) نسبة الى ربيعة قبيلة (٤) عمادالبيت (٥) اسم قبيلة سموا باسم أمهم خندف امرأة الياس بن مضر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكميت يمدحه

حتى عَلاَ بيتُك المهذب مِن خِندِفَ عَلياء تحتها العَرَبُ • ش

وأنّا كرامٌ أهلُ مَجدٍ وثَروَةٍ وعزٍّ قـديمٍ ليس بالمتضائلِ (١)
فكم فيهم من سيّد وابن سـيّدٍ أَغَرَّ نجيبٍ ذى فَعَالٍ ونائلِ (٢)
فسائل أَبيتَ اللّعنَ عنّا فإننا دَعائم(٣)هذا الناس عندالجلائل

ثم قام قيس بن عاصم السعدى فقال لقد علم هؤلاء أنّا أرفعهم فى المكرُمات • وأثبتهم فى النائبات . فقيل له لم ذاك ياأخا بنى سعد . قال لأنا أدركهم للثّار • وأمنعهم للجار • لانتّـكل اذا حَملنا • ولا نُرام اذا حللنا . ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت قيسٌ وخندِفُ أنّنا وجُلُّ تمـيم والجموعُ التى تَرَى
بأنا لُيوثُ البأسِ فى كلّ مأزِقٍ (٤)
اذا جُزَّ بالبيض(٥) الجماجم(٦)والطُّلى (٧)
وأنا اذا دَاعٍ دعانا لنَجـدةٍ أجبنا سِراعاً فى العـلائم من دعا
فهيهات قد أعيا الجميعَ فِعالُهـم وفاتوا بيوم الفخرِ مسعاةَمن سعى

فقال كسرى حينئذ ليس منهم إلاّ سيّد يصلح لموضعه ؛ وأعظمَ صِلاتِهم أجمعين وردّهم الى أقوامهم معظّمين

﴿ وكتب الفاضل السيدعبد الله النديم ﴾

(مناظرة بين السفينة والوابور)

شمّرت (السفينة) عن الذّراع • وسَحبت طرفَها ونَشرت الشّراع

(١) ليس بالضعيف (٢) الفعال بالفتح والنائل كلاهما الكرم والعطاء (٣) جمع دعامة عماد البيت (٤) بهمزة ساكنة وزاى مكسورة المضيق (٥) السيوف (٦) السادات (٧) بضم الطاء المهملة الاعناق . ش

واعتدلتْ ومالتْ • وابتدأت وقالتْ

حمداً لمن أسْبغ على عباده جزيل الانعام • وسخَّر لهم من فضله السُّفُن والأنعام (١) وجعلهما مَطِيتين لحَمل الأرزاق والأثقال وحافظين للذَّخائر عند السفر والانتقال . وامتَنَّ بهما على عباده وهو عليم بما يصنعون . فقال تعالى(وعليها وعلى الفُلك تُحْمَلون) وصلاةً وسلاماً على من أسفرت (٢) أسْفاره عن عظيم أخلاقه . فانفتح بتوجهاته الشريفة بابُ السياحة بعد إغلاقه. وآله وأصحابه الذين تحملوا في الغَزَوات مشاقّ البَرْد والحَرّ . واقْتَحَموا (٣) في نَصْر دينه عقَباتِ البحر والبر . (وبعد) فان المختَرعاتِ في الدنيا كثيرة . وقد صارت سهلة بعد أن كانت خَطيره.ولكن من المعلوم لكل عاقل.عارفٍ بأحوال الأوائل ناقل . ان شَكلى أولُ غريب ابْتُدِع.وأحسنُ عظيمٍ اخْتُرِع ما تقدمني سوى الحيوانِ والكواكب. وضروورياتِ الزرع وبعضِ الآلاتِ المعاطب . وكان البحر قبلى ظُلمةً ما طَلَع لها فجر . وانشرح لها صَدر بل غرَضاً ما أصابه سهم . ومعنًى ما ترقّى له وهم .حتى أمَرَ اللهُ نَبيه نوحاً بصُنعى . وعلّمه تركيبَ ضُلوعى عند جَمْعى • فَبَذَل فيّ جُهْدَه وباشر عملى وحدَه • وكلما مرّ عليه مَلأمن قومه سَخِرُوا مِنْه قال(إنْ تَسْخروا مِنّا فانا نسخر منكم كما تسخرون) فقال تعالى (واصنع الفلك باعيننا (٤) ووَحينَا (٥) ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مُغرَقون)

---

(١) الابل (٢) أضاءت (٣)سلكوها (٤) بمرأى مناوحفظنا (٥) بامرنا الذى اوحينا اليك • ش

فاستمرّ حتى أتمّ عمله. وحقق رجاءه وأمله . وأنزلني البحرَ عروساً وأطابَ بي نفوساً • فتلقاني البحر على رأسه . وجريتُ بين روحه وأنفاسه . وصار كل غريب حاضراً لديّ . وكلما تلاطم البحر ضربته بيديّ . لاتُرْهبني (١) منه الأمواج . ولا تَرُدّني عنه الأبراج . أحمل الذّخائر والأرزاق . وأجمع الاحباب والعُشّاق . ومع ذلك فان أصلي مَعْدِنُ الثمر . ونُزهَةُ الأرقّاء عنــد السَّمَر (٢) فمن له أبٌ كأبي ومن قبلي صنعه نَبي . فمجدي شامخٌ (٣) ومجدُ غيري متهدّم. والفضل كلُّ الفضل للمتقدّم.فالتهبت احشاء (الوابور) بفحم الحجَر.وصعِدَت أنفاسه مَشُوبَةً بِشَرَر . وزَمجر وكَفَر . وصاح وصفَر . وجرى حتى خرج عن (الشريط) . وقال السكوت على هذه من التفريط • ثم كرَّ بعجله وجال . وابتدأ راداً عليها فقال •

الحمد لله خالقِ كلّ موجود . الذي شرّفني بالذّكر قبل الوجود حيث امْتَنّ على عباده بخَلْقٍ عليها يُحْمَلون . ثم قال (ويَخْلُقُ ما لا تَعْلَمون) ويُستأْنسُ لي بقوله (وخلقنا لهم من مِثله ما يركبون) ولا يغفل عن ذكرى الاّ الجاهلون • والصلاة والسلام على من تكلّم بالمغيبات من غير شك ولا التباس • المنزل عليه (وأنْزلنا الحَديد فيه بَأْسٌ شديدٌ ومَنافعُ للنّاسِ) وأصحابه الذين اتّخذوا من مَعْدِني دُرُوعا وتيجانا.وقاتلوا بها حتى أظهروا ديناً وأرضُوا ديّانا(٤)(وبَعْد) فالوُقوف

(١) لاتخوفني (٢) حديث الليل (٣) مرتفع (٤) هو الله عزوجل . ش

عند حدّ النفسِ إِنْصاف • والخروج عنه من قَبيح الأَوْصاف. الفخر لا يكون الّا عن كِبْرٍ أَوْ غَبَاوَه • وهو أول داع للحرب والعداوه فكم أثَارَ حَرْباً وأضْرَم (١) ناراً • وكم هَدّم قَصْرًا وأَبَاد (٢) دارا ولكن شرٌّ أهرَّ ذا ناب (٣) وكَوَّة (٤) فُتِحتْ بها أبواب • فاني ما كنت أظُنّ أن السفينة • الحقيرةَ المسكينة . تخرج من الأجراف (٥) وترفع فى وجهى المِجْذَاف (٦) ولكن قد يُلَقَّى الانسانُ ضِدَّ أماله والمرءُ مَجْزِيٌّ بعمله • ومن سَلَّ سيف البَغْىِ قُتِلَ به • وأهمّ أمرَيْكَ الذى أنتَ به فانْتبه • فقابل أعداءك بأرْدأ الحِجارَه. وإياكِ أعنِى فاسْمعِى يا جارَه • فانّكِ وان كنتِ أوّل عملٍ للخالق • وصناعةِ نبيّ بوَحْيِ الحقّ . الاّ انك حمّالةُ الحَطَب . قريبة العَطَب . ان هبَّتْ عليكِ نَسمات هالك مَن فِيكِ ومات . وان كُتِبَتْ لك سَلامه • فلا حُباًّ ولا كرامه وان كسِرَ ضِلْعُكِ فلو ... عَلاَ فيكِ الماءُ وفَار . بِمَ تفخَرِينَ وأنتِ مُكتّفةٌ بالحبَال • وخَدَمتك يُنادون بالوبال . ان سَلَكت طرق الأمن ارتجفت القلوب . وان ساعدتك الصّبا أهلكتْك الجنوب . تَغرقين ان زاد عليك « طرد » وتهلكين ان نزل عليك « شَرْد » (٧) فان

---

(١) أوقد (٢) اهلك (٣) هذا مثل يضرب فى امارات الشر وذوالناب الكلب ومعناه ماهرّ الكلب الاشر (٤) الخرق فى الحائط (٥) جمع جرف وهو ماأذهبته السيول من الارض قال تعالى (على شفا جرف هار) (٦) بالدال المهملة او بالذال المعجمة ماتدفع به السفينة (٧) الطرد والشرد اصطلاح العامة وليسا عربيين • ش

أبيت السير سحبوك على وجهك . وان كَلّوا تركوك وباتوا على قلبك ما أقبح أصواتَ الأوباش . حين يَصعَدون لسحب القماش. وما أفظع تلك الضجة . اذا « شَحَطْتِ » (١) وَسط اللُّجّة . كم عُقت محبا عن حبيبه . وأحرمت تاجراً من نصيبه . وكم جعلوك مطية للفساد وآلة لهلاك العباد . فان كنت ذُكرتِ فى الكتاب صراحة فقد ذُكرتِ ضِمْنا وان ظهرت قبلى لفظاً فقد كنت معنى سما تأخر لتاجر عندى سبب ولا حُرم مَن صاحبنى بلوغ أرَب . طريقك معوجّ وطريقى مستقيم لا يَمَلّنى صحيح ولا يسأمنى سقيم . فسحبت (السفينة) (المدارى) وقالت له (بارى بارى) كم تُعرِّض وتُصرِّح (وأَصفح وأُصلح) ولكن مهلا يا أبا لهب . فقد خرجت عن الأدب . ولا بدما (أرسى) على بَرّك . وأحرقك بلهيب جمرك . حُصرت بين (عجل وقضيب) ووقعت فى حميم ولهيب . وتغذيت (بالخشب والفحم) وتفكهت (بالزيت والشحم) وتولعت (بالمشاقة والكهنة) وتحليت (بالهباب والدهنه) وتمكن الغيظ فيك . وانحبس حتى صار فيك (نَفَس) وجئت تقول انى حمالة الحطب . وانت حمال النار واللهب . وانى قريبة العطب وانت أبو البلايا والكرب . ان جريت فضحت عِرضك . وان وقفت تأكل بعضك . وان صدمك شيء هلكت ووقفت وما سلكت وان كسر (ذراعك) وقعت . وقليل ان طلعت . وان دخن أنفك تعمى

---

(١) اضطربت . ش

صورتك . وان ظمئت يوماً طقّت (ماسورتك) تجرى فى الخلاء والقفار . وتقول النار ولا العار . ما أوسخ رجالك • وأضيق مجالك يا مفرق الأحباب • ومُفزع الركاب • غريقى أرجى من حريقك وبحرى انجامن طريقك • كم هرست من شخص وطحنت من حيوان . وخلفت راكباً وتركته حيران • وكم جعل رجالك الناس مسخرة . اذا لم يجدوا معهم (تذكره) وكم اضعت على تاجر فلوسه • اذا فقدت منه (بوليسه) اعلى غير (الشريط) تجرى . فضلا عن لجّى وبحرى • ادخل نفسك فى (مخزن الوفر) (وفضك من النفخ والصفر) تفتخر على أغصان الطوم • وأنت (حديد ملشم) ولئن سرت على (عجل) فقلوب أهالك فى وَجَل أما علمت أن العجلة من الشيطان • وأن الباغى جزاؤه النيران شغلت بالأكل والتمنى . ففاتك الرِّفق والتأنى . وبالجملة فانى سابقة هذا الميدان • ولا ينتطح فيها عَنْزان . فتحرك (الوابور) تحرك ناقد وتنهد تنهد حاقد • وقطع (قُطره) وأبى (شحنا) وقال أسمع جعجعة ولا أرى طحنا • أبعوض تطِنّ فى أُذن فِيل • وصورة تعد فى التماثيل ولكننى أبيت مخاطبتك وعفت • وكرهت وجهك المدهون (بالزفت) فان حالك حال الحيران • وصباحك صباح (القطران) وكيف أفاخر امرأة عقلها فى (مُؤخرها) وهلا كها فى تمزيق مِئزرها • تقاد بحبل طويل • وتنقاد لأدنى (عويل) يديرها (شاغول) وفكرها مشغولة تتبع هواها فى السير • ولها جناح كالطير . أُمّيّة وفيها (قاريه) ويد

عاجزة لها (باريه) ثالثة العَيْرَيْن (١) فى ذل (الوتد) حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد

﴿ وكتب الفاضل الشيخ محمد افندى المبارك الجزائرى ﴾

محاورة بين الليل والنهار

لما أسفر النهار عن بياض الغرة . قابله الليل بسواد الطُّرَّة ثم صار الهزْل جِدّا . واشتدّ النزاع بينهما جدّا . فاستنجد كلٌّ منهما أميرَه . وأفتَى له سِرّه وضميرَه . واذا بالليل حمَلَ على النهار . فَصَبغ حُمْرَة وَرْدتِه بصُفرة البَهار • وخطَرَ (٢) يَجرُّ ذُيولَ تِيهِهِ وعُجبه مرصّعاً تِيجان مَفاخره بدُرر شُهُبه (٣) وقد كساه بدرُ الكمال بُرد الجَمال . ولوائحُ المهابة والجلال تَلوحُ عليه فى ذلك المجال • فصدّرَ القُولَ بأحاسن رواياتِه • وحيّر العقولَ بمحاسن كِناياتِه . ثم قال (والليل اذا يَغشى) • (انّ فى ذلك لعِبرةً لمن يَخْشَى) ففتح بابَ المناقشة فى هذا الفصل . وعقد أسباب المنافسة بقوله الفَصْل . (فان الحرب أوّلها كلام) ثم تَجلى عن قتيلٍ أو أسيرٍ كلام . ولما بَلَغ الليل غايتَه بَزَغَ الفجر ورفع رايتَه • وقال اذْ جال فى مُعتَرَك المنايا (انا ابنُ جَلا وطَلّاعِ الثنايا) فتقدّم فى ذلك الميدان وجَلَّى • تالياً قوله تعالى

(١) تثنية عير بفتح العين احدهما الحمار الوحشى وثانيها الاهلى (٢) اهتز وتبختر (٣) كواكبه • ش

(والنهارِ اذا تَجَلَّى) ثم استوى على عرش السنا والسناء (١) وأطلع شموسَ طاعته فى الارض والسماء . فأعْرَبَ عن غوامض الرقائق والحقائق . وأغرَب فى نَشرِ ما انطَوى من الأسرار والدقائق . بعبارات تمتزج بأجزاء النفوس لنفاستها . وبراعةٍ ترتشفُ من سُلافتها القلوب لسَلاسَتها (٢) فلله دره ما أفصحَه من تَرْجمان • قد جلا من نقود معارفه ما أزْرَى بعُقود الجُمان (٣) وما انحدر من مِنبره . حتى أيّد دعوى خَبَره بِشاهِدِ مَخبره . فانتدبَ اليه الليل • ومال عليه كل الميل وجعل نجوم النيّرات له رجوما . وما غادر (٤) منه أطلالا ولا رُسوما (٥) ولما طرّز البدر بُرد (٦) الدُّجى . ورصّع إكليله بزهر العُلا فاستَهوى (٧) الحجا (٨) قال أحمَد من جعلنى خَلوة للاحباب وجَلوَة لعرائس العرفان ونفائس الآداب . وخلقنى مَثوًى (٩) لراحة العباد • ومأوًى لخاصّة النُّسّاك والعُبّاد . ولله دُرّ (١٠) من قال فأجاد

أيها الليل طُل بغير جُناحٍ (١١) ليس للعين راحةٌ فى الصباحِ
كيف لا أبغض الصّباح وفيه بَانَ(١٢) عنّى نورُ الوجوه الصباحِ

أتَردّدُ على أرباب المجاهدة بفنون الغرائب . وأتودّد الى أصحاب المشاهدة بعيون الرغائب . تدور فى ساحتهم بدور الحسن والبَهاء

---

(١) بالقصر الضوء وبالمد الرفعة (٢) سهولتها (٣) حبات الفضة
(٤) ماترك (٥) الاثار والاطلال جمع طلل الشاخص من أثار الديار
(٦) الثوب المخطط (٧) حيره (٨) العقل (٩) المكان (١٠) كلمة تعجب ومعناها لله عمله (١١) بغير اثم (١٢) بعد وذهب • ش

وتُدارُ من راحتهم كؤوسُ الأنس والهناء. فتُحيّيهم نغمات السَّمَر (١) وتُحييهم نسمات السَّحَر. فأحيانُ وَصلي بالتهاني مقمره. وأفنان (٢) فضلي بالأماني مثمره. وحسبي كرامة أني للناس خير لباس. أَقِيهم بلطف الإيناس من كل باس. ومَن واصلَ الإدلاج(٣) وهجرَ طِيبَ الكَرَى (٤) قيل له ﴿عند الصباح يحمد القومُ السُّرَى﴾ (٥)

وما الليلُ الا للمَجدِ مَطِيَّة   وميدانُ سبقٍ فاستبق تَبلُغ المُنَى

ففتن بمعاني بيانه البديع. وتفنن فى أفانين التصريع (٦) والتَّرصيع ثم أَتم خطبته بالتماس المغفرة والعفو. واستعاذ بالله من دواهى الغفلة ودواعى اللهو. فوثب اليه (النهار) وصال عليه صَولةَ ملكٍ قهار. وصَعِدَ على منبره ثانياً. وقد أضحى التيهُ لعطفِهِ ثانياً. فأثنى على من جَلَّى ظُلمةَ الحجاب. وتحلى له باسمه النور وتوّجه بسورة من الكتاب. وزانه بأبهى سراج وهاج. فأوضح بسناه السبيل والمنهاج. ثم صاح أيها الليل. هلا قصَّرت من اعجابك الذَّيل. ولئن دارت رَحى(٧) الحرب. واستعرت نار الطعن والضرب. فلأسبيَنَّ مخدراتك وهى عن الوجوه حاسرة وانت تتلوا يومئذ﴿تلك اذاً كَرّة خاسره﴾ فـادعاك الى حَلْبة (٨)

---

(١) المحادثة ليلاً (٢) جمع فنن الغصن الناعم (٣) السير أول الليل (٤) النوم (٥) سير عامة الليل (٦) هو فى العروض عبارة عن بناء البيت على قافيتين والترصيع ان تكون كل لفظة فى صدر البيت او فقرة النثرة موافقة لنظيرتها فى الوزن والروى والاعراب مع اختلاف المعنى كقوله تعالى ﴿ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم﴾ (٧) كناية عن دوران الحرب بين فرقين بسرعة (٨) اجتماع الخيل للسباق . ش

المفاضلة • وما دهاك حتى عرّضت بنفسك للمناضلة (١) وهل دأبك الاّ الخداعُ والمكْر • وترقّبُ الفُرصة وأنت داخل الوكْر . أما حَضّ القرآنُ على التعوذ برب الفَلَق وندب • (من شرّ ماخَلَقَ ومن شرّ غاسِقٍ (٢) اذا وَقَب) (٣) فبربي يستعاذ من شرك . ويستعان على صنوف صُروف تَدْرك . وهب أنك تجمع المحبّ بالحبيب • اذا جار عليه الهوى وحار الطبيب • فكم يقاسى منك فى هاجرة الهَجْر • ويئن أنين الثَّكْلَى (٤) حتى مطلع الفجر

يبيتُ كما باتَ السليمُ (٥) مُسَهّدا (٦) وفى قلبهِ نارٌ يَشِبُّ لها وَقْدُ

فيساهر النجوم • ويساور (٧) الوُجوم • وقد هاجت لواعج غرامه • أو تحركت سواكن وجده وهُيامه • فأنشد • وزفيره يتَصَعّد

أقضّى نهارى بالحديث وبالمُنَى ويَجْمَعُنِى والهمَّ بالليلِ جامعُ

نهارى نهارُ الناس حتى اذا بدا لى الليلُ هزّتنى اليك المضاجعُ

على أن العاشق الوالِه • يشكو منك فى جميع أحوالِه • فكم قطع أناءك بمواصلة أنينه • متململاً من فرط شوقه وحنينه • فاما أن حُظِىَ بالوصال • تمثّل بقول من قال

الليلُ ان واصلتْ كالليلِ ان هجرتْ أشكُو من الطُّولِ ما أشكُو من القِصَرِ

ولئن افتخرتَ ببدرك الباهر الباهى . فانما تبارى ببعض أنوارى وتباهى • وهل للبدر عند إشراق الشمس من نُور . أو لطاعة حسنه من

(١) المسابقة (٢) الليل (٣) دخل (٤) الفاقدة ولدها (٥) الذى لسعته حية أو غيرها (٦) الساهر فى الليل (٧) يواثب والوجوم الحجارة المركومة على الجبال . ش

خُدور البطونِ ظُهور . ومن ادّعى أنك تساوينى فى الفضل والقدر أوزعم أن الشمس تقتبس من مِشْكاةِ (١) البدر . ومتى استمدت الأصول من الفروع . (وما أغنى الشُّموسَ عن الشُّموع) فبى تجلى محاسنُ المظَاهِرِ الكونيّة • وتحلّى بجواهر الأعراض اللونية • وأنّى يخفى حسنى وجمالى على مشاهد • أو يفتقرُ فضلى وكمالى الى شاهد وعِرضى عارٍ عن العار • وجميع الحسن من ضيائى مستعار •

وليس يَصحُّ فى الأذهانِ شىءٌ   اذا احتاجَ النهارُ الى دَليلِ

أما كفاك بينة • وزادك ذكرى وتبصرة • قوله تعالى (فَمَحَوْنا آيةَ (٢) الليل وجَعَلْنَا آيةَ النَّهارِ مُبْصِره) •و (هل يستوى الأعمى والبصير •أم هل تستوى الظُّلمات والنُّور)وأين منزل أهل الغفلة من منزل اهل اليقظة والحُضور • وان كنت مَغْنَى الأنس والأفراح • تفعل بعقول الناس فِعْل الرَّاح (٣) فهل حسِبت أن السكون خير من الحركة •وقد أجمع العالَم على أن (الحركة برَكه) فان لى بكل خطوة حظوة وليس لجَوادى كَبوةٌ ولا لِصارمى نبوة •وان صرّحْتَ بالذين يبيتون لربّهم سُجّدًا وقياماً معرّضاً بكل غافل لاه .فلى فى كل مجالٍ رجالٌ لا تُلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله • وأين مَن احتَجبَ بظلماتٍ بعضها فوق بعض • ممن أضحى ينظر بعين الاعتبار فى ملكوت السموات والارض .الا وان أولى الألباب رأوُا الدنيا دار الأسباب. فلزموا الأدب مع اللهِ باستِعمالِها وقلوبُهم عاكفةٌ على الباب • وقد أتحفَنى

---

(١) الأنبوبة فى وسط القنديل (٢) شخصه (٣) الخمر : ش

الله بالصلاة الوُسْطى فأوتر بها صلواتى • وشرع فيها الإسرارَ لأسرارٍ اختصتْ بها أهــل جلواتى • وكفانى شرفاً (شهرُ رمضانَ • الذى أُنزل فيه القرآن) فياله من شَهْر أيامه أعيادٌ ومواسم • نفحات أُنْسه نواسمُ وثغور حسنه بواسم • فمآثرى مأثورة فى القــديم والحديث ومَفاخِرِى منثورةٌ فى الكتاب والحديث • ومحاسنى واضحة لأولى الابصار وهل تَخفَى الشمس فى رابعــة النهار • فاكْفُفْ عن الجدال وأمْسِك ولا تَجعَلْ يومك مثل أمْسِك • وسالِمْ مَن ليس لك عليه قُدرة • فقد قيل (ماهلَك امْرُؤٌ عَرَفَ قدرَه) أقول قولى هذا وأستغفرُ الله من آفة العُجب والكِبْرِياء . وأسأله ان يخلص احوال أُسرتى من أوحال التصنع والرياء . ولما انْهارَ (١) ركنُ النهار . ابْهارّ (٢) (الليل) وتبرقع بالاكْفِهْرار (٣) فسدّ ما بين الخافقيْن (٤) بسواده . وطَفِق يَرْمى بسهام جِداله فى جِلاده (٥) وقدّم بين نَجْواه (٦) سورة القَدْر آية على ما حازه من كمال الرِّفعة والقَدْر . وثنى بقوله تعالى (سبحانَ الذى أَسْرَى بعبدِه ليلا) فأشار الى الحبيب حين تجلّت له قُرّة عينه ليلا ثم قال سُحْقاً (٧) لك ايها النهار . فقد اسستَ بُنْيانك على شَفَا (٨) جُرُفٍ (٩) هَارٍ (١٠) تُناضِلُنى (١١) ومتى كان انْسِلاخُك وظهورك وتفاضلنى وبى أُرِّخَتْ اعوامُك وشهورُك . قدأطعتَ هواك فى عصيانى

---

(١) انهــدم (٢) تراكمت ظلمته (٣) الســواد الشديد (٤) المشرق والمغرب (٥) شدته (٦) مناجاته (٧) بعدا (٨) الطرف (٩) بضم الجيم والراء او بسكون الراء ما اخذته السيول والماء (١٠) مهدوم (١١) تغالبنى • ش

وعقوقي . وأضعت مندوب مطالبي وواجب حقوقي . ألم يأنِ لك أن تخشع للذكر . فتعترف لي برتبــة التقديم في الذكر . وشــتان بين المتوكل وصاحب السبب . وكم بين لذة الراحة ومرارة التعب . وهل الأعمى سوى المحجوب عن المحبوب (فانهـا لا تَعمَى الأبْصار ولكن تَعمَى القلوب) كيف تُعيرني بلون السواد . وهل يَقبُح السواد الاّ في الفؤاد . أم كيف تَعيبُني بالخداع (والحرب خِدعة) وليس الشئ في موطنه بغريب ولا بدعة . أما تشهد العوالِم من هيبتي حيارى (وترى الناسَ سُكارَى وماهم بسُكارَى) فكم أرّقتُ (١) ملوكا أكاسرة وأرقت دماءَ أسودٍ كاسرة . وكم أوْريْتُ (٢) نار الوغَى تحت العجاج وقد ازْوَرَّت الالحاظ واغبّرت الفِجاج (٣) فأنا البطل الذى لا يُصطَلَى بناره . ولا يأخذُ منه الموتورُ (٤) بثاره . وافتخارك عليّ بالصــلاة الوُسطى . ليس انصافاً منك ولا قِسطاً . وهب انك انفردت بتلك الصلاة الجليلة . فأين أنت مما أوتيته من الصِلاَت الجزيله . أما كان افتراض الصلاة في ليلة العُروج . فما بالُك تدعى الارتقاء الى هذه البروج

وما أعجبَتْني قطُ دعوىَ عريضةٍ ولو قام في تصديقها ألفُ شاهدِ

وأما افتخارك عليّ بفضل شهر رمضان . وما نزل فيه من السبع المثاني والقرآن . . فهل صح لك صــيامه إلاّ بي بدءًا وختاما . وقد تميزت عليك بفضيلة احيائه تَهجُّداً وقياما . على أني محل النية . ونيــة

(١) أسهرت (٢) أوقدة (٣) الطرق الواسعة بين الجبال (٤) الذى قتل له قتيل فلم يدرك بدمه . ش

المرء خير من عمله» لانها بمثابة الروح له وبها يحظى الراجى ببلوغ أمله هذا وانى أتكفل للصائم بمديد الراحة ووافر الأجر • حتى يتبين له الخَيْطُ الأَبيض من الخيط الاسود من الفجر • وكيف تفتخر بالكتاب المنزه فى مزاياه عن المشاركة • والله تعالى يقول فيه «انا أنزلناه فى ليلة مباركة» وقد زعمت أنك انفردت بجمع فنون المجد والفضل. ولم تَخَفْ يومَ الفصل (١) «وما أدراك مايوم الفصل» هل فى مطالع سعودك أشرقت بدور العيدين • أم على جَناح جُنْحِك أُسْرِىَ بنور طلعة الكونين • ثم عُرِجَ (٢) به عليه السلام الى منزلة قابِ (٣) قوسين • وهل فى تجليّات أسحارك يقول الرب هل من سائل فيناجيه العبد متضرعا اليه بقلب خاشع ودمع سائل • متوسلا الى حضرته بأعظم الوسائط لديه وأكرم الوسائل • ومما اختصصْتُ به من الفضائل والمفاخر • انه فى دواتى وُلِدَ سيّدُ الأوائل والاواخر وناهيك بليالى شهر الله رجب • التى تأكد فضل مبتدئها بالخبر ووجب • وكيف لا وفى طالعها السعيد حَمَلَتْ آمنه • بأكرم نبى به أُمّتُه من المخاوف آمنه • فهى فاتحة الأوقات الزاهية الزاهره • وواسطة عِقدها بحسن خاتمة النبوّة الباهرة (فطلع النهار) طلوع الأسد من غابه وكسر جيوش الدُّجى حين كَشَّر عن نابه • وشَمَّر للحرب العَوان (٤) غير ناكل ولا وان . ناشرًا فى الأفق رايته البيضاء • وأسنّته لامعة بين الخضراء والغَبراء • وقال والذى كسانى حُلَل الملاحة • وأطلق لسانى

(١) يوم القيامة (٢) صعد (٣) قدر (٤) التى حورب فيها مرة • ش

بالبلاغة والفصاحــة • لَأَمْحُوَنّ سطور الدجى من طروس الوجود ولأُثبِتَنّ حسن أحوالى فى مقامات أهل الشهود • فانى معروف بالوفاء وصدق الخبر • موصوف بالصفاء الذى لا يشوب صفوَه كدر • كيف يباهينى الليل بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم • وأنا أتحدّث بنعم الله وهو موسوم بكُفْران النعم .ألَسْتُ مَظْهر الهداية والدلالة• وهو مظهر الغواية والضلالة • فكم أرشدت مَن أضله •وأعززت من أهانه وأذله وكم أظهرت منه عيباً كان غيبا • فابيضت عينه حزناً (واشتعل الرأس شيبا) كلّ ذلك وما تجلّى عن ظلمة ظُلْمِهِ • ولا تحلى بِحِلية الانصاف فى نثره ونظمه

ومَن جَهِلت نفسُه قَدرَه رأى غيرُه منه مالا يَرى

وكيف يزعُم هذا العبد الآبق • أنه لسيده فى حَلْبة (١) الشرف سابق وقد قال الواحد القهار (ولا الليل سابقُ النهار) متى قام على منابر العُلا بنو حَام (٢) أو جلس أحدهم فى ديوان الفخر بين أبناء سام (٣) إنْ هو وأيْمُ (٤) الله إلاّ كافر • وبشموسِ أنوارِ الشهادةِ غيرُ ظافر لو كان من السعداء لَفاز بدارِ النعيم . ولولا شقاوُته لماشابَه سواد طبقات الجحيم . وماذا يُؤَمّله من الجزَاء ويَرْجوه (يوم تبيَضُ وُجوهٌ وتسود وجوه) أما درَى أن صحيفته سوداء مظلمه •وصحيفتى تُفصح عن نَفْس مؤمنة بالله مسلمة • وأنّى يَرقى كتابُه الى عليّين • وهو من ظلمات

(١) الخيل تجمع للسباق من كل وجهة (٢) ابن نوح النبي عليه السلام وهو أبو السودان (٣) ابن نوح ايضا وهو أبو العرب والفرس والروم (٤) يمينه ش

الحجاب فى سِجّين . ثم أقبل عليه . وأنشد مشيراً اليه

يا مشبهاً فى فعله لونه   لم تَعدُ ما أوجبتِ القِسمَةْ
خُلْقك من خَلْقك مُستخرَجٌ   والظلمُ مُشتَقٌّ من الظُّلمَةْ

وقال له كيف تَدَّعى فوق حالك . وأىّ فضل لمَن مَنظِرُه أَسوَد حَالكٌ . أمَا علمت أَن الظاهر للباطن عُنوان . كما أَن اللسان عن الجنان تَرْجمان . فان الحسن فى الجميل . آية على أنه ربّ الحُسنَى والجميل لقول من لحزيل الاحسان نرجوه (ابتَغُوا الخيرَ عند حِسانِ الوُجُوه)

لا تَسأَل المرءَ عن خلائقهِ   فى وَجْهِهِ شاهدٌ من الخَبَرِ

فأنا مفتاح خزائن الأرزاق . وبى يُستفتح بابُ الكريم الرزّاق وكفانى دليلا على الفضل والكمال (انّ اللهَ تعالى جميلٌ يُحِبُّ الجمال) لقد سمِعتُ أقاويلك التى قدمتها بين يديك . وزَعَمتَ أنها حُجةٌ عليك ولا جَرَمَ انّ (لِسانَ الجاهلِ مفتاحُ حَتفِهِ) وكم مِن باغٍ قُتِلَ بصارِمِ بغيه وحَيفه . أمّا انسِلاخى منك فمن أمْاح المِلح لى والغُرر . وهل يَحِقُّ لأصناف الأصداف أن تُنافِسَ نفائس الدُّرر . أليستْ (تَلِدُ الأَمَةُ رَبّتَها) (١) حرة نجيبه . وقد قالوا (انَّ الليالى حَبالَى يَلِدْنَ كلَّ عجيبة) وأَما تقدمك علىّ فمن العادة . تقدم الخدم بين يدى السادة

أَو ما ترى أنّ النبىّ محمداً   فاقَ البريةَ وهو آخِرُ مُرْسَلِ

على أنه (أوّلُ ما خلق الله النُّور) كما ورد عن جابر(٢) فى خبَرِه

---

(١) سيدتها وذلك ان الحر يشترى المملوكة فيستولدها فالمولودة حرة وهى ربة أمها اذ ان أمها مملوكة لابيها (٢) ابن عبد الله الصحابى وخبره قوله صلى الله عليه وسلم (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر) . ش

المأثور . وأما تحلى صفوتك بتجلى الحق تعالى فى السحَر . فليس الا لمن أحيا أحيانك بالمجاهــدة والسّهر • على أن أوقاتى كُلّها أسحار فكم جلوت بشموس الأنوار غياهب الأستار • وأما زُهُوّك بقضية ظهور سيد ولد آدم • الذى هو نتيجةُ مقدِّمات الكون وزُبْدَةُ العالم فهل وقع اتفاقُ الرُّواة على ذلك • وأنَّى لك هذا وصُبْح طاعته يمحو سوادَك الحَالِكَ • وأما خـبرُ الاسراء فعنْى روتْه الأُمّــه • ثم بلغه الشاهد للغائب بعـد أُمَّه (١) فـا لاحت أسراره الا بمطالعى • ولا زاحتْ أستاره الا بطوالعى • وما أشرتَ اليه من بقية معانيك • التى أضاءت بها فى الخافقين نجومُ معاليك • فأنت أين من يوم عَرَفه • الذى عَرَفَهُ بأبْهى الخصائص مَنْ عَرَفَهُ • وأين أنت من يوم عاشوراء ، الذى يَعظُم فيه الشكـر والصـبر على السراء والضراء • وناهيـك بسمو شأن العيدين • فـا أجلّهما من موسمين سعيدين • وكيف تفاخرنى بساعة تبدو منك مرّة فى كل عام • ولى فى كل أسبوع أمد تمتد فيـه موائد الجُود والإِنعام • فأخبار أخيـارى سارتْ بها الرُّكـبان وماسَتْ بنسـيم رِقّتها معاطف البان • وقدرِى فوق ماتصِفُه الألْسُن وعندى (ماتشتهيه الأنفس وتَلَذُّ الأعين) • فدع عنك قول الزُّور والمَيْن (٢) (فقد بُيّنَ الصبح لذى عَيْنَين) • ولَمّا أفاض النهار فى حديث يفضح الأزهار • أبدع فى كنايته وتَلْويحه • وأغرب فى تعريضه

(١) بعد حين (٢) الكذب . ش

وتصريحه . (فابْتَدَر اليه الليل) • وأجلب عليه بالرَّجْل (١) والخَيْل وامْتطى (٢) جواده الأدهم • واعْتَمّ بعمامة سوداءَ وتَلَثّم . فأنسى بفتكاته عَنتَرَةَ بَني عَبس . حين أمسى يتوعد عمارة بالقتل والرَّمْس (٣) ثم نشر فى الأُفق ذوائبه السود • وعَبَس وبَسَر (٤) فأسَرَ بَسَطْوته الأسود • وقال (فلا أُقسِمُ بالشَّفَق (٥) والليـل وما وَسَق (٦) والقمر اذا اتَّسَق) (٧) لأُنسِيَنَّ رُومِيَّ النهار • ولاجعلنه عِبْرَةً لذوى الاعتبار • فلقد تَزَيّا المملوكُ بِزِيِّ الملوك • وادَّعَى مقام الوصول الى صاحب السير والسلوك • أما كفاه ازدرائى وتحقـيرى • حتى حكَم بتضليلى وتكفيرى • كم أَسبَلْتُ على عوراته ذيلَ سِترى • وهو لايبالى بهتك أسـتارى • وكم أودعت مكنونَ سِرّه فى خِزانة سرى • وهو يبوح بمصون أسرارى • أُفٍّ له من فاضح . أمايكفيه مافيه من المفاضح

أَنَمُّ بما اسْتَوْدَعْتَهُ من زُجاجةٍ يُرَى الشئُ فيها ظَاهِراً وهو باطِنُ

كيف احْتَجَّ لتقَدُّمه بحديث جابر . مع أنّ ماروواه لِكَسرِيَ أعظمُ جابر • فانه بَرْهَنَ على تَقَدُّمى عليه • لو أدركَ سِرَّ ماأوما اليه . وعَلامَ جعل السوادَ على النقص علامه • وهو مُشتَقٌّ من السُوْدَدِ لَدَى كلِّ عَلاَّمَه • أما دَرَى أنى حُزْتُ من الكمال الحظَّ الأوفر • حتى تَحلَّى ببديع وَصفى العنبر والمِسك الأذفر

(١) الذين يمشون على ارجلهم (٢) ركب (٣) يضعه فى رمسه وهو تراب القبر
(٤) بسر وجهه كلح واغبر (٥) الحمرة التى تظهر فى الأفق بعد غروب الشمس
(٦) جمع وضم ما كان منتشراً بالنهار من الخلق لان الليل اذا أقبل ولى كل شىء الى مأواه (٧) أجتمع وتم نوره وذلك فى الليالى البيض . ش

إنْ كنتُ عَبدًا فنفسى حُرَّةٌ كَرَماً أو أسودَ الخَلْقِ انّى أبيضُ الخُلُقِ

وهل يُزْرِى بالخال سوادُه البارع . أويُغرى بالبرص بياضُه الناصع وفى بياض المشيب عِبْرة وأىُّ عِبْرة . فكم أجرى من الآماق أعظم عَبرة

له منظرٌ فى العين أبيضُ ناصعٌ ولكنّه فى القلب أسودُ أسفَعُ (١)

ومَن عابَ نَعْتَ الشباب وفضّل وصفَ الشيب . فقد غاب عن شُهودِ العَيب وعالَم الغيب . (فما كل بيضاءَ شحمه . ولا كلُّ حَمْراء لحمه) ولما أنهَى مقالَه وملَّ مَقامه . شمَّر للرِّحلة أذياله وقوَّضَ (٢) خيامه . فتهلل وجه الصباح . وهلل بذكر فالق الاصباح . وازدهاه السرور والابتهاج • كأنه رَبُّ السرير والتاج

فكأنَّ الصبحَ لمّا لاحَ من تحت الثُّرَيّا

ملك أقبل فى التا جِ يُفدَّى ويُحيّا

وبرز الى المبارزة من بابها • اذ كان من فرسانها وأربابها فسلب الليلَ لباسَه • وأذاقَه شِدّته وباسَه • وقال له أيها المعجبُ بنفسه المغرب فى نَقْشه • صحيفةَ زَورِه بنِقْسِه (٣) (ما كل سوداءَ تَمْرة ولا كل صَهْباء (٤) خَمْرة) • ألم تعلم أنَّنا أبهَى مُحيّاً • وشتان مابين الثَّرَى والثُّرَيّا . أين سوادُك من بياضى . وما زَهْرُ نجومِك إن تلألأ زهرُ رِياضى . وكم أطلعتُ بدوراً فى مواكب السيّارة (٥) فأضحت

(١) الأسود (٢) هدمها (٣) المداد الذى يكتب به (٤) ماعصرت من عنب أبيض (٥) القافلة • ش

تزهو بجمالها على الكواكب السيّاره . وهل لك مثـل الغزالة (١) التى انفردت فى الملاحة لا محالة • فأنا الذى ضاء صباح الصباحة من محياه وضاع عبير العنـبر من نشر أنفاسه وطيب رياه . ولولاى ما عرف الحسن والجمال . ولا سعى على وجه الارض بدر الكمال . فوجم الليل لبراعة تلك العبارة . وبلاغة ما لاح له من الرمز والاشارة . ثم وثب للمقال . كأنما أنشط من عقال • وقال ﴿ رب ملوم لاذنب له ﴾ ومظلوم خيّب الدهر أماله • فالى متى يسؤنى النهار . وحتى متى يسومنى عذاب النار طللما أعرته أذناً صماء . وعيناً عمياء . وهو لا ينثنى عن المقـابله . ولا يرعوى عن المحاربة والمقاتله . أما تعلم أيها المغتر بياضك أن السوادحلية أهل الزهد والصلاح . وهل يسترق الأسود الاسُودُ أحداق الملاح بَيْدَأن الحرّ لا يبالى بالجمال الظاهر . وانما يباهى بالفعل الجميل والقلب الطاهر . فان تفاوت المراتب • بحسب تفاوت المناقب

وما الحسن فى وجه الفتى شرف له اذا لم يكن فى فعله والخلائق

وكم أعددت للأنس مقاعد . وفي الامثال (رب ساع لقاعد) فان ظلى ظليل • ونسيمى عليل بليل. تهدأ بى الأنفاس • وتسكن الاعضاء والحواس

(فقام النهارُ) يَعثُرُ فى ذَيْله . وقد كَفْـكَفَ (٢) واكِفُ (٣) سيلِهِ . فما لَبِثَ أن تنفَّس الصباح . وأظهر مِن سَناه (٤) ما أخفى ضوءُ

---

(١) الشمس (٢) كف وأمسك (٣) القاطر السائل (٤) ضوءه • ش

المصباح . ورَفْرفَ بجَناحه الأبيض على الدُّجى . فاقتَنَصه من وَكره بعد ما سكن وسَجَا (١)

فكأن الصباحَ فى الأفقِ بازٌ والدُّجى بين مِخْلَبيْه غُرابُ

وقال تَباًّ (٢) لك أيها الليل . فلقد أوتيت من المَيْن (٣) أوفر نيل . أيُّ حديث لك صحيح وضَعْتَه (٤) وأى حق لك صريح أضعْتَه

عليكَ بالصِّدْقِ ولو أنّهُ أَحرَقَكَ الصدقُ بنارِ الوَعيد

وابْغِ رِضَا اللهِ فأَبْغَى الوَرَى مَن أَسْخطَ المولَى وأرضَى العَبيد

نعم لك فى السَّمر (٥) خبرٌ مرفوع (٦) بَيْدَ أنه مكروه فى السنة موضوع . قد اشتهرتَ لكن بأقبح الأوصاف . وعَدَلْتَ لكن عن سبيل العدل والإنصاف . تكتُم عن المرء ما يُرَدِّيه (٧) (وتُخْفِى فى نفسك ما اللهُ مُبْدِيه) . وفى المثل (الليل أخْفَى للوَيْل) . فما أصْعَبَ مراسَك قبل افترار (٨) سُهَيْل . وهل يترنم بذكرك إلاّ غافل وأنَّى يغترّ بك عاقل ونَجْمك آفِل (٩) وكيف تفتخر علىّ . وأنت تفتقر الىّ . ولما سَلَبَ النهارُ بأساليب بيانه العُقول ، (سكت الليل) مليًّا (١٠) ثم أنشأ يقول

فعَيْنُ الرِّضَى عن كل عيبٍ كليلةٌ كما أنَّ عينَ السُّخْطِ تُبْدِى المَساوِيَا

كيف أتصدَّى للكذب . وأتردَّى (١١) باللَّهْوِ واللعب . وأنا

(١) سكن ودام (٢) التب النقص والخسارة وتبا له مبالغة (٣) الكذب (٤) جعلته موضوعا مكذوبا (٥) حديث الليل (٦) الحديث الذي أسقط منه الاسناد كقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير أن يذكر فيه عن فلان عن فلان (٧) يسقطه ويهلكه (٨) ذهابه وسهيل اسم نجم (٩) ذاهب (١٠) قليلا من الزمن (١١) كيف أجعلهما ردائي . ش

المنعوتُ باللطفِ والظَّرْفِ (١) والموسوم بالصمت وغضّ الطرف كيف أُورِثُ الغرور ، وأُوثِرُ (٢) الغفلة على الحضور . وأنا الداعى الى ذكر الله وحده . والساعى فى رد الكثرة الوهمية الى عين الوحده كيف أكفرُ بالْعَشِيرِ (٣) ولولم يقابِلْ بالْعَشِيرِ (٤) وأنا الموصوف بالستر الجميل . والمعروف بشكر المعروف والجميــل . وهل أحجُبُ البصرَ عن شهود عالَم الكثافة . الا لأَكْشِف لعين البصيرة عن عالَم اللطافة . وبذلك يحقق العبد بفنائه عن وجوده . فيمدّه الرب تعالى بِسِرِّ بقائه من خزائن جُوده . ثم قال (النهار لليل) . وقد هجم عليه هجوم السيل ايّها المدعى مَقام الدّعوة الى الله . وهو فى حال الغفلة عن مَوْلاهُ لاهٍ كيف تَسَنّمْتَ (٥) ذِرْوَة هذا المِنْبر . كأنك تكتُبُ بالمسك وتَخْتِم بالعنبر . لقد أطَلْتَ فيما (لا طَائلَ تَحْتَه) ولا مَعْنَى . فكم ذا (أسمَعُ جَعْجَعَةً (٦) ولا أرى طِحْنا) فلو كنتَ ممن انتخب غُرَر الشّيَم وانتقى لاتّعظْتَ بقوله تعالى (فلا تُزَكُّوا أنفُسكم هو أعلم بمَن اتّقى) فتنبّه من غفلتك أيها (الليل) قبل أن تدعو بالثُّبُور (٧) والويْل . وإلاّ فُرِّقَت طلائعُ سوادك أيَّ تفريق . ومُزِّقت سوابغُ ظلامك أيَّ تمزيق

---

(١) الظرف بفتح الظاء حسن الوجه ولم يسمع ظرف بضم الظاء قط والفرق بين الظرف بمعنى الوصف الجميل وبين الظرف الذى هو الوعاء يعرف بالقرائن (٢) أختار (٣) الصديق (٤) جزء من عشرة (٥) علوت والذروة بالضم او بالكسر اعلى الشيء (٦) الجعجعة صوت الطاحون والطحن بكسر الطاء الطحين وهو مثل يضرب للجبان يوعد ولا يوقع وللبخيل يعد ولا ينجز (٧) الهلاك . ش

(فما كلّ مَرَّة تَسْلَمُ الجَرَّة) فاسودّ وجه (الليل) وانقلب بحَشَف وسوءِ كَيْل (١) وندم على مناضلةِ (٢) النهار. ندامةَ الفَرَزْدَق (٣) حين فارق النّوار (٤) (ولَمّا سَقَط فى يَدِه) ورُزِئَ (٥) فى عَدَده (٦) وعُدَده (٧) تَرَدَّى (٨) بالسواد. ولبِسَ ثياب الحِداد. ثم لاحَ هلالُه للعين. كمِنْجَلٍ صيغَ مِنْ لُجَيْنٍ (٩)

أنظُرُ الى حسنِ هِلالٍ بدا يَجْلُو سناطَلعتهِ الحِنْدِسا (١٠)
كمِنْجَلٍ قد صِيغ من فِضةٍ يَحْصُدُ من زَهرِ الدُّجى نَرْجِسا

وقال من ينصفنى من هذا الجائر. وينصت لى فأبثّه شكوى الوالِهِ الحائر. قَسَما بالحجَرِ الأسْوَد العظيم المبرّه. وكلِّ أشعثَ أغبر لوأقسم

(١) الحشف بالفتح محركة التمر اليابس الفاسد وأصله مثل يقال أحشفاً وسوء كيلة بكسر الكاف لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين (٢) مبارزته (٣) هو همام بن صعصعة التميمى أحد فحول شعراء الاسلام توفى سنة ١١٠ (٤) بنت مجاشع زوج الفرزدق طلقها فى مجلس عبدالملك بن مروان وذلك ان الفرزدق قال فى المجلس وعنده جرير النوار طالق ثلاثا ان لم أقل بيتاً لا يستطيع جرير ان ينقضه أبداً فقال عبد الملك ما هو فقال

فانّى أَنا الموتُ الذى هو واقعٌ بنفسِك فانظُرْ كيف أَنت مُزاوِلُه

فقال جرير أم حرزة طالق منه ثلاثا ان لم أكن نقضته وزدت عليه فقال عبد الملك هات فانشد

أَنا الدهرُ يفنى الموتَ والدهرُ خالدٌ فجئنِى بمثلِ الدهرُ شيئاً يطاوله

فقال عبد الملك فضلك والله ياأبا فراس وطلق عليك

(٥) أصيب (٦) بفتح العين أيام عمره التى يعدها (٧) بضم العين جمع عدة وهى ما يعده الانسان لحوادث الدهر من المال والسلاح (٨) لبس السواد كالرداء (٩) الفضة (١٠) السنا الضوء والحندس الظلام. ش

على الله لأبَرّه . ما أضمرتُ للنهار شرّا ، ولا أذعت له سِرّا . فحتّامَ أُعانى حَدّ الظُّبا (١) (وقد بَلَغ السيل الزُّبى) (٢) ولله در القائل

وكنتُ كالمُتَمَنّى أن يَرى فَلَقاً   من الصباح فلما أنْ رآه عَمِى

فانتبه طرف (النهار) وازدهر سراجه أىَّ ازدهار . وشرع يتلو سورةَ النورِ بكمال الابتهاج . والشمسُ ترْقُمُ آيةَ جَمَاله بالذهبِ الوهّاج

وقابل الصبحُ جُنْحَ الليلِ فارتَسَمَتْ   سُطورُهُ البيضُ فى ألواحِهِ السُّود

ثم قال أيُّها (الليل) البَهيم • (تالله انك لفِى ضلالِك القديم). كيف تَدَّعى أنك مظلوم • وتشتكى مِن جَوْرى وأنتَ الظَّلوم. وهب أنّى قاتلْتُك ظلماً فأنت البادى • وهـل قابلتُك الاّ بما واجهتنى به فى المَبادى • وها أنا بَرْهنتُ على فضلى بشهودٍ عُدُول • ليس للمنصِفِ عن تزْكِيَةِ شهادتهم عُدول . فاستَقِلْ من دعوى المجد والفخر. فقد (حَصحصَ الحقُّ) (٣) ووضَحَ الفجر. وان أبيتَ سُلوكَ محجّتى . ولم تتضح لك أدِلّةُ حُجّتى • فهلُمَّ الى حضرة الأمير • (ولا يُنبئك مِثْلُ خَبير) فأنكرَ الليلُ زعمَه التفرّد بالفضلِ وادّعاءَه • وأجاب فى عَرْضِ أمرِهما على الأمير دُعاءه • وقال (على الخبيرِ سَقَطْت) وعنـد ابن بَجدَتِها (٤) حَطَطْت

﴿ وكتب أيضاً مناظرة بين الأرض والسماء ﴾

جالتِ السماءُ فى ذلك المِضمارِ وصالَت • وتَوَّهَتْ برفيع قدرِها

(١) جمع ظبة حد السيف (٢) جمع زبية راوية الماء ومعناه عظم الامر (٣) ظهر (٤) هذا يقال للعالم بالشئ المتقن وبجدة الامر باطنه • ش

وقالت تبارَكَ الذى جعل فى السماء بُروجا • ومَنَحَ أشرفَ الخلق اليَّ عُروجا• وقدَّمَنى فى الذكر • فى مُحكم الذّكر (١) وشرّفنى بحُسن القَسَم • وأتحفنى بأوفرِ القِسَم • وقدَّسنى من النقائص والعيوب وأطلعنى على الغوامض والغيوب • وقد ورد أنَّ الربّ (٢) ينزِل اليّ كل ليلة • فيولى مَن تعرّضَ لنفحاته بِرَّهَ وَنَيلَهَ • فيالها من تحفة جليلة ومِنحةٍ جزيله • يحقُّ لى أن أجُرّبها ذُيول العزّة والافتخار • وكيف لا والوجود بأسره باسطٌ اليّ أيدىَ الذّلةِ والافتقار • فلى العزُّ الباذخ والمجدُ الأثيلُ الشامخ • لتفَرُّدى بالرّفعة والسُّمُوّ • وعلوِّ المنزلة دُونَ غلُوّ • فقالت لها (الأرض) وَيْكِ (٣) لقد كثرت نَزرا • وارتكبت بما فهمت به وزرا • أما انه لايَعجبُ بنفسِه عاقل • ولا يأْمَنُ مَكرَ رَبّه الاّ غافل • ولاريب إنّ ادّعاءَ صِفاتِ الحقّ شِيمةٌ غيرُ محمُودَه • لأنها لِمَا سَواه تعالى عارِيّة والعارِيّة مردوده • وما أَباح نِسبَتَها لغيرِه وأَجاز • الاّ على سبيل الاستعارة والمجاز • فلا ينبغى لأحـد مجاوزةُ حَدّهِ • فى هزلِه وجدِّه • ومَن ادّعَى ماليس له بقوله أوفعله • فهلاكه أقربُ اليه من شِراكِ نَعله • وقد قيل مِن سَعادَة جَدِّك • وقوفُك عند حـدِّك • ومَن فَعَلَ ماشاء • لَقِيَ ماساء • وماكفاكِ أن خَطَرْتِ فى ميادين التّيهِ والإعجاب • حتى عرَّضتِ لِشتمى انّ هذا لشيءٌ عُجاب وهل اختصـكِ اللّهُ بالذكر • أو أقسَمَ بك دونى فى الذكر • أو

(١) فى القرآن الشريف (٢) مجاز بالحذف اي ينزل رسول ربنا (٣) ويلك • ش

آثرك (١) بالتقديم • في جميع كلامه القديم • حتى ترديت بالكبرياء وتعديت طور الحياء

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ماتشاء
فلا وأبيك ما في العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

وكيف تزدرين (٢) أهلي بالذنوب والمعاصي • وأنت تعلمين أن الله هو الآخذ بالنواصي • فقابلتها (السماء) بوجه قد قطبته ومجن (٣) قد قلبته • وقالت لها في الحال • أيتها القانعة بالمحال ماكنت أحسب أنك تجترئين على مبارزة مثلي • وتنكرين على ماتنمت به من شواهد مجدي وفضلي • وهل خلت أن التحدث بالنعم مما يلام عليه • مع انه أمر مندوب اليه • ومن أمثال ذوي الفطنة والعقل • ليس من العدل سرعة العذل • وكيف تنسبت الى العجب والخلل • وفضلت العاصي على المعصوم من الزلل • متى صار القبيح لدى الورى مستحسنا أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ولم حجدت ظهور شمس كمالي • وهل لك من الفضائل والفواضل كمالي . ولكن لك عندي عذراً جليا . وان كنت (لقد جئت شيئاً فريا) (٤)

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
ويُنكر الفم طعم الماء من سقم

---

(١) اختارك (٢) تعيبين (٣) الترس الذي يتقى به
(٤) عظيما غريبا • ش

ولو رَأَيتِ ما فيك من المساوى عِيانا. لما ثنيتِ (١) الى حلبة(٢) المُفاخَرَةِ عِنَانا (٣) فأنَّى تَفوزينَ بأشرفِ الأقدار . وأنتِ موضعُ الفَضلاتِ والأقذار . وما هذا التطاولُ والإقدام . ووجهك موطى النّعال والأقدام . ان هذا الاّ فِعلُ مكابرٍ . دعوَى عريضةٌ وعجزٌ ظاهر . وهل يحِقّ للكَثيف . أَن يتغالَىَ على اللطيف . أَم ينبغى للوضيع . أَن يَتعالى على الرفيع . فقالت لها (الأرضُ) ايتها المعتزّةُ بطوالع اقمارها . والمغترّةُ بلوامع انوارها . ما كل بيضاءَ شحمه . ولا كل حمراء لحمه فبِمَ تزعُمينَ انك أتقَى منى وأنقى . وما عند الله خير وأبقى . وقد حظيتُ باجتلاء انوارِ الدرّةِ اليتيمة . التى هى واسطةُ (٤) عقدِ الحِكَمِ والأسرارِ الكريمه . من تواضع لله رَفَعه . ومن تكبر وضَعَه . فظَفِرتُ من هذه الحكمةِ بحلية انكسارِى وذلّى . وسَكِرتُ بخمرة أنا عند المنكسرة قلوبُهم من أجلى . وبينا أتعاطَى براحةِ الشهودِ تلك الرّاحة . التى تَدفعُ النَّصَبَ (٥) وتَجلِبُ الراحة اذا بعوائد الفوائد تُهدَى الىّ * وخِلَعِ الجمال والكمال تُخلَعُ علىّ . وأنتِ واقفةٌ لى على أقدام الخدمة . جاريةٌ فى قَضاء مآربى بحَسَبَ الحكمةِ . قد كفلَكِ الحقُّ بحَملِ مؤُنتِى . وكلّفكِ بمساعدتى ومعونَتِي. وَوَكَلَك بإيقاد سِراجى ومصباحى . ووكّلكِ الى القيام بشؤنى فى ليلى وصباحى . فرُبَّ أشعثَ أغبرَ لو أُقسمَ على اللهِ لأَبرَّه . على أَنّى

(١) عطفت ولويت (٢) الخيل تجمع للسباق (٣) اللجام (٤) واسطة العقد الجوهرة التى فى وسطه وهى أجوده (٥) البلاء

بُثَيْنَةُ (١) الحُسنِ لِكلّ جميل فكم بهرت العقول بَظرفٍ رائع وطَرْفٍ كحيل • وكم ظهرتُ بشموس وبُدور • عليهم أفلاكُ المحاسنِ تَدور • اذا كشفَ أحدُهم عن محياه وسفَر (٢) كسف بسناه (٣) نورَ الشمس والقمر • ولئن تَثَنّى تِيهاً ودلالا • أزرَى بغُصن البانِ لُطفاً واعتدالا . وليس علُوُّكِ شاهدٌ لكِ بالرتبة العاليه • فضلاً عن أن يوجِبَ لك مقامَ الأفضليةِ فما كل مرتفع نَجْد (٤) ولا كل متعاظم ذو شرَفٍ ومجد.

وإنّ علانِيَ مَن دوني فلا عَجَبٌ لي أُسوةٌ بانحطاط الشمس عن زُحَلِ

فمن أعظم مافقْتُ به حسناً وجمالا * وكِدْتُ بأَخْمَصِيّ (٥) أطأ الثُّرَيّا فضلا وكمالا • تَكوينُ اللهِ منّي وجودَ سيد الوُجود • فأفرغ عليّ به خِلَع المكارم والجُود • فهو بدرُ الكمال • وشمسُ الجمال

وأجملُ منكَ لم ترَ قَطُّ عينٌ وأكملُ منك لم تَلِدِ النّساءُ
خُلِقْتَ مُبَرَّأً من كلّ عَيْبٍ كأنّكَ قد خُلِقتَ كما تشاءُ

فأكْرِمْ به من نبيٍّ أسَرَّني به وأرْضَى • كيف لا ولولاه ما خَلَقَ سماءً ولا أرضا • وجعلني له مسجِداً وطَهورا • وأقَرَّ به عيْني بُطوناً وظهورا. فأبْرَقَت (السماءُ) وأرْعدت وأَرْغَتِ وأزْبَدت وقالت ان لم تَتَخطّى خُطّةَ المكابَره • وتخلّي عن هذه المُثابَره • لأغرِقَنّك فى بحار

(١) تشبه نفسها ببثينة بنت يحيي بن ثعلب صاحبة جميل بن عبد الله بن عامر يتصل نسبه بقضاعة وهو أحد الشعراء المجيدين من العرب فى الاسلام. وكان صادق الصبابة. منزها عن الرذائل فى عشقه (٢) ظهر (٣) بضوءه (٤) الجبل العالى (٥) ثانية أخمص قدم الرجل • ش

طوفانى • أو أَحْرقتكِ بصواعق نيرانى • وهل امتطيتِ (١) السّماكَين (٢) أو انتعلتِ الفرقدين • حتى تفتخرى علىّ • وتشيرى بالذمّ الىّ وتلك شهادةٌ لى بالكمال • ولقد صدق من قال

واذا أتتكَ مذمّتى من ناقصٍ فهى الشهادةُ لى بأنّىَ كاملُ

أم حسبتِ أنَّ لك فى ذلك حُجَّة • فخاطرتِ بنفسكِ فى ركوبِ هذه اللُّجَّة • وكنتِ كالباحثِ عن حتفه (٣) بظلفه (٤) والجادعِ (٥) مارنِ أنفه بكفِّه.

لِكُلّ داءٍ دواءٌ يُستَطَبُّ به الاّ الحماقةَ أعيتْ من يُداويها

أمّا دعواكِ أنّى واقفةٌ لك على أقدام الخدمة • فهى مما يوجبُ لى عليكِ شكرَ الفضلِ والنّعمة • فلو تفكّرتِ أنَّ خادمَ القوم هو السيّدُ والمولى. لعرفتِ الفاضلَ من المفضول • أو تدبّرتِ ان اليد العليا خيرٌ من اليد السُّفلَى • لاستقلتِ من هذا الفضول . فان فى قيامى بشؤنك أوضحُ أماره . وأما قولك منى سيد الوجود . ومَن اصطفاهم لحضرته الملكُ الوَدُود . فان كنتِ تفتخرينَ بأشباحهم الظاهره . فانا أفتخرُ بأرواحهم الطّاهره . أما علمتِ أنّها فى ملكوتى تغدُو وترُوح وبواردَىْ بَسطى وقبضِى تَشدُو وتَنُوح . فأنا أولى بهم . وأحرى

(١) اتخذتيهامطية تركبين (٢) كوكبان نيران يقال لاحدهما السماك الرامح والآخر السماك الاعزل قال المعرى.

سَكَنَ السّماكانِ السَّماءَ كلاهما هذا له رُمْحٌ وهذا أعزَلُ

(٣) موته (٤) بقدمه (٥) القاطع ومارن الانف مالان وزاد عن القصبه • ش

بالافتخار بحزبهم . فلما سمعت (الأرضُ من السماء) . مقالة تَقطُرُ من خلالها الدماءُ. أطرقت لمحةَ بارقٍ خاطف. أو نَغبةَ طائرٍ خائف. ثم قنعَتْ رَأسَها . وصعدت أنفاسُها . وقالت لقد أكثرتِ ياهذه من اللغط . وما آثرتِ (١) الصوابَ على الغلط. فعلامَ تهزئين بى. وتستخفين بحسبى ونسبى . وإلامَ تقضين عرى أدلتى . ولا تعاملينى بالتى. وحتامَ تقابلينى بأنواع التأنيب . ولم تقفى على حقيقتى بالتنقير والتنقيب . أحسبتِ أنّ الجسم ما خُلِقَ الاّ عبثا . ولا كان للنفس النفيسة الاّ جدَثا (٢) وفى ميدانه تتسابقُ الفهوم. وتدركُ عوارف المعارفِ والعلوم . وبه تترقّى الأرواح . فى مراقى الفلاح . وكيف لا يكون مقدّساً من كلّ غىٍّ وغَيْن . وهو لا يَفتُرُ عن تسبيح بارئِه طرفةَ عيْن . ولو كُشِفَ لكِ عن حقيقةٍ من حقائقه . أو رقيقة من رقائقه . لاعترفتِ بفضلى اعتراف والهٍ كلِف (٣) وعرَفتِ من أين تؤْكل الكَتِف (٤) فكم ذا أنتِ علىَّ متحاملة . وعن آية العدل والإحسان متمايِله . وأنا لكِ أسمعُ مِن خادم . وأطوعُ من خاتم على ان لى من الفضائل . ما ثبتَ بأصحّ البراهين والدلائل . أما فىّ بُقعةٌ من أشرفِ البقاع على الإطلاق . لضمّها أعضاءَ من تمّمَ الله به مكارمَ الأخلاق . وفىّ روضةٌ من رياض الجنة . كما أفصَحت عن

(١) ما اخترت (٢) قبرا (٣) شديدا الحب الى (٤) مثل يضرب للداهى الذى يأتى الامور من مأتاها لان أكل الكتف أعسر من أكل غيرها وزعم الاصمعى ان العرب تقول للضعيف الرأى انه لا يحسن أكل الكتف . ش

ذلك أَلْسِنَةُ السُّنَّة • ومِنى الكعبة والمَشْعَرُ الحرام • والحَجَرُ وزَمْزَمُ والرُّكْنُ والمقام • وعلىَّ بيوتُ اللهِ التى تُشَدُّ اليها الرِّحال (١) ويُسبِّح له فيها بالغُدُوّ والآصال رجال • وقد جَعَلَنى الحقُّ للبريّةِ بِساطا وأودع فى منازلى بحكمته أُنْساً وانبساطا . وأخرج منى طيباتِ الرّزق فأكرَمَ بها عِبادَه . وأتمّ نعمتَهُ عليهم فجَعَلَ الشكرعليها عِباده.وجعل القُرب منى عينَ القربِ اليه . وفى ذلك سِرٌّ بديعٌ لمن عثَرَ عليه .لقول من حَضَّ أُمّتَه على ملازمة المساجد (أقرَبُ ما يكونُ العبدُ من ربّه وهو ساجد) وكفانى بذلك شرَفاً وعُلوّا • وان جَحِدْت بآياتى ظلماً وعُتُوّا . وناهيك بما اشتملتُ عليه من الرياض والغِياض(٢)ذاتِ الأنهار والحياض • التى تَشفِى بنسيمها العليل • وتَنْفِى ببردِ زُلالها حَرَّ الغليل

لِمَ لا أَهيمُ على الرياضِ وطِيبها وأظَلُّ منها تحت ظلٍّ صافِى
والزَّهرُ يضحكُ لى بثغرٍ باسمٍ والنهرُ يلقانى بقلبٍ صافِى

فأسفرتْ (٣) عن بدر طلعتها (السماء) وهى تَزْهُوا فى بُرُدالسنا والسّناء (٤) وقالت تُناجى نَفْسَها عند ما رقَّ السَّمَر (٥) حتّامَ أُريها السُّهَى وتُريني القَمَر • ثم عطفتْ عليها تقول • وهى تَسطو وتصول أيتها المتعدية لمُفاضلتى • والمتصدّية لمُناضَلتى • متى قِيس التُّرب بالعَسْجَد (٦) أو شُبّهَ الحَصَى بالزَّبرْجَد • ان افتخرتِ بشَرَفِ هاتيك

(١) هى ثلاثة المسجدالحرام بمكة والمسجد المدنى بالمدينة والمسجد الاقصى بيت المقدس (٢) مجتمع الشجر فى مغيض الماء (٣) كشفت (٤)بالقصر الضوء وبالمد الرفعة (٥) حديث الليل (٦) الذهب • ش

البِقاع . التى زها بها منك اليَفاع (١) والقاع . فأين أنتِ من عرشِ الرحمن الذى تَعْكُفُ عليه أرْواحُ أهل الإيمان . وأين أنت من البيتِ المَعْمور والكرسىّ المكلل بالنُّور . وإنْ كَوَّنَكِ الحقُّ للخلق بِساطا . وجعل فى رُبوعِك لهم طَرَباً ونَشاطا . فقد جعلنى سقفاً محفوظا . لم يَزَل بعين العناية مَلحوظا . وكيف تفتخرين علىَّ بروضةٍ من رياض الجنه وهى علىَّ بأسْرِها فضلاً من اللهِ ومِنَّه . أم كيف تزْعُمينَ أنه كُتِبَ لك بأوْفَرِ الحُظوظ . وعندى القلمُ الأعلى واللوحُ المحفوظ . وأما ازدهاؤك بالحِياض والأنهار . والرياضِ المبْتَهجةِ بوُرُودِالوَردِ والأزهار فليتَ شِعرِى هل حَوِيتِ تلك المعانى . الاّ بنفحات غُيوثى وأمطارى أم أشرقتْ منك هاتيك المغانى . الا بلمحات شموسى وأقمارى . فكيف تباهينى بما منحتُك إيّاه . وعطّرتُ أرجائَكِ بأريج نَشْرِه ورَيّاه . ويا عجباً منك كلما لاح علىَّ شِعارُ الحُزن . خطرتِ فى أبهى حُلة من حلل الملاحة والحُسْن . وان افترّت (٢) ثُغورُ بُدورِ أُنْسِى . وقرّت ببديع جمالى عينُ شمسى . زَفَرْتِ زَفرَةَ القَيْظ . وكِدْتِ أن تميّزى من الغيظ ما هذا الجَفاء . يا قليلة الوفاء . وهل صفتْ أوقاتُك الا بوجودى . أو طابت أوقاتُك الا بوابلِ (٣) كَرَمى وجُودى . ولو قطعتُ عنك لَطائف الإمداد . لخلعتِ ملابِس الأُنس ولبِستِ ثياب الحِداد . أو حجبتُ عنك الشموسَ والأقمار . لما ميّزتِ بين الليل والنّهار . فهلاّ كنت

(١) ما ارتفع من الارض (٢) تبسمت (٣) المطر الكثير . ش

بفضلى مُعتَرِفة . حيث إنّك من بحر فَيْضى مُغترِفَة . طالما عَبَثَت أيدى الحِدثانِ بلطائفك الزاهرة . و نَفَثَتْ أراقم الليالى بسُموم سَمُومها فى محاسنك الباهره . فأهديتُ اليك أزهارا بديعة المحاسن . وأجريت لك أنهاراً من ماءٍ غيرِ آسنٍ . فنَزَعَتِ (الأرض) عن مُقاتَلتها . وعلِمَت أنها لا قِبَلَ لها بعقاباتها . وحين عَجَزَت عن العَوْم فى بحرها . واستَسْلَمَت تمائمَها لِسِحرِها . بسطت لها بِساط العتاب . متمثّلةً بقول ذى اللطف والآداب

اذا ذهَبَ العِتابُ فليسَ وِدٌّ ويَبقى الوِدُّ ما بَقِيَ العِتابُ

ثم قالت إعلَمى أيتها الموسومةُ بسلامةِ الصدر . الموصوفةُ بسموّ المنزلة وعلوِّ القدر . أن الله ما قارن اسمى باسمك . ولا قابل صورة جسمى بجسمك . الاّ لمناسبةٍ عظيمة . وأُلفةٍ بيننا قديمة . فلا تُشمِتِ بنا الأعداء . وتُسيئى الأحبّاءَ والأوِدّاء . فان ذلك من أعظم الرزايا وأشدِّ المِحَن والبلايا

كلّ المصائبِ قد تمرُّ على الفتى فتهون غيرَ شماتةِ الاعداءِ

الا وان العبد محلُّ النقصِ والخلل . وهل يَسُوغ لأحدٍ أن يُبَرِّئَ نفسه من الزلل . ومَنْ يسلمُ من القَدْح . ولو كان أقوَمَ من القِدْح (١)

ومَن ذا الذى تُرضى سجاياهُ كلُّها كفى المرءَ فَضلاً أن تُعَدَّ معايبُه

---

(١) السهم . ش

هـذا وإنّ لى مَفاخِرَ لا تُنكر . ومآثرَ تجلُّ عن أن تُحصَر كما أنّكِ فى الفضل أشهرُ من نارٍعلى عَلَم . وأجلُّ من أنْ يُحصِىَ ثناءً عليك لسانُ القلم . فالى متى ونحنُ فى جِدَالٍ وجِلَادٍ (١) نتطاعنُ بأسِنّةِ ألسِنَةٍ حِداد . وهل ينبغى أن يَجُرَّ بعضُنا على بعضٍ ذَيلَ الكِبْر والصلَفِ (٢) بعد ما كنا عليه من حُسنِ الودِّ والكلَف . ولكن عفا الله عمّا سَلَف . على أنى ما أشرَعتُ قبلك سِنان المناظرة . الاّ بعد أن فوّقتِ (٣) لى سِهامَ المشاتمة والمُشاجرة . فان الجزاءَ من جنس العمَل . وأنّى لى بالصبر وأنا مطبوعةٌ على العَجَل . وما يبدو علىَّ من لوائح السرور والكَمَد . لم يكن ناشئاً عن بُغضٍ لكِ أو حسد وإن جنَحَ بعضُهم الى التشبيه . وسلك فى قوله مَسلك التمويه

إنَّ هـذا الربيعَ شىءٌ عجيبٌ تَضحكُ الأرضُ من بُكاءِ السَّماءِ
ذَهَبٌ أينما ذَهبنا ودُرٌّ أينَ دُرْنا وفضةٌ فى الفضاءِ

وانما أنا ذاتُ ولَدٍ وبَنِين . لم أزل أعانى بهم كلَّ ولَهٍ وحَنِين فان عاملتِهِم بالجَميل . قابلتُك بالبَشاشة والوَجهِ الجَميل . وان حبَستِ عنهم سحائبَ المِنَح والمِنَن . فتحكّمتْ فيهم صُنوف الصُّروفِ والمِحَن قاسيتُ لأجلهم كلَّ بأسٍ وبُؤُوس . فأورثنى ذلك شِدَّةَ التقطيب والعُبوس . وما اتّهمتُ به من اغتيالهم . بعد زُهُوِّهِم علَىَّ واحتيالهم فَمَعاذَ اللهِ أن يصدُر منى ذلك . أو أصبُوَ (٤) الى سُلوكِ تلك المَسالك

(١) المضاربة (٢) الادعاء بما ليس عندالانسان تكبراً (٣) فوق السهم مشق رأسه حيث يقع الوتر (٤) أميل . ش

وكيف لا أكونُ حَرِيّةً(١) بحفظ النفوس والأموال • وبى فى الحفظ والأمانة تُضْرَبُ الأمْثال • غيرَ أنّ الأشباح • بعد مفارقةِ الأرواح تَحِنُّ الى وَصلِي حَنِينَ الفَرْعِ إلى أصله • فترجعُ الىَّ رُجوعَ الغريب الى أهله • ويَحصلُ لها بالاتحاد بى غايةُ المُنَى • حتى أصيرَ أنا هى وهى أنا • وهذه لَعمْرِى • حقيقةُ أمرِى • فانظُرِى الىَّ بعين الرّضَى واصفحِى بحقّك عما مَضَي • ولما سمعت (السماءُ) هذه المقالة • التى تُجنِحُ الى طلب السِّلم والإقاله • قالت لها مآربُ لاحَفاوه(٢) ومشربٌ قد وجدتُ له حَلاوه . وما نَدَبَتْ اليه من المودّة والألفة . فلأمرٍ ما جَدَع قصيرٌ أنفه . ولو لم تُلقِى الىَّ القِياد . لعاينتِ منى مادونه خَرط القَتاد(٣) ولكن لاحَرَجَ عليكِ ولا ضَيْر . فانك اخترتِ الصلْحَ والصلح خَيْر . وكيف جعلتِ العِتابَ شَرْطاً بين الأحباب . أو ماسمعت قول بعضِ أولى الألباب

اذا كنتَ فى كل الأمور معاتِباً صديقَكَ لم تَلْقَ الذى لا تُعاتِبُهْ
وإن أنت لم تشرَب مراراً على القَذَى ظَمِئتَ وأىُّ الناس تَصفُو مَشارِبُه

وهاأنا رادَّةٌ اليك عوائِدَ إحسانى . وموائِدَ جُودِى وامتنانى فقرِّى عيناً وطيبِى نفساً • وتيهى ابْتهاجاً وأُنساً . وأبشرى ببلوغ الوَطَرَ وزوالِ البُؤسِ والخَطَر . فسجدت الأرض شُكراً . وهامت نَشوَةً وسُكرا • وتهلل وجهُهَا سرورا . وامتلأت طَرَباً وحُبُورا

(١) جديرة وحقيقه (٢) لاعناية بأمرى (٣) شجرعظيم • ش

﴿ وكتب آخر مناظرة بين المُنَجِّم والطبيب ﴾

قال المُنجّمُ أيها الطبيبُ ما أقلّ دِرَايتَك. وأجلّ غباوتك. وأخسّ صِناعتَك. وأخسَرَ بضاعتَك. ألم تَعلم أنك من دَواعِي الفَوْت. وخليفةُ مَلَك الموت. ورسولٌ قابضُ الأرواح. ومفرّقُ النفوسِ عن الأشباح وأنك مُنْذِرٌ الى الممات. وذئبٌ في جِلْد الشاة. وظالمٌ فى زَىّ مِسكين وذابحٌ بغير سِكّين. وعدوٌّ فى صورةِ صَديق. وحشيشٌ يَتَشبَّثُ به الغريق قد ضاعَ عمرُك فى مُلاحظة الفَضَلات والقاذُورات. وطال فكرُك فى المُدارات والمُسهِلات. هل أنت بمعرفة القارورات تتبختر. أم بقتل نفسٍ بغير حقّ تتكبّر. جهلُك مُركّب. وحُمْقك مُجرّب. فلما سمع (الطبيب) هذا السباب التَهبَ غضباً وقال فى الجواب اخسأ أيها المنجمُ الجاهل. ولْتبكِ على عقلك الثَّواكل (١) ألم تَدرِ أنك أكذبُ الناس والخنّاسُ الذى يُوَسوِسُ فى صدورِ النَّاس. وأنك أبينُ كَذِباً من الفَجرِ الأوّل (٢) وأغاظُ حسناً من عين الأحول. وأخافُ فى الوَعدِ من عُرقُوب (٣) وأشهر بالكَذِبِ من أولادِ يعقوب. وأخسّ

(١) الفاقدات أولادهن (٢) يطلع طولا ثم يغيب ويسمى بالفجر الكاذب (٣) ابن سعد بن زيد مناة بن تميم من بني سعد وعد أخاً له ان يعطيه طلع نخلة فلما أطلعت اتاه فقال له حتى تصير بلحاً وما زال يأتيه ويوعده الى ان قال له حتى تصير تمراً فلما أتمرت عمد اليها عرقوب من الليل فجدعها ولم يعطه شيئاً فضرب به المثل فى إخلاف الوعد قال كعب بن زهير

كانت مواعيد عرقوبٍ لها مثلاً ... وما مواعيدُها إلاّ الأباطيلُ

طبعاً من ضبع وضبّه • وأنقصُ قدراً من قيراطٍ وحبّه • وكفى بك ذماً خبر (كَذَبَ المُنَجّمُونَ وربِّ الكَعبَة) وما أشبهكَ بمُسَيلمةَ الكذّاب • وما أكثرَ غلطك فى الحساب • خطأك أكثرُ من صوابك وإثمك أجلُّ من ثوابك • تتقرّبُ بأكاذيبِ الأحكام النّجُوميةِ رَجماً بالغيبِ الى الأمراء والسلاطين • وقد فُسّرَ الشياطينُ بالمنجمين بالرواية المعتَبرة عن بعض الفُضلاء الأساطين • فى قوله تعالى (ولقد زَيَّنّا السماء الدنيا بمَصابيحَ وجَعَلْناها رُجوماً للشياطين). فقال (المنجم) ويحك ماهذا التَّفْضيح. والإنكارُ للحقّ الصريح. لقد أفرَطتَ فى الإزراء والإيذاء. حَفِظتَ شيئاً وغابت عنك أشياء. ذكَرتَ القبائحَ القليله ونَسيتَ المدائحَ الجليله

فعينُ الرّضا عن كلّ عيبٍ كليلةٌ ولكنّ عينَ السُّخطِ تُبدِى المساويا

فوحقّ من خلقَ الشمس والقمر آيَتينِ للسَّنةِ والشهر. وجعل النجمَ علامةً يُهتَدَى بها فى ظُلمات البرّ والبحر. إنّ علم النجوم بين العلوم • كالبدر اللامع بين النجوم. اذ به يُعلمُ عددُ السنينَ والحساب ويُستَدَلُّ به على وجود ربّ الأرباب • كيف لا وبالتفكّر العميق فى حقائق الاسرار. ودقائق الآثار. المستفادة من رياض الرّياضىّ. والتدبير البليغ فى بدائع الحكمة. وصنائع الفطرة التى فى خلق السموات والأراضى. والفكر الدقيق فى هيئة الافلاك وصور البروج ومواقع النجوم فى الغروب والطلوع. والنَّظر الصحيح فى منظورات الكواكب واختلاف حركاتها فى السرعة والبُطُوء والاستقامة والرجوع. والتأمل

الصادق في كيفيّة حركات الأدباء العُلويّه . فوق الامّهات السفليّه والراى الصائب فى استخراج أنواع تأثيرات الأجرام الأثيريّة فى الاجسام الارضية . يُعرَفُ أنّ هذه الكراتِ الدائرة . والافلاكِ السائرة . والأنجُم الزاهرة . والآيات الباهرة . والدرارى المنشورة والبروج المشهورة . والقُبّةِ الخضراء . والبُقعة الغبراء . والسقفِ المرفوع . والمهاد الموضوع . والبحر المحيط . والبر البسيط . والجبال الشامخة . والأوتاد الراسخة . صانعاً حكيماً . عليماً قديماً . مدبّراً كاملاً محرّكاً عادلاً . رَبَّنا ماخَلَقتَ هذا باطلا . وأنّ جميع ذلك مستندٌ الى ربّ الأرض والسماء . عزيزٍ قديرٍ يتصرّفُ فيها كيف يشاء . حيثما تقتضيه حكمته . والأرضُ جميعاً قبضتُه

فليس بتدبير الكواكب ماترَى ولكنّه تدبيرُ ربّ الكواكبِ

فتبارك الذى جعل فى السماء بُروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً مُنيرا . سبحان من جعل الشمس ضياءً والقمر نُوراً . فلما فرغ المنجمُ من المقال . اعترض عليه (الطبيب) وقال . كتمت الحقَّ بما أَبديت . وموّهت القول فيما ادّعيت . أخطأت فى ترجيح علم النجوم وتفضيله على سائر العلوم . فانّ شرف كل علم بشرف موضوعه . وما يتعلّقُ به من أصوله وفُروعه . فكلما كان الموضوع أشرف وأَعلى كان العلم الباحثُ عنه أَرفعَ وأَسنى . ومعلوم أَنّ موضوع علم الطب هو البدن الانسانى . المتعلقُ بالرُّوح الحيوانى . المرتبطة به النفس الانسانية

التي هي أشرفُ من النجوم والسموات. بل جميع المخلوقات والمكوّنات وقد خُلِقَ في الانسان وهو العالَمُ الأصغر . نظائرُ جميع ما في العالم الأكبر • فكل انسان عالَمٌ برأسه • ولذلك سُمّيَ بالعالَم بانفراده وكما يُستَدَلّ بدقائق ما في الأكبر على وجود الصانع الحكيمِ القدير كذلك يُحتَجُّ ببدائع ما في الأصغر عليه حَذْوَ النظير بالنظير • وفي قوله عز وجل (وفي الارض آياتٌ للمُوقنين وفي أنفُسكم أفلا تُبْصِرون) دِلالةٌ على هذا المُدَّعَى • وفي قوله سبحانه (سنُريهِمْ آياتِنا في الآفاق وفي أنفسهم) بيّنةٌ على هذه الدّعْوَى. قال الامام علي

دَواؤُكَ فيكَ وما تَشعُرُ ودَوُّكَ منكَ وما تُبْصِرُ
وتَزعُمُ أنّكَ جِرم صَغير وفيكَ انطوَى العالَمُ الأكبرُ
وأنت الكتابُ المبينُ الذي بأحرفه يَظهَرُ المضمرُ

وبالجملة الانسان خليفَةُ الرحمٰن • والنفس كالسلطان • والأعضاء كالبلدان • والحواسّ كالأعوان • والقُوَى والأذهان • كالعُمّال والخزّان والجوارحُ والاركان • كالخُدّام والغِلمان • وبقاءُ سلطنة هذا الملك بصلاح رعيّته • واستِقرارُ مُلْكِه بانتظام أمور مملكته • وبالصحة ينتظم أمرِ عالَمِ الأجسام. وبالمرض يَختَلُّ هذا النَّسَقُ والنّظام • والعلم المتكفّل لحصول هذا الغرض. علمُ الطبّ الباحث عن أحوال بدن الانسان من حيث الصحةُ والمرض . لحفْظ الصحّة الحاصلة • واستِرْداد الزائلة • وكفى له شرفاً حديث (العلمُ عِلمانِ علمُ الأبدان وعلم الأديان) وقَدَّمَ الأوّلَ لتوقُّف الثاني عليه • ونِظام العالَمِ الأصغر

منسوبٌ اليه . فهو علّة صحّة الأبدان . ومادّةُ حياة الانسان . ومناط سلامة الأجساد . ومَدار أمر المعاش والمَعاد . فعلمُ الطبِّ على رَغمك أرجحُ وأنفعُ من علمك . فقال (المنجم للطبيب) هـذا القولُ منك عجيب . أما تعلمُ أيها الحكيم أنّ الطبّ لايَستقيمُ الاّ بالتنجيم . وبه فتحُ أبوابِ التعلّم والتعليم . وفوقَ كلّ ذى علمٍ عليم . فلا بدّ للطبيب من معرفة ما يتعلق بالنجوم والتقويم . والسعود والنحوس والنظرات . والبروج والدرجات والساعات . فَرُبّ ساعةٍ ينفعُ فيها الفصدُ والحجامةُ وشربُ الدواء . ولا يُفيدُ فى غير تلك الساعة الاّ اشتدادُ العلّة والداء . فقال (الطبيب) أيها المهذار . الى متى هذا الإكثار . الطبّ علمٌ بأحوال بدن الانسان . والغرضُ منه حفظ هذا التركيب والبنيان . فهو أشرفُ العلوم بعد علم الاديان

﴿ وكتب الفاضل الشيخ طنطاوى جوهرى ﴾

(محاورة بين السيف والقلم)

تحاجَّ القلمُ والسيف أمام العقل فقال لا أحكُمُ بينكما . الاّ باقامة الحُجَج على ما لكما . من صفات الكمال . والمزايا النافعة لنوع الانسان . فقال (السيف للقلم) انما أنت من قَصَبٍ وأنا من حديد . ومَن أجهلُ ممّن يفضّلُ القَصَبَ على الحَديد . أم من ذا الذى يُفَضّلُ المقهورَ على القاهر . والعاجزَ على القادر . فقال (القلم للسيف) أتفخر علىّ بأصلك . ما الفخرُ الاّ بالحَسَب لا بالنَّسَب . أما سمعت قول ابن الوردى

قيمةُ الانسان ما يُحسنُهُ أَكثرَ الانسانُ منه أم أقل
لا تَقُلْ أصلي وفصلى أبدا إنما أصلُ الفتى ما قد حَصل
قد يَسُود المرءُ من غير أبٍ وبحُسن السبك قد يُنفَى الزَّغَل

أمّا أنا فَفَخرى بعلومى وآدابى • ألست أنا الرسول بين الملوك والأُمراءِ • والصادِقَ الأمينَ بين الأحِبّة والأصدقاء • فأنا قُرَّةُ أعين الادباء والظرفاء • وجليسُ العلماء والحكماء . والملوكِ والكبراء

فقال (السيف) على رِسْلِك (١) أيها القلم فلقد ارتكَبتَ في نخرك الشَّطَط . أنت وان كنتَ الرسولَ بين الأكابر كما زَعمتَ فَعَجزك واضِح . وغِشُّك فاضح . فكم بَرقٍ خُلَّب . وسَحاب لم يُمطِر . وكم اتَّسمتَ بالنفاق والخداع . وكم أوعَدتَ الأعداء وهم لا يُبالون ويقولون

فَدَعِ الوعيدَ فما وعيدُك ضائِرى أطنينُ أجنحةِ الذُّباب يَضيرُ(٢)

بل ربما كنت دليلاً على عجز الكاتب .أما سمِعتَ قِصَّةَ نِيقيفور مع الرشيد وجواب الثاني للاول . وتحكيمه السيفَ وازدِرائِهِ بالقلم . أما سَمِعتَ قولَ أبي تمّام

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكُتُبِ في حَدِّهِ الحدّ بين الجِدّ واللعبِ
بِيضُ الصّفائحِ لا سُودُ الصَّحائف في مُتُونِهنّ جَلاءُ الشَّكّ والرّيَبِ

فأنا أبيَضُ الصفائح . وأنت أسودُ الصحائف . ظاهرُ كلٍّ منّا عنوانُ باطِنِه . فجَمالى دِلالةٌ على جمال أعمالى . أُخرجُ الناس من ظُلمات الشّك فى التّصر الى نور العلم به واليقين . ولكنّك تقول

(١) تأن وتمهل (٢) يضر . ش

ولا تَفعلُ فكم ظهرَ كذبُ خبرك . فقال له (القلم) أنت وان فَصلت بين الحق والباطل والجد والهزل مرّة فلقد فصلتُ أنا مرارا . فان يكن الفعل الذى سَرَّ منك واحدا . فأفعالى اللاتى سَرَرنَ أُلوف فما نابَت نائبة (١) أو احتَدَم (٢) وطيسُ الغيظ بين الأعداء. الاّ فرّجتُ الكروبَ عن القلوب . وحكمتُ بالعدل لا بالقتل . ولستُ أحتاجُ اليك الاّ فى النادرِ والنّادرُ لا حُكمَ له. يا مُهنّد (٣) أنت تحكُمُ فى القريبِ وأنا حُكمى على القَريب والبَعيد. فأين فضلك. أما سَمعتَ قول أبى الفرج بن الدّهان

قومٌ اذا أخذوا الأقلامَ من قصَبٍ ثم استَمَدُّوا بها ماء المنيّاتِ (٤)
نالُوا بها من أعاديهم وان بَعُدُوا ما لا يُنال بحَدِّ المَشرَفيّات (٥)

فدَعِ الكلامَ . يا أيها الحُسام . ففخرك فى الحقيقة منى والىّ فكيف تُقدّمُ علىّ . ما أنت الاّ من خدمى أو آلة من آلاتى . بل أنت حسنةٌ من حسناتى . وما أنت الاّ عبدى يا صَمصامُ ولا كلام

فقال (السيف) لقد خالفتَ أيها القلمُ المعقولَ والمنقول . من يظُنّ أنّى عبدُك . أم من ذا الذى يُصدّقُ أنى من جُندك . فاعكس تُصِب فالأمر ظاهر

وليس يصحُّ فى الاذهانِ شئٌ اذا احتاجَ النهارُ الى دليلِ

---

(١) النائبة المصيبة ونابت أصابت (٢) اشتد ووطيس الغيظ شدته (٣) السيف المطبوع من حديد الهند يقال السيوف الهندية لجودتها (٤) جمع منية الموت (٥) السيوف المنسوبة الى مشارف الشام. ش

فأنا أفضل منك بالبداهة • عند أهل النباهة • كيف لا وأنت لا تكتُبُ الاّ اذا خَضعت الرّقاب . وذلّتِ الأعناقُ وهَدَأت الحركات والفضلُ فى ذلك كلّه لى • فأنا المقدَّمُ عليك . والأمر الىّ لا اليك فان كنت قــدامى. فبعضُ خُدّامى . او من ورائى . فلستَ من نُظرائى ولا نُصَرائى . أما سمعتَ قولُ ابى الطيّب

حتى رجعتُ وأقلامى قوائلُ لى   المجد للسيف ليس المجدُ للقلمِ
أُكتُبْ بنا أبداً بعدَ الكتاب به   فانمــا نحن للأسياف كالخدمِ

فقال (القلم) أتظُنُّ أيها اليمانىُّ أنك أتيتَ بحُجَّةٍ واضحةعلى دعواك أوأقمتَ بينةً تُفحمُ بها خُصماك . بمــاذا تفخَرُ ماأنت الاّ آلةٌ فى يدى ومن ذا يُفَضّلُ المأمور على الآمر . أو المحكُومَ على الحـاكم أطرقْ كَرَا إنَّ النَّعامة فى القُرَى(١) أَلم تعلم أنّ الموت الذى لا يُقابِلُه شئ تحت إشارتى فمن أنت يا يمانىّ . فدَع الكبرَ الشيطانىّ •أماسمعت قول ابن الرومى

إن يخدم القلم السيفُ الذى خضعتْ   له الرقاب ودانت خوفهُ الامُمُ
فالموتُ والموتُ لا شئٌ يقابله   لا زال يتبعُ ما يجرى به القلمُ

---

(١) الكرا الذكر من الكروان طير وأصله

أطرِق كَرَا أطرِق كرا   إنّ النعامة فى القرى
فبُغاثُكم فى أرضنا   ما استنسرا ما استنسرا

يقال للكروان فيسكن حتى يصاد والمعنى ان النعام الذى هو أكبر منك قد اصطيد وحمل الى القرى فلا تخلى أيضاً وهو من الامثال السائرة • ش

بذا قضى اللهُ للأقلام مُذ بُريَت أنّ السيوف لها مُذ أُرهفت(١) خدم

فقال (السيف) أنا أحتَطّ البلاد . وأقْهَرُ العباد • وأفتِك بأهل العِناد • فى كلّ ناد (٢) فالمرجع الىّ • والمدار فى كل الامور علىّ • بى يَظْهَر الشجاعُ من الجبان • والشجاعة أحَدُ أركان فضائل الانسان فأقلع أيها القلم عما افتريْتَه على الأمم • فلعَمْرُك إن هـذا منك جنون وأنت بكِبْرك علىّ مفتون • فقال (القلم) نَ والقلم وما يسطرون ماأنا أيها السيف بمجنون . أنا مبْدأُ العلوم . ومنشأُ الحِكَم والفُنون وسواى يَقْطَعُ وهو لا يدرى . ويَحكُمُ وهو لا يعلَم . فحكمى بعلم وفهم . وأما أنت فقد خالَفتَ قولَ سيد ولد عدْنان (لا تَحكُمْ وأنت غَضبان) فأنا بالعلم والعقل معروف. وسواى بالجنون والجهل موصوف جريْتُ بالأشياء قبل خَلق المخلوقات فى اللّوح المحفوظ . فجففْتُ بما هو كائن أو كان . فَدَعِ البُهتان . واسمَع كلامَ أبى الفتح البستىّ من أكابر أولى العِرفان

اذا افتخرَ الأبطالُ يوماً بسيفهم وعَدُّوه مما يُكسِبُ المجدَ والكرَمْ
كفى قَلَم الكُتّابِ فخراً ورفعةً مدَى الدهر أنّ الله أقسَمَ بالقلَم

أتفتخرُ بالشجاعة وأنا بالعلم فخرى . والعلم أجل وأرفع. أماسمعت قول الله (رَبِّ زِدنى عِلماً) (إقرأْ وربُّك الأكرَمُ الذى علَّم بالقلم علم الانسان مالم يَعلَم) فَدَعنِى يا سيفُ من هذا الكلام . فعليك فيه الملام . فقال (السيف للقلم) . لئن ذَكَرك اللهُ فى القرآن بالعِلم لقد

(١) رققت حدودها لتكون سريعة القطع (٢) النادى مكان اجتماع الناس . ش

ذكرني بشِدّة البأس وان كان ضِمنياً ألم يقُل (وأنزَلنا الحديدَ فيه بأسٌ شديدٌ ومنافعُ للناس) فأنا ذو البأس وأنت من ذواتِ اللّبـاس والإلبـاس . أعوذُ بالله من شَرّ الوَسواس الخنّاس . الذى يُوَسوِس فى صدور الناس من الجِنّة والنّاس . فقال (القـلم) ذَمُّ الكرام ليس من الكَرَم . أنا أُحيي بالعـلم وأنت تَقتُلُ بالموت . أنت تجرى بخَطَر وأنا أَحكُمُ بلا غَرَض (وما يستوى الأعمَى والبصير • ولا الظلماتُ ولا النور • ولا الظّل ولا الحَرور • وما يَستَوى الأحياءُ ولا الأموات • وما يَستوى البحرانِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ سائغ شرابُه وهذا مِلحٌ أُجاج) قد خرجت الى الحدّة على حَسَبِ طبعك أيها السيف • أما سَمعتَ قوله صلى الله عليه وسلم فى جواب السائل عن الدِّين (لا تَغضَب) أمّا أنا فأحلُمُ عليك وأَكِلُ الحكم فيما بيننا لحضرة العقل • وهو الحَكَمُ العَدل (ربّنا افتَح بيننا وبين قومِنا بالحقّ وأنت خيرُ الفاتحين) فقام العقـل خطيباً وقال • لكل مقامٍ مقال • وللسيفِ مَوضع • وللقـلم موضع فللسيف أوّل الدولة عند تأسيسها وآخرُها عند ضعفها • فهُناك يقوم بالخدمة ليُقيمَ دَعائمها فى الأولى ويجبُرَ الخلل فى الأُخرى • أما القـلم فله وسَطُ الدولة وهى فى عُنفُوان شبابها فلا فِتَن ولا حُروب • فللقلم إذ ذاك فى كل دولة العزُّ والصَّولة • ويكون السيف فى أحوال قلائل هذا اذا نَظَرنا لموضع كل • فان نظرنا الى المنافع العمومية • والثَّمرات الكليّة • فالقلم هو السيد الاكرم • وأنا أَحكُم له بالفضل والعلم والحلم فرَضيتَ هـذا الحكم يا حُسام • فقـال رضيت وقبلَ رأس القـلم

وانصرفا بسلام

(وكتب الفاضل محمد افندى فنى[1] محاورة بين الدرهم والدينار)

مما يُروى من الأخبار • عن بعض الأحبار (٢) أنه اجتمع كل من الدينار والدرهم . اللذين هما لجراح العالَم كالمرهَم • فى روض تغرّدت (٣) أطياره . وجرَت مثل دموع الصَّبّ أنهاره . وتمايلت بمرور الصَّبا أغصانه • وتضاحكت من بكاء الغمام ألوانه • فقال (الدرهم للدينار) أُريد أن أُناظرك يا أخا الاعتبار • وأُساجلك فى هــذا اليوم لتتنبَّه أفكارنا من النوم • فقــال (الدينار) ولا بأس بالمناظرة • وحبّذا المحاورة • فابتدر (الدرهم) مرتجلاً • وقال عجلاً • مامعنى قول الشاعر

وإنّ الدرهم المضروب باسمِى أحبُّ الىّ من دينار غيرى

فقال (الدينار) بعد أَن فهم القصــد • معناه ياأخا النقد • أنى أَشرفُ منك قدراً وأَعلى • وأَعزّ قيمة وأغلى • لان هذا الشاعر لم يفضلك علىّ فى هذا المعنى . لكونك أَكثر منى منفعة ومغنى . بل مقصودُه أَنّه رجل كثير العقل قليل المال.فدرهمه الرخيص عنده خيرٌ من الدينار الذى هو غال . ولو كان يملكُ ديناراً . لما قال هــذا البيت افتخاراً . وأَراك ظننتَــه مخطئاً فى فهمه فهِمْتَ (٤) مع أن

(١) أحد الكتاب المجيدين فى هذا العصر (٢) جمع حبر بكسر الحاء المهملة الرجل الصالح من العلماء (٣) صوتت وغنت (٤) هام يهيم اذا ذهب من العشق وغيره فلا يدرى أين يتوجه • ش

الأمر على خلاف ما فهمت . فقال (الدرهم) تحقيقك غاية . وتدقيقك نهاية . ولكن ماذا تقول • فى البيت الذى لهجت به ألسنة ذوى العقول • وهو

رأيت الناس منتضبة الى من عنده فضة

فقال (الدينار) أيها السيد المالك • انما أرادنى بذلك • لاعتقاده أن من كثرت عنده الفضة البيضا • اجتمعت عنده الدنانير أيضا • على أن هذا البيت السائر مسير النيرين . انما قصد به محاكاة بيتين . أحدهما وهو الأصل • المبنيّ عليه هذا الفصل

رأيتُ الناسَ قد مالوا الى مَن عنده مالُ

(والثانى) رأيتُ الناسَ قد ذهبوا الى من عنده ذَهَبُ

فهل أدركتَ الغرض . وذهبَ عن قلبك المرض . فقال (الدرهم) لقد أتيتَ بالعَجب العُجاب • بما أبديته من فصل الخطاب • لكن أيها المفتخر علىّ . والمُوجِّه سهامَ تحقيره إلىّ • جوابُك عما تتلوه الناس فى جميع الأوقات . من القصيدة التى ذمّك بها صاحبُ المقامات . حيث قال

(١) تبًّا له مِنْ خادع مُمَاذِقِ أصفرَ ذى وجهين كالمُنافِقِ

فقال (الدينار) لَمْ تَغبْ هذه القصيدةُ عنّى . وقد مدحنى الحريرى قبل الذم بقصيدة يحِقّ لك بها أن تُغنّى . حيث قال

أكْرِمْ به أصفَرَ راقت صفرتُه جوّابَ آفاقٍ ترامَتْ سَفرَتُه

---

(١) التب الخسران والهلاك وتباله معناه الزمه الله حزناً وهلاكاً والمماذق المكدر الذى لم يخلص الود • ش

وَخَتَمَها بقوله * لولا التُّقَى لَقُلْتُ جَلَّتْ قدرته * فقال (الدرهم) فما جوابك أيها العارف . عما نقله صاحب اللطائف والظرائف . من قول سهل بن هارون . الذهب اسم يُتَطَيَّرُ منه ولا يُتَفاءلُ به ومن لؤمه إسراعُـه الى بُيوت اللِّئام . وإبطاؤُه عن بيوت الكرام . وقال المتنبى فى معناه

شبيهُ الشئ مُنْجَذِبٌ اليهِ وأشبهنا بدُنْيانا الطَّغَامُ (١)

وما أنا مِنْهمو بالعَيش راضٍ ولكنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغام (٢)

والذهبُ فَتَّانٌ لمن أصابه . ويقال الذهبُ من مصائد ابليس ولذلك قالوا أهْلَكَ الرِّجالَ الأحمران (٣) فقال (الدينار) انى اطلعتُ على هذا الكتاب . الذى يُهْدَى الى الاحباب . فوجدت لى فيه من المدح . أكثر مما نَقَلْتَه فىّ من القدح . فانه قال قال شَدَّاد الحارثىّ الذهب أبقى الجواهر على الدَّفْنِ وأصبرُها على الماء وأقلّها نقصاناً على النار . وهو أوزنُ من كل شئ اذا كان فى مِقدار شخصه . وجميعُ جواهر الأرض اذا وُضعَ على الزئبق فى إِنائه طَفَا ولو كان ذا وزنٍ ثقيل وحَجمٍ عظيم . ولو وضعتَ عليه قِيراطاً من الذَهَبِ لَرَسَبَ حتى يَضرب قَعرَ الإناء . ولا يجوز ولا يَصلُحُ أن تَشتدَّ الأسنان المتزعزعةُ بغيره ولا يُوضعُ فى مكان الأُنوف المُصطَلَمة (٤) سواه . ومِيلُه أجودُ الأميال وأهلُ الهند تَهزّه فى العين بلا كُحْلٍ ولا ذُرورٍ لصَلاح طبعِهِ وموافقةِ

---

(١) الطغام بفتح الطاء رذائل الناس ٢ بفتح الراء الرمل المختلط بالتراب (٣) الذهب والخمر (٤) المقطوعة من أصولها . ش

جوهره لجوهر الناظرين • وله حسنٌ وبهاءٌ فى العيون وحلاوةٌ فى الصدور ومنه زِرِيْاب (١) الصفائح الذى يكونُ فى سُقوفِ الملوك وعليه مدار التبائع منذ الزمان الأول • والدهرِ الأطول • وهو ثمنٌ لكلّ شئ وهو فوق الفضة مع حُسنها وكَرمها بأضعافٍ . وأضعافِ أضعاف . والأرضُ التى تُنبته تُحيلُ الفضة الى جوهرها فى السنين اليسيرة . والمدد القصيرة وتَقلِب الحديد الى طبعها فى الأيام والأوقات الضئيلة • والطّبيخُ الذى يكون فى قِدره أغذى وأمرى وأصحُّ فى الجوف وأطيب . وسئل أميرُ المؤمنين علىّ كرم اللهُ وجهه عن الكبريت الأحمر فقال هو الذهب وقال النبى صلى الله عليه وسلم (لو أنّ لى طِلاعَ الأرض (٢) ذَهباً لافْتَدَيتُ بهِ من هَول المَطْلَع) فأجْراه فى ضرب المثل به كلّ مَجرَى وقال الله تعالى حكاية عن شأن الكفار (انّ الذين كفَرُوا وماتوا وهم كُفّارٌ فلن يُقبلَ من أحدِهمْ مِلْءُ الأرض ذَهباً ولو افْتَدَى به) فَدَل على عِزّته وعظيم قَدره . وقال أبو زيدَ البَلْخِىّ معلوم أنه ليس من الجواهر الموجودة فى العالَم أطولَ بقاءً من الذهب لما يُرَى من انْقِضاء الزمان الطويل بدون فَساد يَعْرِضُ عليه حتى إنَّ العامّة تَحكُمُ بأنه جوهرٌ لافساد فيه ألبَتّة • وانما خُصَّ بهذا البقاء الطويل وإبطاء آفات التغير بسبب اعتدال مِزاجه فى الحرارة والبُرودة والرطوبة واليبوسه فان كل ما خرَجَ من الاشياء المركبة عن الاعتدال الى إفراط كيفيّة

---

(١) ماء الذهب فارسى معرب زر أى ذهب وآب أى ماء (٢) طلاع الارض ملؤها • ش

من الكيفيّات الأربع أسرعَ اليه الفساد لغلبَة تلك الكيفيّة • وكذلك الفساد الذى هو ضد الكون سببه الخروجُ عن الاعتدال ولصحة مزاجه لا يُوجد فيه صَدَأ كغيره من الجواهر والسُّهوكة (١) التى فى غيره لا تُوجَدُ فيه • اذ كلّ ما عداه يُكسِبُ الأطعمة والأشربة المجعولةَ فيه نوعا من فَساد الطعم والرائحة وكلّ ما أُكلَ وشُرِب فيه وُجدَ سليما من هذا العارض • ولذلك اختار الملوك والعظماءُ الأكل والشّرب فيه• وَوَعدَ الله تعالى عباده به فى دار الثواب فقال سبحانه (يُطافُ عليهم بصِحافٍ من ذهَب) كما قال فى باب الحلية والزينة (جناتِ عدنٍ يَدخلونها يُحَلّوْنَ فيهامن أساوِرَمن ذهَب) وذلك ما جَرت به العادة من مُتنَعّمى الملوك فى هذه الدنيا مِن أنهم يُحلون أعضاءهم الشريفة بالذهب • وكذلك شأنُهم اذا بالغوا فى إكرام من يَقفون منه على بَلاءٍ عظيم فى الحرب والدّفاع عن حَوْزة الملك • ومن جلالة قَدره ما حكاه الله عزَّ اسمُهُ فى قِصة موسى عن فرعون من قوله (فلولا أُلقِى عليه) بمعنى هلاّ أَسوِرةٌ من ذهَبٍ أو جاء معه الملائكة مُقتَرِنين ومن أحسن ما قيل فى وصف الذهب قول قُدامة حكيم المشرق . الذهب نسيمٌ مركوم وشُعاع معقود. فأتى بِعلّةٍ عجيبة حيث ذَكرَ أنه شُعاعُ الشمس وقد انعَقدَ فصار جمادا . وفى المُبهج الذَّهب خير مال حاضر لبادٍ أو حاضر . فقال (الدرهم) الا أنى رأيتك كما تُمدَحُ

---

(١) الريح الكريهة

تُذَمّ • وأمّا أنا فلم يَتعَرَّضْ لى بذلك أحدٌ من الأُمم • فقال (الدينار) وهو فى غاية العَجَب • من اساءة الدرهم فى حضرته الأدب • إعلَمْ أن الشئ اذا كان ذا خطرٍ عظيم • وقدرٍ جسيم • لا بدّ أن تَمتدَّ اليه الألسنةُ بالمدح والثناء • من الصديق والحبيب • وبالذم والهجاء • من الحسود والمُريب. فان من البيّن الواضح • أن الشئ لا يَخلو من مادح وقادح • على أنك لا ترَى أحداً يهجونى الاّ وفى قلبه من نَقدى ألف حسرة • ويَتمنّى أن أكون عنده دائماً بكثرة • وأما أنت (يا درهم) فلا يُعتَنَى بك هذا الاعتناء • فانه ربما حصل بى عنك الاستغناء • فقال (الدرهم) أو تُنكِرُ أنك فى بعض الاحيان تَفتَقِرُ الىّ • وأنّ صاحبك فى أغلب الأوقات لا يُعوّلُ الاّ علىّ • فقال (الدينار) لا أُنكِرُ هــذه الحالة • اذ هى ثابتة بلا شك ولا مَحالة • فكِلانا محتاجٌ اليه ومُعوَّلٌ فى جميع الأُمور عليه • الاّ أنَّ مثلى بالنسبة اليك أنت والنُّحاس مثل الشجرة التى يأكلُ من ثَمرِها كلّ الناس • فمنفعتى فى الوَرَى ظاهرة • ومُعاملاتى بين الدُّوَل طاهرة • لا سيما وأنَّ الصَّيارفة والنُّقّاد لا يَستَلِمُونى الاّ بغاية الانقِياد • متحفّظين على غاية التحفُّظ • متيقّظين لحُسبانى نهايةَ التيقظ • وما ذاك الاّ لعِظَم قدرى • ونخامةِ أمرى • فبى أيها الدرهمُ يَترقى المملوك الى درجة الملوك • وكم بالخطأ فى عددى رُدّ الكِتابُ الى الكُتّاب • ونالَهم من رُؤَسائهم شديدُ التوبيخ والعتاب وكم لأجلِى سَهِرت العيون • وأُرْصِدَت العيون • ولو أخذت فى عدّ مالى من الفضائل لبَهرَتُ العقول • وأتيتُ على ذلك بكلّ دليل من

المعقول والمنقول . فما كان من الدرهم الا أنه اعترف بذلك وأقرّ وتغيّب خيفةً على نفسه من بين يدى الدينار وفرّ . فعندذلك انشرح صدر الدينار . وطار بأجنحة المسرة فى سائر الأقطار . ولما انتهى فى المحاورة الى هذا الحدّ . ابتهج وزهى وكلّ شئ بلغ الحدّ

﴿ وكتب أيضاً مناظرة بين الحق والباطل ﴾

الحمد لله الذى أظهر الحقّ بمجرّد النّظر . وأبطل الباطل لدى كلّ من تأمّل واعتبر . والصلاةُ والسلامُ على من اتّبع الهدى والحق والتزم فى كلّ الأمور العدلَ مما خفِيَ ودقّ . وعلى آله وأصحابه أجمعين الى يوم الدين

﴿ أما بعد ﴾ فان الحقّ مرَّ يوماً على الباطل البطّال . العاطل من كلّ صفةٍ من صفات الكمال . وكان اذ ذاك مع الحقّ خدَمَهُ المحفوفون بالإنعام . الرّاكبون أظهُرَ بعضِ الأنعام . فقال له الباطل ناشدْتُكَ اللهَ أن تقِفَ لتسْمَعَ ما أقول لك وأصِفُ فأجابه الحقّ الى ذلك . وقال له قُلْ فأنا العبدُ وأنت السيد المالك . فابتدر (الباطل) يقُول . إعلم سيدى بلّغك الله المأمول . أنى رجُل فقيرُ الحال . كثير العيال . قد أدّبَنى الدهر . وهذّبنى الصبح والعصر . حتى صِرتُ أذكى الناس . بعد إياس (١) وأفصحَ من ابن هانى (٢) عند التّهانى . وتحصّلت

(١) القاضى مر تاريخه فى صحيفة ٧٤ (٢) هو ابو نواس مر تاريخه فى صحيفة ٢٠ . ش

على دَرَجةٍ من البلاغة كابْنِ زيْدُون • فاجتمعت عندى أموال قارون بَيْدَ أن الدَّهر جرَّد فى وجهى سَيْفَه البتَّار • كأنْ له علىَّ قديمَ ثار فجرَّدنى مما كنتُ فيه • ثم سَمِعْتُ ذمّى من فِيه • وآلت حالتى الى الى ما تَرَى • ورَجعتُ بعد عِزّى القهْقَرَى . فلمّا سمع (الحق) منه هذا المقال . حنَّت اليه جوارحُه فى الحال. وأخَذَتْه الشفقة والرَّأفة عليه • حينما كان متمثلاً بين يديه • فأعطاه جائزةً سنيّة • ومنحه هدية بهيّة • قائلا له لا تُؤاخذنِي يا هذا فانى مسافر. غير أنه ما التَفَت الى قول الشاعر

(١) ومن يصنَعِ المعروفَ مع غيرِ أهلِهِ يُجازَى كما جُوزِى مُجيرُ امِّ عامِرِ •

فانصَرَف عنه الباطلُ وهو يقول . الى كم يصُولُ هذا الحق

---

(١) أصله أن رجلا من صيادى بنى عامر • طرد يوما ضبعة وهى التى تكنيها العرب لذلك بأم عامر فسارت بهذا السبب تهيم فى الأوض على وجهها. حتى رأت على بعد فى أثناء سيرها شخصاً يرى على وجهه أثر النعم • ولكنه يسوق مع ذلك بين يديه جملة من النعم • فأقبلت الضبعة عليه • وانكبت لتقبل رجليه كأنها تطلب منه ان يجيرها من ذلك الصياد الكثير العناد فسكن روعها ووعدها بالخلاص من يد ذلك القناص فلم تكن الا برهة يسيرة حتى أقبل الصياد وطلبها من الراعى ليقتلها فقال دونها خرط القتاد • هذا ومن عجيب الاتفاق الذى ينبغى تسطيره فى الاوراق • انه لو لم يكن الصياد المذكور أخ الراعى لما أجاب أخاه فيما أراده من حسن تلك المساعى فأخذها الراعى مع الغنم • وصيرها من بيته فى حرم فلما أكلت وشبعت قتلت الراعي وغنمه ورحلت وعند ما دخل بيت أخيه هذا الصياد ووجده ملقى على المهاد رثاه بقصيدة من جملتها هذا البيت • م

ويجول . فتارةً يخوضُ البرارى والقفار . وطوراً يجوب (١) المدائن والأقطار . لا بُدَّ لى واللهِ من أن أُوقِعَه فى الهلاك وأُفْجَعَهُ بسوء الحال والارتباك . فصار يترقَّبُهُ فى كل وقت . مضمراً له زيادة المَقْت الى أن رآه يوماً منفرداً بين الأنام . آمِناً من طوارقِ الأيام . فقصده وسلَّم عليه . وقَبَّل فى الرّكاب رِجليه . قبَّل راحتيه . وقال مالى أراك راكباً يا أبا الصدقِ والحزم . فالى أين العزْم . فقال أُريد أن أدخل بَيْتا . لأنه مضَت علىّ مدةٌ وأنا بعيدٌ عنها . فقال الباطلُ إن كان ولا بدّ . فاتَّخِذنِى مثل رفيقٍ لك أو عبد . فأخذه بيدِه وسار . حتى غابا عن أعين النُّظار . وبعد ذلك ببرهة . قال الباطلُ وهو فى أثناء السير والنزهة . أَلَك يا أخى أن تُركبنى الحمار . لأستعين بركوبه ساعة على الأسفار . فقال له صَدَقت . وبالحقّ نَطقتَ . فاركب أنت بلا تعب . لأرتاحَ أنا أيضاً من النَّصَب (٢) فركِبَ الباطل وسار . وهو لا يُصدّقُ بركوب الحمار . حتى أشرفا على قوم مُستيقِظين اذ ذاك من النوم . فقال الحقُّ للباطل انزِل يا أخى فقد أمْضَيْتَ مدةً وأنت مُسترِيح . لأجل أن تأخذ رِجلاىَ راحتهما من هذا البرّ الفسيح . فأطلق حينئذٍ الباطلُ للحمار العِنان . وقصداً أُولئك القومَ بلا توان فقال أيها القوم انى لمستفتيكُم اليوم . فى مسئلة صغيرة . لَيستْ بكبيرة . فقالوا جميعاً أسرعْ بالسؤال لنُجيبك عنه بأحسنِ مقال . فقال ، هل يمشى الحقُّ أو الباطل

(١) يقطع (٢) الاعياء والتعب . ش

فأجابو (بأن الحقَّ هو الذى يَمْشى) وكانَ هذا جوابَ كلّ راكبٍ منهم وراجِل • فالتفتَ الباطِلُ اليه • وبَشَّ فى وجهه وضَحِكَ عليه • وقال أما سَمِعتَ بهذا الحكم الذى حَكَمَتْ به العَرَب • أرَضيتَ به واقتَنَعتَ أم لا يا قليلَ الأدب • وما زَالَ يَتْلُو هذا القولَ كلما مَرَّ بقوم.. ويُعنفهُ بمزيد اللّوم • لغاية أن وَصَلاَ الى البلد • وقَص كل منهما حكايته على الرجل فيها والولد • فعندها حَكمَتِ العقلاء والنُّبلاء • والعلماء والفُضلاء للحقّ بأخْذِ الحمار • وعلى الباطلِ بالنَّفْيِ من هاتيك الديار • ولولا وُصُولُهُما الى هؤلاء الأفاضل • لضَاعَ الحقُ وبَقِيَ الباطل

والنتيجة فى هذا الكلام • أنّ الباطلَ مهما ساعَدَتْهُ فى مباديه الايام لا بد وأن يَعتَرِيَه الأفول (١) بواسطة ذوى الآراء والعقول • لأنهم لا يمكنونه أبدا من الغَرَض • على ماهو فيه من السُّقْمِ والمرض • كما أنهم لا يُعالِجُونَه دائما الاّ بسوء العِلاج • اذا انْحَرَف منه المِزاج . وأنّ الحقّ وان لم يُنْصَفْ فى المساء وفى الصباح . فانه كما قيل فى المَثَل نَطّاح . لانه لا بد له أن يَتكلّم • بلسانِ صدْق على الدوام لا يُكْلَم (٢) حتى يَجِدَ له منصفا ان عَجَزَ عن انصاف الليالى المُدْلَهِمَّة (٣) فهو لا يَرْكَبُ الاّ طريق الإِنصاف • دون طريق الجَوْرِ والاعتِساف. ولكلّ مقام مقال ولكلّ مشروع مُنتهى ومآل

---

(١) الذهاب (٢) لا يجرح (٣) شديدة الظلام • ش

﴿ مناظرة بين فصول العام لابن حبيب الحلبي ﴾

(قال الربيع) أنا شابُّ الزمان • وروح الحيوان• وإنسانُ (١) عين الانسان . أنا حياةُ النفوس . وزينةُ عَرُوس الغُروس . ونزهـةُ الأبصار . ومَنْطِقُ الأطيار . عَرْفُ (٢) أوقاتي ناسِم . وأيامي أعيادٌ ومواسم . فيها يَظهر النبات . وتُنْشَرُ (٣) الأموات • وتُرَدُّ الودائع وتَحَرَّكُ الطبائع • وَيَمرَحُ جنيبُ الجَنوب(٤)ويَنْزَحُ (٥)وَجيبُ (٦) القلوب . وتَفيضُ عيونُ الأنهار • ويَعْتَدِلُ الليل والنهار • كم لي عِقدٌ منظوم • وطِرازُ وَشْيٍ مرقوم • وحُلَّةٌ فاخرة • وحِلْيَـةٌ ظاهرة ونَجمُ سـعدٍ يُدني راعيَه من الأمل • وشمسُ حسْن تُنْشِدُنا (٧) بأبْعَدِ ما بين بُرْج الجَدْى (٨) والحَمَل (٩) عساكرى منصورة وأسلحتى مشهورة • فمِن سيفِ غُصن مُجَوهر • ودِرع بنفسجٍ مُشَهَّر ومِغفَرٍ (١٠) شقيقٍ (١١) أحمر • وتُرْسِ بَهـار يَبْهَر • وسَهْمِ آسٍ يَرشُقُ فينشَقّ • ورمح سَوسَنٍ (١٢) سِنانُه أزرق • تَحرسُها آيات وتَـكنفُها ألْوِيةٌ ورايات . بي تحمرّ من الورد خُدوده • وتهتزّ من

---

(١) ما يرى في السواد (٢) الريح الطيبه (٣) تحيي (٤) ريح تقابل الشمال ومنه اذا جاءت الجنوب جاء معها خير كثير (٥) يبعد (٦) كثرة خفقانها (٧) تطلبنا (٨) نجم الى جنب القطب يدور مع بنات نعش تعرف به القبلة يقال له جدى الفرقد (٩) برج في السماء من البروج الربيعية (١٠) زرد ينسج من الدورع على قدر الرأس (١١) شقائق النعمان وهو نبت أحمر الزهر مبقع بنقط سوداء كبيرة (١٢) نبات طيب الرائحة • ش

البان قُدودُه . ويَخضرُّ عِذار الرَّيحان . ويَنتَبهُ من النَّرجِس طَرفُه الوَسنان (١) وتخرج الخبايا من الزّوايا • ويفترّ ثغر الأُقحُوان قائلاً أنا ابنُ جلا وطَلاَّعُ الثنايا

(إنّ هذا الربيعَ شيءٌ عجيبٌ تَضحَكُ الأرضُ من بُكاءِ السماءِ)
(ذهَبٌ حيثما ذهَبنا ودُرٌّ حيث دُرْنا وفِضّةٌ في الفضاءِ)

(وقال الصيف) أنا الخِلُّ الموافق • والصَّديق الصادق • والطبيب الحاذق • أجتهِدُ في مصاحبة الأصحاب . وأرفع عنهم كُلفة حَمل الثياب وأُخفِّفُ أثقالهم • وأُوفِّرُ أموالهم • وأَكفيهم المؤُونة • وأُجزل لهم المعونة • وأُغنيهم عن شِراءِ الفِراء • وأُحقّق عندهم أنّ كلَّ الصيدِ في جَوف الفَرَا • نُصِرتُ بالصَّبا • وأُوتيتُ الحِكمة في زمن الصّبا بي تَنضح الجادّة (٢) وتَنضَج من الفواكه المادّة .ويَزهوالبُسروالرُّطَب ويَنصلح مِزاج العنب • ويقوى قلب اللوز.ويلين عِطف التين والموز وينعقد حب الرمان • فيقمع الصفراء ويسكن الخفقان • وتُخضَّبُ وجنات التفاح • ويذهب عَرفُ (٣) السفرجـل مع هبوب الرّياح وتَسودّ عيون الزيتون • وتخلَّقُ تيجان النارنج والليمون • مواعـدى منقودة • وموائدى ممدودة • الخـير موجود في مقامى • والرزق مقسوم في أيامى.الفقير يَنصاع(٤) بملءِ مُدّه وصاعه . والغنيّ يرتع في رَبع مالِكه وأَقطاعه• والوحش تأتى زَرافاتٍ (٥) ووُحدانا .والطير

(١) النعسان (٢) الطريق (٣) ريحة الطيبة (٤) ينفتل راجعاً مسرعا (٥) جماعات • ش

تَغدو خِماصاً وتَرُوحُ بِطاناً (١)

(مَصيفٌ له ظِلٌّ مديدٌ على الوَرَى ... ومَن حَلا طعماً وحَلَّل أخلاطاً)

(يُعالِجُ أنواعَ الفواكه مبْدياً ... لصَحّتها حِفْظاً يُعجز بِقراطا (٢)

(وقال الخريف) أنا سائقُ الغُيوم • وكاسر جيش الغموم • وهازم أحزاب السَّموم (٣) . وحادِي نَجائبِ السحائب • وحاسِرُ نِقابِ المناقب . أنا أَصدّ الصَّدَى (٤) وأَجودُ بالنَّدَى • وأُظهِرُ كلَّ معنى جَلِيّ • وأَسْمو بالوَسْمِيّ (٥) والولى • فى أيامى تُقطَفُ الثمار وتَصفُو الأنهار من الأكدار . ويترَقرَقُ (٦) دمع العيون . ويَتلَوَّنُ وَرَقُ الغُصون • طَوراً يُحاكِي (٧) البَقَّم (٨) وتارةً يُشبه الأَرقم (٩) وحيناً يَبدُو فى حُلّته الذهبيّة • فيجذِبُ الى حُلّته القلوبَ الأبيّة . وفيها يَكفى الناسَ هَمّ الهَوام • ويَتَساوىَ فى لذة الماء الخاصّ والعام • وتَقدَمُ الأطيار مُطرِبةً بنَشيشها (١٠) . رافِلةً فى الملابِس المجدَّدةِ من رِيشها . وتُعصَرُ بنتُ العُنقود . (١١) وتُوثَقُ فى سِجن الدَّنِّ (١٢) بالقيود . على أنها لم تَجترِحْ (١٣) اثْماً . ولم تُعاقَبْ الاّ عُدواناً وظُلماً . بى تَطيبُ الأوقات . وتحْصُلُ اللّذّات . وتَرِقُّ

(١) تذهب جائعة وترجع ممتلئة (٢) بقراط الحكيم اليونانى وهو لفظ يونانى معناه ماسك الصبح (٣) الريح الحارة (٤) العطش (٥) المطر الذى يأتى فى الخريف والولى المطر الذى يأتى بعده (٦) ترقرق الدمع فى العين تحرك (٧) يشبه (٨) بتشديد القاف شجر ورقه كورق اللوز وساقه أحمر يصبغ بطبيخه (٩) الحية الذى فيها سواد وبياض (١٠) بصوتها (١١) الخمرة (١٢) بفتح الدال الراقود العظيم (١٣) لم تكتسب • ش

النَّسَمات . وتُرْمَى حَصَى الجمرات . وتسكُنُ حرارة القلوب . وتَكثُرُ أنواع المطعوم والمشروب . كم لى من شجرة أُكُلُها دائم . وحملها للنَّفع المتعدّى لازم . وورَقُها على الدوام غير ذابل . وقُدود أغصانها تُخجِلُ كلَّ رمح ذابل

(إنّ فَصلَ الخريف وافَى إلينا   يَتهادَى فى حُلّةٍ كالعروسِ)

(غيرُه كان للعُيـونِ رَبيعاً   وهو ما بيننا ربيعُ النفوسِ)

(قال الشتاء) أنا شيخ الجماعة . وربُّ البضاعة . والمقابَلُ بالسمع والطاعة . أجمَعُ شَمل الأصحاب . وأُسْدِلُ عليهم الحِجاب . وأُتحفهم بالطعام والشراب . ومن ليس له بى طاقةٌ أُغلق من دونِه الباب . أميلُ الى المطيع . القادر المستطيع . المتَعضّدِ بالبُرودِ والفِرا . المتمسّكِ من الدِّثارِ بأوثَقِ العُرَى . المرتَقِبِ قُدومى ومُوافاتى . المتأهّبِ لسَّبْعة المشهورة من كافاتى (١) ومن يَعشُ (٢) عن ذكرى . ولم يمتثِل أمرى . أرجفتُه بصوت الرعد . وأنجزتُ له من سيف البرق صادقَ الوعد . وسرتُ اليه بعساكر السَّحاب . ولم أقنع من الغنيمة بالإِياب (٣) معروفى معروف . ونَيْلُ نَيلى موصوف . وثمار احسانى دانيةُ القُطوف . كم لى من (وابل) (٤) طويل المَدَى . (وجَود) (٥) وافرِ الجدا (٦) (وقَطرٍ

---

(١) يشير الى السبعة التى ذكرها بعضهم بقوله

جاء الشتاءُ وعندى من حوائجه   سبع اذا الغيثُ عن حاجاتِنا حبسا

الخ البيتين (٢) يعرض (٣) بالرجوع (٤) المطر الكثير (٥) المطر الكثير أيضا (٦) الجدا المطر الذى لا يعرف أقصاه . ش

حلا مذاقه (وَغيثٍ) قيَّد العُفاةَ (١) اطلاقُه • (ودِيمَةٍ) (٢) تَطْرِبُ السمع بصوتها • (وَحياً) يُحيي الأرضَ بعـد موتها • أيامى وَحيزة • وأوقاى عزيزة • ومجالسى معمورةٌ بذوى السيادة • مغمورة بالخير والمَير (٣) والسعادة • نُقُلُها يأتى من أنواعه بالعجب • ومناقِلُها تسمَحُ بذهبِ اللهب • وراحُها (٤) تنعشُ الأرواح . وسقاتُها بجُفُونهم السقيمة تَفَتِن العقول الصِحاح • ان ردتها وجدْتَ مالا ممدوداً . وان زدتها شاهدتَ لها بنين شهودا

﴿ وكتب بعض الأدباء مناظرة بين الزيت واللحم ﴾

يقولُ (الزيتُ) من صلَفٍ وعُجْبٍ مقالاً ذا افتخارٍ فيه أجمعْ (٥)
أنا الزيتُ الذى كلٌّ اليـهِ لمحُتاجٌ ووصـفى قـد تَنَوّع
فنُورِى شاهدٌ فى عُظم فَضْلى اذا ما فى ظَلام الليل لَعْلَع (٦)
وفى حَلَك الدُّجى يغدو نهاراً مُضيئاً مُشرقاً بهجاً مشعشع (٧)
يفيضُ ضياءُ عن إشراق شمسٍ منوّرةٍ وعن صُبحٍ تقشع (٨)
وكم عند (النصارى) لى مقامٌ يَجِلُّ ولى لِوَا فضلٍ مُشرَّع
فان هم عتّقونى زدتُ فضـلا وصرت به من الإكسير أنفع (٩)

---

(١) جمع عاف الطالب للعطاء (٢) المطر الدائم بسكون من غير رعد ولا برق (٣) القوت (٤) خمرها (٥) الصلف بفتحتين التكبر (٦) برق ولمع (٧) الحلك شدة السواد والدجى الليل (٨) انكشف وظهر (٩) الاكسير ما يوضع على الفضة ونحوها ليحيله الى ذهب خالص وهو من خرافات الاقدمين • ش

وكم قوّمت من عرج وكم قد أقمت مكسحاً وشفيت أكتع
ومنى يكسب الصابون عرفاً زكيًّا يشبه المسك المضوّع (١)
به قد تغسل الأدران طرًّا عن الأبدان والملبوس أجمع
وكم لى من مزيّاتٍ تناهت نضاق بوصفها الشرح الموسّع
فقال (اللحم) محتدماً عليه لقد وسّعت ذا الشّدق المخلّع (٢)
وقد أكثرت يا مهذار هرجاً فعد وانكفّ عن دعواك وانجع
فشحمى فى الليالى عنك يغنى ضياه بل وفى الإشراق يسطع
فويحك كيف ما حاولت تردى ودهنك أينما قد حلّ بقّع (٣)
وأكلك منكرٌ عند الأطبا لأنك محرقٌ للكبد تلذع
وفيك كريهُ لونٍ ذو اخضرارٍ ويعلوه اصفرارٌ قد تقفّع
وربّ غذاك آلَ الى جنونٍ لأنّ بخارك المذموم يصدع
وجلّ الأمر أنك ذو أذاءٍ مضرٌّ مؤلمٌ يردي ويصرع
وأمّا إنْ تسل عنى فانى أنا اللحم الذى قدرى ترفّع
ومطبوخى لذيذٌ مستطابٌ شهيُّ الأكل طاب لكل مبلع
كذلك طعم أمراقى شفاءٌ يقوّى كلّ من منه تجرّع
وأنواع البقول وكلُّ نبتٍ نما للأكل لى خدمٌ وتبّع
لذاك ترى ملوك الأرض أضحت لهم فى مأكلى ولعٌ ومطمع

(١) العرف بفتح العين الريح الطيبة والمسك المضوع المنتشر الرائحة
(٢) الشدق بكسر الشين طفطفة الفم باطن الخدين (٣) ويح كلمة ترحم وتردى تهلك إه . ش

وتألفني جميعُ الأرضِ طُرًّا وذُونى كل ماقَرَّرت يُدفع
فاني حاجةُ الدنيا وحَسبي بأن أُنشئتُ للجوف المُجَوَّع
ولى دَسَمٌ يُزَكّي كلّ جنسٍ من الطبخِ الذى لى فيه أُصبَع
فعد يازيتُ عمّا أنت فيه ومِن هذا الجدالِ الشاذِ دَع دَع

﴿ وكتب بعضهم مناظرة بين البر والبحر ﴾

قال (البر) ياصاحب الدَّر . ومعدن الدُر . أطرقت رياضى ومزقت جسورى وأحواضى . وأغرقت جُثَّتى . ودخلت جَنتى وتلاطمت أمواجك على جُنتى (١) وأكلت جزائرى وجروفى وأهلكت مرعى فصيلى وخروفى . وأهزلت ثورى وحَملى (٢) وفرسى وجملى . وأجريت سفنك على الارض لم تجر عليها . ولم تُمِل طرف غرابها (٣) اليها . وغرست أوتادها على أوتاد الارض وعرّست (٤) فى مواطن النفل والفرض . وجعلت مجرى مراكبك فى مجرى مراكبي . ومشى حوتك على بطنه فى سعد أخبية مضاربى وغاص ملاحك فى ديارفرحى . وهاجرت من القُرى الى أم القُرى وحملت فلاحى أثقاله على القرى . وقد تلقيتك من الجنادل (٥) بصدرى . وحملتك الى برزخك على ظهرى وقبلت أمواجك بثغرى . وخلقت مقياسي فرحاً بقدومك الى مصرى . وقد جرت وعدلت . وفعلت ما فعلت . فاملك تغيض (٦) ولا يكون ذهابك

(١) ما اجعله وقاية لي (٢) الجذع من أولاد الضأن (٣) رأسها (٤) نزلت آخر الليل (٥) الحجارة (٦) تذهب . ش

عن ذهاب بغيض . أو تفارق هذه الفجاج . وتختلط بالبحر العجّاج وان لم تفعل شكوناك الى من أنزلك من السماء . وأنعم بك علينا من خزائن الماء

اذا لم تكن ترحم بلاداً ولم تَغِثْ عباداً فولاهم يَغيث ويرحم
وان صَدَرَتْ منهم ذنوبٌ عظيمةٌ فعَفْوُ الذى أجراك يا بحرُ أعظمُ
نمدُّ اليه أيْدِياً لم نَمُدّها الى غيره واللهُ بالحال أعلمُ

قال (البحر) يا برُّ .ياذا البِرّ. ومُنبت البُرّ. هكذا تخاطِبُ ضيفَك وهو يُخصب شتاءك وصيفك . وقد ساقنى اللهُ الى أرضك الجُرُز (١) ومعدن الدر والخرز . لأُبْهِج زرعها وخيلها (٢) وأُخرِجَ أبَّها (٣) ونخيلها . وأُكرِمَ ساكنك . وأُنزِلَ البركةَ فى أماكنك . وأثبت لك فى قلب أهلك أحكام المحبّة . وأُنبِتَ بك لهم فى كل سُنبلةٍ مائة حبة وأُحييك حياة طيبة يَبتَهِجُ بها عُمرُك الجديد . ويَتْلو (كذلك يُحيي اللهُ المَوْتى) ألسِنَةُ العبيد. وأُطهّرك من الأوساخ . وأحمِلَ اليك الإِبْليز (٤) فأطيبك به من عرَقِ السّباخ . وأنا هديةُ اللهِ الى مِصرك ومَلِكُ عصرك . القائمُ بنصرك . ولولا بَركاتى عليك .ومسيرى فى كل مَسْرَى اليك . لكنتَ وادياً غير ذى زَرع . وصادِياً(٥)غير ذى ضرع

سَرَيتُ أنا ماءُ الحَياةِ فلا أذى اذا ماحفِظْتَ الصَّحبَ فالمالُ هيّنُ

(١) بفتح الجيم والراء او بضمهما الارض التى قطع نباتها قال تعالى (أو لم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجزر) (٢) بكسر الخاء أو بفتحها نبت يقال له السذاب (٣) الكلأ الذى تعتلفه الدواب (٤) طين الابليز بمصر وهو ما يعقبه النيل بعد ذهابه على الارض (٥) عطشانا . ش

فكُن خَضِراً يا بَرُّ واعلم بأنَّنى ... الى طينك الظمآن بالرِّىِّ أُحسن
وأسعى اليــه من بلادٍ بعيدةٍ ... وأُحسنُ أُجرى بالتى هى أحسن
اذا طاف طوفانى بعقياسك الذى ... يُسرُّ بآتيان الوفاء ويُعلنُ
فقُم وتَلَقَّاهُ ببسطتك التى ... لروضتها فَضلٌ على الروض بَيّنُ

ولعمرى لقد تلطَّفَ (البَرُّ) فى عتابه وأحسَنَ • ودفع (البحر) فى جوابه بالتى هى أحسَن • وقد اصطلحاوهما بحمدالله أخوان مُتظافِران على عمارة بلاده • ونشر الثروة ونمو الخيرات بين عباده • فاللهُ تعالى يخصِب مرعاهما • ويحرسهما ويرعاهما

﴿ وكتب بعض الأدباء مناظرة بين الهواء والماء ﴾

الحمد لله الذى رفع فلك الهواء • على عُنصُر التراب والماء (أما بعد) فأنا (الهواء) الذى أولف بين السحاب • وأَنقُلُ نسيم الأحباب وأهبُّ تارةً بالرحمة وأُخرى بالعذاب • وأنا الذى سُيّرَ بى الفُلْكُ فى البحر كما تَسير العِيس (١) فى البطاح (٢) وطار بى فى الجوّ كل ذى جناح • وأنا الذى يَضطربُ منى الماءُ اضطراب الأنابيب(٣) فى القَنا(٤) اذا صفوتُ صفا العالَم وكان له نَضرة وزَهو • واذا تكدّرتُ انكدرت (٥) النجوم وتكدر الجو • لا أتلوّن مثل الماء المتلوّن بلون الإناء • لولاى ماعاشَ كل ذى نفس • ولولاى ما طابَ الجوُّ من بخار الأرض الخارج

(١) الجمال (٢) جمع بطحاء مسيل الماء الواسع فيه دقاق الحصى ٣ جمع أنبوب كل أجوف مستدير كالقصب ٤ الرمح ٥ تناثرت • ش

منها بعد ما أحتبس . ولولاى ما تكلّم آدمىّ ولا صوّتَ حيوان . ولا غرّد طائرٌ على غُصن بان . ولولاى ماسمع كِتابٌ ولا حديث . ولا عُرف طيّبُ المسموع والمشموم من الخبيث . فكيف يفاخرنى الماء الذى اذاطال مُكثه . ظهر خُبثهُ . وعلَت فوقه الجيف . وانحطّت عنده اللآلى فى الصّدف . فقال (الماء) الحمد لله الذى خَلق كلّ حىّ (أما بعد) فأنا أوّل مخلوق ولا فخر . وأنا لذّة الدنيا والآخرة ويوم الحشر وأنا الجوهر الشفّاف . المشبه بالسيف اذا سُل من الغلاف . وقدخلق الله فىّ جميع الجواهر حتى اللآلى والأصداف . أُحيي الأرض بعدمماتها وأُخرج منها للعالم جميع أقواتها . وأكسو عرائس الرياض أنواع الحلل . وأنثر عليها لآلئ الوبْل (١) والطِل (٢) حتى يُضرَبَ بها فى الحُسْنِ المثَل . كما قيل

إنّ السماءَ اذا لم تَبْكِ مُقْلَتُها لم تَضحَكِ الأرضُ عن شيْ من الزَّهرِ

فكيف يُنكِر فضلى من دَبَّ أو دَرَج (٣) وأنا البحر فرعى وفى الأمثال حَدّث عن البحر ولا حَرَج . وأما أنت أيها الهواء فطالما أهلَكتَ أُمماً بِسَمومك (٤) وزَمهريرِك . ولا تَقومُ جنَّتُك بسعيرك

وأمّا قولُك (لولاى ماعاشَ انسان . ولا بقِىَ على الارض حيوان) فجوابُه لو شاءَ اللهُ تعالى لعاش العالَمُ بلا هواء . كما عاش عالَم الماء فى الماء . وأُنشِدُك اللهَ أما رأيتَ ماحَبانى (٥) اللهُ به من عظيم المنّة

---

(١) المطر الكثير (٢) بكسر الطاء جمع طل بفتحها المطر الضعيف (٣) مشى (٤) بفتح السين الريح الحارة تحرق الزرع (٥) أعطانى ش

حيث جعلني نهرًا من أنهار الجنّة . أنا أرفعُ الأحداث (١) وأُطهّرُ الأخباث (٢) وأجلو النظر. وأُزيلُ الوضر (٣) أما رأيت الناسَ اذا غبتُ عنهم يتضرّعون الى اللهِ بالصوم والصلاة والصدقة والدعاء ويسألونه تعالى إرسالى من قِبَل السماء . واعلمْ أنى ما نِلتُ هذا المقامَ الذى ارتفعتُ به على أبناء جِنسِى . الاّ بانحطاطى الذى عيّرتَنِى به وتواضُعى وهضْم (٤) نفسِي

وقد كثُرَ بينهما النّزاع والجِدال . حتى حكَمَ بينهما أميرٌ وقال إنّ كُلاًّ منكما مُحِقّ فيما يدّعيه فما أشبهَكُما فى السماء بالفرقدَيْن وفى الأرض بالعينَينِ . إلاّ أن مِرآة الحَقّ أرَتْني فضيلةً تفضُلُ بها أيها الماءُ أخاكَ الهَواء . وحقّقَت لى بأنّكما لستُما فى الفضل سواء وهى أنّ اللهَ خَلَقَ آدمَ من الماء . فاعترِف لأخيك بالفَضلِ والذّكاء

﴿ وكتب أديب مناظرة بين الغربة والاقامة ﴾

(قال فى ختامها موفّقاً بينهما)

أمّا صاحبُ الاقامة . فحالُه يَدُلُّ على حُسن الاستِقامة . لكونه ارْتشفَ من كأس الرّضا والتّسليم . رحيقاً (٥) ختامُه مِسكٌ ومِزاجُه تسنيم (٦) وأما صاحبُ الغربة . المتلاشِي بين حضورٍ وغيبة فناهلُ (٧) عُلومِهِ رائقة . ورِياضُ لطائفه فائقة . لايَسبقُه فى الفضلِ

(١) النجاسة الحكمية التى لاترى كالجنابة (٢) النجاسة الحقيقية التى ترى (٣) الوسخ الذى فيه دسم (٤) تذللها وتواضعها (٥) خمراً (٦) ماء فى الجنة (٧) جمع منهل الموضع الذى فيه الشرب . ش

سابق • ولا يَلحَقُه فى شأوه (١) لاحِق • قد عَرَفَ الزمانَ وبنيه وما زَال عاقلاً من العاقِل النَّبيه . وجَمَعَ أشتاتَ الفضائل • واطَّلَعَ على آثارِ مَن غَبَر (٢) من الأوائل • فأنَّى يُجارَى هـذا فى مِضمارِ فضائله . ويُمارَى فيما تفرَّدَ به من حُسن شمائله • وهو إنْ رجَعَ الى مَقام الوَطَن • بعد أن ذَاقَ أحوال الغربة فى السِّرّ والعلَن • جنَى منه جنًى من أنسِهِ وراحته • وجَلا راحةَ التهانِى براحَتِه • قال هذا ثم أخذَ يُزِيل عنهما ماأضَرَّ بهما من الجَفا والبَين (٣) ويُوقعُ بينهما أنواعَ الألفة ويُصلِحُ ذاتَ البَين . حتى شَكَرَ كلٌّ منهما معـروفَه وجميلَه ونَظَر صاحبَه بعين الرِّضى فرأى جميع أحواله جليله

﴿ وكتب المقدسى مناظرة بين الجمل والحصان ﴾

قال (الجمل) أنا أحمِلُ الأحمال الثّقال . وأقطَعُ بها المراحِل الطِّوال . وا كابدُ الكَلالَ وأصبِرُ على مُرِّ النَّكال . ولا يَعترِينى من ذلك مَلال . وأصُولُ صَولةَ الإدلال (٤) بـل أُقادُ للطِّفلِ الصغير . ولو شِئتُ استصعبتُ على الأمير الكبير . فأنا الذَّلول (٥) وللأثقال حَمول . لستُ بالخائن ولاالغَلول . ولاالصائل عندالوُصول أَقطَعُ فى الوُحول . مايَعجِزُ عنه الفُحول . وأُصابِرُ الظَّما فى الهَواجِر (٦) ولا أحولُ . فاذا قَضيْتُ حقّ صاحبى • وبَلغتُ مآربى • أَلقَيتُ حَبلى

---

(١) بفتح الشين وسكون الهمزة الغاية (٢) مضى وذهب ويقال للباقى غابر أيضاً فهو من الاضداد (٣) البعد (٤) أدل فلان على أقرانه أخذهم من فوق (٥) السهل الذى لا استصعب (٦) جمع هاجرة اشتداد الحر عند الزوال • ش

على غارِبى (١) وذَهبتُ فى البَوادى • أَكتَسِبُ من الحلال زَادى فان سَمِعتُ صوتَ حادِى (٢) سَامَتُ اليه قِيادى • ووَاصلتُ فيه سُهادِى (٣) وطَلَّقْتُ طِيبَ رُقادى • ومَدَدتُ اليه عُنقى لبلوغ مُرادى فأنا إن ضَلَلتُ فالدَّليلُ هادِى • وان زَلَلتُ أَخَذَ بيدى مَن اليه انقيادى • وان ظَمِئتُ فَذِكرُ الحبيب زادى • وأنا المسخَّرُ لكم بإشارَةٍ (وتَحمِلُ أَثقالَكُم) فلم أزَل بين رِحلة ومُقام • حتى أَصِل الى ذلك المقام

فقال (الحصان) أنا أَحمِلُ باهلى على كاهِلى فأَجتَهِدُ به فى السيْر وأَنطَلِقُ به كالطير . أَهجُم هجومَ الليل • وأَقتَحِمُ إقتحام السيل • فان كان طالباً أَدرِكَ فىّ طلبَه • وان كان مطلوباً قَطَعتُ عنه سَببَه وجَعَلْتُ أسبابَ الرَّدَى عنه مُحتَجِبَه • فلا يُدرِكُ منى الا الغُبار • ولا يُسمَعُ عنى إلاّ الأخبار • وان كان الجمَلُ هو الصابر المجرّب • فأنا السابق المقرّب • وان كان هو المقتَصِدُ اللاّحق . فأنا المقرّب السابق فاذا كان يوم اللّقاء قَدَّمتُ أقدامَ الواله . وسبقتُ سَبقَ نِباله. وذلك مُتخلّفٌ لِثقَل أحماله . وان أُوثَقَ سائِسى قَيدِى . وأَمِنَ قائدى كَيدى . أُوثِقتُ بِشكالِى . لكيلا أَحُولَ على أشكالى . وأُلجمتُ بِلجامى. كيلا أُغفلَ عن قيامى. وأُنعِلَت بالحديد أقدامى . كيلا أكِلَّ

(١) الغارب ما بين الظهر الى العنق ومنه قولهم حبلك على غاربك اى اذهبى حيث شئت وأصله ان الناقة اذا رعت وعليها الخطام ألقى على غاربها لانها اذا رأته لم يهنأها شىء (٢) الذى يغنى للابل لتسرع فى السير (٣) السهر وهو ضد الرقاد • ش

﴿ قال الحريرى [١] المقامة التاسعة الاسكندرية ﴾

أخبر الحارث بن همام قال طَحابى (٢) مَرَحُ (٣) الشباب وهوى الاكتساب (٤) الى أن جُبْت (٥) مابين فَرغانة (٦) وغانة (٧) أخوض الغِمار (٨) لأجنِي الثمار. وأقتحم الأخطار (٩) لكي أُدرك الأوطار (١٠) وكنت لقَفْتُ من أفواه العلماء. وثَقِفتُ (١١) من وصايا الحكماء. أنه يلزم الأديبَ الأريب (١٢) اذا دخل البلد الغريب. أن يَستميل قاضيَه (١٣) ويستخلص مَراضيَه (١٤) ليشتدّ ظهره عند الخِصام. ويأمنَ فى الغربة جَوْر الحُكّام. فاتخذت هذا الأدب (١٥) إماما (١٦) وجعلتُه لمصالحى زِماما فما دخلت مدينة. ولا ولَجْتُ (١٧) عَرِينَة (١٨) الا وامتزجت بحا كمها امتزاج الماء بالراح. وتقويت بعنايته تقوّى الأجساد بالارواح

ويستحب فى راوى المقامة أن يمثل كرجل ظريف النفس كثير الاسفار حسن الروية متفرغا لفنون الادب جادا فى طلب غرره كادا ذهنه فى تحصيل درره كالحارث بن همام فى المقامات الحريريه وعيسى بن هشام فى المقامات البديعية ومخترع هذا الفن هو بديع الزمان الهمذانى وبعده الحريرى واشتهر بعدهما كثيرون ممن نسجوا المقامات على منوالهما وان لم يبلغوا شأوهما (١) تقدم تاريخه فى صحيفة ٩٧ (٢) ذهب بى (٣) هو النشاط وشدة الفرح (٤) أي محبة اكتساب المال (٥) قطعت (٦) بلد بأقصى بلاد المشرق (٧) بلد بأقصى المغرب (٨) بالكسر جمع غمرة الكثير من الماء والمراد هنا الامور الصعبة (٩) أى أدخل فى القحمة بالضم وهى الشدة والاخطار الامور العظيمة (١٠) الحاجات (١١) أدركت (١٢) العاقل (١٣) يرغبه ويترضاه ويطلب ميله اليه (١٤) يطلب خالص رضاه (١٥) أى هذا الامر الظريف المستحسن (١٦) قدوة أى اعمل بمقتضاه (١٧) دخلت (١٨) مأوى الاسد. م

فبينما أنا عند حاكم الاسكندرية . فى عشيّة عَريّة (١) وقد أحضرَ مال الصدقات . ليَفُضّه (٢) على ذوى الفاقات (٣) اذ دخل شيخ عِفرِيَة (٤) تَعْتِلُه (٥) امرأة مُصبية (٦) فقالت أيّد (٧) الله القاضى . وأدام به التراضى (٨) انى امرأة من أكرم جُرثومة (٩) وأطهر أَرُومة (١٠) وأشرف خُؤولة وعُمومة . مِيسَمى (١١) الصَّوْن (١٢) وشيمتى (١٣) الهَوْن (١٤) وخُلُقى نِعم العَوْن (١٥) وبينى وبين جارتى بَوْن (١٦) وكان أبى اذا خطبنى بُناةُ (١٧) المجد وأربابُ الجَدّ . سكّتهم (١٨) وبكّتهم (١٩) وعافَ وَصْلتهم (٢٠) وصِلَتهم (٢١) واحتجّ بأنه عاهدَ الله تعالى بحِلْفة . أن لا يصاهر (٢٢) غيرَ ذى حِرفة (٢٣) فَقيّضَ القدَرُ (٢٤) لنَصبى ووَصبى (٢٥) أن حضر هذا الخُدْعة (٢٦) نادِىَ أبى (٢٧) فأقسم بين رَهطه (٢٨) انه وَفقُ شرطه . وادّعى أنه طالما نظم درّة الى دُرّة . فباعها ببَدْرة (٢٩) فاغترّ أبى بزخرفة مِحاله .

(١) أى شديدة البرد أو ذات ريح باردة (٢) يفرقه (٣) أى الفقراء المحتاجين.
(٤) اى خبيث شديد الدهاء (٥) تجره بعنف وجفاء (٦) أى ذات صبيان
(٧) قوى ونصر (٨) أراد التراضى بين الخصوم بحيث يرضى بحكمه الغالب والمغلوب (٩) أى أصل (١٠) الارومة بالفتح أصل الشجرة ثم استعير لاصل الحسب
(١١) علامتى وأصل الميسم الآلة التى يكوى بها ويعلم (١٢) الحفظ والعفاف
(١٣) خلق وعادتى (١٤) الرفق (١٥) أى الرفيق الظهير (١٦) أى فرق وتفاوت فى الفضل (١٧) بالضم جمع بان (١٨) أى قال لهم كلاما لا يجدون له جوابا
(١٩) ألزمهم الحجة (٢٠) أى كره قربهم (٢١) أى عطاءهم
(٢٢) أى لا يزوج ابنته (٢٣) صناعه (٢٤) يعنى قدر الله تعالى
(٢٥) لتعبى ومرضى (٢٦) الكثير الخداع (٢٧) مجلس أبى (٢٨) قومه وعشيرته (٢٩) البدرة عشرة آلاف درهم

وزوّجنيه قبل اختبار حاله • فلما استخرجني من كناسي (١) ورحاني عن أناسي ونقلني الى كِسره (٢) وحصّلني تحت أسره. وجدته قُعدة جُثَمة (٣) وألفيته ضُجعة نُوَمة (٤) وكنت صحبته برياش (٥) وزِيّ (٦) وأثاث (٧) ورِيٍّ (٨) فما برح يبيعه في سوق الهضم (٩) ويُتلف ثمنه في الخضم (١٠) والقضم (١١) الى أن مزّق مالي بأسره (١٢) وأنفق مالي في عُسره. فلما أنساني طعم الراحة. وغادر (١٣) بيتي أنقى من الراحة (١٤) قلت له ياهذا انه لا مَخبأ بعد بُوس (١٥) ولا عِطر بعد عَروس (١٦) فانهَض للاكتساب بصناعتك واجنِني (١٧) ثمرة بَراعتك (١٨) فزعم (١٩) أن صناعته

---

(١) أي منزلي وأصله بيت الظبي أو بقر الوحش (٢) بفتح الكاف وكسرها أي جانب بيته (٣) كثير القعود كثير الجثوم أي يلازم الموضع الذي يقعد فيه (٤) الضجعة أصله العاجز الذي لا يتصرف والنومة كثير النوم والمعنى انه عاطل عن العمل كسول (٥) مال ولباس فاخر (٦) يعني هيئة حسنة (٧) هو متاع البيت (٨) حسن حال وكثرة نعمة وهو بكسر الراء في الاصل اسم من روى من الماء يروى ريا (٩) المراد بيعه بأقل من القيمة (١٠) الاكل بجميع الفم (١١) الاكل بأطراف الاسنان وقيل الخضم الاكل بأطراف الاسنان والقضم بمقدمها وقيل الخضم أكل الرطب والقضم أكل اليابس يريد أنه يصرف ثمنه في أنواع الاكل واللذات (١٢) أي فرق الذي لي (١٣) ترك (١٤) بطن الكف لنقائه من الشعر (١٥) أي فقر (١٦) مثل قالته امرأة من بني عذرة مات عنها زوجها واسمه عروس فتزوجها رجل أبخر وأمرها أن تتعطر فقالته (١٧) أي مكني من الجني وهو جمع الثمرة (١٨) أي فضلك وفوقانك على أقرانك (١٩) ادّعى • م

قدرُ ميتٌ بالكساد(١) لماظهر فى الأرض من الفساد. ولى منه سُلالة (٢) كانّه خِلالة (٣) وكلانا ماينال معه شُبعة (٤) ولا ترقا (٥) له من الطوى (٦) دمعة . وقد قُدْته (٧) اليك . وأحضرته لديك لتعجُمَ (٨) عُودَ دَعواه . وتحكُم بيننا بما أراك الله . فأقبل القاضى عليه . وقال له قد وَعيتُ (٩) قَصص عِرْسك . فبرْهن الآن عن نفسك . والا كشفتُ عن لَبسك (١٠) وأمرت بحبسك فأطرقَ إطراقَ الأفعُوان (١١) ثم شمّر للحرب العوان (١٢) وقال

إسمعْ حديثى فانّه عَجَبُ يُضْحكُ من شرحه ويُنتحَبُ (١٣)
أنا امرؤٌ ليس فى خصائصه (١٤) عَيبٌ ولا فى فَخاره رِيَبُ
سُروجُ دارى التى وُلدْتُ بها والأصل غسّان (١٥) حين أنتسِب
وشُغلِىَ الدرسُ والتبحّرُ فى العِلم وطِلابى وحبّذا الطلب

---

(١) هو خمود السوق وقلة البيع ضد النفاق بالفتح (٢) يعنى ولدا (٣) ما يتخلل به (٤) قدر مايشبع به مرة (٥) أى لا تسكن (٦) الجوع (٧) أتيت به (٨) لتعض وتختبر (٩) فهمت وحفظت ماقصته زوجك (١٠) أظهرت اشكالك وتعمية أمرك (١١) ذكر الافاعى أو العظيم منها (١٢) الحرب التى قبلها حرب وهى تكون أشد من الاولى (١٣) الانتحاب رفع الصوت بالبكاء (١٤) خصاله وطباعه (١٥) اسم ماء نزل عليه قوم من الازد فنسبوا اليه منهم بنو جفنة ورهط الملوك وقيل غسان قبيلة . م

وراسُ مالِى سِحر الكلام (١) الذى منهُ يُصاغُ القريضُ (٢) والخُطب
أغوصُ فى لُجة البيان فأختارُ اللآلى منها (٣) وأنتخب
وأجتنى (٤) اليانعَ (٥) الجنىّ (٦) من القولِ وغيرى للعود يحتطب
وآخذُ اللفظَ فضةً فإذا ما صغتهُ (٧) قيل انه ذَهب
وكنتُ من قبلُ أمترى نَشَباً (٨) بالأدب المقتنَى وأحتلب
ويَمتطى (٩) أخمَصِي (١٠) لحُرمته مراتبا ليس فوقها رُتب
وطالما زُفّت الصِّلات الى رَبعى (١١) فلم أرضَ كلّ من يهب (١٢)
فاليومَ من يَعلقُ الرجاءُ به أكسدُ شىءٍ فى سُوقه الأدب (١٣)
لا عِرضُ أبنائه يُصان ولا يُرقب (١٤) فيهم إلٌّ (١٥) ولا نسب
كأنهم فى عِراصهمْ (١٦) جِيَفٌ يُبعدُ من نَتْنها ويُجتنب
فحار لُبّى (١٧) لما مُنيتُ به (١٨) من الليالى وصَرْفُها (١٩) عَجَب

---

(١) هو ما لطف مأخذه ورق (٢) الشعر (٣) أى أتعمق فى بليغ المعانى وأنتقى منها الملح (٤) أقتطف (٥) الزاهى (٦) الطرى من الثمر الذى جنى حديثاً (٧) سبكته (٨) أى اكتسب مالا (٩) أى يركب (١٠) ما ارتفع من باطن القدم عن الارض (١١) أى حملت الجوائز والهدايا الى منزلى (١٢) أى لم أرض أن أكون تحت منة كل أحد بل لم أقبل الا من العظماء. (١٣) أى ان من يتعلق به الامل ويرجى منه النوال لا يستعمل الادب والمعارف حتى صار ذلك كالسلعة الكاسدة عنده (١٤) يحفظ (١٥) بكسر الهمزة وتشديد اللام العهد والقرابة والجوار (١٦) جمع عرصة وهى فناء الدار أى كأنهم فى مواضعهم (١٧) تحير عقلى (١٨) بليت به (١٩) تقلبها.

وضاق ذَرعى(١) لضيق ذاتِ يدى — وساوَرَتْنى (٢) الهمومُ والكرب
وقادنى دهرى المُليمُ (٣) الى — سُلوكِ ما يَسْتشينُه(٤) الحَسَب (٥)
فبِعْتُ حتى لم يَبقَ لى لَبَدٌ (٦) — ولا بَتاتٌ (٧) اليه أنقلِب
وأدَّنتُ (٨) حتى أثقلتُ سالفتى(٩) — بحَمل دَيْنٍ من دونه العَطب
ثم طَويْتُ الحشَا على سَغَب (١٠) — خمساً (١١) فلما أمضَّنى ١٢ السَّغَب
لم أرَ الاّ جِهازَها عَرَضاً (١٣) — أجولُ فى بيعه وأضطرِب
فجلْتُ فيه والنفسُ كارهةٌ — والعينُ عَبْرَى ١٤ والقلبُ مُكتئِب ١٥
وما تجاوزتُ ١٦ اذ عبَثْتُ (١٧) به — حدّ التراضى (١٨) فيحدُثُ الغضب
فان يكن غاظَها توهُّمُها — أنّ بَنانى بالنظم تَكتسب
أو أنّنى اذ عَزمتُ خِطبتَها — زَخرفتُ قولى لينجحَ الأرب ١٩
فوالذى سارتِ الرفاقُ (٢٠) الى — كَعْبتِهِ تَستَحِثُّها (٢١) النُّجُب (٢٢)

---

(١) انقبض قلبى (٢) واثبتنى وغلبتنى (٣) الذى يأتى بما يلام عليه (٤) يستبشعه (٥) مايعد من مفاخر الاباء أو الدين وقيل الكرم (٦) يقال ماله سبد ولا لبد أى شعر ولا صوف والمراد ذوات الشعر والصوف من المواشى وأراد الحريرى انه لم يبق له كثير ولا قليل كناية عن شدة الفقر والحاجة (٧) الزاد ومتاع البيت (٨) تداينت (٩) صفحة العنق وقيل مقدمه (١٠) جوع (١١) خمس ليال (١٢) أحرقنى (١٣) حطام الدنيا وهو المال قل أو كثر (١٤) دامعة باكية (١٥) حزين (١٦) تعديت (١٧) فعلت به مالا يليق فعله (١٨) أى حد الرضا (١٩) الحاجة (٢٠) جمع رفقة وهو جمع رفيق (٢١) تستعجلها (٢٢) جمع نجيبة وهى الكريمة من الابل

ما المكرُ بالمحصَنات (١) من خُلُقى ولاشِعارى٢ التمويه(٣)والكذب
ولايدى مُذ نشأتُ نِيط بها (٤) الاّ مواضى اليراع (٥) والكتب
بل فِكرتى تَنظِم القلائد (٦) لا كفّى وشِعرى المنظوم لاالسُّخُب (٧)
فهذه الحِرفة المشارُ الى ما كنتُ أحوِى بها وأجتَلِب
فأذَنْ لشرحى كما أذِنْتَ لها ولا تُراقِبْ (٨) واحكم بما يجب

قال فلما أحكمَ ما شادَه (٩) وأكمل إنشاده • عطَفَ القاضى الى الفتاة • بعد أن شُعِفَ (١٠) بالابيات • وقال أما انه قد ثبتَ عند جميع الحكّام • ووُلاة الأحكام • انقراضُ (١١) جِيل الكِرام (١٢) ومَيلُ الأيام الى اللئام • وانى لإِخال (١٣) بعلك (١٤) صدوقاً فى الكلام • بَرِيّاً

(١) العفائف جمع محصنة (٢) تخلقى (٣) تزين الكلام وأصله أن يصلى المعدن غير الذهب والفضة بأحدهما أو الفضة بالذهب (٤) علق بها (٥) جمع يراعة وهى القصبة الجوفاء والمراد الاقلام (٦) جمع قلادة أصله ماتقلدبه المرأة من الذهب والمراد ما ينظم من القصائد والاشعار (٧) جمع سخاب وهو القلادة من القرنفل والسك ليس فيها من الجواهر شى يجعل فى أعناق الاطفال (٨) أى لا تنظر الى واحد مناوالمراد لاتعدل عن الحق (٩) أى أتقن ما قاله وأنشاه من شاد البناء اذا طلاه بالشيد وهو الجص (١٠) يروى بالعين المهملة من شعف الحب فؤاده أى علاه وشمله وبالغين المعجمة أى فتن وبلغ حبها شغافه وهو غلاف القلب (١١) انقطاع وفناء (١٢) اى جماعة الكرم والجيل أهل زمان واحد (١٣) بكسر الهمزة أى لأظن (١٤) زوجك م

من الملام • وها هو قد اعترفَ لك بالقرض • وصَرّح عن المحض(١)،
وبيّن مصداق النظم وتبين أنه معروق العظم (٢) وإعناتُ المُعذِرِ
ملأمة (٣) وحبس المعسر (٤) مألمة (٥) وكتمان الفقر زهادة • وانتظار
الفرج بالصبر عبادة • فارجعى الى خِدْرك(٦) وأعذرى أبا عُذْرك(٧)
ونَهنهى من غَرْبك (٨) وسلّمى لقضاء ربك • ثم انه فرَضَ لهما فى
الصدقات حِصّة. وناولهما من دراهمها قبصة(٩) وقال لهما تعلّلا (١٠)
بهذه العُلالة (١١) وتندّيا بهذه البُلالة (١٢) واصبرا على كيد الزمان
وكَدّه . فعسى اللهُ أن يأتِيَ بالفتح أو أمر من عنده . فنهضا وللشيخ
فَرحة المُطلَق من الإسار (١٣) وهزّة المُوسِر بعدالاعسار. قال الراوى
وكنتُ عرَفتُ أنه أبو زيدساعةَ بَزَغَتْ شمسهُ . ونَزَعَتْ (١٤) عِرسه

(١) الخالص (٢) كناية عن الهزال يقال عظم معروق اذا اخذ ما عليه من اللحم (٣) الاعنات الحمل على المشقة الشديدة والمعذر البالغ فى العذر أو هو الذى يأتى بما يعذر به ويطلق على المحقق العذر وعلى الذى بان عذره والملأمة اللؤم (٤) العاجز عن قضاء الدين (٥) ائلام
(٦) بيتك وسترك (٧) أبو عذر المرأة أول زوج لها (٨) أى كفى وازجرى نفسك عن الحدة (٩) هى مايتناوله الانسان بأطراف أصابعه
(١٠) تشاغلا وتلاهيا (١١) ما يتعلل به وأصلها بقية اللبن
(١٢) قدر ما يبل به الشئ واسم للبقية أيضا (١٣) القيدالذى يشد به الاسير (١٤) خبثت والنزع الذكر بالقبيح والافساد بين الناس ومعناه خاصمته عرسه • م

وكِدتُ أَفصِحُ عن افتتانِه (١) وأثمار أفنانه (٢) ثم أشفقتُ (٣) من عُثور (٤) القاضى على بُهتانه (٥) وتَزويق (٦) لسانه • فلا يرى عند عِرفانِه (٧) أن يُرَشّحه (٨) لإِحسانه . فأَحْجَمتُ (٩) عن القول إحجامَ المُرتاب (١٠) وطويت ذكره كطَيّ السّجِلّ للكتاب (١١) الا أنىَ قلتُ بعد ما فصَل (١٢) ووصل الى ما وصَل . لو أنَّ لنـا مَن يَنطَلِق فى أثره . لأتانا بفَصِّ خبره (١٣) وما يُنشَرُ من حِبَره (١٤) فأتبَعَه (١٥) القاضى أَحـدَ أُمنائه . وأمره بالتَّجَسُّس (١٦) عن أنبائه (١٧) فما لبثَ أن رَجَع مُتَدَهْدِهاً (١٨) وقَهقَرمقَهقِهاً (١٩) فقال

(١) يقال أفتن الرجل فى حديثه اذا جاء بالافانين وهي الاساليب والمراد هنا تصرفه فى الفنون والمعارف (٢) جمع فنن بالتحريك وهو طرف الغصن (٣) خفت (٤) اطلاع (٥) كذبه (٦) التزويق التحسين والتزيين مأخوذ من الزاووق وهو الزئبق (٧) معرفته (٨) الترشيح التربية والتأهيل من ترشيح الظبية ولدها لانها اذا بلغ ولدها السعي سعت به حتى يرشح عرقا فيقوي ويأتى بمعنى التقوية أيضا (٩) تأخرت (١٠) الشاك (١١) السجل الصحيفة فيها الكتابة أى كما تطوى الصحيفة الكتابة (١٢) ذهب (١٣) بحقيقة حاله (١٤) الحبر أردية يمانية موشاة جمع حبرة والمراد مايذكره من الكلام المسجع الشبيه بالحبر فى الحسن (١٥) أى أرسل وراءه من يتبعه (١٦) أى بالبحث سراً بحيث لايشعر (١٧) أخباره (١٨) التدهده الاسراع من دهدهت الحجر اذا دحرجته وتبدل الهاء الاخيرة ياء فيقال تدهدى تدهديا (١٩) القهقرة المشي الى الوراء والقهقهة الضحك بصوت م

له القاضي مَهْيَم (١) يا أبا مَريم (٢) فقال له لقد عاينْتُ عَجبا . وسمِعتُ ما أنشأ لي طَرَبا . فقال له ماذا رأيت . وما الذي وَعيْت . قال لم يزَلِ الشيخُ مذ خرج يُصَفِّقُ بيديه . ويُخالفُ بين رجليه (٣) ويُغَرِّدُ بملءِ شِدْقيه . ويقول

كِدْتُ أصلَى (٤) ببليَّه من وَقاح (٥) شَمَّريَّه (٦)
وأزورُ السجنَ لولا حاكمُ الإسكندريَّه

فضَحِكَ القاضي حتى هوت (٧) دَنِّيَّتُهُ (٨) وذَوَتْ (٩) سَكينته (١٠) فلما فاءَ (١١) الى الوَقار . وعَقَّبَ الاستغرابَ بالاستغفار قال اللهم بحُرمةِ عِبادِك المقرَّبين . حَرِّم حَبسي على المتأدّبين . ثم قال لذلك الأمين . عليّ (١٢) به . فانطلق مُجِدًّا في طلبه . ثم عاد بعد لأْيٍ (١٣) مخبراً بنأْيِه (١٤) فقال له القاضي أما إنّه لو حضَر . لكُفيَ الحَذَر (١٥) ثم لأوْليته ماهو بهأوْلَى. ولأرَيتُه أنّ الآخرة خيرٌ له من الأُولى . قال الحارث بن همام فلما رأيت صغو (١٦) القاضي اليه

---

(١) أي ما الخبر وهي كلمة لاهل اليمين معناها ما خبرك وما شأنك (٢) يقال لعون القاضي أبو مريم (٣) أي يرقص (٤) احترق (٥) الوقاح قليلة الحياء بينة القحة والوقاحة وحافر وقاح صلب (٦) الشمرى الماضي في الامور الحاد فيما يحاول (٧) وقعت (٨) بتشديد النون والياء جميعا قلنسوة طويلة يلبسها القضاة كأنها منسوبة الى الدن (٩) ذبلت وفترت (١٠) وقارته (١١) رجع (١٢) أي ائت به واحضره (١٣) اللأى كالسعي الابطاء والاحتباس (١٤) أي ببعده (١٥) ما يحذر منه ويخاف (١٦) ميله م

وفوت ثمرة التنبيه عليه (١) غَشِيَتى نَدامةُ الفَرَزْدَق (٢) حين أبانَ النوار (٣) والكُسَعِيّ (٤) لما استبانَ النهار

(وقال أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذانى المعروف ببديع الزمان)

﴿ المقامة الثالثة ﴾

(وتعرف بمقامة الغازى)

حدثنا عيسى بنُ هِشام . قال غَزَوتُ الثغر بقَزْوِينَ . سنة خمس وسبعين . فيمن غَزَاه فما أَجزْنا حزْنا (٥) الاّ هَبَطنا بطنا . حتى وقَفَ المسيرُ بنا على بعض قُراها . فمالت الهاجرةُ (٦) بنا الى ظلّ أثلاث فى حِجرِها عينٌ كلسان الشمْعة . أصفى من الدَّمعة . يسيحُ فى الرّضراض (٧) سيحَ النَّضناض (٨) فنِلنا من الطعام ما نِلْنا . ثم مِلنا الى الظّلّ فقِلنا (٩)

(١) أتانى وحضرنى (٢) هو همام بن غالب التميمى الشاعر (٣) النوار على وزن سحاب اسم زوجة الفرزدق وكان قد طلقها ثم ندم على ذلك ومن شعره فى ذلك قوله

نَدِمتُ نَدامةَ الكُسَعِيّ لمّا ... غَدت منى مطلّقةً نَوارُ
وكانت جَنّتى فخرجتُ منها ... كآدمَ حين أخرجهُ الضّرار
ولو أنى ملكتُ يدى وأمرى ... لكان علىَّ للقَدَرِ الخيار

(٤) الكسعى هو عامر بن الحارث نسبة الى كسع بضم الكاف وفتح السين حى من بنى ثعلبة كان راعيا وعمل قوسا بعد طول تعب ثم رمى عنها ليلا فنفذت فى الرمية ووقع السهم فى حجر فقدح منه الشرر فظن ان السهم أخطأ الرمية فرمى ثانيا وثالثا الى آخر الاسهم وكانت خمسا وهو يظن خطأها فعمد الى قوسه فكسرها ثم بات فلما أصبح تبين أن أسهمه كلها أصابت فندم ندما شديدا فضربت العرب المثل به فى الندامة (٥) الارض الغليظة (٦) شدة الحر عند انتصاف النهار (٧) الارض المرضوضة بالحجار (٨) الحية التى لا تستقر فى مكان (٩) نمنا وقت القيلولة ٠ م

وماملكنا النوم حتى سمعنا . صوتاً أنكرَ من صوت الحمار . ورَجعاً (١) أضعفَ من رجع الحُوار (٢) يَشفعُه ماصَوتُ طَبل فذَادَ (٣) عن القوم رَائِدَ النوم . وفتحتُ التوأمتين اليه وقد حالَتِ الأشجارُ دونه فأصغَيْتُ فاذا هو يقول . على ايقاع الطُّبول . شعر

أدعو الى اللهِ فهل من مجيب الى ذُرى رَحبٍ ومرعًى خَصيب
وجنّةٍ عاليةٍ لا تَني قُطوفُها دانيةٌ ما تَغيب
يا قومُ إنى رجلٌ ثابتٌ من بَلَدِ الكفر وأمرى عَجيب
ان أكُ آمنتُ فكم ليلةٍ جَحَدتُ ربّى وعبَدتُ الصَّليب
يا رُبَّ خنزيرٍ تَمَشّتُهُ ومُسكرٍ أحرزتُ منه النَّصيب (٤)
ثم هدانى اللهُ وانتاشنى (٥) من ذِلّة الكفر اجتهادَ المُصيب
فظلتُ أُخفى الدينَ فى أسرتى وأعبُدُ اللهَ بقلبٍ مُنيب (٦)
أَسجُدُ لِلاّتِى حذارَ العِدا ولاأرى الكعبةَ خوفَ الرّقيب (٧)
وأسألُ اللهَ اذا جنّنِى ليلٌ وأضنانى يومٌ عَصيب (٨)
رَبِّ كما أنّك أنقذتَنِى فنجّنى إنّى فيهم غَريب
ثم اتخذتُ الليلَ لى مَركَباً وما سوى العَزم أمامى جَنيب

(١) رعداً (٢) بضم الحاء ولد الناقة يبقى حوارا الى ان يفصل واذا فصل سمى فصيلا (٣) منع (٤) أكلت اطرافه أو استخرجت مخ عظامه (٥) أنقذنى (٦) فظلت بكسر الظاء وفتحها مع ضمير الرفع رمت والاسرة بضم الهمزة الاهل (٧) واللات اسم صنم كان فى الجاهلية لثقيف بالطائف أو لقريش بنخلة (٨) جنى الليل سترنى ويوم عصيب شديد الحر . ش

فَقَدْكَ من سَيْرِىَ فى ليلة يكادُ رأسُ الطِّفل فيها يَشيب
حتى اذا جُزْتُ بلادَ العَمَى الى حِمَى الدين تَقَضتُ الوَجيب
وقلت اذْ لاحَ شِعار الهُدَى نَصرٌ من الله وفتحٌ قَريب

ولما بلغ الى هذا البيت قال يا قوم وطِئْتُ بلادكم بعزم . لاالعشق شاقَهُ ولا الفقرُ ساقَه . فقد تركتُ وراءَ ظَهرى حدائق وأعنابا وكواعبَ أترابا . وخيلاً مسوّمةً . وقناطيرَ مُقَنطرة . وعُدّة وعديدا ومراكب وعبيدا .وخرجتُ خروجَ الحيّة من جُحْره .وبرزتُ بروزَ الطائر من وَكْرِه • مُؤْثِراً دِينى على دنياى • وجامعاً يُمناىَ الى يُسْراى فلو دَفعتمُ النارَ بشرَرها • ورميتم الرُّومَ بحَجَرها • وأعنتمونى على غزوِها • مساعدةً واسعادا • ومُرافدة وإرفاداً • ولا شَطَط فكلٌّ على قَدر قُدرته • وحَسَب ثروته • ولا أستكثرُ البدرة • وأقبل الذرّة • ولا أردّ التمرة • ولكلٍّ منّى سَهمان • سهمٌ أُذَلِّقه (١) اللقاء وسهمٌ أُفَوِّقُهُ (٢) بالدعاء • وأَرْشُق به أسبابَ السماء • عن قَوْس الظّلماء • قال عيسى بن هشام فاستَفزّنى رائع ألفاظه وسروت جِلباب النوم • وعدَوْتُ الى القوم • فاذا واللهِ أبو الفتح الاسكندرى بسيف قد شهَره • وزِيٍّ قد نَكَّره . فلما رآنى غَمَزَ علىّ وقال رحم الله من أحسن عِشرَته وملك نَفسَه وأعانَنا بفاضل ذَيْلِه • وقَسَمَ لنا مِن نَيله ثم أخذ ما أخذ • وخلوتُ به وقلت أأنت نَبات الروم فقال شعر

أنا حالى مع الزَّما نِ كحالى معَ النَّسَبْ

(١) أحدده (٢) أجعل له فواقا وهو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر . ش

نَسبي فى يدِ الزما نِ اذا سامَه انقلب
أنا أُمسِي من النَّبيـطِ وأُضحِي من العَرَب(١)

﴿ المقامة السابعة ﴾

(وتعرف بمقامة القرّاد)

حدّثنا عيسى بنُ هشام • قال بينا أنا بمدينة السلام • قافلا من البيت الحرام • أميسُ مَيسَ الرّجله • على شاطئ دجله • أتأمَّلُ تلك الطرائف • وأتقصَّى تلك الزخارف • وانتهيتُ الى حَلَقةِ رجال مُزدحمين يَلوِى الطربُ أعناقَهم • ويَشُقُّ الضحكُ أشداقَهم • فساقَنِي الحِرصُ الى ما ساقَهُم • حتى وقفت بمَسمَع صوتِ الرجل دون مرآي وجهه لشدّة الهَجْمة . وفَرطِ الزَّحمة . فاذا هو قرّادٌ يرقِّصُ قِردَه ويُضحِكُ من عنده • فرقَصتُ رَقصَ المحرَّج(٢)وسرتُ سيرالأعرج فوقَ رقاب الناس • يلفظُنى عاتِقُ هذا لسرَّة ذاك حتى افترشتُ لِحيةَ رجلين . وقعدتُ بعد الأَين (٣) قدأشرَقَني الخَجَلُ برِيقه • وأرهقَني المكانُ بضيقه • ولما فرَغَ القرّاد من شغله • وانتَفَضَ المجلس عن أهله وقد كسانى الدَّهش حُلّته • لأرى صورته. فاذا أبوالفتح الاسكندرى فقلت ما هذه الدَّناءَةُ ويحَك فأنشأ يقول

الذنب للأيَّامِ لا لِي فاعتِب على صَرفِ الليالي
بالحمقِ أدركتُ المنى ورفَلتُ فى حُلَل الجمال

(١) النبيط جيل من العجم (٢) المطوق بالجرح أى الودعه وأصله للكلب المقلد بالحرج (٣) الاعياء ٠ش

﴿ المقامة الثانية عشر ﴾

﴿ وتعرف بمقامة أبو قلمون ﴾ (١)

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت أجتاز • فى بعض بلاد الأهواز وقُصاراىَ (٢) لفظةٌ شرودٌ أصيدها • وكلمةٌ بليغةٌ أستزيدها • فأدانى (٣) السيرُ الى رُقعة • من البلد فسيحةٍ واذا قومٌ هناك مُجتمعون • على رَجُلٍ يَستَمِعون اليه وهو يَخبِط الأرضَ بعَصَاعلى إيقاعٍ (٤) لا يَختَلِف وعَلِمت أن مع الإيقاع لَحناً • ولم أبعُد أن أنال من السَّماع حظًّا أو أسمع من الفصيح لفظاً • فما زِلتُ بالنظارة أزحَمُ هذا وأدفع ذاك حتى وصَلتُ الى الرجل وسرّحتُ الطرفَ منه الى حزُقَّة (٥) كالقَرنبى (٦) أعمَى مَكفوف • فى شملةِ صوف • يدور كالخُدروف (٧) مُتبَرنِساً بأطوَلَ منه مُعتَمِدًا على عصافيها جَلاجِلُ (٨) يخبط الأرض على إيقاعٍ عُنجٍ • بلَحنٍ هَزَجٍ. وصوت شَجٍ • من صدرٍ حَرِجٍ. ويقول

ياقومُ قد أثقلَ دَيني ظَهرِى	وطالبَتنى طلّتى بالمهرِ (٩)
أصبحتُ من بعد غِنًى ووفرِ	ساكنَ قَفرٍ وحليفَ فقرِ
ياقومُ هل بينكم من حُرٍّ	يُعِينُنى على صروف الدهرِ
ياقومُ قد عِيلَ لفقرى صبرِى	وانكشفت عنى ذُيولُ السّترِ

(١) هكذا على أصل التركيب وهو ثوب رومى من الحرير يتلون للعيون الواناً (٢) غايتى (٣) أوصلنى وبابه ضرب (٤) بناء الحان الغناء على موقعها وميزانها (٥) القصير (٦) منسوب الى القرنب الفارة وقيل ولدها من اليربوع (٧) بالضم شئ يدوره الصبى فى يده فيسمع له دوى (٨) الاجراس (٩) الطلقة الزوجة • ش

وفضَّ ذا الدهرُ بأيدى البَتْرِ ما كان لى من فِضَّةٍ وتِبرِ
آوِى الى بيتٍ كقَيْد شِبْرِ خاملِ قَدْرٍ وصغيرِ قِدْرِ
لوختَمَ اللهُ بخيرِ أمرى أعقبَنى عن عُسرٍ بيُسْر
هل من فتىً فيكم كريم النجر محتَسِبٍ فى عظيم الأجر

(ان لم يكن مغتنماً للشكر)

قال عيسى بن هشام • فرقّ له والله قلبى واغْرَوْرقَتْ له عينى ونِلْتُه ديناراً كان معى فما لَبِثَ أن قال

ياحُسنَها فاقعةٌ صفراءُ مشوفةٌ منقوشةٌ قَوْراءُ
يَكادُ أن يَقطُرَ منها الماءُ قد أثمرتْها همّةٌ عَلياءُ
نَفسُ فتًى يَملِكُه السخاءُ يَصرِفُه فيه كما يشاءُ
ياذا الذى يَعنيهِ ذا الثناءُ مايَتَقَصَّى قدرَكَ الإطراءُ

(إمض على الله لك الجزاء)

ورحم الله من شدّها فى قَرن مثلها • وآنسها بأختها • فناله الناسُ مانالوه • ثم فارقهم وتبعتُه • وعلمتُ أنه مُتعامٍ لسرعة ماعَرَفَ الدينار فلما نَظَمَتْنا خَلوة •• مددت يُمناى الى يُسرى عَضُدَيه فقلت والله لتُرِيَنِي سِرّكَ • أو لأكشِفنّ سِترك • ففتح عن تُؤَمَتَيْ لَوْز وحدَرتُ لثامَه عن وَجهه • فاذا والله شيخنا أبو الفتح الاسكندرى • فقلت أنت أبو الفتح فقال لا

أنا أبو قلمون من كل لَونٍ أكونُ
إخترمن الكَسبِ دُوناً فان دهرك دُونُ

زُجَّ الزمانُ بحُمقٍ ... انّ الزمانَ زَبُونُ
لا تكذّبنّ بعقلٍ ... ماالعقلُ الاّ الجنون

الفن السادس في الروايات

الرواية عبارة عن ذكر قولٍ أو فعلٍ حدَثا أو أمكَنَ حدوثهما وخواصُّها أربعةٌ الإيضاح والإيجاز والإمكان والتلطّف (فالإيضاح) يكون بتقديم فرش للحديث وتَوطِئةٍ للخبر يقرُبُ مأخذُ الرواية وبمراعاة الترتيب الطبيعي فى إيراد ظروف الخبر مالم يكن للراوى غرضٌ لتجاوز هذا النظام • وبالعدول عن كثر الاستطرادات فى إنشاء الحديث لأنّ ذلك يَصرِفُ العقلَ عن سياق الرواية ويَذهبُ برونقها (والإيجاز) حذفُ فضولِ وحشوِ الكلام مع انتقاء أخصّ الظروفِ وأنسَبِها للغاية ولا بأْس بالإطناب اذا مادعا اليه مقتضى الحال (والإمكانُ) ترشيح الرواية للقبول فى ذهن السامع (والتلطف) فى الرواية أن يَبلُغَ الكاتبُ كُنْهَ القلوب ويأخذ بمجامع اللبّ بأن ينتقل فيها من حال الى حال لان النفس قد جُبلت على محبّة التحوّل وطُبعت على إيثار التنقّل • وللرواية ثلاثة أجزاء صدرُها وعُقدتُها وختامُها (فالصدر) التوطئة للواقع بحيث يَقِفُ السامع على أسماء الأشخاص وطِباعِهم وعلى مكان الواقع وسوابق العمل (والعقدة) هى الجزء

الذى على مِحْوَرِهِ تدور الرواية وهو المجَالُ الأوسع الذى تتقابل الأشخاص وتشتبك الأحوال وتَضطرِم فى النفس لواعجُ الشوق للوقوف على عاقبة الأمر فتنقل من الرجاء الى الخوف ومن الفرح الى الحزن (والختام) الجزء الأخير من الرواية الذى به تُفَكُّ الإربَة وتُحلُّ رِباق الحديث فتنالُ النفوس بذلك مَرامَها وتفوزُ بوَطَرِها وسِمَتُه أن يكون فُجائِياً مُرتبطا مع ماقبله ارتباطاً محكماً وافياً بالمراد بحيث تَرضَى به النفوسُ وتَرتاحُ اليه القلوب وشواهدُ الرواية كثيرةٌ لانُطيل بذكرها أَفرَدَها الأدباء بالتآليف العديدة فارجع اليها ان شئت

الفن السابع فى التاريخ

التاريخ علم يُبحَثُ فيه عن سوالف الأمور • ويُخبِرُ عن أحوال الغوابر من الأمم وأصولُه ثلاثة (الأول) الأحاديث المنقولةُ بالتقليد ويَقتضِى فى اختيارها دِقّةُ نظرٍ وانتقاد (الثانى) الآثار القديمة كالنقود المضروبة والأبنية المشيَّدة والأعمدة والرسوم الى غير ذلك (الثالث) تصانيف المعاصرين من نثر ونظم

﴿ الكلام على تاريخ النثر ﴾

(كانت الرسائل) تُفتَتَحُ فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين بكتابة (من فلان الى فلان) سواء كانت الكتابة من أعلى

الى أدنى أم بالعكس أو بين متساويين وقد يَسبِق ذلك البسملةُ ويليه (السلام عليك أوالسلام على مَن اتبع الهدى) وبعد هذا (أما بعد فان الأمر كيت وكيت) أو (أما بعد فانى أحمدُ اليك اللهَ وانّ الأمر كذا وكذا) وقد يؤخّر السلام فى آخر الكتاب وكانت عبارة الرسائل سهلة لا يُتَوَخَّى فيها السجعُ ولا تَزيينُ الألفاظُ الاّ اذا جاء ذلك عفوا . وأما الآن فاختاروا فى صدور الرسائل الرسمية والأهلية ديباجاتٍ مختصرةً يتلوها الغرض المقصود فيكتبون للحضرة السلطانية

صاحب الخلافة العظمى السلطان الأعظم والخاقان الأفخم صاحب الشوكة والاقبال . والعظمة والاجلال

(فى الألقاب الممنوحة لأصحاب الرتب الملكية والعسكرية)

الرتبة				
رتبة الصدارة العظمى وخديوية مصر	فخامتلو	دولتلو	أفندم	حضرتلرى
المعزول من الصدارة	أبهتلو	«	«	«
رتبة أمير مكة المكرمة والمعزول عنها	دولتلو	سيادتلو	«	«
رتبة أغا دار السعادة العلية	«	عنايتلو	«	«
رتبة السر عسكرية الجليلة والمصاهرة السنية	«	عطوفتلو	«	«
رتبة المشيرية والووزارة الساميتين	«		«	«
رتبة (بالا) الرفيعة	عطوفتلو		«	«

رتبة الفريق والرتبة الاولى من الصنف الاول وبكلربك	سعادتلو	افندم
رتبة أمير اللواء وميرميران والرتبة الاولى من الصنف الثانى	»	»
رتبة أمير الاى والرتبة الثانية المتمايزة	عزتلو	افندم
الرتبة الثانية وقائمقام العسكرية	»	افندى — بك
رتبة أمير الامراء	»	باشا
رتبة بكباشى العسكرية والرتبة الثالثة وألاى أمينى	رفعتلو	افندى — بك — اغا
الرتبة الرابعة وقول أغاسى ويوزباشى	فتوتلو	افندى — بك — اغا
رتبة الملازمين	حميتلو	افندى — بك — اغا

(الخاقان) لفظ فارسى معناه • السلطان • الحاكم

تصدر العرائض بهذه الالقاب وكلها عربية الا كلمة (لو) ومعناها صاحب ومتى لحقت الاسماء تفيد النسبة فى اللغة العثمانية مثل (فخامتلو) صاحب الفخامة

و (الأفندى) بمعنى السيد و(أفندم) بمعنى سيدى فالميم فى التركية كياء المتكلم فى العربية وقد تزاد (لر) على حضرة وهى لضمير الجمع الغائب لاجل زيادة التعظيم

ولفظ (سر) بمعنى رئيس (سر عسكر) وقد قضت العادة باستعمال هذه الألقاب بصورتها التركية فى الرسائل العربية كما هى موضحة

في الألقاب الممنوحة لأصحاب الرتب العلمية

مسند المشيخة الجليلة الاسلامية العليا	دولتلو سماحتلو أفندم حضرتلرى.	
المعزول من المشيخة	دولتلو فضيلتلو أفندم	
رتبة الصدور العظام	سماحتلو	أفندم

الذين أحرزوا (باية قاضى عسكر الروملى — وقاضى عسكر الاناضول) صدور عظام

رتبة باية استانبول	فضيلتلو	افندم
باية الحرمين الشريفين	فضيلتلو	افندم
باية بلاد الخمس ومخرج الموالى	فضيلتلو	افندم
باية ادرنة وازمير	فضيلتلو	افندى
رتبة المدرسين الكرام	مكرمتلو	افندى
لكبار المشايخ وأصحاب الطرق العلية	رشادتلو	افندى
مادون ذلك	مودّتلو	افندى

الكلام على تاريخ النظم

قال فى المزهر كان الكلام كله منثورا فاحتاجت العرب الى الغناء بمكارم أخلاقها وطيب أعراقها وذكر أيامها الصالحة • وأوطانها النازحة • وفرسانها الأنجاد • وسمائحها الأجواد • لتهز نفوسها الى

الكرم وتدل أبناءها على حسن الشيم • فتوهموا أعاريض فعملوها موازين للكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعرا لانهم شعروا به ولنذكر لك المختار من شعر فحول الشعراء وأئمة البلاغة وأمراء الكلام فى عدة أبواب فنقول

الباب الاول

فى المديح

من قصيدة لأمية بن أبى الصلت[1] فى الخالق سبحانه

إلٰهُ العالمين وكلُّ أرض ... وربُّ الراسياتِ من الجبال

بناها وابتنى سبعاً شداداً ... بلا عَمَدٍ يرين ولا رجال

وسوّاها وزيّنها بنور ... من الشمس المُضيئةِ والهلال

ومن شُهُبٍ تلألأ فى دُجاها ... مراميها أشدُّ من النِّصال

وشقّ الأرض فانبجست عيونا ... وأنهاراً من العذب الزُّلال

وبارك فى نواحيها وزكّى ... بها ما كان من حَرثٍ ومال

فكلُّ معمّرٍ لا بدَّ يوما ... وذى دُنيا يصيرُ الى زوال

ويَفنى بعد جِدّته ويَبلى ... سوى الباقى المقدّس ذى الجلال (٢)

وسِيقَ المجرمون وهم عُراة ... الى ذات المقامع والنَّكال (٣)

(١) هو أبو القاسم أمية بن عبد الله أبى الصلت الثقفى من أهل الطائف ومن شعراء الطبقة الاولى توفى سنة ٢ هجرية (٢) الجدة بالكسر ضد البلى (٣) المقامع جمع مقمعة وزن مكنسه خشبة يضرب بها الانسان على رأس ليذل ويهان والنكال بالفتح النازلة • ش

فـادَوا ويانا ويلاً طويلا وعُجّوا فى سلاسلها الطوال (١)

فليسوا مَيّتين فيستريحوا وكلّهمُ بحرّ النـارِ صالى

وحَلّ المتقون بدار صِدقٍ وعَيشٍ ناعمٍ تحت الظلال

لهم ما يَشتهون وما تَمَنَّوا من الأفراح فيها والكمال

﴿ وقال الكُمَيْت (٢) فى النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

سَلِّ الهمومَ لقلبٍ غيرِ مَتبول ولا رَهينٍ لدى بيضاءَ عُطبولِ (٣)

ولا تَقِفْ بديارِ الحيِّ تسألُها تَبكى معارفَها ضَلاً بتَضليل (٤)

ما أنت والدارَ اذ صارت معارفُها للريحِ مَلعبةً ذاتِ الغَرابيلِ

تُسدِى الرياحُ به نَسجاً وتُلحمه ذَيلَينِ من مُعصِفٍ منها ومَشمول (٥)

نفسى فداءُ رسول الله قلَّ له منّى ومن بعدهم أدنى لتقليل

نفسى فداءُ الذى لا الغَدر شيمتُه ولا المعاذير من بُخل وتقليل

الحـازم الرأى والمحمود سيرته والمستضاءِ به والصادقِ القيل

﴿ وقال الفرزدق (٦) فى مدح الامام زين العابدين (٧) ﴾

هذا الذى تَعرِف البطحاءُ وَطأتَهُ والبيتُ يَعرِفُهُ والحِلُّ والحرم

هـذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كُلّهمِ هذا التقىُّ النقىُّ الطّاهرُ العَلَم

(١) زجروا (٢) هو الكميت بن زيد الكوفى الاسدى ولد سنة ٦٠ وتوفى سنة ١٢٦ (٣) المتبول الذى تبله الحب واسقمه والبيضاء الحسناء والعطبول من النساء التامة الخلق (٤) الضل والتضليل كلاهما من الضلال (٥) تسدي وتلحم من السدى واللحمة للثوب والمعصف الريح الشديدة والمشمول ريح الشمال (٦) تقدم تاريخه فى صحيفة ٢٦٥ (٧) هو أبو الحسن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى رضى الله عنه ولد سنة ٣٨ وتوفى سنة ٠٩٤ ش

إذا رأتهُ قُرَيشٌ قال قائلها ... الى مكارمِ هذا يَنتهى الكرمُ
يُنمى الى ذُروَةِ العزّ التى قَصُرت ... عن نَيلها عَرَب الاسلام والعجَمُ
يَكادُ يُمسِكهُ عِرفانَ راحتهِ ... رُكنُ الحَطيمِ إذا ما جاءَ يَستلِمُ
فى كفّه خَيزُرَانٌ رِيحُه عَبِقٌ ... من كفِ أروَعَ فى عِرنِينه شَمَمُ (١)
يُغضِي حياءً ويُغضَى من مهابته ... فما يُكلِّمُ الا حينَ يبتسمُ
يَنشَقُّ نورُ الهدَى من نور غُرّته ... كالشمسِ يَنجاب عن اشراقها القَتَمُ (٢)
مُشتقَّةٌ من كِرَامِ القومِ نبعتُه ... طابت عَناصِرُه والخِيمُ والشِّيمُ (٣)
هذا ابنُ فاطمةَ ان كنتَ جاهله ... بجَدِّه أنبياءُ الله قد خُتِموا
أللهُ شرفهُ قَدراً وعظّمهُ ... جرى بذاك له فى لَوحه القلمُ
مَن جدُّه دان فضلُ الأنبياء له ... وفضلُ أمّته دانت له الأممُ
وليس قولُك مَن هذا بضائرِه ... ألعُرْبُ تعرف من أنكَرتَ والعَجَمُ (٤)
كِلتا يدَيه غِياثٌ عَمّ نفعهما ... تُستوكفان ولا يعروهما عدم (٥)

---

(١) الاروع الشجاع ذكى القلب والعرنين بكسر العين أول الانف تحت مجتمع الحاجبين حيث يكون فيه الشمم وهو ارتفاع قصبة الانف مع استواء أعلاها (٢) ينجاب ينكشف (٣) النبعة الشجرة والخيم بكسر الخاء الطبيعة (٤) يخاطب هشام بن عبد الملك وذلك أنه لما حج هشام وطاف بالبيت اراد استلام الحجر فلم يقدر لكثرة الناس فنصب له منبر فجلس عليه فبيناهو كذلك اذ أقبل زين العابدين رضى الله عنه فى أزار ورداء وكان أحسن الناس وجهاً وأعطرهم رائحة وطاف بالبيت وأتى ليستلم الحجر فتنحى له الناس هيبة واجلالا فغاظ ذلك هشاماً فقال رجل من قومه من الذى اكرمه الناس هذا الاكرام وعظموه هذا الاعظام فقال هشام لا اعرفه فقال الفرزدق وكان حاضرا هذا الذى الخ القصيدة فأمر هشام بحبس الفرزدق (٥) تستوكفان يستقطران ويطلب منهما الماء والمراد الاحسان . ش

سَهلُ الخَليقةِ لا تُخشى بوادرُه ... يَزينه اثنان حسنُ الخُلْق والشيم

حمّالُ أثقالِ أقوامٍ اذا افترضوا ... حُلو الشمائلِ تحلو عنده نَعَم

ما قال (لا) قطّ الاّ في تَشَهدِه ... لولا التَّشهد كانت لاءَه نَعَم

عَمّ البَرية بالإِحسانِ فانقَشَعت (١) ... عنها الغياهِبُ والإِملاقُ والظُّلَم

من معشرٍ حُبُّهم دِين وبغضُهم ... كفر وقُربُهُم مَنجى ومُعتصَم

إِن عُدّ أهلُ التُّقى كانوا أئمتَهم ... أوقيل من خيرأهل الأرض قيل هم

لا يستطيع جَوَاد بُعد غايتهم ... ولا يُدانيهم قَوم وان كرموا

هُم الغيوث اذا ما أزمَة أزمت ... والاسدأسدُالشرى والبأس محتدِم (٢)

لا يُنقِصُ العُسرَ بسطاً من أكُفّهم ... سِيَّان ذلك إن أثروا وإن عَدِموا

مقدَّم بعدَ ذكر اللهِ ذكرهمُ ... فى كلِّ بَدءٍ ومَختومٌ به الكَلِم

يأبى لهم أن يَحلّ الذمُّ ساحتهم ... خُلق كريم وأيدٍ بالنَّدى هُضُم

أيُّ الخَلائِق لَيسَت فى رقابهمُ ... لِأَوّلِيَّة هذا أو له نِعَم

مَن يعرفِ اللهَ يعرف أَوّليّة ذا ... فالدّين من بَيتِ هذا نالهُ الأُمَم

﴿ من قصيدة لجرير (٣) ﴾

﴿ يمدح بها هشام بن عبد الملك (٤) ﴾

وأنت اذا نَظرتَ إلى هشامٍ ... عرَفتَ نِجارَ مُنتَخَبٍ كريم (٥)

---

(١) انكشفت والغياهب الظلمات والاملاق الفقر والحاجة (٢) الشرى جبل بتهامة كثير السباع واحتدم اشتد (٣) تقدم تاريخه صحيفة ٢٤ (٤) ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أحد ملوك بنى أمية توفى سنة ١٢٥ (٥) النجار بضم النون وكسرها الاصل

يرى للعالمين عليه حقًّا كَفِعلِ الوالِدِ الرَّؤفِ الرَّحيم
إذا بعضُ السنينَ تعرَّقتنا كَفى الأيتامَ فَقْد أَبِى اليتيم
اميرُ المؤمنين على صراطٍ إذا اعوجَّ الموارِدُ مُستقيم
لكَ الغُرُّ السوابقُ من قُرَيشٍ فقد عُرِفَ الأَغرُّ منَ البَهيم
فما الامُّ التى ولَدت قريشاً بمُقرِفةِ النُّجارِ ولا عقيم (١)
وما فَحلٌ بأَنجَبَ من أبيكم ولا خالٌ بأَكرَمَ من تميم
سما أولادُ بَكرةَ بنت مُرٍّ الى العلياءِ فى الحسَبِ العظيم

﴿ قال زُهَيرُ بن أبى سُلمى (٢) يمدح هرِم بن سِنان (٣) ﴾

ان الخليطَ أجدّ البينَ فانفرقا وعاقَ القلبُ من أسماءَ ما عَلِقا(٤)
وأخلفَتكَ ابنةُ البكرىّ ماوعدت فأصبح الحبلُ منها واهناً خَلَقا (٥)
وفارقتك برهنٍ لافِكاكَ له يوم الوداع فامسى الرهنُ قد غَلِقا٦
قامت تُراءى بذى ضالٍ لِتُحزننى ولا مَحالةَ أنْ يشتاقَ من عشِقا
بجيد مغزلةٍ أدماءَ خاذِلةٍ من الظّباء تُراعى شادناً خرقا(٧)

---

(١) بمقرفة مستحدثة (٢) هو ربيعة بن رياح بن العرام بن قرط ابن الحارث ينتهى نسبه الى أدين طابخة من شعراء الجاهلية (٣) ابن أبى حارثة المرّى من بنى مرة بن عوف بن سعد بن دينار صاحب زهير(٤) الخليط الشريك والزوج وابن العم والقوم الذين أمرهم واحد(٥) الحبل العهد(٦) برهن أى بقلب وغلق الرهن كفرح استحقه المرتهن اذا لم يفتكك فى الوقت المشروط (٧) مغزلة ظبية ذات غزال وادماء من الادمة فى الظباء وهو لون مشرب بياضا وخاذلة من خذلت الظبية اذا تخلفت عن صواحبها أو أقامت على ولدها

كأنَّ ريقَتها بعد الكَرَى اغتبقت … من طيّب الرّاح لما يعدأن عُتقا(١)
شجٌ السُّقاة على ناجودها شبماً … من ماءلينة لاطَرقا ولا رَنقا(٢)
ما زلت أرمُقهم حتى اذا هبطت … أيدى الركاب بهم من راكس فلقا(٣)
دانيةً من شرَورَى أوقفا أدم … تسعى الحُداة على آثارهم حزُقا(٤)
كأنَّ عينىَ فى غربى مُقتلةٍ … من النَّواضح تسقى جَنةً سُحُقا (٥)
تمطُوا الرشاءُ فتجرى فى ثِنايتها … من المحالة قبًّا رائداً قلِقا (٦)
لها متاعٌ وأعوانٌ غدَوْنَ به … قِتبٌ وغربٌ اذاما أُفرِغ انسحقا(٧)
وخلفَها سائق يحدوا اذاخشيت … منه اللحاقَ تمدُّ الصُّلبَ والعُنُقا
وقابلٌ يتغنّى كلما قدرَتْ … على العَراقى يَداه قائماً دَفَقا (٨)

---

(١) اغتبق شرب الغبوق لما يعدلم يجزان صارعتيقا (٢) شج الشراب مزجه والناجود الخمر واناؤها والشبم الماء البارد ولينة موضع والطرق الماء الذى طرقته الابل وبالت فيه وبعرت والرنق الكدر (٣) الراكس واد والفلق المطمئن من الارض (٤) شرورى وادم موضعان والحزق الجماعات واحدتها حزقه (٥) الغرب الدلو العظيمة والمقتلة المجربة والنواضح من الابل التى يستقى عليها واحدها ناضح والجنة البستان والسحق النخل الطويل واحدته سحوق (٦) الرشاء الحبل والثناية حبل يشد طرفاه فى قتب الناضح ويشد طرف الرشاء فى مثناته ومعنى (فى ثنايتها) أى وعليها حبلها والمحالة البكرة والقب الثقب يجرى فيه المحور من المحالة والرائد القذى الذى يجول فى العين (٧) القتب ما استدار من البطن والغرب مقدم العين ومؤخرها (٨) القابل الذى يأخذ الدلو من الساقى والعراقى يريد العرقوتين وهما خشبتان يعرضان على الدلو كالصليب

يُخيلُ فى جَدول تَحبو ضَفادِعُه — حبْوَ الجَوارى ترَى فى مائه نُطُقا(١)
يَخرُجْنَ من شَرباتٍ ماؤُها طَحِلٌ — على الجُذوع يَخفْنَ الغَمّ والغَرقا(٢)
بل أذكُرَن خير قيس كلها حسبا — وخيرها نائلا وخيرها خُلُقا
القائدَ الخيلِ منكوباً دوائرُها — قد أحكمت حكَماتِ القِدّ والأَبقا(٣)
غَزَت سِماناً فآبت ضُمَّراً خُدُجاً — من بعدما جَنبوها بُدَّناً عُقُقا(٤)
حتى يَؤُوبَ بها عُوجاً مُعطّلةً — تَشكو الدوابرَ والأَنساءَ والصُفُقا(٥)
يطلبُ شأوَ امرأَين قدَّما حَسَناً — نالا الملوكَ وبَذَّا هذه السُوَقا
هو الجوادُ فان يَلحق بشأوهما — على تكاليفه فمثلهُ لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مَهَلٍ — فمثل ما قدّما من صالحٍ سبقا
أشمّ أبيضُ فيّاض يُفكِّك عن — أيدى العُناةِ وعن أعناقها الرِّبَقا

(١) النطق جمع نطاق وهو ما يشد به الوسط والمراد بها هنا نفاخات ودارات على الماء (٢) الشربات جمع شربة بالتحريك وهى حويض حول النخلة يسع ريها والطحل الماء المطحلب وهو خضرة تعلو الماء المزمن (٣) المنكوب الذى اصابت الحجارة رجليه وحكمات جمع حكمة بالتحريك حديدة فى اللجام تكون على أنف الفرس ومعنى أحكمت قلدت والقد السير يقد من جلد غير مدبوغ والابق من الحبل القنب (٤) الخدج التى تلقى أولادها لغير تمام جمع خدوج والبدن جامع بادن وهى الضخمة السمينة والعقق جمع عقوق وهى التى استبان حملها جنبوها قادوها (٥) يؤوب يرجع والدوابر جمع دابرة وهى ماحاذى مؤخر الرسغ من الحافر الانساء عروق الفخذين جمع نسا والصفق جمع صفاق وهو الجلد الذى دون الجلد الاعلى مما يلى البطن

وذاك أحزمُهم رأياً اذا نبأ من الحوادث غادَى الناسَ أو طَرَقا
فضلُ الجياد على الخيل البطاء فلا يُعطِى بذلك ممنوناً ولا نَزَقاً (١)
قد جعل المبتغون الخير فى هِرَم والسائلون الى أبوابه طُرُقا
ان تلقَ يوماً على علاّته هِرَماً تَلْقَ السماحةَ منه والنَّدَى خُلُقا
وليس مانعَ ذى قُربَى وذى رَحِمٍ يوماً ولا مُعدِماً من خابطٍ وَرَقا(٢)
ليثٌ بعثَّرَ يَصطادُ الرجال اذا ما كذَّب الليثُ عن أقرانه صَدَقا(٣)
يُطعِنهم ما ارتموا حتى اذا طُعِنوا ضارَبَ حتى اذا ما ضارَبوا اعتَنَقا
هذا وليس كَمَن يَعيا بخُطبته وسط النَّدِىّ اذا ما ناطقٌ نَطَقا
لو نال حَىٌّ من الدُّنيا بمنزلةٍ وسط السماء لنالت كفُّهُ الأُفُقا

﴿ وقال الشاعر المخضرم وهو الحُطَيْئَة (٤) يمدح آل لأْيٍ ﴾

ألاَ هبت أُمامةُ بعد هَدءٍ تُعاتِبُنِى وما قضَت كراها
فقلت لها أُمامَ ذرى عتابى فانَّ النفسَ مُبديةٌ نثاها
وليس لها من الحِدْثان بُدٌّ اذا ما الدهر من كَثَبٍ رماها (٥)

(١) أى فضل الناس فضل الجياد على البطاء من الخيل والممنون المقطوع والنزق السريع فى أول ما يجرى ثم ينقطع مثل البرذون أى الممدوح فى الناس مثل الجواد فى الخيل يعطيك ما عنده من الجرى دون أن يقطع جريه أو يبطئ بعد السرعة

(٢) خابط ورقا اى سائل معروفا وهو مستعار من خبط ورق الشجر ليتناثر وتأكله الماشية (٣) عثر اسم وموضع (٤) هو ابو مليكه جرول بن اوس ابن مالك ينتهى نسبه الى غطفان اسلم ثم ارتد ومات سنة ٣٠ ولأى تصغيره لؤى وآل لأى مراده آل لؤى بن غالب بن فهر (٥) من كثب محركا أى من قرب

فهل أبصرتِ أو خُبِّرتِ نفساً أتاها فى تَمَنِّيها مناها
كأنى ساوَرَتنى ذاتُ سُمٍّ نَقيعٍ لا يُلائمها رُقاها
لعَمرُ الراقصاتِ بكلِّ فَجٍّ من الركبان مَوعِدُها مناها
لقد شَدَّت حبائلُ آل لأىٍ حِبالى بعد ما ضعفت قُواها
فما تَتَّامُ جارةُ آل لأىٍ ولكن يَضْمَنون لها قِراها (١)
لَعَمرُك ما يُضيِّعُ آلُ لأىٍ وثيقاتِ الأمور الى عُراها
وما تركت حفائظُها لأمرٍ ألمَّ بها وما صَغُرت لُهاها
ومن يَطلُب مساعىَ آلِ لأىٍ تُصعِّدُه الأمورُ الى عُلاها
كرامٍ يَفضُلون قُرومَ سَعدٍ أولى أحسابها واولى نُهاها
وهم فَرعُ الذُّرى من آل سعد اذا ما عُدَّ من سعدٍ ذُراها
وخُطَّةُ ماجدٍ فى آل لأىٍ اذا ما قام قائلُها قضاها
اذا اعوجَّت قناةُ الأمر يوماً أقاموها لتَبلُغَ مُنتهاها
ويَبنِى المجدَ راحِلُ آلِ لأىٍ على العَوجاء مضطمِراً حشاها (٢)
وتَسعَى للسياسةِ آلُ لأىٍ فتُدرِكُها وما اتَّصلت لِحاها (٣)
لَعَمرُك انّ جارةَ آلِ لأىٍ لَعَفٌّ جيبُها حَسَنٌ ثَناها

وقال الاخطل يمدح الحجاج بن يوسف (٤)

صرمتْ حِبالَكَ زينبٌ وقَذُورُ وحِبالُهُنّ اذا عُقِدنَ غُرورُ

(١) اتام افتعل من الاتيام وهو ذبح التيمة أى الشاة يقول ان جارتهم لا تحتاج ان تذبح شاتها لانهم يضمنون لها كفايتها من القرى (٢) العوجاء اسم جبل والمضطمر المنضم (٣) اللحاء قشر الشجرة (٤) هو ابو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل ينتهى نسبه الى ثقيف قبيلة بالطائف توفى سنة ٩٥

يَرمين بالحَدَقِ المراضِ قُلوبَنا ... فنويهنّ مكلَّفٌ مَضرورُ
وزعمنَ أنّى قدذهلتُ عن الصّبا ... ومَضى لذلك أعصُرٌ ودُهور
واذا أقول صَحَوتُ من ادوائها ... هاجَ الفؤاد دُمًى أوا نسُ حُورُ (١)
واذا نَصبْن قُرونَهنّ لغدرة ... فكأنما حلّت لهنّ نُذور
ولقد أُصيدَ الوحشُ فى اوطانها ... فيُذَلُّ بعد شِماسِهِ اليَعفور
أحيا الالهُ لنا الأمام فانّه ... خيرُ البريّة للذُّنوب غفور
نورٌ أضاء لنا البلادَ وقد دَجَت ... ظُلَمٌ تَكادُ بها الهُداةُ تجور
الفاخِرون بكلّ يومٍ صالحٍ ... وأخو المكارمِ بالفِعال فخور
فعليك بالحجّاج لا تَعدِل به ... أحداً اذا نَزَلت عليك أمور

﴿ وقال أبو تمام(٢) فى المعتضد بالله ﴾

إلى قطبِ الدُّنيا الذى لو بفضلهِ ... مَدَحتُ بَنى الدُّنيا كفَتهم فَضائلُه
مَنَ البأْسِ والمعروفِ والجودِ والتّقى ... عيالٌ عليه رِزقُهنّ شمائلُه
هو البحرُ من أىّ النّواحى أتيتَهُ ... فلُجّتهُ المَعرُوفُ والجُودُ ساحلُه
تَعوَّدَ بَسطَ الكفِّ حتى لو انَّهُ ... ثَناها لقبضٍ لم تُطِعهُ أنامِلُه
ولو لم يكن فى كفّهِ غيرُ نفسهِ ... لجادَ بها فليتّقِ اللهَ سائلُه

﴿ وله فيه أيضاً ﴾

السيفُ أصدقُ إنباءً من الكتبِ ... فى حدّهِ الحَدّ بين الجِدّ واللّعبِ

---

(١) الدمى جمع دمية الصورة المنقشة المزينة فيها حمرة كالدم يضرب بها المثل فى الحسن يقال أحسن من دمية (١) تقدم تاريخه فى صحيفة ٢٥

بيضُ الصَّفائحِ لا سودُ الصَّحائفِ فى ... مُتونِهِنَّ جلاءُ الشكِّ والرِّيَبِ
فتحٌ تفتَّحُ أبوابُ السماء له ... وتبرزُ الأرضُ فى أثوابها القُشُبِ(١)
غادرتَ فيهم بَهيمَ الليلِ وهو ضُحًى ... يَقُلُّهُ وسطَها صبحٌ من اللَّهَبِ(٢)
حتى كأنَّ جلابيبَ الدُّجى رَغبتْ ... عن لونِها وكأنَّ الشمسَ لم تَغِبِ
أجبتَهُ مُعلِناً بالسيفِ مُنصلِتاً ... ولو أجبتَ بغيرِ السيفِ لم تُجِبِ

(وله)

مازلتَ ترغبُ فى النَّدَى حتى بدتْ ... للراغبين زَهادةٌ فى العَسْجَدِ
فاذا ابتَنَيتَ بجودِ يومِكَ مَفخَرًا ... عصفتْ به أرواحُ جودِك فى غَدِ
فلوَيتَ بالموعودِ أعناقَ المُنَى ... وحطَمْتَ بالإنجازِ ظهرَ المَوعد
وطَلَعتَ فى دَرَجِ العُلَى حتى اذا ... جئتَ النُّجومَ نزلتَ فوق الفرقد
انَّ الخلافةَ لو جزَتْكَ بموقفٍ ... جعلتْ مثالك قِبلةً للمَسجدِ

﴿ وقال محمد بن هانئ فى جعفر بن علىّ بن غلبون ﴾

فتِقَتْ لكم ريحُ الجِلادِ بعنبرٍ ... وأمدَّكم فَلَقُ الصباحِ المُسفِرِ(٣)
وجنَيتمُ ثَمرَ الوقائعِ يانعاً ... بالنَّصرِ من وَرَقِ الحديدِ الأخضَرِ
وضربتُمُ هامَ الكُماةِ ورُعتمُ ... بِيضَ الخُدورِ بكلِّ ليثٍ مُخدِرِ(٤)
أبَنِى العَوالى السَّمهَريَّةِ والسُّيُو ... فِ المَشرَفيَّةِ والعديدِ الأكثرِ(٥)

(١) القشب الجدد (٢) غادرت تركت وبهيم الليل سواده (٣) الجلاد النخل الكبار الصلاب (٤) الهام جمع هامة الرأس والكماة جمع كمى الشجاع وبيض الخدور النساء المخدرات (٥) العوالى الرماح والسمهرية الصلبة

مَن منكمُ الملكُ المطاعُ كأنّه تحت السَّوابغ تُبَّعٌ فى حِمير(١)
ألقائدُ الخيلِ العِتاقِ شَوازِباً خُزْراً الى لحظِ السّنانِ الأخزَرِ(٢)
شُعُثَ النَّواصى حَشْرَةً آذانُها قُبَّ الأياطلِ داميات الانسُرِ(٣)
تَنبُو سنابكُهُنَّ عن عَفَرِ الثرى فَيطانَ فى خدّ العزيز الأصعَرِ
فى فِتيةٍ صَدَأُ الدروعِ عَبيرهُم وخَلُوقُهم علَقُ النَّجيع الاحمَرِ
لا يأكل السّرحانُ شِلْوَ طَعينِهم مما عليه من القَنا المتكسّرِ
أَنِسُوا بِهجرانِ الانيس كأنّهم فى عَبقرىّ البيد جِنَّةُ عبقَرِ
ومشَوا على قِطَع النفوسِ كأنما تَمشى سنابكُ خيلهم فى مَرمَرِ (٤)
قوم يبيتُ على الحشايا غيرهم ومبيتُهم فوق الجياد الضُّمَّرِ
وتَظَلُّ تسبح فى الدماء قِبابُهُم فكأنهن سفائن فى أبحرِ
فَحِياضهم من كل مهجةِ ضالعٍ وخيامهم من كل لِبدَةِ قَسوَرِ
وكفاك من حبِّ السماحةِ أنها منهم بموضع مُقلة من مِحجرِ

﴿ وقال المتنبي فى بدر بن عمار ﴾

أَرِجَ الطريقُ فما مررتَ بموضعٍ إلاّ أقام به الشَّذَا مُستَوطِنا
لو تَعقِلُ الشجر التى قابلتَها مدّتَ مُحيّيَةً إليك الأغصُنا
أقبلتَ تبسِم والجيادُ عوابِس يَخْبُبْنَ بالحَلَقِ المضاعَفِ والقَنا
عَقَدَت سنابكُها عليها عِثيَرًا لو تبتغى عنَقاً عليه لأَمكنا

(١) السوابغ الدروع وتبع أحد ملوك حمير (٢) الشوازب الضوامر والخزر جمع خزراء العين الضيقة (٣) شعث النواصي مغبرات الرؤس (٤) سنابك جمع سنبك طرف الحافر

والأمر أمرك والقلوب خوافق ... فى موقف بين المنيـة والمنى
فعجبت حتى ما عجبت من الظبى ... ورأيت حتى ما رأيت من السنى

(وله)

دخلتها وشعاع الشمس متقد ... ونور وجهك بين الخلق باهره
فى فيلق من حديد لو قذفت به ... صرف الزمان لما دارت دوائره
تمضى المواكب والأبصار شاخصة ... منها الى الملك الميمون طائره
قد حرن فى بشر فى تاجه قمر ... فى درعه أسد تدمى أظافره
حلو خلائقه شوس حقائقه ... تحصى الحصى قبل أن تحصى مآثره
تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت ... كصدره لم تبن فيها عساكره
يا من ألوذ به فيما اؤمله ... ومن أعوذ به مما أحاذره
ومن توهمت أن البحر راحته ... جوداً وأن عطاياه جواهره
لا يجبر الناس عظماً أنت كاسره ... ولا يهيضون عظما أنت جابره

﴿ وقال أبو بكر بن عمار فى المعتضد بالله ﴾

ملك إذا ازدحم الملوك بمورد ... ونحاه لا يردون حتى يصدرا
أندى على الأكباد من قطر الندى ... وألذ فى الأجفان من سنة الكرى
يختار إذ يهب الخريدة كاعباً ... والطرف أجرد والحسام مجوهرا
قداح زند المجد لا ينفك عن ... نار الوغى إلا الى نار القرى
لا خلق أقرأ من شفار حسامه ... ان كنت شبهت المواكب أسطرا
أيقنت أنى من نداه بجنة ... لما سقانى من نداه الكوثرا

وعلمت حقًّا أنّ ربعى مُخصِبٌ لمـا سألت به الغمام المُمطِرَا
ملِك يَروقك خَلقهُ أو خُلقهُ كالروض يحسُن منظراً أو مخبرَا
أقسمتُ باسمِ الفَضلِ حتى شِمْتَه فرأيته فى بُردَيهِ مُصوَّرا
وجَهِلت معنى الجود حتى زُرتَه فقرأته فى راحتيه مفسَّرَا
فاح الثرى متعطــراً بثنـائه حتى حسبنا كلّ تُربٍ عَنبرا
وتتوَّجت بالزَّهرِ صُلعُ هِضابِهِ حتى ظننا كل هضْبٍ قَيصَرَا
نَصَرَتْ يَدِى غصنَ النّدَى من كفه وجنَتْ به رَوْضَ السرورِ مُنوّرا

﴿ وقال البحترى فى المتوكل على الله ﴾

بالبرّ صُمتَ وأنتَ أفضل صائم وبِسُنّةِ الله الرضيّة تُفطِرُ
فانْعَم بيوم الفِطر عيناً انه يوم أغرّ من الزمان مُشهَّرُ
أظهرتَ عِزَّ المُلْك فيه بجحفل لَجِبٍ يُحاطُ الدين فيه ويُنصَرُ
خِلنا الجبال تسير فيه وقد غدَت عُدَداً يسير بها العديد الأكثَرُ
فالخيل تصهل والفوارس تدَّعى والبيضُ تلمع والأسنَّةُ تزهَرُ
والأرض خاشِعةٌ تميدُ بِثقلها والجوّ مُعتكر الجوانبِ أغبَرُ
والشمس طالعةٌ توَقَّدُ فى الضحى طوراً ويُطفِئُها العجاج الأكدر
حتى طلعتَ بضوء وجهك فانجلى ذاك الدُّجى وانجاب ذاك العِثيَرُ
فافتَنَّ فيك الناظرون فإصبعٌ يُومَا اليك بها وعين تَنظُرُ
يجدون رُؤيتكَ التى فازوا بها مِن أنعُم اللهِ التى لا تُكفَرُ
ذكروا بطلعتك النبىّ فهللوا لمّا طلعتَ من الصفوف وكبَّروا

حتى انتهيتَ الى المُصَلَّى لابساً نور الهدَى يبدو عليك ويَظهرَ
ومشيت مِشية خاشع متواضع لله لا يُزهَى ولا يتكبرُ
فلو أنَّ مشتاقا تكلف فوق ما فى وُسعهِ لمشى اليك المنبر
أبديتَ من فصل الخطاب بحكمة تُنبى عن الحق المبين وتُخبر
ووقفت فى بُردِ النبيّ مذكّرًا بالله تُنذِرُ تارةً وتُبشّرُ

وقال أبو الشيص الخزاعى

عَشِقَ المكارم فهو مُشتَغلٌ بها والمكرُماتُ قليلةُ العُشّاقِ
وأقام سوقا للثناء ولم تكن سوق الثناء تُعَدُّ فى الأسواق
بثَّ الصنائع فى البلاد فأصبحت تُجبى اليه محامد الآفاق

وقال أبو حوثة

قوم اذا اقتحموا العَجاج رأيتهم أُسُدًا وخلتَ وجوههم أقمارا
لا يعدلون بِرِفدِهِمْ عن سائل عَدَلَ الزمان عليهِم أو جارَا
واذا الصريخ دعاهُمُ لِملمةٍ بذلوا النفوس وفارقوا الأعمارا
وإذا زِنادُ الحربِ أُخمِدَ نارها قدحوا بأطرافِ الأسِنَّةِ نارا

وقال مَروان بن أبى حفصة فى معن بن زائدة

تجنَّبَ (لا) فى القول حتى كأنه حرام عليه قول (لا) حين يُسألُ
تَشابه يوماه علينا فأشكلا فلم نكُ نَدرى أىُّ يوميه أفضَلُ
أيوم نَداهُ الغَمر أم يوم بأسه وما منهما الا أغر مُحَجَّلُ

بَهاليل فى الاسلام سادوا ولم يكن كأوّلهم فى الجاهلية أول
همُ القوم ان قالوا أصابوا وان دُعوا أجابوا وإن أعطَوا أطابوا وأجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم وان أحسنوا فى النائبات وأجملوا

وقال المتنبي فى سيف الدولة

ضاق الزمان ووجه الأرض عن ملِك مِلْء الزمان وملء السَّهل والجبل
فنحن فى جذَل والروم فى وجل والبَرُّ فى شغُل والبحر فى خَجل
ليتَ المدائحَ تستوفى مناقبه فما كُلَيبٌ وأهل الأعصر الأُوَل
خذ ما تراه ودَع شيئاً سمعت به فى طلعة البدر ما يُغنيك عن زُحَل
وقد وجدتَ مكان القول ذا سعة فان وجدتَ لساناً قائلا فقل
انَّ الامام الذى فخرُ الانام به خير السيوفِ بكفَّى خَيرَةِ الدُّوَل
تُمسِى الأمانىَ صَرعَى دون مبلغه فما يقول لشىء ليت ذلك لى

وقال أبو العلاء المعرى

اليك تناهى كلُّ فخر وسؤدد فأبلِ الليالى والأنامَ وجدِّدِ
لجدِّك كان المجد ثمّ حويتَه ولابنك يُبنَى منه أشرفُ مقعدِ
ثلاثة أيامٍ هى الدهرُ كلُّه وماهنّ غيرُ الأمس واليومِ والغدِ
وما البدر الاّ واحد غير أنه يغيب ويأتى بالضياء المجدَّد
فلاتحسِب الأقمار خَلقاً كثيرة فجملتها من نيّر مُتردِّد
وللحسَن الحُسنَى وان جاد غيره فذلك جود ليس بالمتعمَّد

١ له الجوهر الساري يؤمّ شخصه	يجوب اليه محتِداً بعد مَحتِدِ
٢ ولو كتموا أنسابهم لعرّتهم	وجوهٌ وفعل شاهد كل مُشهدِ
وقد يُجتدَى فضل الغمام وانّما	من البحر فيما يزعم الناس يجتدِى
ويهدى الدليلُ القومَ والليل مظلم	ولكنه بالنجم يهدى ويهتدى
فيا أحلم السادات من غير ذلّة	ويا أجودَ الأجودِ من غير مَوعد
٣ وطئتَ صروف الدهر وطأة ثائر	فأتلفتَ منها نفس مالم تُصَفِّد
ودانت لك الأيام بالرغم وانضوت	اليك الليالى فارْمِ مَنْ شئتَ تقْصِد
٤ بسبع إِماء من زَغَاوَةَ زُوّجَتْ	من الروم فى نَعماك سبعة أعبُد
٥ ولولاك لم تسلم أفامية الردى	وقد أبصرت من مثلها مَصْرَعَ الردى
٦ فأنقذتَ منها مَعْقَلاً هضَباته	تَلفَّعُ من نَسج السّحاب وترتدى
٧ وحيداً بثغر المسلمين كأنه	بقيه مُبقَّى من نواجذ إدرَد

(١) أى جوهره يؤمّ أى يقصد ويجوب اليه أصلا بعد أصل حتى يكون هو من ذلك الجوهر (٢) المعنى انما يشاهد فى هؤلاء من الكرم انما استفادوه من شرف محتد آبائهم وراثة فالفرع يتبع الاصل

(٣) يريد أذلت صروف الدهر منها ما صفدته أى أثقلته بالقيود وما لم تقيده أهلكته (٤) أى ارم من شئت بسبع اماء من زغاوة وهى قبيلة من السودان يريد سبع ليالى أنكحت من سبعة أعبد من الروم يريد سبعة أيام أى ان الايام والليالى عبيدك وأماؤك والدهر كله مبنى من سبعة أيام وسبع ليال (٥) أفامية حصن سلم بالممدوح من الهلاك ولولاه لالتحقت بمثلها (٦) أى خلصت من أفامية معقلا كأن هضباته تتخذ السحاب رداء وقال بعضهم

سقى الله من اعلام بغداد قلعة يحوم بها نسر السماء على وكر

نسر السماء هو السماك (٧) أى بقى هذا الحصن وحيداً بالتغرب وهو الذى بين دار الاسلام والكفر كأن هذا الحصن الفرد بقيه أى بقى الثغر ناجذ واحد بقى فى فم ادرد

١ بأخضرَ مثل البحر ليس اخضراره — من الماء لكنْ من حديد مُسَرَّد
٢ كأنّ الأنوق الخُرس فوق غُباره — طوالع شيب فى مفارق أسود
٣ وليس قضيب الهند الا كنابت — من القضب فى كف الهدان المعرّد
٤ متى أنافى ركب يأمُّون منزلا — توحَّد من شخص الشريف بأوحد
٥ على شَدْقِيّاتٍ كأنّ حُداتها — اذا عرّس الرُّكبان شُراب مُرْقِد
تُلاحظ أعلام الفلا بنواظر — كُحِلنَ من الليل التِّمامَ بإِثْمِد
٦ يُخلنَ سَمَاماً فى السماء اذا بدت — لهنَّ على أينٍ سماوةُ مَورد
٧ تَظُنّ به ذَوبَ اللُّجَين فان بدت — له الشمس أجرت فوقه ذَوب عسجد
تبيت النجوم الزُّهر فى حُجُراته — شوارعَ مثل اللؤلؤ المتبدّد
٨ فأطمعنَ فى أشباحهنّ سواقطا — على الماء حتى كِدنَ يُلقطنَ باليد

---

(١) أى بجيش أخضر يريد من كثرة السلاح يرى كأنه أخضر
(٢) الانوق الرخم وهى توصف بقلة الصوت شبه الرخم البيض الطائرة فوق الغبار الاسود بالشعرات البيض فى مفارق رجل أسود قد شاب مفرق رأسه (٣) الهدان الجبان • والقضب هو القت نبت معلوم
(٤) توحد اى تميز عن سائر المنازل وصار أوحدها لما كان صاحبه أوحد الناس (٥) المرقد دواء يشرب ليرقد صاحبه (٦) السمام ضرب من الطير (٧) أى تظن أنت (٨) أى ظهرت النجوم فى الماء حتى اطمعت من رآها وقال العجاج

باتت تظن الكوكب السيارا — لؤلؤة فى الماء أو مسمارا

١ فمدَّت الى مثل السماء رِقَابها وعبّت قليلا بين نَسر وفرقد

٢ وذُكّرن من نيل الشريف موارداً فما نان منه غير شرب مُصَرّد

ولاحت لها نار يُشَبّ وقودُها لأضيافه فى كل غور وفدفد

٣ بخرق يطيل الجُنح فيه سجودَه وللأرض زِيٌّ الراهب المتعبّد

٤ فمرّت اذا غنى الرديف وقدوَنت بذكراه زفّت كالنعام المُطرّد

يُحاذرن وَطء اليد حتى كأنما يطأن برأس الحزن هامةَ أصيد

٥ ويَنفِرن فى الظلماء عن كُلّ جدول نِفَار جبَان عن حُسَام مُجرّد

تطاولَ عهد الواردين بمائه وعُطّلَ حتى صار كالصارم الصَّدِى.

٦ الى بَرَدَى حتى تَظَلَّ كأنها وقد كرعت فيه لوائم مِبرد.

---

(١) أى وردت الابل الماء ومدت أعناقها للشرب الى مورد مثل السماء لما يرى فيه من النجوم فشربت ماء قليلا بين هذين الكوكبين

(٢) المصرد المقلل يقول لما وردت الابل الماء ناهلة ذكرت انها قاصدة هذا الممدوح وهى ترد منهلا من نيله فقللت شرب الماء لتصيب رياً من موارد نيله وعطائه (٣) الخرق الفلاة • والجنح الليل ويطيل سجوده اى يطول لبثه (٤) زفت النعامة اذا مشيت مشياً سريعاً (٥) اى ان هذا الجدول لم يرده الواردون وعلا ماءه الطحلب (٦) يقول ينفرن فى الظلماء عن كل جدول رغبة عنه سائرة الى بردى لتشرب منها • وبردى نهر معروف

الباب الثاني

﴿ فى الفخر والحماسة ﴾

﴿ نخبة من معلقة طرفة بن العبد البكرى ﴾

أنا الرجل الضربُ الذى تَعرفونَهُ خَشاشٌ كرأس الحيّة المتوقّد

وآليتُ لاينفكُّ كشحى بطانةً لعَضْبٍ رقيق الشفرتين مُهنّد

حُسَام اذا ماقُمتُ منتصراً به كفى العودَمنه البدءُ ليس بمِعضَد

أخى ثِقَةٍ لاينثنى عن ضريبَةٍ اذا قيل مهلا قال حاجزُهُ قَدِى

اذا ابتدر القوم السلاح وجدتنى منيعاً اذا بَلَّت بِقائمه يَدِى

وَبَرْكٍ هُجُودٍ قد أثارَت مخافتى بِوَادِيها أمشى بِعَضْبٍ مُجَرَّدِ

فمرّت كَهَاةٌ ذاتُ خَيفٍ جُلالة عقيلةُ شيخ كالوبيل يَلَندَدِ

يقول وقد تَرَّ الوظيفُ وَساقُها ألستَ ترى أن قد أ...

وقال ألاَ ماذا ترونَ بشارب شديد علينا ...

فقال ذروه إنما نفعها له وإلا تَكفُّوا ...

فظلَّ الإماءُ يَمتلِلْن حُوارَها وتسع...

فان مُتُّ فانْعيني بما أنا أهله ...

ولا تجعليني كامرئ ليس همُّهُ ...

بَطِيءٍ عن الجُلَّى سريع الى الخنا ذلول بأجماع الرجال مُلَهَّد
فلو كنت وغلاً فى الرجال لَضَرَّنى عداوةُ ذى الاصحاب والمتوحّد
ولكن نفى عنّى الرجال جَرَاءَتى عليهم واقدامى وصدقى ومحتِدِى
لَعَمرك ما أمرى علىَّ بغُمَّة نهارى ولا ليلى علىَّ بِسَرْمَد
ويوم حبست النَّفس عند عِراكها حفاظا على عوراته والتّهدُّد
على موطن يخشى الفتى عنده الردى متى تعترك فيه الفرائص تُرعد
وأصفر مضبوحٍ نظرتُ حِوَارَه على النار واستودعته كف مُجْمِد
ستُبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار مَن لم تزوِّد
ويأتيك بالاخبار من لم تبع له بتاتا ولم تضرب له وقت مَوعد

﴿ وقال السموءل(١) فى الفخر ﴾

اذا المرء لم يَدْنَسْ من اللُّؤْم عِرضُهُ فكل رِداءٍ يَرتَديهِ جميلُ
وإن هو لم يَحْمِلْ على النفس ضَيمَها فليس الى حُسنِ الثناء سبيل
تُعَيِّرُنا أنَّا قليلٌ عَديدُنا فقلت لها إنَّ الكرام قليل
وما قَلَّ من كانت بقاياه مثلنا شباب تَسامى للعُلَى وكهول
وما ضرّنا أنَّا قليل وجارنا عزيز وجار الأكثرين ذليل
لنا جبل يحتلُّه مَن نُجيره منيعٌ يَرُدُّ الطَّرف وهو كليل

(١) ... بن عاديَ الاوس من أهل برية الحجاز ومن ... الجاهلية كان من أشراف يهود يثرب وكان ... سنة ٥٦٠ ميلادية

رَسا أصله تحت الثَّرَى وسما به ... الى النجم فرع لا يُنالُ طويل
هو الأبلق الفرد الذى شاع ذِكره ... يَعِزُّ على من رامه ويطول
وانَّا لقوم لا نرى القتلَ سُبةً ... اذا ما رأته عامر وسَلول
يُقرّب حُبّ الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات مِنَّا سيّد حَتفَ أنْفه ... ولا طُلَّ يوما حيث كان قتيل
تَسيلُ على حدّ الظُّبات نفوسنا ... وليست على غير الظُّبات تسيل
صفونا ولم نَكدُر وأَخلص سِرَّنا ... اناثٌ أطابت حملنا وفحول
علونا الى خير الظُّهور وحطَّنا ... لوقت الى خير البطون نُزول
فنحن كماء المُزن ما فى نصابنا ... كَهامٌ ولا فينا يُعدُّ بخيل
ونُنكِرُ إن شِئنا على الناسِ قولهم ... ولا يُنكِرون القول حين نقول
اذا سيدٌ منا خلا قام سيد ... قؤولٌ لما قال الكرام فعول
وما أُخمِدَت نار لنا دون طارق ... ولا ذمَّنا فى النَّازلين نزيل
وأيامنا مشهورة فى عدوّنا ... لها غُرَرٌ معلومة وحُجُول
وأسيافنا فى كل شرق ومغرب ... بها من قِراعِ الدارعين فُلول
مُعوَّدة أن لا تُسلَّ نِصالها ... فتغمدُ حتى يُستباحَ قبيل
سَلِى إن جَهِلتِ الناسَ عنّا وعنهمُ ... فليس سَواءً عالم وجهول
فإنَّ بنى الدَّيَّان قُطبٌ لقومهم ... تدورُ رَحاهم حولهم وتجول

﴿ وقال عنترة العبسى(١) ﴾

لَعمرُك إنّ المجد والفخر والعلى ... ونيلَ الأمانى وارتفاعَ المراتب

(١) هو ابو المغلس عنترة بن شداد العبسى من اهل نجد من شعراء الطبقه الاولى توفى سنة ٧ قبل الهجرة

لِمَنْ يلتقى أبطالها وسراتها ... بقلب صبور عند وقع المَضَارب
ويبنى بحدّ السيف مجداً مشيّدًا ... على فلك العلياء فوق الكواكب
ومن لم يروِّ رمحه من دم العدى ... اذا اشتبكت سُمر القَنا بالقواضب
ويُعطى القنا الخطىّ فى الحرب حقه ... ويَبرى بحد السيف عرض المناكب
يعيش كما عاش الذليل بغُصّة ... وان مات لا يجرى دموع النوادب
فضائل عزم لا تباع لضارع ... وأسرار حزم لا تُذاع لعائب
برزتُ بها دهراً على كل حادث ... ولا كَحْلَ الا من غبار الكتائب
اذا كذب البرق اللَّمُوع لشائم ... فبرق حُسامى صادق غير كاذب

﴿ وقال أيضاً فى الحماسة والفخر ﴾

سكتّ فغرّ أعدائى السكوتُ ... وظنّونى لأهلى قد نسيتُ
وكيف أنام عن سادات قوم ... أنا فى فضل نعمتهم رُبيت
وإن دارت بهم خيل الأعادى ... ونادَونى أجبت متى دُعيت
بسيف حدّه موج المنايا ... ورُمح صدره الحتف المميت
خُلقتُ من الحديد أشدّ قلباً ... وقد بَلِىَ الحديدُ وما بُليت
وإنى قد شربت دم الأعادى ... بأقحاف الرؤس وما رُويت
وفى الحرب العوان ولدتُ طفلا ... ومن لبن المعامع قد سُقيت
فما للرمح فى جسمى نصيب ... ولا للسيف فى أعضاىَ قوت
ولى بيت علا فلك الثُّريا ... تخرّ لعظم هيبته البيوت

(وقال أيضاً فى الحماسة والفخر يوم المصانع)

إذا كشف الزمان لك القِناعا ومدّ اليك صرف الدهر باعا
فلا تخش المنيّة والتقيها ودافعْ ما استطعت لها دِفاعا
ولا تختر فراشاً من حرير ولا تبك المنازل والبقاعا
وحولك نسوة يَنْدُبن حزناً ويهتكن البراقع واللّفاعا
يقول لك الطبيب دواك عندى اذا ماجسّ كفك والذِّراعا
ولو عرف الطبيب دواء داء يردُّ الموت ما قاسى النّزاعا
وفى يوم المصانع قد تركنا لنا بفعالنا خبراً مشاعا
أقمنا بالذوابل سوق حرب وصيّرنا النفوس لها متاعا
حصانى كان دلّال المنايا نخاض غبارها وشرى وباعا
وسيفى كان فى الهيجا طبيباً يُداوى رأس مَن يشكو الصُّداعا
أنا العبد الذى خُبّرت عنه وقد عاينتنى فدَعِ السماعا
ولو أرسلت رمحى مع جبان لكان بهيبتى يلقى السّباعا
ملأت الارض خوفا من حسامى وخصمى لم يجد فيها اتساعا
اذا الابطال فرّت خوف بأسى ترى الأقطار باعا أو ذراعا

(وقال أيضاً فى الفخر والحماسة)

أعادى صرف دهر لا يُعادَى وأحتمل القطيعة والبعادا
وأُظهر نصح قوم ضيعونى وإن خانت قلوبهمُ الودادا

أُعلّلُ بالمنى قلباً عليلا وبالصبر الجميل وإن تمادا
تُعيّرُني العِدى بسواد جلدى وبيض خصائلى يمحو السوادا
وردتُ الحرب والابطال حولى تهزّ أكُفُّها السُّمْرُ الصعادا
وخضتُ بمهجتى بحر المنايا ونارُ الحرب تتّقد اتقادا
وعُدت مخضّباً بدم الاعادى وكرب الركض قد خضب الجوادا
وسيفى مُرهفُ الحدّين ماضٍ تَقُدُّ شفاره الصخر الجمادا
ورمحى ما طعنت به طعينا فعاد بعينه نظر الرشادا
ولولا صارمى وسنان رمحى لما رفعت بنو عبس عمادا

﴿ وقال يتوعّد النعمان بن المنذر ملك العرب ويفتخر بقوله ﴾

لايحملُ الحقد من تعلو به الرُّتب ولاينال العلى مَن طبعه الغضبُ
لله دَرُّ بنى عبس لقد نسلوا من الأكارم ماقد تَنسُل العرب
قد كنت فيما مضى أرعى جمالهمُ واليوم أحمى حماهم كلّما نُكِبوا
لئن يعيبوا سوادى فهو لى نسبٌ يوم النزال إذا ما فاتنى النَّسب
إن كنت تعلم يانعمان أنّ يدى قصيرة عنك فالأيام تنقلب
انّ الأفاعى وان لانت ملامسها عند التقلب فى أنيابها العطب
اليوم تعلم يا نُعمان أىُّ فتى يلقى أخاك الذى قد غرّهُ العُصَب
فتى يخُوضُ غُبار الحرب مبتسما وينثنى وسِنان الرُّمح مُختضِب
ان سلّ صارمَه سالت مضاربه وأشرق الجوُّ وانشقّت له الحُجُب
والخيل تشهد لى أنّى أُكفكفها والطّعنُ مثل شرار النار يلتهب

اذا التقيتُ الأعادى يوم معركةٍ ... تركت جمعهمُ المغرور يُنتهَب

لِىَ النفوس وللطير اللحوم وللـــوحش العظامُ وللخيّالة السلَب

لا أبعد الله عن عينى غطارفةً ... إنسا اذا نزلوا جنًّا إذا ركبُوا

أُسود غابٍ ولكن لا نيوب لهم ... الاَّ الأسنّة والهندية القُضُب

تعدو بهم أعوجيّاتٌ مضمَّرةٌ ... مثل السّراحين فى أعناقها القبَب

مازلت ألقَى صدور الخيل مندفقاً ... بالطعن حتى يضِجَّ السَّرْج واللبَبَ

فالعُمْى لو كان فى أجفانهم نظروا ... والخُرْس لو كان فى أفواههم خطبوا

والنَّقْع يوم طِراد الخيل يشهد لى ... والضرب والطعن والأقلام والكتب

﴿ وقال فى إغارته على بنى حريقة ﴾

حَكِّم سيوفك فى رِقاب العُذَّلِ ... واذا نزلت بدارِ ذلٍّ فارحلِ

واذا الجبان نهاك يوم كريهة ... خوفاً عليك من ازدحام الجحفَل

فاعص مقالته ولا تحفِل بها ... واقدِم اذا حقَّ اللقا فى الأول

واختر لنفسك منزلا تعلو به ... أومُت كريماً تحت ظلّ القسطل

إن كنت فى عدد العبيد فهمّتى ... فوق الثُّرَيَّا والسّماك الأعزل

أو أنكرت فرسان عبس نسبتى ... فسنان رمحى والحسام يُقِر لى

وبذابلى ومهنّدى نِلت العلى ... لا بالقرابة والعديد الأجزل

ورميت رُمحى فى العَجاج فخاضه ... والنار تُقْدَحُ من شِفار الأنصُل

خاضَ العَجَاجَ مُحجّلاً حتى اذا ... شهد الوقيعة عاد غير مُحَجَّل

ولقد نكبْتُ بنى حريقة نكبة ... لما طعنت صميم قلب الأخيَل

وقتلت فارسهم ربيعة عَنْوَةً والهيذُبانَ وجابر بن مُهَلْهَلِ
لا تسقني ماءَ الحياةِ بِذِلَّةٍ بل فاسقني بالعِزِّ كاس الحنظل
ماءُ الحياةِ بِذِلَّةٍ كجهنمٍ وجهنمٌ بالعزِّ أطيَبُ منزِل

(وقال ابن سَناء الملك)

سواىَ يَهاب الموت أو يرهب الرَّدَى وغيرىَ يهوى أن يعيش مُخَلَّدا
ولكنَّنى لا أرهب الدهر ان سَطا ولا أحذر الموت الزُؤامَ اذا عدا
ولو مدَّ نحوِى حادث الدهر كفَّه لَحدَّثت نفسى أن أمُدَّ له يدا
تَوَقُّدُ عزمى يترك الماءَ جمرةً وحيلةُ حلمى تترك السيف مِبْرَدا
وفرط احتقـارى للأنام لاننى أرَى كل عارٍ من حِلَى سُؤْدُدِى سُدَى
ويأبى إبائى أن يرانى قاعـداً وأنى أرى كلَّ البريَّة مَقْعَدا
وأظمأُ إن أبدَى لىَ المـاء مِنَّةً ولو كان لى نهر المَجَرَّةِ مَورِدا
ولو كان إدراك الهدى بتَذَلُّلٍ رأيت الهدى أن لا أميلَ الى الهدى
وقِدْماً بغيرى أصبح الدهر أشيباً وبى وبفضلى أصبح الدهر أمرَدا
وإنك عبـدى يا زمان وإننى على ارَّغم منى أن أرى لك سيّدا
وما أنا راضٍ أننى واطئُ الثَرَى ولى همةٌ لا ترتضِى الأُفْقَ مقعَدا
ولو علمتْ زهر النجوم مكانتى لَخرَّت جميعاً نحو وجهىَ سُجَّدا
أرى الخلقَ دونى اذ أرانِىَ فوقهم ذكاءً وعلماً واعتلاءً وسُؤْدُدا
وبذل نوالى زاد حتى لقد غدا من الغيظ منه ساكن البحر مُزْبِدا
ولى قـلم فى أُنْمُلى إن هززته فـا ضرَّنى أن لا أهُزَّ المُهَنَّدا

اذا صال فوق الطِّرْسِ وقعُ صَرِيره ... فإنَّ صليلَ المَشرَفىِّ له صَدَى

﴿ وقال أبو الطحان القينى ﴾

وانى من القوم الذين همُ همُ ... اذا مات منهم سيّد قام صاحبه

نجومُ سماءٍ كُلَّما غاب كوكبٌ ... بدا كوكب تأوى اليه كواكبه

أضاءَت لهم أحسابهم ووجوههم ... دُجى الليلِ حتى نظّمَ الجزعَ ثاقبُه

وما زال منهم حيث كانوا مُسَوّد ... تَسيرُ المنايا حيث سارت كتائبه

﴿ وقال حسان بن ثابت الانصارى (١) ﴾

لعمر أبيك الخيرِ يا شعث مانبا ... علىَّ لسانى فى الخطوب ولايدِى

لسانى وسيفى صارِمان كِلاهما ... ويَبلغُ مالا يَبلُغُ السيفُ مِذْوَدِى

وان أكُ ذا مالٍ كثيرٍ أجُدْ به ... وان يُهتَصَرعودى على الجهدِ يُحمَد

فلا المال يُنسينى حياتى وعِفّتى ... ولا واقعات الدهر يفللْنَ مِبردى

وأكثَر أهلى من عيالٍ سِواهمُ ... وأطوِى على الماء القَرَاحِ المبرّد

وانى لمُعطٍ ما وَجَدتُ وقائلٌ ... لموقِد نارى ليلة الريح أوقِد

وانى لقوّالٌ لدى البثِّ مرحباً ... وأهلا اذا ما جاء من غيرِ مُرصَد

وانّى ليدعونى النّدا فأُجيبه ... وأضربُ بيض العارضِ المتوقّدِ

---

(١) هو أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر من أهل يثرب من فحول شعراء الطبقة الثانية وكان شاعر النبى صلى الله عليه وسلم وقد عاش ٦٠ سنة فى الجاهلية و٦٠ فى الاسلام وتوفى بالمدينة سنة ٥٤ هجريه

وانّى لَحُلوٌ تعترينى مرارةٌ وانّى لتَرّاكٌ لما لم أُعوّد
وانّى لَمُزْجٍ لِلمَطىّ على الوَجى وانّي لترّاكُ الفِراشِ المُمَهَّد
فلا تعْجلَن يا قيسُ واربَع فانما قُصاراك أن تُلقى بكلّ مُهنّد
حُسام وأرماح بأيدى أعِزّةٍ متى ترهم يا ابن الخطيم تَبلّد
لُيوثٌ لها الأشبالُ تَحمِى عرينها مداعيس بالخطّىّ فى كلّ مَشهد
فقدلاقتِ الأَوسُ القتالوأُطردت وأنت لدى الكبّات فى كل مطرَد
نفتكم عن العلياء أُمٌّ لئيمةٌ وزَندٌ متى تُقدَح به النارُ يَصلَد

﴿ وقال همام الفرزدق بن غالب التميمى [1] ﴾

لنَا العِزّةُ القَعْسَاءُ والعدد الذى عليه اذا عُدَّ الحصى يَتَخلّفُ
لنا حيث آفاقُ البريّةِ تَلتَقِي عَديدًالحصىوَالقَسْوَرُالمُتَخَنْدِف
ومنّا الذى لا يَنطِقُ الناسُ عنده ولكن هو المُستأْذَنُ المُتَصَرَّف
تراهم قُعودا حوله وعيونُهُم مُكَسَّرَةٌ أبصارها ماتَطرَّف
وبُنيانُ بيتِ اللهِ نحن وُلاتُهُ وبيتٌ بأعلى الرّامتينِ مُشَرَّف
ترى الناس ماسِرْنايسيرون خَلفَنا وإِنْ نحن أَومأْنَا الى الناس وَقَفُوا
ولا عِزَّ إِلّا عِزُّنَا قاهِرٌ له ويسأَلُنَاالنَّصْفَ الذَّليلُ فَنُنْصِفُ
وما قام مِنّا قائم فى نَدِيّنا فَينطِقَ إِلّا بالتى هِى أعرَف
وانّى لَمِن قوم بهم يُتّقَى الرَّدى ورَأْبُ الثَّأْيِ والجانِبُ المُتَخَوَّف

---

(١) هو شاعر دراى تخافه الشعراء ولد سنة ٣٨ هجريه وتوفى بالبصرة سنة ١١٠ هجرية

وأضيافِ ليلٍ قد نقلنا قِراهُمُ ... الينا فأتلفنا المنايا وأتلفوا
وكنّا اذا ما استكره الضيف بالقِرَى ... أتته العوالى وهى بالسّمِّ رُعَّفُ
وكل قِرَى الأضيافِ نَقرِى من القَنَا ... ومُعتَبطاً مِنه السَّنَامُ المسَدَّف
وجدنا أعزَّ الناس أكثرهم حصى ... وأكرمهم مَنْ بالمكارم يُعرف
وكِلتَاهُمَا فينا لنا حين نلتقى ... عصائِبَ لاقى بَينهنَّ المعَرِّف
منازِلُ عن ظهرِ القليلِ كثيرُنا ... اذا مادعا ذو الثَّوْرَةِ المُتَرَدِّف
فَلَقَنَا الحصى عنه الذى فوق ظهرهِ ... بأحلام جُهَّال اذا ما تعطَّفُوا
وجهل بحلم قد دفعنا جنونه ... وما كاد لولا عِزُّنا يتزحلَف
زَجَجْنَا بهم حتى استبانوا حُلُومَهُم ... بنا بعد ما كاد القَنَا يَتقَصَّفُ

وقال الاديب أبو عبد الله بن الفخار المالقى

بأىّ حُسامٍ أم بأىّ سِنانِ ... أُنازِلُ ذاك القِرنَ حين دَعانى
لَئن عُرِّىَ اليوم الجوادُ لعلّة ... فبالأمس شَدُّوا سرجَهُ لِطِعَانِ
وَإِن عُطِّلَ السهم الذى كنت رَائشاً ... ففيه دَمُ الأعداءِ أحمرُ قَانِ
ألاَ إِنَّ دِرعِى نَثْرَةٌ تُبَّعِيَّة ... وسيفى صِدق إِن هَزَزتُ يَمانى
وما قصبات السبقِ إِلّا لأدهمى ... اذا الخيل جالت فى مجال رِهَانِ
تمنى لقائى من حللتُ وثاقهُ ... وَأعطَى غداةَ المَنِّ ذِلّةَ عانِ
وقد علِم الأقوامُ مَن صحّ وِدُّهُ ... ومن كان مِنّا دائِمَ الشَّنآنِ
وما يَزدهينى قول كلّ مُمَوِّهٍ ... وليس له بالمعضلاتِ يَدَانِ
ويزعمُ أنّى فى البيانِ مُقصِّرٌ ... وَيَأبَى بَنانى واقتدارَ لِسانى

وإنّي لَنهّاضٌ بكل عظيمة يضيقُ عليها ذَرعُ كلّ جَبان

﴿ وقال الطغرائى(١) يفتخر ﴾

أبى الله أن أسمو بغير فضائلى اذا ما سما بالمالِ كلّ مسوّدِ
وان كرُمَتْ قبلى أوائلُ أسْرتى فانى بحمد اللهِ مبدأُ سُؤْدُدِي
يُذَمُّ لأَجلي المُهْرُ إن يكبُ مرَّةً بجَدِّي وان ينهض بجَدِّيَ يُحْمَد
وما منصبٌ الاّ وقدرِيَ فوقه ولو حُطّ رحلى بين نَسْرٍ وفرقَد
اذا شرُفَتْ نفس الفتى زاد قدره على كلّ أسنى منه ذِكراً وأمجَد
كذاك حديد السيف إن يصف جوهرا فقيمته أضعافه وزن عسجَد
تكاد ترى من لا يُقاسُ نجادُه بِشِسعِي اذا ما ضمّنا صدر مشهَد
وما المال الا عارة مستَرَدّةٌ فهَلا بفضلى كاثرونى وحتدى
اذا لم يكن لى فى الولاية بسطةٌ يطول بها باعى وتسطو بها يدى
ولا كان لى حكمٌ مطاعٌ أُجيزُهُ فأُرغِمَ أعدائى وأُكبِتَ حُسّدِى
فأُعذر إن قصّرت فى حق مُجتَدٍ وآمَنُ أن يعتادنى كيدُ معتد
أأُكفى ولاأُكفى وتلك غضاضةٌ أرى دونها وقع الحسام المهنّد
ولولا تكاليف العلَى ومغارمٌ ثقالٌ وأعقاب الأحاديث فى غَد

---

(١) هو مؤيد الدين الحسن بن على الاصفهانى الطغرائى نسبة الى الطغراء كلمة أعجمية معناها الطرة التى يكتب فيها لقب الملك اتخذه السلطان مسعود بن محمد السلجوقى بالموصل وزيراً لديوان الطغراء وقتل أسراً سنة ٥١٥

لأعطيتُ نفسى فى التخلّى مرادها ... فذاك مرادى مذ نشأْتُ ومقصدى

من الحزم أن لا يضجر المرءُ بالذى ... يعانيه من مكروهةٍ فكأن قدِ

اذا جلدى فى الامر خان ولم يُعن ... مريرة عزمى ناب عنه تجلُّدِى

ومن يستعِن بالصبر نال مراده ... ولو بعد حين إنّهُ غيرُ مُسعدِ

﴿ وقال أبو تمام يفتخر بقومه ﴾

أنا ابن الذين استرضع الجود فيهم ... وقد ساد فيهم وهو كهلٌ ويافعُ

نجومٌ طواليع جبالٌ فوارع ... غيوثٌ هواميعٌ سيولٌ دوافعُ

مضوا وكأنّ المكرُمات لديهم ... لكثرة ما أُوصوا بهنّ شرائع

فأىُّ يدٍ فى المَحل مُدّت فلم يكن ... لها راحة من جودهم وأُصابع

هم استودعوا المعروف محفوظ مالنا ... فضاع وما ضاعت لدينا الودائع

بَهاليلُ لو عاينت فيض أكُفِّهم ... لأَيقنت أنّ الرزق فى الارض واسع

اذا خفقت بالبذل أرواح جودهم ... حداها النّدى واستنشقتها المطامع

رياح كريح العنبر الغضّ فى النّدى ... ولكنّها يوم اللقاء زعازع

هى السّمُّ ما تنفكُّ فى كل بلدةٍ ... تسيل به أرماحهم وهو ناقع

أصارت لهم أرض العدُوّ قطائعاً ... نفوس لحدّ المرهَفات قطائع

بكل فتى ما شاب من روع وقعةٍ ... ولكنه قد شِيبَ منــه الوقائع

إذا ما أغاروا فاحتَوَوْا مال معشرٍ ... أغارت عليهم فاحتوته الصّنائع

فتعطى الذى تعطيهم الخيل والقنا ... أكُفٌّ لإرث المكرمات موانع

﴿ وقال أبو فراس الحمدانى (١) يفتخر ﴾

ووالله ماقصَّرتُ فى طلبِ العلى ولكن كأنّ الدهرَ عنّىَ غافل
مواعيد آمالٍ متى ما انتجعتها حلبتُ بكيّاتٍ وهنّ حوافل
تُدافعنى الأيام عمّا أُريدُهُ كما دفع الدّينَ الغريمُ المماطل
فمثلىَ من نال الأعادى بسيفه ويارُبّما غالتْهُ عنها الغوائل
وما لِىَ لاتُمسى وتصبحُ فى يدى كرائمَ أموالى الرجالُ العقائل
أحكّمُ فى الأعداء عنها صوارماً أحكّمها فيها إذا ضاق نازل
وما زال محميُّ الحمائلِ عنوةً سوى ماأقلّت فى الجفونِ الحمائل
ينالُ اختيار الصّفح عن كل مذنب له عندنا مالا تنالُ الوسائل
لنا عقبُ الأمر الذى فى صدوره تطاولُ أعناقُ العدى والكواهل
أصاغرُنا فى المكرُماتِ أكابرٌ وآخرُنا فى المأثُراتِ أوائل
اذا صُلتُ صولاً لم أجد لى مُصاولاً وإن قلت قولا لم أجد من يُقاول

﴿ وقال أيضاً ﴾

غيرى يُغيّرُهُ الفَعالُ الجافى ويحول عن شيم الكريم الوافى
لا أرتضى ودًّا إذا هو لم يدم عند الوفاء وقلّةِ الانصاف
تعِسَ الحريص وقلّ ما يأتى به عِوضاً من الإلحاحِ والإلحاف

(١) هو ابو فراس الحارث بن ابى العلاء سعيد بن حمدان بن عم سيف الدولة الحمدانى توفى سنة ٣٥٧ هجرية

إنّ الغنىّ هو الغنىُّ بنفسه ... ولو أنّه عارى المناكب حافِ
ما كل مافوق البسيطة كافيا ... فاذا اقتنعت فكل شئ كافِ
ويَعَاف لى طبع الحريص أبوّتى ... ومرُوءتى وقناعتى وعفافى
ما كثرة الخيل الجياد برائد ... شرفا ولاعدد السَّوَام الصافى
ومكارمى عدد النجوم ومنزلى ... بيت الكرام ومنزل الأضياف
لا أقتنى لصروف دهرى عُدّةً ... حتى كأنّ صروفه أحلافى
خيلى وإن قَلَّت كثيرٌ نفعها ... بين الصوارم والقَنا الرّعّاف
شيمٌ عُرفتُ بهنّ مذ أنا يافع ... ولقد عَرَفت بمثلها أسلافى

(وقال أيضاً)

إنّا اذا اشتدّ الزما ... ن وناب خطب وادلهَم
ألفيتَ حول بيوتنا ... عَدَد الشجاعة والكرم
لِلقَا العدى بيضُ السيو ... ف وللنّدى حمُرُ النَّعم (١)

(وقال أبو الطيب المتنبي)

أطاعِن خيلا من فوارسها الدّهر ... وحيدا وما قولى كذا ومعى الصّبر
وأشجع منى كل يوم سلامتى ... وما ثبتت الاّ وفى نفسها أمر
تمرّسُ بالآفات حتى تركتها ... تقول أمات الموتُ أم ذُعِرَ الذُّعرُ
وأقدَمْتُ إقدامَ الأتِيّ كأن لى ... سوى مهجتى أو كان لى عندها وِترُ

(١) حمر النعم الجمال الحمر وهى عندهم شرف الاموال

ذرِ النَّفس تأخذ وُسعَها قبل بينها فمفــترقٌ جارانِ دارهما العُمرُ
ولا تحسبَنّ المجــد زِقًّا وقَينةً فما المجد الا السيف والفتــكةُ البكرُ
وتضريبُ أعناق الملوك وأن ترَى لك الهبَوَاتُ السودُ والعَسكَرُ المجر
وترْكُكَ فى الدنيا دَوِيًّا كأنمــا تَداوَل سمع المرء أنمُلُه العَشر
علىّ لأهل الجوْر كل طِمِرّةٍ عليها غلام مِلء حَيْزومه غِمر
يُديرُ بأطراف الرّماح عليهِم كؤوس المنايا حيث لا تُشتَهى الخمر

(وقال أيضاً)

اذا شَدّ زَندِى حُسْنَ رأيك فيهِم ضربت بسيف يقطعُ الهامَ مُغمَدا
وما أنا الاّ سَمهَرِىٌّ حملتَــهُ فزيّن معروضاً وراع مسدّدا
وما الدّهر الاَّ من رُواةِ قصائدى اذا قلت شعراً أصبح الدهر مُنشدا
فسار به من لا يسيرُ مُشمّرًا وغَنَّى به من لا يُغــنى مُغرّدا
أجزنى اذا أُنشِدْتَ شعراً فانمــا بشعرى أتاك المادحون مُرَدَّدا
ودع كل صوت غير صوتى فانّنى أنا الطّائر المحكىُّ والآخَرُ الصّدى

(وقال أيضاً)

سيعلم الجمــع ممّن ضمّ مجلسنا بأنّنى خير من تسعى به قدمُ
أنا الذى نظر الأعمى الى أدبى وأسمعَت كلماتى من به صَمَم
الخيل والليل والبيداءُ تعرفُنى والسيف والرّمح والقرطاس والقلم

(وقال الأعشى ميمون بن قيس بن جندل[1])

وبلدة مثل ظهر الترس موحشة — للجن بالليل فى حافاتها زجل (٢)
لا يتمنى لها بالقيظ يركبها — الا الذين لهم فيما أتوا مهل (٣)
قطعتها بطليح حرة سرح — فى مرفقيها اذا استعرضتها فتل (٤)
بل هل ترى عارضاً قد بت أرمقه — كأنما البرق فى حافاته الشعل (٥)
له رداف وجوز مفأم عمل — مكلل بسجال الماء متصل (٦)
لم يلهنى اللهو عنه حين أرقبه — ولا اللذاذة من كأس ولا شغل
فقلت للشرب فى درنا وقد ثملوا — شيموا فكيف يشيم الشارب الثمل ٧

(١) هو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل الاسدى الشاعر العربى من أهل الحجاز من شعراء الطبقة الثانية له ديوان شعر جيد مات سنة ٧ هجرية (٢) الزجل محركة الجلبة والتطريب ورفع الصوت
(٣) تمى البازى ارتفع من موضعه الى موضع آخر والقيظ صميم الصيف
(٤) فرس طليح متعبة من السير وسرح بضمتين سريع والمرفق كمنبر ومجلس موصل الذراع فى العضد والفتل بالتحريك اندماج فى المرفق
(٥) عارضاً السحاب المعترض فى الأفق وأرمقه ألحظه لحظاً خفيفاً
(٦) رداف أى توابع وجوز وسط ومفأم كمكرم مملوء من الماء عمل البرق فهو عمل دائم وسجال جمع سجل الدلو العظيمة مملوءة
(٧) الشرب بالفتح القوم يشربون ودرنا اسم قرية باليمن يقال ان قبر الأعشى وثملوا سكروا وشام البرق نظر اليه أين يقصد وأين يمطر

قالوا نِمارٌ فبطن الخال جادهما | فالعَسْجدِيّة فالأبلاء فالرِّجَل (١)
فالسّفحُ يجرى وخِنزيرٌ وبُرقتُه | حتى تدافع منه الرّبو والجَبَل (٢)
حتّى تحمّل منه الماءَ تَكلِفةً | روض القَطا فكثيب الغينَة السَّهل (٣)
يسقى دِيارًا لنا قد أصبحَتْ عَرَضاً | زَوراً تجانَفَ عنها القَوْدُ والرَّسَل (٤)
أبلغ يَزيدَ بنى شيبان مألُكَةً | أبا ثُبَيْتٍ أمَا تنفَكّ تأْتكل (٥)
ألستَ مُنتهياً عن نحتِ أثلتِنا | ولستَ ضائرها ما أطّتِ الإبل (٦)
تُغْرى بنا رَهْط مسعود وإخْوَته | يوم اللّقاء فتُرْدِى ثم تعتزل (٧)
كناطِحٍ صخرة يوماً ليَفلِقَها | فلم يَضِرْها وأوْهى قرنَه الوعِل (٨)
لا أعرِفنّك إن جَدّتْ عَداوتُنا | والتُمِسَ النّصرُ منكم عوضُ تحتمل

(١) نمار وبطن الخال والعسجدية والابلاء والرجل والسفح وخنزير وبرقة والقطا والغينة فى الابيات الآتية أسماء امكنة وجادها أتاها بالجود وهو المطر الغزير (٢) الربو ما ارتفع من الأرض (٣) الكثيب التل من الرمل والسهل ككتف اللين (٤) عرضا أى فجأة وعلى بغتة والزوراء البعيدة من الأراضى وتجانف عنها أى مال عنها وبعد والقود مطلق الخيل أو التى تقاد بمقاودها ولا تركب والرسل بفتح الراء والسين الابل أو القطيع منها (٥) يزيد اسم علم وبنى شيبان اسم قبيلة والمألكة بضم اللام وقد تفتح الرسالة وأتكل توهج من الغضب (٦) الاثلة الاصل ونحت أثلته ونحت فى أثلته طعن فى حسبه وضاره يضوره ويضيره ضورا وضيرا فهو ضائر ضره وأطت الابل أنّت تعباً أو حنيناً

(٧) تغرى بنا تسلط علينا وتولع بنا والرهط القوم وأرداه أهلكه
(٨) أوهى أضعف والوعل بفتح الواو وسكون العين وكسرها تيس الجبل

تُلجِمُ أبناء ذى الجدين ان غضبوا ... أرماحنا ثمّ تلقاهم وتعتزل (١)

لا تقعُدنّ وقد أكّلتها حطباً ... تعوذ من شرّها يوماً وتبتهل (٢)

سائلْ بنى أسدٍ عنّا فقد علموا ... أنْ سوف يأتيك من أبنائنا شكل

واسألْ قشيرا وعبدَ الله كلّهمُ ... واسأل ربيعة عنّا كيف نفتعل (٣)

انّا نقاتلهم حتى نقتّلهم ... عند اللقاء وان جارُوا وان جهلوا (٤)

قد كان فى آل كهفٍ ان همُ احتربوا ... والجاشريّةِ من يسعَى وينتضلُ (٥)

انّى لعمرُ الذى خطّتْ مناسمُها ... تخدى وسيق اليه الباقر الغيلُ (٦)

لئن قتلتم عميداً لم يكن صدداً ... لنقتُلنْ مثله منكم فنمتثلُ (٧)

وان مُنيتَ بنا فى ظلّ معركةٍ ... لا تُلفنا من دماء القوم ننتقل (٨)

لا تنتهُون ولن ينهَى ذوى شطط ... كالطعن يهلكُ فيه الزيت والفُتُلُ (٩)

---

(١) تلحم أبناء ذى الجدين أرماحنا أى تمكن رماحنا منهم تعمل فيهم
(٢) أكلتها حطباً أى أكلت الحرب حطباً بمعنى أسعرتها
(٣) أى كيف نصنع فى الحرب (٤) فى نسخة وان عدلوا (٥) احتربوا أرادوا الحرب والجاشرية أى وقبيلة الجاشرية وينتضل أى يسعى لهم ويدافع عنهم (٦) مناسمها جمع منسم وهو خف البعير ومفعول خطت محذوف أى التراب وتخدى أى تسير سيراً سريعاً وعائد الذى محذوف دل عليه مابعده أى اليه والباقر اسم جمع للبقر وبقر غيل بضمتين كثيرة أو سمان (٧) عميداً أى رئيساً من رؤسائنا لم يكن متعرضاً لحربكم فنمتثل اى نطب الأمثل (٨) بليت منيت (٩) شطط جور ويهلك أى يذهب فيه الزيت والفتائل لسعته

حتّى يظلّ عميد القوم مُرْتَفِقا يَدفع بالراح عنه نسوةٌ عُجُلُ (١)
أصابهُ هنــد وانىّ فأقصَدَهُ أوذابِلٌ من رِماح الخطّ معتَدلُ (٢)
كلاّ زعمتُم بأنّا لانقُاتِلكمْ انّا لامثالكم يا قومنا قُتلُ
نحن الفوارس يوم الحِنوضَاحيةً جَنْبى فَطيمةَلاَمِيلٌ ولاعُزُلُ (٣)
قالوا الطِّرَادَ فقلنا تلك عادتُنا أو تنزلون فانّا معشرٌ نُزُلُ (٤)
قد نخضِبُ العَيرَ من مكنون فائله وقد يشيطعلى أرماحنا البَطلُ (٥)

(وقال عبيد بن الابرص الاسدى)

ولا أَبتغِى وِدَّ امرءٍ قلّ خــيره وما أنا عن وصل الصّديق بأصيَد
وإنى لأُطفى الحرب بعد شُبوبها وقد أُوقدَت لِلغىّ فى كلّ مَوقِد
وانّى لَذُو رَأْىٍ يُعاشُ بفضله وما أنا من علم الأُمور بِمبتَدِى
اذا أنتَ حُمِّلتَ الخَؤُون أمانةً فإِنَّك قد أسنَدتَها شرَّ مُسنَد
وجدتُ خَؤُونَ القوم كالعِرِّ يُتّقَى وما خِلتُ غَمَّ الجارِ الاَّ بمَعهَد
ولا تُظهِرَنْ وِدَّ امرئٍ قبل خُبْره وبعد بلاءِ المرءِ فاذْمُمْ أوِ احمَد

(١) المرتفق الواقف الثابت الدائم والراح جمع راحة وهى باطن الكف (٢) أقصد فلانا طعنه فلم يخطئه وقنى ذابل رقيق لاصق بالليط جمعه ككتب وركع (٣) يوم الحنو يوم من أيام العرب انتصرت فيه بكر على تغلب وضاحية معرضة لحر الشمس وفطيمة اسم امرأة ولاميل جمع أميل وهو الذى يميل على السرج فى جانب والجبان والعزل جمع اعزل وهو الذى لا سلاح معه وحرك هنا لضرورة الشعر (٤) الطراد كالمطاردة حمل الاقران بعضهم على بعض (٥) العير السيد والملك وفائل لحم الورك أو عرق فيه ويشيط أى يذهب دمه هدرا

ولا تَتْبعَنَّ الرأى منه تَقُصّهُ ولكن بِرَأْيِ المرءِ ذِى اللُّبِّ فاقتَد
ولا تَزهَدَن فى وصل أهل قرابةٍ لِذُخرٍ وفى وصلِ الأباعِدِ فازهَد
وإِن أنت فى مجدٍ أَصبتَ غَنيمةً فَعُد للذى صادفتَ مِن ذاكَ وازدَد
تَزَوَّد من الدنيـا متاعا فانّهُ على كلِّ حال خيرُ زادِ المتزوِّد
تَمَنّى مُرَىءُ القَيسِ موتِى وان أمُت فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوحَد
لَعلّ الذى يرجو رَداىَ وَمِيتَتِى سَفاهاً وجُبناً أن يكون هو الرَّدِى
فما عيشُ من يرجو خِلافِى بضائرِى ولا موتُ من قد مات قبلى بِمُخلِدِى
وللمرءِ أيّامٌ تُعَدُّ وقـد دعت حِبالُ المَنَايا لِلفتى كلَّ مَرصَد
فَمَن لم يَمُت فى اليومِ لا بُدَّ أنه سَيَعلَقُهُ حبـلُ المنيّة فى غَدِ
فقُل للذى يَبغِى خِلافَ الذى مضَى تَهَيَّأْ لأُخرَى مثلِها فكأَن قَد

﴿ وقال صفى الدين الحلى (١) ﴾

سلِ الرِّماحَ العوالى عن معالينا واستشهدِ البيضَ هل خابَ الرّجا فينا
وسائلِ العُربَ والأتراكَ مافعلتْ فى أرضِ قبرِ عُبيد اللهِ أيدِينـا
لمّـا سعينا فـما رقَّت عزائمُنَا عمّا نَروم ولا خابَت مساعينـا
يايوم وقعةِ زَوراءِ العراقِ وقد دِنّا الأعادى كما كانوا يَدِينُـونَا
بضُـمَّرٍ ما رَبَطناها مُسَـوَّمةً الا لنَغزُوبهـا مَن باتَ يَغـزُونا
وفتيةٍ ان نقُلْ أصغَوا مَسامعهم لقولنـا أو دَعَونَاهـم أجابونا
قوم اذا استُخصِمُوا كانوا فَرَاعنةً يوماً وان حُكِّموا كانوا موازينـا

---

(١) هو عبد العزيز بن سرايا بن على الشهير بصفى الدين الحلى توفى سنة ٧٤٠ هجريه .

تدرَّعوا العقل جلبابا فان حميت ... نارُ الوغى خلتَهم فيها مجانينا
اذا ادَّعوا جاءت الدُّنيا مُصدِّقةً ... وان دعوا قالت الايامُ آمينا
انّ الزرازيرَ لما قام قائمها ... توهَّمت أنها صارت شواهينا
ظنَّت تأنِّي البُزاةِ الشُّهب عن جزعٍ ... وما درت أنه قد كان تهوينا
ذلُّوا بأسيافنا طولَ الزّمان فمذ ... تحكَّموا أظهروا أحقادَهم فينا
لم يغنِهم مالُنا عن نهب أنفُسنا ... كأنَّهم فى أمانٍ من تقاضينا
أخلَوا مساجدَ من أشياخنا وبغَوا ... حتى حملنا فأخلينا الدَّواوينا
ثم انثنينا وقد ظلَّت صوارمُنا ... تميسُ عُجباً وتهتزّ القنا لينا
وللدِّماء على أثوابنا علقٌ ... بنشره عن عبير المسك يُغنينا
انّا لقومٌ أبتْ أخلاقُنا شرفاً ... أن نبتدى بالأذى من ليس يُؤذينا
بيضٌ صنائعُنا سُودٌ وقائعُنا ... خضرٌ مرابعُنا حمرٌ مواضينا
لا يظهرُ العجز منّا دونَ نيلِ مُنًى ... ولو رأينا المنايا فى أمانينا

﴿ وقال أبو العلاء المعرى ﴾

أَلا فى سبيل المجدِ ما أنا فاعلُ ... عفافٌ وإقدامٌ وحزمٌ ونائلُ(١)
أَعِندى وقد مارستُ كل خفيَّةٍ ... يُصدَّقُ واشٍ أو يُخيَّبُ سائل(٢)

(١) أى قد جمعت العفة والشجاعة والحزم والجود وسلوك هذا الطريق هو المجد أى أفعالى كلها واقعة فى سبيل المجد ثم فصل أفعاله وعدها وكانت كلها من خلال المجد (٢) أى بعد ان جربت الامور التى تخفى وعرفتها اصدق الساعى بينى وبين اخوانى بالافساد او اخيب من يرجو معروفى ويطلب نائلى اى لا أفعل ذلك استفهام بمعنى الانكار

تُعَدُّ ذُنُوبِى عند قوم كثيرةً ... ولا ذنبَ لى إِلّا العلى والفضائل (١)

كأَنّى إِذا طُلتُ الزمانَ وأَهله ... رجعتُ وعندى للأَنام طَوَائلُ (٢)

وقدسار ذكرى فى البلاد فمَن لَهُم ... بإِخفاء شمسٍ ضوءُها متكامل ٣

يُهِم الليالى بعض ما أَنا مُضمِر ... ويُثقِلُ رَضوَى دُون ما أَنا حامل ٤

وإِنّى وإِن كُنتُ الأَخيرَ زمانهُ ... لآتٍ بما لم تَستَطِعهُ الأَوائل (٥)

وأَغدو ولو أَنَّ الصباح صوارم ... وأَسرِى ولو أَنَّ الظلام جحافلُ (٦)

وإِنّى جوَادٌ لم يُحَلَّ لجامُـهُ ... ونَصلٌ يمانٍ أَغفَلَتهُ الصَّياقل (٧)

---

(١) اى ذنوبى كثيرة عند من لا يناسبه حالى وذلك لقصوره ونقصه ولا ذنب لى الا الفضائل وعلو شأنى (٢) الطوائل جمع طائلة وهي الترة يقول متى فقت أهل العصر بالفضائل أبغضونى وعادونى وصرت كانى وترت الناس وان عندى لهم ترات وذحولا يطالبونى بها (٣) أي يجتهد حسادي فى ستر حالى واخفاء أمرى وكيف يمكنهم ذلك وقد سار صيتى فى البلاد مسير الشمس ومن يضمن للحساد اخفاء شمس قد تكامل ضوءها وشعاعها أى ولا يضمن ذلك أحد لانه غير ممكن فكذلك اخفاء ذكرى غير ممكن (٤) الليالى فى موضع نصب لانه مفعول يهم وسكن لضرورة الشعر أى يهم بعض ما أضمره من الهموم الليالى يعنى أن الايام لا تطيق ما أطيقه وكذلك لا يستطيع جبل رضوى حمل ما أحمله من مثقلات الخطوب (٥) أي انى وان كنت الذى آخر زمانه أفعل من الامور العجيبة ما عجزت الاولون زمانا عن أمثاله أي سبقت الاوائل فى المساعى وان تأخر زمانى (٦) أي لا يصرفنى عن همى أمر من الامور بل أغدو أول النهار لحاجاتى ولو كان الصباح سيوفا لم يثننى عن قصدى والصبح يشبه بالسيف لبياضه وهيئته وأسرى فى الليل المظلم لما يهمنى ولا تمنعنى ظلمة الليل عن همى ولو كان الظلام جحافل وهى جمع جحفل وهو الجيش العظيم والظلام يشبه بالجيش والجيش بالظلام أيضا (٧) يصف اعتزاله الامور وايثاره ملازمة الخمول والتنزه عن الاعمال مع استعداده للانتهاض الى معالى الامور مشبها حاله

فان كان فى لبس الفتى شرف له ... فما السيف إلاَّ غِمْدُهُ والحمائلُ (١)
ولى منطقٌ لم يرض لى كُنْهَ منزلى ... على أَنَّنى بين السّماكَين نازل (٢)
لدى موطنٍ يشتاقُهُ كلّ سيّد ... ويقصُرُ عن إدراكه المُتَناوِل (٣)
ولما رأيتُ الجهل فى النّاس فاشياً ... تجاهلتُ حتَّى ظُنَّ أَنّىَ جاهل (٤)
فواعجبا كم يدَّعى الفضل ناقصٌ ... وواأسفا كم يُظهِرُ النّقصَ فاضل (٥)
وكيفَ تنامُ الطير فى وكناتها ... وقد نُصبَتْ للفرقدَيْنِ الحبائل (٦)
يُنافسُ يومى فىَّ أمسى تشرُّفاً ... وتحسُدُ أسحارى علىّ الأصائل (٧)

بحال جواد عطل عن تحلية لجامه وبسيف يمنى قد صدئ لطول عهده بالصقل أي كما ان تمطل الجواد عن تحلية لجامه وطول عهد السيف بالصقل لايزري بعتق الجوادوجوهر السيف فكذلك ايثاره العزلة والتنزه عن الاعمال لايزرى بمنصبه ومكانه (١) أي ليس الشرف فى ملابسة الاعمال ولبس الفاخر من اللباس ولو كان كذلك لكان قيمة السيف بحسب نفاسة غمده وحمائله وليس كذلك انما قيمة السيف بجوهره وكذلك شرف ذات الفتى بالتحلى بأوصاف الشرف ومعالى المجد (٢) أي منطقي لايرضى لى بغاية منزلتى هذه معارتفاعها وعلوها فانها قد بلغت السماكين بل يقتضى اعلى واشرف منها (٣) اى منزلى عند محل يتمنى كل سيد ان يلقه ويرقى الى حده ويتقاصر من يريد تناوله عن الوصول اليه (٤) اى لما كثر الجهل فى الناس وعز العلم والفضل وجهل قدره تكلفت الجهل وسترت فضلى تشبها بأهل زمانى حتى ظن بي انى جاهل مثلهم (٥) يتعجب من ادعاء الناقص التحلى بالفضل زورا ويتأسف من اظهاره النقص مع فضله تشبها بالجاهلين فى زمانه (٦) الوكنات جمع وكنة وهو الموضع الذي ينام فيه الطير والحبائل جمع حبالة وهى الشبكة التى ينصبها الصائد للصيد ضرب لنفسه مثلا بالفرقدين علواً ولغيره بالطير فى اوكارها اي متى كادنى الحساد بمكيدة الحسد مع فضلى وارتفاع مكانى وحالهم فى كيدى انهم ينصبون الشباك لصيد الفرقدين كيف يسلم من دوني من مكايدهم (٧) ينافس يفاعل

وطال اعترافى بالزّمان وصَرْفه ... فلستُ أُبالى مَن تَغُولُ الْغَوائل(١)
فلو بانَ عُنقى ماتأَسَّفَ مَنْكِبى ... ولو ماتَ زَنْدِى مابكَتْهُ الأَنامل(٢)
اذا وصف الطَّائىَّ بالبخل مادرٌ ... وعَيَّرَ قُسًّا بالفهاهةِ بَاقِلُ (٣)
وقال السُّهَى للشمس أنتِ ضئيلةٌ ... وقالَ الدُّجى للصُّبحِ لَونُكَ حائل(٤)
وطاولتِ الارضُ السماءَ سفاهةً ... وفاخرتِ الشُّهْبَ الحصى والجنادل(٥)
فيامَوتُ زُر إِنَّ الحياة ذميمة ... ويانفس جِدِّى انَّ دَهرَكِ هازِل(٦)

من قولهم نفست بالشيء أنفس اذاضننت به اى ان الوقت الذى اكون فيه تشرف بى سائر الاوقات يحسد الوقت الذى اكون فيه فصار امسى المنقضى يحسد يومى لكونى فيه وكذلك تحسد الاصائل مع اعتدالها واضاءتها الاسحار التى أكون فيها مع بردها وظلمتها والاصائل جمع جمع الجمع فالواحد اصيل ثم اصل ثم آصال ثم اصائل (١) أى طال ما عرفت الزمان وأحواله ونال منى حوادثه وصرفه وتمرنت نفسى على نوائبه فصرت لا أجزع على المصائب ولا أبالى بمن تنزل نوازل الدهر وغاله بغوله أى أهلكه والغوائل جمع غائلة (٢) يهون على نفسه خطوب الزمان بعد معرفته بصروفه حتى لو أصيب عضده وبان لم يتأسف أى لم يجزع منكبه عليه ولو مات زنده لم تبكي أنامله عليه مع ان الكف لا تبطش الا بواسطة قوة الزند ومادانه (٣) يعني بالطائى حاتما الطائى وقد سار به المثل فى الجود ومادر رجل من بنى هلال بن عامر بن صعصعة يضرب به المثل فى البخل وانما قيل له مادر لانه سقى ابله من بعض حياض العرب فلما شربت ابله وصدرت عن الماء سلح فى الحوض ومدر الحوض به اي لطخه لئلا يشرب غيره فسمى مادرا وقيل البخل من مادر (٤) السهى كوكب خفى تمتحن به الابصار أى وحين ينعكس الامر بان يصف السهى الشمس بالخفاء مع بهائها ويصف الدجا الصبح بانه حائل اللون أى متغير (٥) اى اذا كانت الارض تباهى السماء من جهلها وتفاخر الحصى والحجارة الكواكب فى العلو (٦) أى اذا كانت الامور معكوسة كما وصف لم تبق رغبة فى الحياة وصارت مذمومة وكان الموت بحيث يتمنى الماه ليقطع الحياة الذميمة التى لا يحمدها صاحبها لما يرى من الامر المحال ويأمر الحازم نفسه بالجد فيما يعنيها غير معرجة على شيمة الدهر فى تلونه وعدم ثباته

﴿ وقال السيد عبد الله نديم من قصيدة له فى الفخر ﴾

أَتحسَبُنا إذا قُلنا بُلينا بلينا أو يروم القلب لِينا
نَعَمْ للمجد نقتحِم الدّواهى فيحسب خامل أنّا دُهينا
تناوشنا فنقهرها خطوب ترى ليث العرين لها قرينا
سواءٌ حَرْبها والسِّلْم إنا أُناسٌ قبل هُدْنتها هُدينا
سررنا بالصلى والبشر بادٍ وكَىّ السر يستدعى الأنينا
ومرضعنا تغذينا بصبر مرير حين مازَجنا حلينا
فُطِمْنا بالظماء على ثبات فَصُمْنا عن شراب الجازِعينا
إِذا ما الدهرُ صافانا مرِضنا فان عُدنا الى خَطْب شفُينا
لنا جِلْد على جَلَد يَقينا فان زادَ البَلاَ زِدنا يقينا
أَلِفنا كلَّ مكروه تُفَدِّى له فرسانه بالراجلينا
فأعيا الخطب ما يلقاه منّا ولكنّا صِحَاحٌ ما عُيينا
صلينا يا خطوب فقد عرُفنا بأنّا الصلب صلنا أو صلينا
وقِرِى فَوق عاتِقنا وقُولى نزلتُ اليومَ أعلى طور سِينا
علينا للعُلاَ دَيْن وضَعنا عليه الرُّوحَ لا الدنيا رَهينا
فهل يمسى رهين فى سرور وهل تَلقى بلا كَدَر مدينا
اذا ما المجدُ نادانا أجَبنا فيظهر حين ينظرنا حَنينا
ولَسْنا الساخطين اذا رُزِينا نَعَم يَلْقى القضا قلباً رَزينا
فانّا فى عداد الناس قوم بما يَرضَى الالهُ لنا رَضينا

اذا طاش الزمان بنا حَلِمنا ولكنّا نُهينا أن نَهينا
وانّا والورى قسمانِ لكن اذا ما نُوا بنـازِلةٍ حُيينا
وان لاذُوا بعترتنا ضَعِفْنا فان رَفَعوا أُنوفَهُمُ قوينا
وان شئنا نثرنا القولَ دُرًّا وان شئنا نظمناه ثمينا
وان شئنا سلبنا كل لُبٍّ وان شئنا سَحرنا المُنشئينا
سَلوا عنّا منابرنا فانّا تركنا فى منصّتها فطينا

وقال محمود أفندى صفوت (١)

رَقّت لِرِقّةِ حالتى الأهواءُ وحنتْ علىّ البانة الهَيفاءُ
وبكى الغمام علىّ من أسفٍ وقد كادَت تُمزّق طَوقَها الورقاء
ماذا تُريد الحادثاتُ من امرئٍ من جُنده الشعراء والأمراء
دَعها تَمُدّ كما تُريد شِباكَها فلربّما عَلِقَتْ بها العنقاء
أنا ذلك الصِلّ الذى عن نابه تلوى المنون وتلتوى الرّقطاء
وفمى هوالقوسالأرنّ ومقولى الـوتر الشّديد وأسهُمى الانشاء
فِكْرٌ يُنظّم فى البديع فرائدا من دونها ما يَلفظ الدأماء
لو لم يكن حظّى أضاعَ فضائلى لتضوّعت بأريجها الأرجاء
ولَعَ الزمان وأهله بعداوتى انّ الكرامَ لها اللّئامُ عِداء
أتحطّ قدرى الحادثاتُ وهِمّتى مِن دونها المرّيخ والجوزاء
هيهات تَهضِمُ جانبى وعزائمى مثل البواتر دأبها الامضاء

(١) هو المشهور بالساعاتى ولد بالقاهرة سنة ١٢٤١ وتوفى بها

صبراً على كيد الزمان فانما يَبدُوا الصّباح وتجلى الظّلمآء
أنَا والمعالى عاشقان وطالَما وعَدَا الحبيب فعاقه الرُّقباء
لو كانت الأقدار يوماً ساعدت مثلى لخافت سطوتى الخُلفآء
وأثرت بالخيل السَّوابق عثيرا تعمى اذا اكتحلت به الزّرقآء
ثمّ انتضيتُ من البروق صوارما فرقا تراها المُقلَة العَمياء
وهززتُ للموت الزُّؤام عواملا صُمًّا لموقع طعنها إصغاء
ورَميتَ أكباد الملوك بأسهمٍ مثل الأراقم ما لهنّ رقآء
أو كنت من أهل الثراء غدَت يدى بالجود وهى سحابة وطغآء
وأمالَ لى المالُ الذُّرا فسموتها واذا بخلت فانّنى المِعْطاء
واذا جَبُنْت فانّنى ليث الثرى أو فُهتُ قالوا هكذا البُلغاءُ
وأتى الزمان مُسالماً فصروفه وبنوه عندى والعبيد سوآء
واذا الآله أراد خيراً بامرئٍ ألقت أزمّتها له النّعماء
ولقد بلوت العالمين فلم أجد ذا ثروة يوماً وفيه رجاء
ولئن قصدت كريمهم بقصيدة يوماً فمدح المدح منه عطَاء
أفنيتُ عمرى فى طلاب أولى النّدى متملّلاً بعسى يجاب نداء
وأضاننى داعى الشبيبة والصبا انّ الشبيبة فِتنَةٌ صمّاء
غضت عن العلياء طرفى برهة ثمّ انجلت عن ناظرى الأقذاء

(وقال سعادة محمود باشا سامى البارودى من قصيدة فى الفخر)

ولى شيمةٌ تأبى الدّنايا وعزمة ترد لُهام الجيش وهو يمور

اذا سرتُ فالأرض التى نحن فوقها ... مراد لمهرى والمعاقل دور

فلا عجبٌ ان لم يصرنى منزل ... فليس لعقبان الهواء وُكُور

همامة نفس ليس ينفى ركابها ... رواح على طول المدى وبُكور

معوّدة أن لا تكفّ عنانها ... عن الجدّ الا أن تتم أمور

لها من وراء الغيب أذنٌ سميعة ... وعين ترى ما لا يَراه بصير

وفيت بما ظنّ الكرام فراسةً ... بأمرى ومثلى بالوفاء جدير

وأصبحت محسودَ الجلال كاننى ... على كل نفس فى الزمان أمير

اذا صلت كفّ الدهر من غلوائه ... وان قلت غُصّت بالقلوب صدور

ملكتُ مقاليد الكلام وحكمةً ... لها كوكبٌ فخم الضّياء منير

الباب الثالث

﴿ فى شكوى الزمان والحال ﴾

﴿ قال الشنفرى (١) ﴾

---

(١) هو ثابت بن أوس الازديّ الشاعر المشهور من أهل اليمن من شعراء الطبقة الثانية ومن جيد شعره هذه القصيدة المشهورة بلامية العرب مات سنة ٥١٠ ميلاديه والشنفرى هو العظيم الشفتين . وهو شاعر من الازد من العدّائين . وكان فى العرب من العدّائين من لا تلحقه الخيل منهم هذا

أقيمُوا بنى أُمّى صُدورَ مَطِيّكُم ... فانّي الى قوم سوا كم لأَمْيَلُ (١)

فقد حُمّتِ الحاجاتُ والليلُ مُقْمِر ... وشُدّتْ لَطيّاتٍ مطاياوأَرْحُل (٢)

وفى الارض مَنأًى للكريم عن الأذى ... وفيها لمن خاف القِلى مُتَعَزَّلُ (٣)

لعَمْرُك مابالارض ضيق على امرئ ... سرى راغباًأوراهباًوهو يعقل (٤)

وسليك بن سلكة وعمر بن براق وأسير بن جابر وتأبط شرا وكان الشنفرى حاف ليقتلن من بنى سلامان مائة رجل فقتل منهم تسعة وتسعين وكان اذا وجد الرجل منهم يقول له الشنفرى لطرفك ثم يرميه فيصيب عينيه فاحتالوا عليه فأمسكوه وكان الذى أمسكه أسير بن جابر أحد العدّائين رصده حتى نزل فى مضيق ليشرب الماء فوقف له فيه فأمسكه ليلا ثم قتلوه فمرّ رجل منهم بجمجمته فضربها برجله فدخلت فيها شظية من الجمجمة فمات منها فتمت القتلى مائة والله أعلم بذلك

(١) مطا جدّ فى السير والمطية الدابة تمطوا فى سيرها جمعها مطايا ومطى (المعنى) يخاطب قومه ويقول لهم تهيؤا للرحيل فانى كاره ماأنتم عليه من البقاء وشديد الرغبة فى الالتجاء الى قوم غيركم (٢) حمّ الامر حما قضى والطيات جمع طية وهى النيــة (المعنى) عجلوا بالرحيل فقــد قضيت الحاجات وتمهدت الاسباب وتم الاستعداد لقضاء الأغراض (٣) نأى عنه بعد والقلى بكسر القاف شدة الكراهة وتعزل عنه تنحى (المعنى) لماذا المكث مع من يبغضونكم ويبغون اساءتكم مع أن فى الارض سعة للكرماء ليتباعدوا عمن يرومهم بالأذى ويتنحوا عمن يناوونهم بالكراهة (٤) (المعنى) وحياتك أن الارض لاتضيق على الانسان العاقل الذى يستعمل عقله فى درك المرغوب وترك المرهوب.

ولى دونكم أهلون سِيدٌ عَمَلَّسٌ وأرْقَطُ زُهلُولٌ وعَرْفاءُ جَيْأَلُ (١)
هُمُ الأهل لا مستودع السّرِّ ذائعٌ لديهم ولا الجانى بما جرّ يُخْذَل (٢)
وكلٌّ أبىٌّ باسِلٌ غير أنّنى اذا عَرَضت أُولى الطّرائد أبسَلُ (٣)
وان مُدّت الأيدى الى الزاد لم أكن بأعجلهم اذ أجشَع القوم أعجَلُ (٤)
وما ذاك الا بَسْطة عن تَفَضُّلٍ عليهم وكان الأفضَلَ المُتفضّلُ (٥)

(١) السيد بالكسر الاسد والذئب والعملس بفتح العين والميم واللام المشدّدة القوىّ على السير السريع والذئب الخبيث والارقط النمر والزهلول كعصفور الاملس والعرفاء الضبع لكثرة شعر رقبتها الذى هو بمنزلة عرف الفرس وجيأل وجيألة ممنوعتان وجيل بلا همز الضبع (المعنى) انى أفضل عليكم معشر القاعدين معاشرة الوحوش العادية من السباع والذئاب والنمر والضباع (٢) جرّ على نفسه وغيره جريرة أى ذنبا والجريرة الذنب والخيانة «المعنى» فهؤلاء حقيقة هم الاهل على الاسرار مأمونون وعن جرائر الجانى منهم محامون (٣) الابىّ كعلىّ من يكره الدنايا ولا يحتمل الضيم والباسل الاسد والشجاع والطريدة ماطردته وأبعدته من ناحية وضممته اليك من الصيد والفرسان «المعنى» جميعهم يعافون الدنايا ولا يبالون بالمنايا لكنى أشجع الاقران فى ملتقى الطعان (٤) الجشع بالتحريك شدّة الحرص وأسوأه وأخذ الانسان نصيبه والطمع فى غيره «المعنى» ولى خصلة أخرى هى بالعفيف أحرى وهى تأخر يدى عن الطعام عند تقدم أيدى الاقوام (٥) «المعنى» وما دعانى الى ذلك الا توسعى بالفواضل اليهم لان أفضل القوم هو المتفضل عليهم

وانى كفانى فَقْدَ من لستُ جازِياً ... بحُسْنَى ولا فى قُربه مُتَعَلَّلُ (١)

ثلاثةُ أصحاب فؤادٌ مُشَيَّعٌ ... وأبيضُ إصليتٌ وصفراءُ عَيْطَل

هَتوفٌ من الملْسِ المُتون يَزِينُها ... رصائِعُ قد نِيطت اليها ومَحْمَلُ (٢)

اذا زلّ عنها السّهْمُ حنّت كأنّها ... مُرَزَّأةٌ ثكلى ترِنّ وتُعْوِل

ولَستُ بِمِهيافٍ يُعَشِّى سَوَامَهُ ... مُجَدَّعَةً سُقْبانُها وهى بُهّل (٣)

---

(١) تعلل بالأمر تشاغل وشيع فلانا شجعه ويأتى أيضاً بمعنى خرج معه ليودعه والاصليت السيف الصقيل الماضي والعيطل الطويلة العنق القوية المتن « المعنى » مادام لى ثلاثة اصحاب القلب الجرئ والسيف الماضى والقوس المتينة فلا أبالى بضياع من لايؤثر فيهم الجميل ولا ترجى منهم فائدة (٢) قوس هتوف ذات صوت والملس الناعمات والمتون جمع متن بمعنى الصلب والرصائع جمع رصيعة حلية السيف المستديرة أو كل حلقة مستديرة فى سيف أو سرج أو غيره ونيطت اليها علقت بها وزل السهم عن القوس خرج منها بسرعة والمرزأة المصابة بالرزايا والثكلى الفاقدة أولادها وأعول رفع صوته بالبكاء والصياح « المعنى » قوس طنانة رنانة من نبات النبع مزينة بالحلى والحمائل ترن عند خروج السهم منها بحنين كأنها امرأة عاجلها فقد ابنها الغالى فهى تبكى وتعول لفقده (٣) المهياف السريع العطش والسوام الابل الراعية وناقة باهل بينة البهل لا صرار عليها ولا خطام أو لا سمة لها (يقال بهلت الناقة حل صرارها) ومجدعة محبوسة على غير علف وسقبان جمع سقب وهو ولد الناقة « المعنى » ولست من الناس الذين لا يحملون العطش فيروحوا الى نوقهم ويحبسوا أولادها عنها جائعة ويمتعوا هم بدرها من غير مانع

ولا جُبَّاءٍ أكهى مُرِبٍّ بعِرسِهِ يُطَالِعُها فى شأنه كيفَ يَفعَلُ(١)
ولاَ خَرِقٍ هَيقٍ كَأنَّ فُؤَادَهُ يَظَلُّ به المُكَّاءُ يعلو ويسفُلُ(٢)
ولاَ خالفٍ دارِيَّةٍ مُتغَزِّلٍ يَرُوحُ ويغدُو داهنًا يتكحَّلُ (٣)
ولَستُ بعَلٍّ شرُّه دُونَ خيرِه أَلَفَّ اذا مارُعتَه اهتاجَ أعزَلُ (٤)
ولستُ بِمِحيارِ الظَّلاَم اذا انتحت هُدَى الهوجَلِ العِسِّيفِ يَهماءُ هَوجَلُ ٥

(٥) الجبأ كسكر الجبان والاكهى الجبان الضعيف ورب بعرسه أى زوجته لزمها وقعد معها كأرب «المعنى» ولست بالجبان الضعيف الذى يلازم قرينته ويطلعها على أمره ويأخذ رأيها فيه (٦) الخرق ككتف الذى يندهش ويبهت لأقل شئ والهيق الواحد من النعام ويسمى بالظليم والمكاء كرمان نوع من الطير «المعنى» ولست من الذين يطيشون لأدنى الأمور مثل النعام وترتجف قلوبهم كأن المكاء يطير بها الى فوق والى تحت

(٧) يقال فلان خالفة أهل بيته وخالفهم بمعنى أنه غير نجيب لاخير فيه اذ أنه يقعد بعدهم ويأتى خالفة وخالف بمعنى أحمق والدارية الملازم لبيته «المعنى» ولست من خلف السوء الملازمين للبيوت الذين لا همّ لهم فى غدوّهم ورواحهم الا التغزل بالنساء والتزين لهن بالتدهن والتكحل

(٨) العل الصغير الجسم الضعيف والالف الرجل الثقيل اللسان العى بالأمور والأعزل الخالى من السلاح «المعنى» ولست من سقط الرجال الذين يخشى شرهم ولا يرجى خيرهم الذين يرتبكون فى الأمور ويرتاعون لكل مروّع حيث لا سلاح لهم يقيهم من المخاوف (٩) يقال نحاه وانتحاه بمعنى قصده والهوجل المفازة البعيدة لا علم بها والناقة بها هوج من سرعتها والرجل الاهوج والدليل والعسيف صيغة مبالغة من

اذا الأمعَز الصوّان لاقَى مناسِمى تَطايَر منــه قادحٌ ومُفَلّلُ (١)
أديمُ مِطَال الجُوع حتى أُميتَه وأضرِبُ عنه الذِّكر صَفحاً فأذهَل (٢)
وأستِفُ تُربَ الارض كى لايَرَى له علىّ من الطَّول امرؤٌ مُتطوّلُ (٣)

عسف فى السير خبط فيه خبط عشواء والايهمان عند أهل البادية السيل والجمل الهائج الصؤول وعلى ذلك يمكن أن يقال ناقةيهماء «المعنى» ولست ممن تستولى عليه الحيرة فى الظلام اذا تاه دليل الابل عن الطريق وخبط فى السير خبط عشواء وتبعته الناقة اليهماء

(١) المعز الصلابة مكان أمعز صاب وأرض معزاء صلبة والصوان نوع من الحجارة شديدة الصلابة والمنسم كمجلس خف البعير والمفلل المكسر والمراد بالقادح هنا الحجر الذى يضرب بغيره فيفتته ويخرج منه الشرر «المعنى» اذا ضربت ناقتى بمناسمها حجارة الصوان فى الارض الشديدة الصلابة نفتها فتضاربت الحجارة فمنها مايورى النار ومنها مايتفتت من شدة اصطدام الحجارة بعضها ببعض (٢) صفحا اما مصدر من صفح عنه أعرض مفعول له على معنى أصرف عنه التذكر اعراضاً عنه واما ظرف بمعنى الجانب على معنى أنحى التذكر عنــه جانبا كما تقول ضعه جانباً وامش جانبا «المعــنى» انى أعوّد نفسى على تحمل ألم الجوع دائماً حتى لايبقى له تأثير وأصرف نفسى عنه حتى لايخطر لى على بال

(٣) الطول الفضل والانعام وتطول عليــه امتن وأنعم «المعنى» وانى أفضل سف التراب على امتنان من يترفع علىّ بالانعام

ولولا اجتنابُ الذّام لم يُلفَ مَشرَبٌ يُعَاشُ بِه الاّ لدَىَّ ومأْكَلُ (١)
ولكنّ نفساً حُرَّةً لاتقيم بى على الضَّيم الا رَيثما أَتَحَوَّل (٢)
وأطوِى على الخَمْص الحوَايا كما انطَوت خُيوطَةَ مارىّ تُغَارُ وتُفتَل (٣)
وأَغدُو على القُوتِ الزَّهيد كما غدا أَزَلُّ تَهاداهُ التَّنائف أَطحَل (٤)
غَدَا طاوياً يُعارِضُ الرّيح هافِيا يَخُوتُ بأذنابِ الشِّعاب ويعْسِل (٥)

---

(١) الذام العيب والذم «المعنى» ولولا أن أخشى العار والمذمة التى تلحق الباذلين ماء وجوههم لاجل المآكل والمشارب لكان عندى من أشكالها وألوانها كل ماتشتهيه الانفس (٢) الضيم الهضم وريثما معناها مقدارما «المعنى» ولكن نفسى عزيزة لاتبطئ بالاقامة على الاهتضام الا ابطاء تتأهب فيه للرحيل عنه (٣) الخمص الجوع والحوايا جمع حوية كغنية مايحوى وانطوى بعضه على بعض من الامعاء والخيوطة جمع خيط ومارى اسم صانع مشهور بفتل الخيوط وأغار شد الفتل «المعنى وأضمر أمعائى بالجوع حتى تصير مثل الخيوط التى يشدّ فتلها مارى المشهور بفتل الخيوط (٤) الزهيد القليل والازل السريع والموصوف به هنا الذئب بدليل ما بعده والتنوفة المفازة والارض الواسعة البعيدة الاطراف أو الفلاة لا ماء بها ولا أنيس وان كانت معشبة وجمعها تنائف والطحلة بالضم لون بين الغبرة والسواد ببياض قليل ذئب أطحل لونه الطحلة «المعنى» أدور على القوت القليل مثل ما يدور عليه الذئب من فلاة الى فلاة (٥) غدا طاوياً أى يكر بالضرب فى الارض جائعاً ويعارض الريح يسابقه وهافياً خفيفاً مسرعاً وخات البازى انقض على الصيد وخات الرجل اختطف وأذناب الشعاب

فلمَّا لَواه القُوت من حيثُ أمَّهُ دَعا فأجابَتْهُ نَظائرُ نُحَّلُ (١)
مُهلَّلَةٌ شيبُ الوُجوه كأنَّها قِدَاحٌ بكفَّى ياسِرٍ تَتَقَلْقَل (٢)
أوالخَشْرَمُ المبْعوثُ حثْحَثَ دَبْرَهُ مَحابِيضَ أَرْساهُنَّ سامٍ مُعَسِّل (٣)
مُهرَّتَةٌ فوهٌ كأنَّ شُدُوقَها شقُوقُ العِصِيّ كالِحاتٌ وبُسَّل (٤)

أطراف الاراضى التى بين الجبال وعسل الذئب يعسل عسلا وعسولا وعسلانا اشتد اهتزازه فى عدوه « المعنى » خرج « الذئب » من الجوع مبكراً يقطع أعماق المفاوز فى طلب القوت بعدو يبارى الريح

(١) لواه القوت فتله وضمره وأمه قصده ونظائر نحل يعنى أمثاله الهزيلة « المعنى » فلما لم يجد فى الأمكنة التى قصدها ما يقتات به صاح فصاح معه أمثاله من الذئاب التى أنحلها الجوع (٢) المهللة الضامرة المنقوشة والقداح جمع قدح وهو السهم قبل أن يراش ويركب عليه نصاله والياسر الذى يلعب بالقداح لعبة كانت للعرب وهى حرام لما فيها من خسارة المال وتتقلقل تتحرك « المعنى » ذئاب ضامرة وخطها الشيب من يراها فى عدوها يخالها سهاماً تتحرك فى يدى ياسر « ٣ » الخشرم كجعفر جماعة النحل وأمير النحل ومأواها وحثحث كحضحض وحرض والدبر بفتح الدال جماعة النحل ومحابيض جمع محبض كمنبر عود يشتار به العسل أو يطرد به الدبر وهى هنا منصوبة على نزع الخافض والمعنى الى محابيض وأرسى وقف وأوقف وسام مرتفع ومعسل طالب العسل « المعنى » أو كأنها جماعة النحل حثها أميرها على الطير الى العيدان التى نصبها لها مشتار العسل فى الاماكن المرتفعة (٤) المهرتة الواسعة والفوه جمع الافوه وهو الواسع الفم أو الذى تخرج أسنانه من الشفتين

فضجّ وضجّتْ بالبَراح كأنَّها وإيّاه نُوحٌ فوق علياء ثُكَّلُ (١)

وأغْضَى وأغضَتْ واتَّسَى واتَّسَت به مَراميلُ عَزَّاها وعَزَّته مُرْمِل (٢)

شَكاوشكتْ ثم ارْعوَى بعدُوارعوت وللصَّبْرُ ان لم يَنفع الشَّكوُ أجمل (٣)

وفاءَ وفاءَت بادراتٍ وكلّها على نَكَظٍ ممّا يُكاتِمُ مُجمِل (٤)

وتَشربُ أسآري القَطاالكُدرُ بعدما سرت قَرَباً أحناؤُها تتصلصَل (٥)

والشدوق أطراف الفم من باطن الخدين وكالحات شديدة لعبوس وبسل كريهات المنظر « المغنى » ان أفواهها واسعة بارزة الانياب وأشداقها كأنها شقوق العصى قبيحة المنظر فظيعة الرؤية (١) البراح كسحاب المتسع من الارض لا زرع بها ولا شجر « المغنى » فصاح ذلك الذئب وصاحت معه الذئاب كأنها معه نائحات تنوح فوق ربوة عالية على فقد أولادهن (٢) أغضى على الشيء سكت واتسى اقتدى والمرمل الذى نفد زاده وعزاها سلاها على مصابها « المغنى » ثم سكت فسكتت اقتداء به وسلاها على جوعها وسلته على مخمصته (٣) الارعواء النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه « المغنى » شكوا فلما لم تنفع الشكوى رجعوا عنها وصبروا على الجوع والصبر احسن من الشكوى التى لا تفيد (٤) فاء رجع وبادرات مسرعات والنكظ محركة الجوع الشديد « المغنى » ورجعت الذئاب مسرعة وجميعها على ما به من شدة الجوع الذى يؤلمه ويكتمه راض بحالته محسن لها مستعين بالصبر على ما به من الضر (٥) أسآر جمع سؤر وهو بقية الماء بعد الشرب والقطا نوع من الطير صوته قطاقطا وهو ثلاثة أضرب كدرى وجونى وغطاط فالكدرى الغبر الالوان الرقش الظهور والبطون الصفر الحلوق وهو ألطف من

هَمَمْتُ وهمّت وابتدرنا وأسدلت وشَمَّرَ مِنّى فارِطٌ مُتَمَهِّل (١)
فولّيتُ عنها وهى تكبُو لعُقرِه يُبَاشِرُهُ منها ذُقونٌ وحَوصَل (٢)
كأنّ وَغاها حَجْرَتَيْهِ وحَولَهُ أضَاميمُ من سَفْرِ القبَائِل نُزّلُ (٣)

الجونى والجونى السود البطون والاجنحة وهو أكبر من الكدرى والغطاط كسحاب الغبر الظهور والبطون والابدان سود بطون الاجنحة طوال الارجل والاعناق لطاف لا تجتمع أسرابا أكثر ما يكون ثلاث واثنتان الواحدة غطاطة ويقال ان القطا يطلب الماء على بعد مراحل عديدة أبلغها بعضهم الى عشرين «المغنى» انى أسبق القطا الغبر الالوان فى السير أتركها تخرج لطلب الماء حتى اذا كانت ليلةاليوم الذى ترد الماء فيه على حين يشتد طيرانها حتى تسمع لها صلصلة عدوت فسبقتها الى الماء وشربت منه وتأتى هى بعدى فتشرب (١) سدل ثوبه وشعره وأسدله أرخاه وأرسله وفرط القوم يفرطهم فرطاً وفراطةفهو فارط تقدمهم الى الورد لاصلاح الحوض والدلاء «المغنى» ولقدخرجنا جميعاً متسابقين لورود الماء غير أنها مع اسدالها اجنحتها ومدها لها لتدرك الماء على عجل قد تعوقت عنه وشمرت عن ساعد الجد فى طلبه فتقدمتها اليه على مهل (٢) تكبوا تنكب على وجهها والعقر بضم العين المراد به هنا الماء فى اقصى الحوض والذقون جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين والحوصل والحوصلة للطير كالمعدة للانسان «المغنى» وقدانصرفت عنها بعد ما رويت وتركتها تغمس بأذقانها وحواصلها فى الماء لترتوى من شدة العطش التى اصابتها من اجهادها نفسها فى الطيران

(٣) الوغى كالفتى الصوت والجلبة والحجرة الناحية والاضاميم

تَوافَيْنَ من شتَّى اليه فضمَّهَا كما ضمَّ أذوادَ الاصاريمِ مَنْهَلُ (١)

فعبَّت غِشاشاً ثم مرَّتْ كأنَّها مع الصُّبح ركبٌ من أُحاظةَ مُجْفِلُ ٢

وآلفُ وَجهَ الارض عند افتراشها بأَهْدأَ تَنبيهِ سَنَاسِنُ قُحَّل (٣)

وأعدِلُ مَنحُوضاً كأنَّ فصُوصَه كِعابٌ دَحاها لاعِبٌ فهى مُثَّل (٤)

جمع اضمامة بكسر الهمزة وهى الجماعة والسفر القوم المسافرون « المعنى » كأن جلبتها بجانب الماء وحوله ضوضاء الجماعات من القبائل المسافرين عند حطهم من السفر

(١) توافين اليه أى تلاحقن الى الماء ومن شتى أى من جهات متفرقة والاذواد جمع ذود وهو جماعة الابل والاصاريم هنا جمع صرم بكسر الصاد وهو جماعة الاعراب « المعنى » اجتمعن عليه على اختلاف الاماكن التى أتين منها كما تجتمع على المنهل أبل الاعراب المتفرقة المنازل (٢) العب جرع الماء وابتلاعه كتلة واحدة كما تفعل الحمامة فى شربها وغشاشا أى عبا قليلا عجلا غير مرىء وأحاظة كأسامة ابن سعد بن عوف ابو قبيلة من حمير واليه ينسب مخلاف احاظة باليمن والمحدثون يقولون وحاظة وأجفل النعام فهو مجفل حركها وطردها « المعنى » فشربت قليلا ثم عجلت بالطيران اذا رأيتها حسبتها فرسانا تطرد النعام من بنى احاظة المشهورين بركوب الخيل والصيد عليها (٣) الاهدأ المنكب المسترخى اللحم وتنبيه ترفعه والسناسن حروف فقار الظهر وقحل معناها مجردة من اللحم « المعنى » انى ألفت أن يكون وجه الارض هو الفراش الذى أنام عليه فأدوم على ذلك وان أصبحت ولى منكب استرخى لحمه على ظهر بان عظمه (٤) أعدل معناه هنا أسوى

فان تَبتَئِسْ بالشَّنفرى أُمُّ قسْطَلٍ لما اغتبطَتْ بالشنفرى قبل أطْوَل (١)
طَرِيدُ جنَاياتٍ تَيَاسَرْنَ لحمَهُ عَقيرَتُهُ لأيّها حُمّ أوّل (٢)
تنام اذا مانام يَقْظَى عُيونُها حِثَاثاً الى مكرُوههِ تتَغَلْغَلَ (٣)

وأفرش لرأسى وأجعل لها وسادة ومنحوضا يعنى ساعدا قليل اللحم والفصوص المراد بها هنا الاصابع والكعاب لعب على شكل الاقماع ودحاها بمعنى بسطها ومثل معناها ماثلة وقائمة بين يدى اللاعب «المعنى» وأحب أن أتوسد ساعدا ذاهب اللحم كأن عظامه الخارجة كعاب أقامها اللاعب بين يديه (١) تبتئس تحزن وأم قسطل الحرب واغتبطت سرت وقرت عينا «المعنى» لان تحزن الآن الحرب لأنى تركتها فلطا لما فرحت من قبل حين كنت أبعثها قدما «أسيرها وأمضى اليها مقدما» (٢) كان من عادات العرب غير المحمودة اذا أرادوا أن تحصل لهم ميسرة بدون كبير كدّ ولا عظيم تعب أن يشتروا ناقة نسيئة وينحروها ويقسموا لحمها جملة أقسام ويجعلوا لها سهاما بعضها ذوات انصباء وبعضها غفل بلا نصيب ليستوفوا بيعها بقدر زهيد ثمن الناقة ثم يقترعون بالسهام فيفوز من تخرج لهم ذوات الانصباء ويحرم من تخرج لهم الغفل وهذه هى لعبة الميسر «القمار» المشهورة الفساد وحرمها الدين الحنيفى والقوم الذين يجتمعون على الميسر يقال لهم يسر والناقة التى تذبح فيه يقال لها جزور لانها تجزر ويقال لها عقيرة لانها تعقر وتنحر ويقال تياسروا أى أخذوا الانصباء من اللحم ويقال حم بمعنى دنا وقرب «المعنى» قد كثرت جناياتى فى الحروب على الناس حتى أصبحت شريدا من سعيهم ورائى للاخذ بالثار منى ومسارعتهم الى اقتسام لحمى ومسابقتهم فى أن يكون كل منهم أول من يفترسنى (٣) تنام أى الجنايات والمراد أصحابها وحثاثا سراعا وتتغلغل تدخل

وإلفُ هُمومٍ ماتزال تَعُودُهُ عِياداً كحُمّى الرِّبْع أوهى أثقلُ (١)

اذا ورَدَتْ أَصدرتُها ثم إنها تَثُوبُ فتأتى من تُحَيْتُ ومن عَلُ (٢)

فَا مّا تَرانى كابْنة الرَّمل ضاحِياً على رِقّةٍ أحفَى ولا أتَنَعَّلُ (٣)

فَإِنّى لَمولى الصّبرِ أجتابُ بَزَّهُ على مثل قلب السِّمْع والحزم أفعل

وأُعدِمُ أحيانا وأغْنَى وإنما يَنالُ الغِنَى ذو البُعْدَةِ المتبذِّلُ (٤)

بشدة «المغنى» تبيت أرباب الجنايات اذا نام الشنفرى وعيونهم ساهرة على كيده يدبرون فى سرعة لوصول الى أذاه وضرره (١) الالف الاليف الحليف المعاود والعياد العودة والرجوع مرة بعد أخرى وربعت عليه الحمى جاءت ربعا يعنى ترددت عليه فى كل أربعة أيام مرة تتركه فى الثلاثة وتأتيه فى الرابع وتسمى هذه الحمى حمى الربع «المغنى» ولم أزل حليف الهموم تعاودنى مع ثقلها معاودة الحمى الربعية بل ان تلك الهموم أثقل من الحمى (٢) تثوب ترجع «المغنى» كلما ثارت علىّ جيوش الهموم وأحاطت بى من كل جانب رددتها عنى بعزم ماض وصبر جميل (٣) فاما ترانى باهمال ان حملا على لو كقراءة طلحة فاما ترين بياء ساكنة ونون مفتوحة وابنة الرمل معناها الحية أو البقرة الوحشية وضاحيا بارزا للشمس وعلى رقة معناها سوء العيش ومولى الصبر وليه واجتاب القميص لبسه والبز الثياب والسمع بالكسر ولد الذئب من الضبع يزعمون انه لايموت حتف أنفه كالحية وانه فى عدوه أسرع من الطير ووثبته تزيد على ثلاثين ذراعا «المغنى» فان ترنى كالحية عاريا حافياً معدما فان الصبر ثيابى والشجاعة حشو إهابى ولا أفعل الا مايوجبه الحزم (٤) اعدم إعداما وعدما بالضم افتقر وذو البعدة بالضم

فلا جَزِعٌ مِن خَلَّة مُتَكَشِّفٌ ولا مَرِحٌ تحت الغِنَى أتخيَّل (١)
ولا تَزدهى الأَجهال حِلمى ولا أُرَى سؤولاً بأعقاب الأقاويل أنْمل (٢)
وليلةِ نحسٍ يَصطلى القوسَ ربُّهَا وأقطُعَهُ اللاّتى بها يَتَنبَّل (٣)
دَعَسْتُ على غَطْشٍ وبَغْشٍ وصُحبتى سُعَارٌ وإرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وأَفْكَلُ

اى صاحب الابتعاد في الارض والمتبذل الذى لا يصون نفسه «المعنى» انى اضرب فى الارض فتارة افتقر وطورا اغتنى ولا ينال الغنى الامن باشر الاسفار ولم يتحاشى بنفسه عن اقتحام الاخطار (١) الجزع نقيض الصبر والخلة الحاجة والفقر والمرح البطر والاختيال «المعنى» الفقر لايظهر علىّ ترحا والغنى لايبدى منى مرحا (٢) تزدهى تستخف والاجهال جمع جهل شذوذا لان قياسه أجهل وجهول الا انه حسنه كون عينه الهاء الشبيهة بحروف اللين والباء فى بأعقاب بمعنى عن والنملة مثلثة وكسفينة النميمة وهو نمل ونامل ومنمل كمحسن ومنبر ونمال كشداد نمام وقد نمل كنصر وعلم وأنمل نم «المعنى» لايستفز الجهل حامى ولا تجدنى متبعاً للاقاويل الساقطة أنم بها على الناس (٣) اصطلى استدفأ والاقطع جمع قطع وهو القضيب تبرى منه السهام وتنبل بالاقطع اتخذها نبلا ودغش عليه كمنع هجم وفى الظلام دخل والغطش الظلمة والبغش المطر الخفيف والسعار بضم السين شدة الجوع والارزيز برد صغار كالبلح والوحر الحقد والغل والغيظ والافكل الرعدة «المعنى» وكم ليلة طويلة مظلمة باردة يضطر السائر فيها الى ايقاد قوسه ونبله ليتدفأ بها من شدة القر سريت فى ظلامها ومطرها وليس يصاحبنى

فأَيَّمْتُ نِسواناً وأَيْتَمتُ وِلْدَةً وعُدتُ كما أَبدأْتُ والليل أَليَل (١)
وأصبح عنّى بالغُمَيصاءِ جالساً فَرِيقان مسؤل وآخرُ يَسأل (٢)
فَقالوا لقد هرّت بليْلٍ كِلاَبُنا فقلنا أذئبٌ عسّ أم عسّ فُرعلُ (٣)
فلم يَكُ إلاَّ نبأةٌ ثُمَّ هوَّمتْ فقلنا قطاً قدْ رِيعَ أم رِيعَ أجْدَل
فان يكُ مِن جِنٍّ لَأَبْرَحَ طارِقاً وان يَكُ إِنساًما كَهاالإِنسُ يفعل

غير الجوع والثلج والغيظ والرعدة (١) أيمت نسوانا يعنى قتلت رجالهن فتركتهن بلا أزواج وأيتمت ولدة بكسر الواو جمع ولد يعنى قتلت آباءهم وأبدأت بدأت والليل أليل يعنى طويل شديد الظلمة «المغنى» فقتلت الرجال وتركت النساء أيامى والاولاد يتامى ورجعت كما رحت والليل باق على حاله (٢) الغميصاء موضع أوقع فيه خالد بن الوليد رضى الله عنه ببنى جذيمة «المغنى» ولما أصبح الصباح جلس الناس بالغميصاء لشدة مادهاهم يتساءلون ويتجابون عما فعلت

(٣) هر الكلب هريراً صوت صوتاً دون النباح وعس طاف بالليل والفرعل بالضم ولد الضبع والنبأة الصوت الخفى وهوم هز رأسه من النعاس والقطا جمع قطاة نوع من الطير صوته قطاقطا والأجدل الصقر وريع أخيف ولأبرح معناه لقد أتى بالبرح وهو الشدة والشر وما فى كها ضمير الفعلة دخلت عليه الكاف شذوذا «المغنى» فجملوا يقولون انا لما سمعنا كلابنا تصوت بالليل حسبناها تنبح على ذئب أو ولد ضبع ولكنها لما صوتت قليلا ونامت قلنا ربما كانت نبأتها لطيران قطا ارتاعت أو لمرور صقر خائف أمامها وما علمنا ان الطارق الذى اهرها شئ عظيم الا لما رأينا آثار فعله من القتل الذريع كل ذلك فعله فى ليلة لئن

ويومٍ من الشِّعْرى يَذُوبُ لُعَابه ... أفاعيهِ فى رَمْضائِهِ تَمَلْمَل (١)
نَصَبْتُ له وجْهى ولا كِنَّ دونه ... ولا سِتر إلاَّ الأَتحَمِيّ المُرَعْبَل
وَضَافٍ اذا هبّتْ له الريح طيّرت ... لَبائدَ عن أعْطافهِ ما تُرجَّل
بَعيدٌ بمسِّ الدُّهْنِ والفَلْىِ عَهْدُهُ ... له عَبَسٌ عافٍ من الغسْلِ مُحْوِل (٢)
وخَرْقٍ كظهْرِ التُّرس قفرٍ قطعْتُهُ ... بعامِلَتَيْن ظهْرهُ ليسَ يُعْمل (٣)

كان هذا الطارق من الجن فلقد أتى شيئاً عظيما وان كان من الانس فما يفعل الانس مثل ذلك (١) الشعرى نجم يطلع فى شدة القيظ واللعاب معناه هنا ما تراد فى شدة الحر كأنه منحدر من السماء اذا قام قائم الظهيرة ويكون على هيئة البخار أو على هيئة نسج العنكبوت ويسمى أيضاً لعاب الشمس والرمضاء الارض الشديدة الحرارة وتململ تقلب والكن الستر والاتحمى برد معروف والمرعبل الممزق وضاف صفة الشعر المحذوف ومعناها طويل ولبائد جمع لبدة وهى الشعر المتراكب واعطافه جوانبه وترجــل تمشط « المعنى » وكم يوم من أيام الشعرى التى تتصاعد فيها الابخرة وتململ فيها الافاعى من شدة الحر عرضت له وجهي بغــير ستر ومشيت فيه ولا شئ على جسدى الا ثوب ممزق وشعر مسترسل اذا هبت عليه الريح لم تطير منه الالبائد فى كل جانب منــه لم تمسها الامشاط

(٢) الفــلى تنقية الرأس من القمل والعبس محركة ما تعلق باذناب الابل من أبوالها وأبعارها يجف عليها وعاف من الغسل لم يغسل والمحول الذى أتى عليه الحول « المعنى » ان هذا الشعر بقى عاما من غير أن يفلى ولا يغسل ولا يمس بدهن حتى تراكمت عليه الاوساخ وصار عليه منها مثــل عبس الابل (٣) الخرق الارض الواسعة تنخرق فيها الرياح وقفر

فألحقتُ أُولاهُ بأُخراهُ مُوفِياً — على قُنَّةٍ أُقْعِي مِراراً وأَمْثُل (٥)
تَرُودُ الأَراوِي الصُحْمُ حولي كأنَّها — عَذارَى عليهنَّ المُلاءُ المُذَيَّل (٦)
ويَرْكُدْنَ بالآصالِ حولي كأنَّني — مِنَ العُصْمِ أَدْفَى يَنتحِي الكِيحَ أعقل (٧)

خالية من النبات والسكان والعاملتان الرجلان وظهره ليس يعمل أى ليس يسلك « المعنى » وكم صحراء مقفرة لم يسلكها أحد قطعتها مشياً على رجلى

(٥) أوفى عليه أشرف والقنة بضم القاف قلة الجبل وأقعى فى جلوسه تساند الى ما وراءه ومثل قام منتصباً « المعنى » فعبرت تلك الصحراء من أولها الى آخرها مشرفا على قلل الجبال تارة أقعد وتارة أقوم

(٦) الرود الذهاب والمجيء والاراوى جمع أروية بالضم والكسر وهى انثى الوعول والعذارى جمع عذراء وهى البكر والملاء بضم الميم نوع من الاردية والمذيل طويل الذيل « المعنى » تطوف الاراوى الصحم حولى اذا رأيتها حسبتها عذارى تلفقت فى ملاء طويلات الذيول

(٧) الركود السكون والثبات والآصال جمع أصيل وهو العشى والعصم جمع أعصم وهو الوعل الذى فى موضع المعصم منه بياض والادفى الذى يميل قرناه ناحيتى ظهره وينتحى يعتمد والكيح ناحية الجبل وأعقل ممتنع فى الجبل « المعنى » ويأمن حولى يحسبننى وعلا أدفى يقصد الجبل ليمتنع به

الباب الرابع

﴿ فى الخط والكتابة والبلاغة ﴾

(قال القاضى التنوخى الكبير (١))

وصحيفةٍ ألفاظها فى النظم كالدُّرّ النثيرِ
جاءت إلىّ كأنها التوفيق فى كلّ الأمورِ
بأرقَّ من شكوى وأحسنَ من حياةٍ فى سرور
لو قابلتْ أعمى لأصبح وهو ذو طرفٍ بصير
وكأنها أمل تحقق بعد يأسٍ فى الصُّدور
أو كالفقيد إذا أتتْ بقدومه بشرى البشير
أو كالمنام لساهرٍ أو كالغِنَى عند الفقير
أو كالشفاء لمدنفٍ أو كالأمان لمستجير
وكأنما هيَ من وصال أو شبابٍ أو نشور
لفظٌ كأسرِ معاندٍ أو مثل إطلاق الأسير
وكأنه اذ لاح من فوق المهارق والسطور (٢)

(١) هو على بن محمد المعروف بالقاضى التنوخى توفى سنة ٣٤٢ هجرية
(٢) المهارق جمع مهراق بضم أوله وهو الصحيفة فارسى معرب

وردُ الخدود إذا انتقلـ * ـتَ به على راح الثغور

غُرَرٌ غدت وكأنها من طاعة الظّبي الغرير

من كلّ معنى كالسلا مة أو كتيسير العسير

كتبت بحبر كالنوى أو كفر نعمى من كفور(١)

فى مثل أيام التوا صل أو كأعتاب الدهور

أهديتها ياخير من يختار من كرم وخير

﴿ وقال البحترى ﴾

فى نظام من البلاغة ما شك امرؤٌ أنه نظام فريدِ

ومعانٍ لو فصّلتها القوافى هجّنت شعر جرولٍ ولَبيد

حزن مستعمل الكلام اختيارا وتجنبنَ ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فأدركـ * ـن به غاية المراد البعيد

﴿ وله أيضاً ﴾

من كل معنى يكاد المَيْت يفهمه حسنا ويعبده القرطاس والقلم

﴿ وله أيضاً ﴾

واذا دجت أقلامه ثم انتحت برقت مصابيح الدُّجى فى كُتْبه

فاللفظ يقرب فهمه فى بعده منّا ويبعدُ نيله فى قربه

فكأنها والسمع معقودٌ بها شخص الحبيب بدا لعين محبّه

---

(١) أراد بقوله بحبر كالنوى حبر اسود كالفراق أو كجحود النعمة فى وقت السعة وموتاة الدهر

﴿ وقال الوزير المهلبي (١) ﴾

ورد الكتاب مبشرا نفسى بأنواع السرورِ
وفضضته فوجدته ليلا على صفات نور
مثل السوالف والخدو د البيض زينت بالشعور
أنزلته منى بمنزلة القلوب من الصدور

﴿ وله أيضاً ﴾

ورد الكتاب فديته مِن واردٍ فيه لقابِي من حياتى موردُ
فرأيت درًّا عقده مُتَنَظِم فى كل فصل منه فصل مُفرَد

﴿ وله أيضاً ﴾

وصل الكتاب طليعة الوصل بغرائب الأفضال والفضل (٢)
فشكرته شكر الفقير إذا أغناه ربّ الجود بالبذل
وحفظته حفظ الأسير وقد وَرَد الأمان له من القتل

﴿ وقال الصابى (٣) ﴾

لك يد غمرتْ جُوداً بنائلها ومنطق دُرّه فى الطرس ينتشرُ
فخاتمٌ كامنٌ فى بطن راحتها وفى أناملها سَحبان مُستتر

﴿ وله أيضاً ﴾

ولقد جَلّ قدر ألفاظك الغُـر رِ ولكنها دِقاقُ المعانى

(١) هو أبو عبد الله الحسن بن محمد بن هرون بن المهلب بن أبى صفرة الازدى المهلبي كان وزير معز الدولة الديلمى توفى سنة ٣٥٢ هجرية (٢) الطليعة مقدار الوصال ودليله (٣) هو أبو اسحاق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون الصابئ توفى سنة ٣٨٤ هجرية

تتغذى بها المسامع منّا فهى نِعمَ الغذآء للأبدان
وكلام كأنما فتقُ المسك بهأو تنفّسُ الريحان (١)

(وقال القاضى التنوخى الكبير)

خَطٌّ وقرطاسٌ كأنهما السوالف والشعورُ
وبدائعٌ تدعُ القلوب تكاد من طربٍ تطير
فى كل معنى كالغنى يحويه مُحتاجٌ فقير
أو كالفكاكِ يناله من بعدما يأسٍ أسير (٢)
وكأنها الاقبال جاء أو الشفاء أو النشور
وكأنها شرخُ الشباب وعيشه الخضل النضير (٣)

(وقال المتنبى)

لمّا وضعتُ على عينى وقدر مدَتْ من البكاء كتاباً منك أبراها
وكانت النفسُ قد ماتتْ بغصتها فخطُّ كفّك بعدَ الله أحياها

(وقال البستى)

لمّا أتانى كتابٌ منك مُبتسِمٌ من كل برٍّ وفضلٍ غير محدودِ
حكَتْ معانيه فى أثناء أسطُره آثارَك البيضَ فى أحوالى السُّود

---

(١) فتق المسك وتنفس الريحان رائحتهما (٢) الفكاك الخلوص (٣) شرخ أى أول

الباب الخامس

﴿ فى الوصف ﴾

(قال ابن حمديس الصقلى يصف داراً بناها المنصور)

أعمِر بِقَصرِ المُلْكِ ناديك الذى ... أضحى بمَجْدِكَ بَيتُه معمورا
قصرٌ لوَ انَّكَ قد كحَلْتَ بنوره ... أعمَى لَعادَ الى المقام بصيرا
واشتُقّ من معنى الجنان نسيمُه ... فيكادُ يُحدِثُ بالعِظَام نُشورا
نُسِيَ الصَّبِيحُ مع الفصيح بذِكْره ... وسما ففاق خَوَرْنَقاً وسَدِيرا
أبصرتُه فرأيتُ أبدع مَنظَر ... ثمّ انْثَنَيْتُ بناظرى محْسُورا
فظننت أنّى حالِمٌ فى جَنّةٍ ... لمّا رأيت المَلْكَ فيه كبيرا
لَوْ أنَّ بالإيوانِ قُوبِلَ حُسْنُهُ ... ما كان شيئاً عِنده مذكُورا
أعيت مصانِعه على الفُرْسِ الأُلى ... رفعوا البِنَاءَ وأحكموا التَّدْبِيرا
ومضت على الرُّوم الدُّهورُ ومابنَوا ... لملوكهم شَبَهاً له ونظِيرا
أذْكَرْتنَا الفِرْدَوس حين أرَيْتنَا ... غُرَفاً رَفَعتَ بِناءَها وقصورا
ومُحَصَّبٍ بالدّرّ تحسَبُ تُربَهُ ... مِسْكاً تَضوّعَ نَشرهُ وعبيرا
تَستَخلفُ الأبصار منه اذا أتَى ... صبحاً على غَسَق الظّلام مُنيرا

(وقال بشر بنُ عَوانةَ يصف قتاله الأسدَ وقتله إياه)

أفاطمَ لو شهدتِ ببطن خَبتٍ وقد لاقى الهِزَبْرُ أخاكِ بِشْرا
اذاً لرأيت لَيثاً أمَّ لَيثا هِزَبراً أغلَباً لاقى هِزَبرَا
تَبَهْنَسَ اذ تقَاعَسَ عنه مُهرى مُحاذَرَةً فقلتُ عُقِرتَ مهرا
أنِل قَدميَّ ظهرَ الأرض انّى رأيتُ الأرضَ أثبتَ منكَ ظَهرا
وقلتُ له وقد أبدى نِصالا محـدّدةً ووجها مُكْفَهِرَّا
يُكَفكِفُ غِيلةً إحدى يديه ويبْسُطُ للوثوب علىَّ أُخرَى
يُدِلّ بمِخلَبٍ وبحَـدِّ ناب وباللّحظات تحسَبُهُنَّ جمـرا
وفى يُمنَاىَ ماضى العزم أبقى بمَضرِبه قِراعَ الموت أثرا
نصحتك فالتمِس ياليث غيرى طعاما انّ لحمى كان مُرَّا
ألم يَبلُغْكَ ما فعَلته كفّى بكاظمةٍ غداةَ قتلتُ عَمرَا
فلمّا ظنّ أن النّصح غِشّ وخال مقالتى زوراً وهُجرا
مشَى ومشيتُ من أسَدَين رَاما مَراما كان اذْ طَلَباهُ وَعرا
سللتُ له الحُسامَ فخِلْتُ أنّى شقَقتُ به لدى الظَّلْماء فجرا
وأطلقتُ المهنّـدَ من يمينى فقدَّ له من الأضلاع عشرا
فخـرَّ مُضَرَّجاً بدمٍ كأنّى هَدمتُ به بنـاءً مُشْمَخِرَّا
بضربة فَيصَلٍ تركتْهُ شفعاً لدىّ وقبلها قـد كان وترا
وقلتُ له يَعِـزُّ علىّ أنّى قتلتُ مُناسِبى جَلداً وقهْرَا
ولكنْ رُمتَ أمراً لم يَرُمهُ سواك فلم أُطِقْ ياليثُ صبرا
فلا تجزع فقـد لاقيتَ حُرًّا يحاذِرُ أن يُعاب فمتَّ حُرَّا

﴿ وقال السيد عبد الله النديم يصف قطاراً بخاريا ﴾

نَظَرَ الحكيم صفاته فتحيَّرا شكلا كطود بالبخار مُسَيَّرا
دوما يحنّ الى ديار أصوله بحديد قلب بالّلهيب تَسعّرا
ويظلّ يبكى والدموع تزيده وجداً فيجرى فى الفضاء تَسَتُّرا
تلقاه حال السير أفعى تلتوى أو فارس الهيجا أثارَ العِثيرا
أو أكرة أو سلتها ترمى بها غرضاً فجلّت أن ترى حال السّرى
أو سبع غابٍ قد أحسّ بصائد فى غابه فعدا عليه وزمجرا
فكأنّه المديونُ جاء غريمه فانسلّ منه وغاب عن تلك القرى
أو أنه شُهُبٌ هوت من أفقها أو قبّة المنطاد تنبذ بالعرا
لا عجب للنيّران اذ يمشى بها فمن اللظى تجرى الورى كى تحشرا

﴿ وقال الفاضل احمد بك شوقى ﴾

(يصف الجسر الواصل بين ضفتى البسفور)

أمير المؤمنين رأيت جسراً أمُرّ على الصّراط ولا عليه
له خشب يجوع السوس فيه وتمضى الفأر لا تأوي اليه
ولا يتكلف المنشار فيه سوى مرّ الفطيم بساعديه
ويبلى نعل من يمشى عليه وقبل النعل يدمى أخمصيه
وكم قد جاهد الحيوان فيه وخلّف فى الهزيمة حافريه
وأسمج منه فى عينى جباة تراهم وسطه وبجانبيه
اذا لاقيت واحدهم تصدّى كعفريت يشير براحتيه
ويمشى (الصدر) فيه كلّ يوم بموكبه السنى وحارسيه

ولكن لا يمرّ عليه الّا كما مرّت يداه بعارضيه
ومن عجب هو الجسر المعلى على (البسفور) يجمع شاطئيه
يفيد حكومة السلطان مالاً ويعطيها الغنى من معدنيه
يجود العالمون عليه هذا بعشرته وذاك بعشرتيه
وغاية أمره أنّا سمعنا لسان الحال ينشدنا لديه
(أليسَ من العجائب أن مثلي يرى ما قلّ ممتنعاً عليه)
(وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما من ذاك شئ في يديه)

﴿ وقال حفني بك ناصف من قصيدة في وصف حريق عابدين ﴾

الدّهر أقسم لا يجئ بغير ما ترضى وكم برّت له أقسامُ
فاقبل معاذير الزمان فطالما قبلتْ معاذيرَ المنيب كرام
واغفر جنايته على القصر الذى لم تحوِ مصر نظيره والشام
شبّت به النيران فارتاعت لها مُهج الأنام وهالها استعظام
لولا الدّخان أحاط حول لهيبها ماشكّ فردٌ أنّها أعلام
أمرٌ به نفذ القضاء وليس فى أحكامه نقض ولا إبرام
بل حكمةٌ شاء الآله بيانها لعباده ليذيع الاستسلام
حتى يروا أنّ الملوك وإن علوا قدرا تسير عليهم الأحكام
فاذا اقتدى بهم الرّعيّة أحسنوا صبرا وخفّت عنهمُ الآلام
عيْن السماء لعابدينَ تطلّعت حَسَدًا عليك وللعيون سِهام
وتشوّق القصر الكريم لأهله والشّوق فى قلب المحبّ ضرام
لم يستطع صبراً على طول النوى والصّبر فى شرع الغرام حرام

فتصعّدت زفراته وتأجّجت جمراته والصّبّ كيف يلام
لولاالدموعُ من المطافى ماانقضى منـه الهيـام ولم يبلّ أُوام
خرقت طباق الجوّ الا أنّها بَرْدٌ قُصَارَى أمرِها وسلام
هذا وكم من نعمةٍ فى نقمة طُوِيَتْ فلم تفطن لها الأفهام

وقال يصف ابتهاج الأمة بالأمير

طاروا سروراً من شهودأميرهم فكأنّهـم حول القطار حَمامُ
يتسابقون الى اجتـلاء سُمُوّه وبهـم زفير نحوه وهيـام
لو لم تكن نارُ القطار لجرّه وَجدٌ يجيش بصدرهم وغرام
فى كل رستاق وكل مدينة شوقاً إليك تَجَمُّعٌ وزحام
من كل فجّ ينسلون فأترعت بهـم الوهاد وماجت الآكام
والنور أمسى أبحراً غرق الدجى فيهـا ومات بلجّها الاظلام
فكأنّ وجه الأرض وجه أباجٌ بين الكواكب والغمام لثـام
والناس من كل الجوانب هتّف عِشْ يا عزيز يحوطك الإعظام

(وقال أمين افندى الحداد فى خزان اصوان ومدح الحضرة الخديوية)

أخزّانَ مصرٍ أنتَ أم هرَما مصر أجلُّ وأسمى فى المكانة والقدرِ
أعدتَ لنامَجدَ القُرونِ التى مضت وجَدَّدتَ مِن عَهدِ الفَراعنةِ الغُرّ
وهيهاتَ ماأهرامُ مصروان سمت بأرفَعَ رأساًمن حضيضكَ لو تدرى
وليس سَنانُ بنُ المُشَلَّلِ خالِدًا بأنبَهَ من عبّاسِ عصرِكَ فى الذِّكر
وما قَطَراتُ السُّحبِ كالدُّرّ تنهمى بألطَفَ وقعاًمن عقيقِكَ إذيجرى
وما أنتَ خزّان المياهِ وطَميهـا وإبليزِها بل خازِنُ الدُّرّ والتِّبرِ

تَدَفَّقْتَ بالخيراتِ من كلّ جانب ... وجَمَّعتَ أقطارَ المنافعِ فى قُطْرِ
فقل لِلغَوادي والرَّوائحِ تنجلى ... وفى غير مصرٍ فلتَسِحَّ على قَفْرِ
إذا ما جَرت أمواهُها دونَ حاجةٍ ... وفاضت جرت منك المياه على قَدْرِ
ضَرَبتَ على آثار مصرَ ولم يَكن ... لِيطمِسَها لولا جَلالُك من إثرِ
ألا فلتَسُد مصرٌ على كلّ بُقعةٍ ... به ولْيُطاوِل قُطرُها مَسقَطَ القَطرِ
بناءٌ من الدّهرِ استَعارَ بَقاءهُ ... واقسم ألاَّ يُستَرَدَّ من الدّهرِ

الباب السادس

فى التقاضى والاستزادة والشكر

(قال أبو اسحاق الصابئ)

كفاك مُذَكِّراً وجهى بأمرى ... وحَسْبك أن أراك وأن ترانى
فكيف أحُثُ من يعنى بأمرى ... ويعرف حاجتى ويرى مكانى

(وقال أبو تمام الطائى)

الفطرُ والأضحى قد انسلخا ولى ... أملٌ ببابك صائم لم يُفطِرِ

(وقال على بن الرومى)

اظلَم لَيلى وأنت لى قمرٌ ... فنوِّر الليلَ أيُّها القمرُ

أجدبَ شَرْجى (١) وأنت لى مطر فَزَحْزِحِ الجدبَ أيها المطر
أرابَ (٢) دهرى وأنت لى وَزَرٌ فدافع الرَّيْبَ أيّها الوزر
أخطأتُ قدرى وأنت لى بصرٌ فاركبْ الى القصد أيها البصر

(وقال أبو تمام الطائى)

خذ بكفِّي من عثرةٍ لستُ إلاّ بك أرجو من عثرةٍ أنهاضى
واذا المجد كان عونى على المر ء تقاضيته بترك التقاضى

(وقال آخر)

ما أنت بالسبب الضعيف وإنما نُجْحُ الامور بقوّةِ الاسبابِ
اليوم حاجتُنا اليك وانما يُدعى الطبيبُ لشدة الأوصاب

(وقال أحمد بن أبى البغل)

بدأتَ بفضلٍ صار فرضا تمامُهُ وأنت بمفروضِ العوائد عائِدُ
تلطف لما فيه خلاصى واتَّخذْ يدا فالآيادى فى الرجال قلائدُ

(وقال الشريف الموسوىّ الرضىّ)

القول يغرُضُ كالهلال فان مشتْ فيه الفعالُ فذاك بدر تمامِ
انى أمتُّ (٣) اليك بالأدب الذى يقضى عليك بحرمةٍ وذمام
وقرابة الأُدباء يقصُرُ دونها عند الأديب قرابة الأرحام

(وقال البحترى)

ومثلك إن أبدى الفعال أعاده وإن صَنَعَ المعروف زاد وتمّما

---

(١) الشرح بفتح فسكون مسيل الماء (٢) أقلق وأزعج. (٣) أتوسل.

(وقال أيضاً)

ولقد غدَوْتَ أخاً ورحتَ برأفةٍ وحياطةٍ حتّى كأنك والدُ
وبدأْتَ فى أمرٍ فعُدْ انّ الفتى بادٍ لما جلب الثناءَ وعائد
ثم أناأ (١)عما كنت فيه ولم أغِب عن حظّ فائدةٍ ورأيك شاهد

(وقال أبو الفتح البستى)

يامن تواضعهُ عونٌ وسؤْدُدُهُ نجدٌ وهمته التفريج للكُرَب
أوصِ الزمانَ بحفظى من نوائبه فان احداثهنّ السُّودَ تلعب بى

(وقال أيضاً)

ياراغباً فى الحمد والشكر ومتيماً بعقيلة الذكر
قيّد ببرّك شكر ذى أملٍ فالبرُّ قيدُ أوابدِ الشكرِ

(وقال أيضاً)

أيها الخاطبون شكرا كريماً أين أنتم عن مهر شكرٍ كريمِ
قدموا البرَّ تستفيدوا من الشكـ * ـر كفاً لذلك التقديم
أولم تُبصِرُوا الى الارض تُسقى ثم تهتزُّ بالنّباتِ العميم

(وقال أيضاً)

ذكّر أخاك اذا تناسى واجباً أو عنَّ فى آرائه تقصيرُ
فالرأى يصدأ كالحسام لعارضٍ يطرا عليه وصقلُه التذكيرُ

(وقال البحترى)

وما أنا الاغرس نعمتك التى أفضْتَ له ماءَ النوال فأوْرقا

---

(١) أى لم أبعد عنك

وقفتُ بآمالى عليك جميعها فرأيك فى امسا كهنّ موفّقا

(وقال أبو فراس الحمدانى)

وانك لَلمَولى الذى بك أَقتدى وانك لَلنّجم الذى بك أهتدى
فأنتَ الذى بلّغتنى كلَّ رتبةٍ مشيتُ اليها فوق أعناق حُسَّدى
فيا مُلبسى النّعمى التى جلَّ قدرُها لقد أخلقتْ تلك الثيابُ فجَدّدِ

(وقال محمد بن حازم)

لقد لَبِسَتْنِى منك بالأمس نعمةٌ فهل لك من أُخرى عوانٍ الى بكرِ
على أنها إن أمكنت أو تعذّرت فإنك بين الشكر منّىَ والعُذْرِ

(وقال البحترى)

لك النّعماءُ والخطرُ الجليلُ ومنك الفضلُ والنّيل الجزيلُ
أمرتَ بأن أُقيم على انتظار لرَأْيك انّه الرأىُ الأصيل
فراقبت الرسول فقات يأتى بتبيانٍ فما جاء الرسول

(وقال آخر)

ليس فى كل ساعةٍ وأوان تتهيَّا صنائع الاحسان
فإذا أمكنَت فبادر اليها حذرا من تعذُّر الامكان

(وقال عبد الله بن طاهر)

ماذا أقول اذا سئلت وقيل لى ماذا أصبتَ من الجواد المفضل
ان قلتُ أعطانى كذبتُ وان أقل ضنّ الامير بماله لم يجمل
فاختر لنفسك ما أقول فاننى لا بدّ أخبرهم وان لم أُسأل

(وقال أمية بن أبى الصلت)

أأذكر حاجتى أم قد كفانى حياؤك ان شيمتك الحياءُ
اذا أثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرُّضك الثناءُ

(وقال أبو العتاهية)

ولقد توسمتُ النجاحَ لحاجتى فاذا لها من راحتيك نسيمُ
ولربما استيأستُ ثم أقول لا انّ الذى ضمن النجاح كريم

(وقال المتنبى)

وفى النفس حاجات وفيك فطانة سكوتى بيان عندها وخطاب

(وقال بشار بن بُرد)

طال الثواءُ علىّ تنظر حاجةً شمطت لديك فمن لها بخضابِ
تُعطى الغزيرةُ درَّها فاذا أبت كانت ملامتُها على الحلّابِ

(وقال أبو نواس الحكمى)

ولو كان يستغنى عن الشكر ماجدٌ لرفعة شأنٍ أو علوّ مكانِ
لما أمر اللهُ العبادَ بشكره فقال اشكرونى أيها الثقلانِ

(وقال آخر)

رهنت يدى بالعجز عن شكر برّهِ وما فوق شكري للشكورِ مزيد

(وقال ابو دَهبَل الجُمحىّ)

وكيف أُنساك لا نُعماك واحدةٌ عندى ولا بالذى أُوليتَ من قِدَم

(وقال آخر)

ما زلتَ تحسنُ ثم تحسن عائداً وأعودُ شاكر نعمةٍ فتُعيد

فتزيدنى نعماً وأشكر جاهداً فكذاك أنت تزيدنى وأزيد

(وقال السرى الرفاءُ)

ألبستنى نعماً رأيت بها الدُّجى صُبحاً وكنتُ أرى الصّباح بهيما

فغدوتُ يحسدُنى الصديقُ وقبلها قد كان يلقانى العدوُّ رحيما

(وقال البحترى)

أعطيتنى حتى حسبتُ جزيل ما أعطيتنيه وديعةً لم توهَبِ

فشبعت من برٍّ لديك ونائلٍ ورويت من أهلٍ لديك ومرحَب

(وقال أبو تمام الطائى)

فكم قد أثرنا من نوالك معدناً وكم قد بنينا فى ظلالك معقِلا

ردَدْتَ المنى خُضْراً تثنّى غصونها علىَّ وأطلقتَ الرّجاءَ المُكبَّلا

لقد زدت أوضاحى امتداداً ولم أكنْ بهيماً ولا أرضى من الامر مجهلا

ولكن أيادٍ صادفتنى جسامُها أغرَّ فأوفتْ بى أغرَّ محجّلا

(وقال علىُّ بن الرومى)

سأُثنى بنعماك التى لو جحدتها لأثنتْ بها منى شواهدُ لا تخفى

(وقال البحترى)

فلو أنّ أعضائى تحوّلنَ ألسُناً بشكر الذى أوليتَ لم توفِ حقّه

(وقال ايضاً)

بالله أُقسم لو مُلّكتُ ألسنةً تبثُّ شكرك من قرنى الى قدمى

لمَا وفيتُ لِمَا أوليتَ من حَسَنٍ ولا نهضتُ بما حمّلتَ من نِعمٍ

أبا علىٍّ لقد طوّقتنى مِنناً طوقَ الحمامةِ لا يبلى على القِدَمِ

يا زينة الدين والدنيا وما جمعت … والأمر والنهى والقرطاس والقلم

إن أنسأ الله فى عمرى فسوف ترى … من خدمتى لك مايغنى عن الخدم

(وقال أبو تمام الطائى)

لأشكرنك إن لم أوت من أجلى … شكراً يوافيك عنى آخر الأبد

وان توردت بى بحر البحور ندى … فلم أنل منه الا غرفة بيدى

(وقال البحترى)

فأحسن ماقال امرؤ فيك دعوة … تلاقت عليها نية وقبول

وشكر كأن الشمس تعنى بنشره … ففى كل أرض مخبر ورسول

يبينان عرف العرف حتى كأنما … يؤرق فى يوم الشمال شمول

وكم لك نعمى لو تصدى لشكرها … لسان معد لاعتراه نكول

أكلف نفسى أن أقابل عفوها … بجهدى وهل يجزى الكثير قليل

فإن أنا لم أصدع بشكرك إننى … وحاشاى من خلق البخيل بخيل

(وقال أيضاً)

بى فضله أن اغتدى غير شاكر … لأنعمه أو يغتدى غير منعم

وما استعبد الحر الكريم كنعمة … ينال بها عفواً ولم يتكلم

سأثنى وان لم يبلغ القول مبلغاً … فان لسان الحال ليس بأعجم

ولو أن شكراً مد صوت لشاكر … لأسمعت مابين الحطيم وزمزم

(وقال أيضاً)

أبلغ أبا الحسن الذى لبس الندى … للخاطبين فكان خير لباس

مهما نسيت فلست للحسن الذى … أوليت من قدم الزمان بناس

ولئن أطلتُ البعد عنك فلم تزل نفسي اليك كثيرة الأنفاس
وتفاضلُ الأخلاق ان حصلتَها في الناس حسب تفاضلِ الأجناس
ليس الذى يُعطيك تالدَ مالِه مثل الذى يعطيك مال الناس

(وقال أيضاً)

سأشكرُ لا أنى أُجازيك نعمة بشكرى ولكن كى يقال له شكر
وأذكر أيامى لديك وحسنَها وآخر مايبقى من الذاهب الذكرُ

(وقال أبو تمام الطائى)

الله يعلم أنى لك شاكرٌ والحرّ للفعل الجميل شكورُ

(وقال ابو الفتح البستى)

لئن عجزتْ عن شكر برّك قوّتى فأقوى الورى عن شكر برِّك عاجزُ
فانَّ ثنائى واعتقادى وطاعتى لأفلاك ما أوليتنيه مراكزُ

الباب السابع

﴿ فى الاستعطاف والمعاتبات والاعتذارات ﴾

قال النابغة الذبيانى (١)

يا دارَ ميّةَ بالعلياء فالسَّندِ أقوتْ وطال عليها سالفُ الأبد (٢)

---

(١) هو أبو أمامة زياد بن عمرو بن معاوية الذبيانى الشاعر المشهور من أهل الحجاز من فحول شعراء الطبقة الاولى جمع له ديوان شعر وطبع باوروبا ومصر وقد مات قبل الهجرة (٢) العلياء المكان العالى والسند محركة ماقابلك من الجبل وعلا عن السفح وأقوت الدار خلت من السكان والابد الزمان الماضى

وقفت فيها أُصَيْلالاً أُسائلها ... عيّت جوابا وما بالرَّبع من أحدِ(١)
إلا أَوَارِيَّ لأياً ما أُبَيِّنها ... والنُّؤْيَ كالحوض بالمظلومة الجَلَدِ(٢)
رُدَّتْ عليه أقاصيه ولبَّده ... ضربُ الوليدة بالمسحاة فى الثَّأَدِ(٣)
خلَّتْ سبيل أَتِيٍّ كان يحبسه ... وَرَفَّعته الى السِّجفين فالنَّضَدِ (٤)
أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا ... أَخْنَى عليها الذى أخنى على لُبَدِ(٥)
فعدِّ عمّا مضى اذ لا ارتجاع لهُ ... وانْمِ القُتُود على عيرانةٍ أُجُدِ(٦)
مقذوفةٍ بدخيس النَّحض بازلُها ... له صريفٌ صريفَ القعو بالمَسَدِ(٧)

---

(١) أصل أصيلا أصيلانا بالنون تصغير أصلان جمع أصيل وهو العشى أبدلت النون لاما وعيت أى حصرت وعجزت عن الجواب (٢) أوارى منصوب على أنه مستثنى منقطع وهو جمع آرى بمعنى الآخية والآخية كآتية الوتد الذى فى رأسه حلقة يدق فى الحائط أو يدفن فى الارض لتربط فيه الدواب ولا يأما أى بعد جهد ما أنظرها والنؤى الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع السيل والمظلومة الارض التى حفر فيها حوض وليست بموضع حفر كأن حفر الحوض فيها مع أنها ليست بموضعه ظلم لها والجلد الارض الصلبة المستوية المتن (٣) ردت بالبناء للمجهول لبده الصق بعضه ببعض والمسحاة هى آلة يجرف بها الطين والثأد الطين (٤) الأتى الجدول الذى تؤتيه الى ارضك والسيل الغريب ويحبسه الضمير فيه يعود الى النؤى والسجفين الستارتان اللتان يعلقان على الباب أو الشباك والمراد بهما هنا اللتان يعلقان على الباب والنضد متاع البيت المنظم (٥) احتملوا ذهبوا من دار الى أخرى وأخنى عليها أهلكها يقال ان لقمان بن عاد عاش مقدار عمر سبعة نسور كلما هلك نسر خلفه نسر آخر وكان آخرها لبد على وزن صرد (٦) القتود جمع قتد محركة وهو أداة الرحل وعيرانة الناقة الناجية فى نشاط أجد بضمتين الناقة القوية الموثقة الخلق المتصلة فقار الظهر (٧) دخيس النحض أى اللحم الكثير المكتنز والبازل من النوق ما أتى عليه تسع سنين والصريف صرير ناب البعير والناقة والقعو البكرة والمسد الحبل المحكم الفتل

كأنّ رَحلي وقد زال النهارُ بنَا ... بذى الجليل على مسْتأْنِسٍ وحِدِ (١)

من وحش وَجرة مَوشيٍّ أكارِعُهُ ... طاوى المصير كسيف الصَّيقلِ الفَرَد (٢)

سَرَت عليه من الجوزاء سارِيَة ... تُزْجى الشَّمال عليه جامِدَ البَرَد (٣)

فارتاع مِن صوت كلّاب فبَات لهُ ... طَوعَ الشَّوامِتِ من خوف ومن صَرَد (٤)

فبَثّهُنّ عليه واستمرَّ بهِ ... صُمْعُ الكعُوب بَرِيئات من الحَرَد (٥)

فهاب ضُمرانُ منهُ حيث يُوزِعُه ... طعنَ المُعَارِك عند المُحجَر النَّجُدِ (٦)

شكَّ الفَرِيصَةَ بالمِدْرَى فأنفذها ... شكَّ المبَيطِر اذ يشفى من العَضَدِ (٧)

(١) الجليل اسم موضع والمستأنس الوحشى أحس انسياً والمراد به هنا الثور الوحشى والوحد بفتح الحاء وكسرها المنفرد (٢) وجرة موضع كثير الوحوش وموشى اسم مفعول من وشى الثوب نمنمه ونقشه وحسنه واكارعه جمع كراع كغراب وهو من البقر والغنم مستدق الساق كالوظيف للفرس والمصيراى مضمر الحشا والصيقل شحاذ الصيوف وجلاؤها والفرد المتفرد (٣) الجوزاء برج فى السماء والسارية السحاب يسرى ليلا وزجاه وازجاه دفعه والشمال أى ريح الشمال (٤) الكلاب صاحب الكلاب والمراد به هنا الصياد • فبات اى الثور له أى من أجل الصوت والشوامت القوائم أى طائماً لقوائمه التى باتت منتصبة من الخوف والصرد البرد (٥) فبثهن أى فارسل الكلاب الكلاب على الثور واستمر فعل والفاعل صمع وصمع الكعوب صمع جمع صمعاء وهي الدقيقة والكعوب المفاصل والمعنى واستمرت به القوائم الدقيقة المفاصل والحرد يعنى من العيب وأصل الحرد استرخاء العصب فى يدى البعير من شدة العقال وربما كان طبيعياً (٦) ضمران أى الكلب ويوزعه من الايزاع بمعنى القسمة والتفريق والمعارك اسم فاعل بمعنى المقاتل المجحر اسم مكان من أجحره بتقديم الجيم على الحاء بمعنى ألجأه والنجد المرتفع من الارض (٧) الفريصة ودج العنق ولحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد والمدرى القرن والمبيطر كالبيطار وهو معالج الدواب والعضد داء فى أعضاد الابل.

كأنه خارجاً من جنب صفحته ... سفّود شرب نسوه عند مفتأد (١)

فظلّ يعجم أعلى الرّوق منقبضاً ... فى حالك اللون صدق غير ذى أود (٢)

لمّا رأى واشق إقعاص صاحبه ... ولا سبيل الى عقل ولا قود (٣)

قالت له النفس إنى لا أرى طمعاً ... وإن مولاك لم يسلم ولم يصد

فتلك تبلغنى النعمان إن له ... فضلا على الناس فى الأدنى وفى البعد (٤)

ولا أرى فاعلا فى الناس يشبهه ... وما أحاشى من الأقوام من أحد

الاّ سليمان اذ قال الاله له ... قم فى البريّة فاحددها عن الفند (٥)

وخيّس الجنّ إنى قد أذنت لهم ... يبنون تدمر بالصفّاح والعمد (٦)

فمن أطاع فأعقبه بطاعته ... كما أطاعك وأدلله على الرّشد

ومن عصاك فعاقبه معاقبة ... تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد (٧)

الاّ لمثلك أو من أنت سابقه ... سبق الجواد اذا استولى على الأمد ٨

واحكم كحكم فتاة الحىّ اذ نظرت ... الى حمام سراع وارد الثمد (٩

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا ... الى حمامتنا ونصفه فقد

---

(١) السفود كتنور حديدة يشوى بها والشرب بفتح الشين القوم يشربون ومفتأد أى عند الافتئاد يقال افتأد اللحم فى النار شواها (٢) عجمه عجما وعجوما عضه والروق القرن والحالك الشديد السواد والصدق بفتح الضاد الصلب المستوي وأود عوج (٣) الواشق اسم الكلب واقعاص صاحبه أى موت صاحبه موتا وحيا والعقل الدية والقود محركة القصاص (٤) البعد بالتحريك البعيد وفى رواية فى الادنين والبعد بضمتين جمع بعيد (٥) الفند بالتحريك الخرف والخطأ فى القول والرأى والكذب وكفر النعمة (٦) خيسه تخييساً ذلله والصفاح كرمان حجارة عراض رقاق (٧) الضمد بالتحريك الحقد (٨) الامد الغاية والمنتهى (٩) الثمد بالتحريك الماء القليل • ش

يحفّه جانبا نيقٍ وتُتْبِعُهُ	مِثل الزّجاجة لم تكحل من الرَّمَدِ ١
فحسبوه فالفوه كما حسبت	تِسْعاً وتسعين لم تنقصْ ولم تزد
فكملت مائة فيها حمامتها	وأسرعتْ حسبةً فى ذلك العَدَد
أعطى لفارهةٍ حلو توابعها	من المواهب لا تعطى على حسدِ (٢)
الواهبُ المائة الأبكار زيّنها	سَعْدَ ان توضح فى أوبارها اللّبَد ٣
والسّاحبات ذُيول الرّيْط فنّقها	بَرْدُ الهواجر كالغزلان بالجَرَد ٤
والخيل تمزَعُ مَزعاً فى أعنّتها	كالطّير يَنجو من الشؤبوب ذى البَرَد ٥
والأُدمُ قد خيّستْ فُتُلاً مَرافقها	مشدودة برحال الحيرة الجُدُد (٦)
فلا لعمر الذى قد زرته حججاً	وما هُريق على الأنصاب من جسد ٧
والمؤمن العائذات الطير يمسحها	ركبان مكّة بين الغَيل والسَّند (٨)
ما إن أتيتُ بشىء أنت تكرهه	إذاً فلا رفعت سوطى الىَّ يدى
اذاً فعاقبنى ربّى معاقبةً	قرّت بها عين مَن يأتيك بالحسد

(١) النيق بالكسر أرفع موضع فى الجبل (٢) الفارهة القينة (٣) سعدان نبت تسمن عليه الابل وتغزر ألبانها ويطيب لحمها وتوضح كثيب أبيض بين كثبان حمر بالدهناء قرب اليمامة وقيل موضع آخر واللبد المتلبدة (٤) الريط الثياب اللينة الرقيقة التى كلها نسج واحد وفنقها نعمها والهواجر جمع هاجرة وهى نصف النهار وفيها يشتد الحر والجرد محركة فضاء لا نبات فيه (٥) مزع الفرس اسرع فى عدوه والشؤبوب الدفعة من المطر (٦) والادم يقال بعير آدم وابل ادم وهى ذوات اللون الابيض وخيست ذللت (٧) الانصاب حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيها عليها ويذبح لغير الله تعالى (٨) العائذات أى الامكنة الحاميات والغيل ماء كان يجرى فى أصل أبى قبيس يغسل عليه القصارون وكل واد فيه عيون تسيل ٠ش

هــذا لِأَبرأ من قولٍ قُذِفتُ به طَارتْ نوافِذهُ حرًّا على كبِدى
مهْلا فداءٌ لك الأقوامُ كلُّهــمُ وما أُثمِّر مــن مالٍ ومن ولد
لاتقــذِفَنِّى بِرُكن لا كِفاءَ له ولو تأثَّفَكَ الأعداءُ بالرِّفَد (١)
فما الفُرَاتُ اذا جاشت غوَاربُهُ ترمى أواذيُّهُ العِبْرَيْن بالزَّبَد (٢)
يَمدهُ كلُّ وادٍ مزبدٍ لَجِبٍ فيهِ حُطَامٌ منَ اليَنْبُوتِ والخَضَد ٣
يَظَلّ من خوفه الملّاح مُعتَصِماً بالخيزُرانة بَعدَ الأينِ والنَّجد (٤)
يوما بأجودَ منــه سَيبَ نافــلة ولا يحُول عَطَاءُ اليوم دون غَد (٥)
أُنبئْتُ أنَّ أبا قابوسَ أوعَــدنى وَلاَقَرَارَ على زَأْرٍ مِن الأسد (٦)
هــذا الثناءُ فإن تسمع لقائله فما عرَضتُ أَبيتَ اللعنَ بالصفَد (٧)
هَا إنَّ تا عِذرةٌ ان لم تكن نفعَت فانَّ صاحِبَهَا قد تاهَ فى البلد (٨)

(وقال أبو حفص الشهرزورى)

يَستوجبُ العفوَ الفتى اذا اعترفْ بما جَناه وانتهى عمَّا اقترف

---

(١) تأثفه تكنفه ولزمه وألح عليه ولم يبرح يغريه والرفد جمع رفدة الصلة والاعانة والمعنى انهم يسعون بى عندك ويتعاونون على رفد بعضهم بعضا (٢) جاشت أي هاجت وزخرت وغوارب الماء اعالى موجه وأوازى جمع آذى وهو الموج وعبر الوادى بكسر العين وفتحها شاطئه (٣) لجب اى مضطرب الامواج وحطام ما تكسر من اليبيس والينبوت شجر الخشخاش أو الخروب والخضد كالخضاد كل ما قطع من عود رطب أو تكسر من شجر (٤) الخيزرانة هنا السكان وهو بمنزلة اللجام للسفينة فى مؤخرها وبه يستمسك الملاح والاين الاعياء والنجد العرق والجهد (٥) سيب العطاء والنافلة العطية (٦) الزأر والزئير صوت الاسد (٧) الصفد محركة العطاء (٨) عذرة أى عذر وقد تاه فى البلد اى تحير ولم يهتد لوجه يخرجه من غضبك . ش

لقوله (قلْ للّذين كفروا إن ينتهوا يُغفرْ لهم ماقدسلف

(وقال الشيخ صلاح الدين الصفدى)

الى الشيخ جمال الدين بن نباتة

أفى كلّ يوم منك عَتْبٌ يسوءُنى ... كَجلمُودِصخرٍ حطَّهُ السَّيلُ مِن علِ
وتَرمى على طُول المدى مُتَجنّياً ... بِسَهمَيْك فى أعشار قلبٍ مُقتَّلِ
فأُمسى بليل طال جنحُ ظلامه ... علىَّ بأنواع الهموم لِيَبتلى
وأغدوكأنَّ القلبَ مِن وقْدَةِ الجَوَى ... إذا جاشَ فيه حَمِيُهُ غَلْىُ مِرْجَل
تَطيرُ شَظاياهُ بصَدْرى كأنّها ... بأرجائه القُصْوَى أنابيشُ عُنصُل
وسالت دموعى من همومى ولوعتى ... على النَّحْرِ حتَّى بَلَّ دَمْعِى مَحْملى
إذاعاينَ الإخوانُ مابى مِنَ الأسَى ... يقولون لا تَهلِك أسًى وتَجَمَّل
تَرفّق ولا تَجزَعْ على فائت الوفا ... فما عند رَسمٍ دارِسٍ مِن مُعَوَّل
ولى فيك وُدٌّ طالَ ما قد شَدَدْتُهُ ... بأمراسِ كَتّانٍ الى صُمّ جَنْدَلِ
ولى خَطَراتٌ فيك منها جَوَانحى ... صُبِحْنَ سُلافاً مِن رَحيق مُفلفل
كأنَّ أمانِيها كُؤُوسُ مُدامَةٍ ... غذاها نَميرُ الماء غيرَ مُحَلَّل
سلَوتُ غَوَاياتِ الشَّبيبَةِ والصِّبَى ... وليس فؤادى عن هواها بِمُنسَل
وأجلو مُحيَّا الوُدّ فيك لأهلِه ... متى ما تَرقَّ العينُ فيه تَسهّل
فكُرَّ على جيشِ الجِنايَة عائداً ... بمُنجَرِدٍ قَيدِ الأوَابِدِ هَيكَل
تَجِد خَفَرَاتِ الأنسِ فيه كواعباً ... تَرائِبُها مَصقُولَةٌ كالسَّجَنجَلِ
وخَلّ الجفا وارجع الى مَعهَدِ الوفا ... وإن كنت قدأزمَعتَ صَرمى فأجمِل
حلا وُدّكَ الماضِى وَان لم تَعُد أغُد ... لدى سَمُرَاتِ الحَىّ ناقِفَ حَنظَل

وقال الشيخ جمال الدين مجيباً

فَطَمتَ وَلائى ثم أقبلتَ عاتباً ... أفاطِمَ مهلاً بعضَ هذا التَّدَلُّلِ
بروحىَ ألفاظ تعرض عتبها ... تَعَرُّضَ أثناء الوِشاحِ المُفَصَّلِ
فأحيينَ وُدًّا كان كالرّسم عافيا ... بِسِقْطِ اللِّوَى بين الدَّخول فحوملِ
تَعَفَّى رياحُ العذر منك رُقُومَهُ ... لما نَسَجتها من جَنوبٍ وشَمأَلِ
نَعَم قُوِّضَت منك المودّةُ وانقضت ... فيا عجباً من رَحلِها المتحمَّلِ
أمولاىَ لا تسلكُ من الظُّلم والجفا ... بنا بَطنَ خَبتٍ ذى قِفافٍ عَقَنقَلِ
ولا تنسَ منّى صُحبةً تَصدَعُ الدُّجى ... بِصُبحٍ وما الإِصباحُ منها بأَمثَلِ
صَحِبتُكَ لا ألوِى على صاحبٍ عَطا ... بجيدِ مُعَمٍّ فى العَشيرَةِ مُخوَلِ
وحاوَلتُ من إدناء وُدّك ما نأَى ... فأنزلتُ منهُ العُصمَ من كلّ مَنزَلِ
يُقَلّبُ لى وجدى به سَوطَ سائقٍ ... وإرخاءَ سِرحانٍ وتقريبَ تَتفُلِ
وكم خدمةٍ عجّلتُها ومحبّةٍ ... تَمَتَّعتُ من لَهوٍ بها غيرَ مُعجَلِ
وكم أسطرٍ منّى ومنكَ كأنّها ... عَذَارَى دَوَارٍ فى مُلاءٍ مُذَيَّلِ
وكم ناصحٍ كذَّبتُ دعواه اذ غدَت ... علىَّ وآلت حَلفةً لم تُحَلَّلِ
الى أن تبدّى عذره متمطّياً ... وأردَفَ أعجازاً وناءَ بِكَلكَلِ
فلاطَفتُهُ فى حالتيه ولم أقل ... فَسُلّى ثيابى من ثيابِكِ تَنسُلِ
وضَنّ بأسطار كأنّ يَرَاعَها ... أساريعُ ظَبيٍ أو مَساويكُ إِسحِلِ
وَيَقرَعُ سمعى مِن مَعاريض لفظه ... مَداكُ عَروسٍ أو صلايةُ حَنظَلِ
وعُدنا لِوُدٍّ يملأُ القلب عوده ... بِشَحمٍ كَهُدّابِ الدِّمَقسِ المُفَتَّلِ
أعَدتَ صلاحَ الدّين عَهدَ مودّة ... بكلّ مُغارِ الفَتلِ شُدَّت بِيَذبُلِ

فدونَكَ عتبي اللفظ ليس بفاحش ... إذا هي نصته ولا بمعطّل

وعادات حُبٍّ هُنّ أشهر فيك من ... قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل

(وقال سعيد بن حميد)

أقلل عتابك فالبقاء قليلُ ... والدهر يعدلُ مرةً ويميلُ

لم أبكِ من زمنٍ ذممت صروفه ... الا بكيتُ عليه حين يزول

ولكلّ نائبةٍ ألمّت فرجةٌ ... ولكلّ حال أقبلت تحويل

والمنتمون الى الصفاء جماعةٌ ... إن حصّلوا أفناهمُ التحصيل

وأجلّ أسباب المنيّة والردى ... يومٌ سيقطعُ بيننا ويحول

فلئن سبقت لتفجعنّ بصاحب ... حبل الصفاء بحبله موصول

ولعلّ أيامَ البقاء قليلةٌ ... فعلامَ يكثر عتبنا ويطول

(وقال بشار بن برد)

إذا كنت فى كلّ الأمور معاتبا ... صديقك لم تلقَ الذى لا تُعاتبه

فعش واحدا أوصِل أخاك فانّه ... مفارق ذنب مرّةً ومجانبه

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت وأىّ الناس تصفو مشاربه

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلّها ... كفى المرء نبلا أن تعدّ معائبه

(وقال بهاء الدين زهير معتذراً لتأخيره عن لقاء بعض أصحابه)

على الطائر الميمون ياخيرَ قادم ... وأهلاً وسهلاً بالعلا والمكارم

قدمتَ بحمد الله أكرم مقدم ... مدى الدهر يبقى ذكره فى المواسم

قدُوما به الدّنيا أضاءت وأشرقَت ... ببشر وجوهٍ أو بضوء مباسم

فياحسنَ ركبٍ جئت فيه مسالما ويا طيب ما أهدته أيدى الرواسم
أمولاى سامحنى فانك أهله وإن لم تسامحنى فما أنت ظالمى
ووالله ماحالت عهودُ مودّتى وتلك يمينٌ لست فيها بآسم
مقيمٌ وقلبى فى رحالك سائر لعلّك ترضاه لبعض المواسم
ولو كنت عنه سائلا لوجدته على بابك الميمون أوّل قادم
وإلاّ فسل عنه ركابك فى الدّجى لقد برئت من لثمه للمياسم

الباب الثامن

﴿ فى التهانى والتهادى والاغراء ﴾

(قال أبو الطيب المتنبى)

المجدُ عوفىَ اذ عُوفيت والكرمُ وزال عنك الى أعدائك الألم
وما أخصُّك فى بُرءٍ بتهنئةٍ اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

(وقال أيضاً)

هنيئاً لك العيد الذى أنت عيده وعيدٌ لمن سمّى وضحّى وعيّدا
هو الجدّ حتى تفضل العين أختها وحتى يكون اليوم لليوم سيّدا

(وقال أبو القاسم غانم بن أبى العلاء الاصفهانى)

ورَدَ الكتابُ بما أقرّ الأعينا وشفى النُّفوس فنلنا غايات المنى

وتقاسم الناسُ المسرَّةَ بينهم قسماً فكان أجلّهمَ قسماً أنا

(وقال على بن الرومى)

بدرٌ وشمس ولدا كوكبا أقسمت بالله لقد أنجبا
ثلاثةٌ تشرُق أنوارها لابدِّلت من مشرق مغربا

(وقال آخر)

لوكنت أُهدى على قدرى وقدركُمُ لكنت أُهدى لك الدنيا وما فيها

(وقال أحمد بن يوسف الكاتب)

على العبد حقٌّ وهو لاشكّ فاعله وان عظُم المولى وجلّت فضائله
ألم ترنا نهدى الى الله ماله وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

(وقال أبو اسحاق الصابئ)

قدِم الرئيس مقدماً فى سبقهِ فكأنما الدنيا سعَت فى طرقهِ
فجبالها من حامه وبحارها من جوده ورياضها من خُلقه
قد قاسمته نجومها فنحوسها لعدُوّه وسعودها فى أُفقه

(وقال آخر)

لازلت فى صحة من الزمن لايربعُ السقّمُ منك فى البدنِ
وجال نفع الدواء فيك كما يجول ماء الربيع فى الغصُن

(وقال حميد بن سعيد)

هدّيتى تقصر عن ِهمّتى وهمّتى تعلو على مالى
فخالص الودّ ومحض الثنا أحسن مايهديه أمثالى

(وقال على بن الرومى)

أىُّ شىء أُهدى اليك وفى وجـ * ـهك من كل ماتُهودىَ معنى
منك ياجنّـة النعيم الهـدايا أفأُهدى اليـك مامنك يُجنى

(وقال أبو اسحاق الصابئ)

أُهدَى اليك بنو الآمال واختلفوا فى مهرجانٍ عظـيم أنت مُعليـه
لكنّ عبدك ابراهيم حين رأى سموَّ قـدرك عن شىء يساميه
لم يرض بالأرض مهداةً اليك فقد أهدى لك الفلك الأعلى بمـا فيه

(وقال أيضاً)

يا ماجـداً يده بالجود مفطرةٌ وفوهُ عن كلّ هجر صائم أبدا
اسعَدْ بصومك اذ قضيت واجبه نسكاً ووفيتَه من حقّه العـددا
واسحبْ من العيد أذيالاً له جُدُدَا واستَقبل العيش فى افطاره رغدا
وانعم بيومك من ماضٍ قررت به عيناً ومنتظرٍ يفضى اليك غدا
وفُزْ بعمرك ممدوداً وملكك مو طُوداً ونل منهما الحدَّ الذى بعُدا

(وقال القاضى)

هنّأتنـا بك الّليـالى وسرّت فيك أعيـادُ دهرِنا والشهورُ
ومِنَ العجز أن يهـنَّى بيومٍ مَن بأيّامه تحـلَّى الدُّهور
ما لشمس الضّحى اختصاصٌ بوقتٍ فيـه تعلو على الورى وتُنـير

(وقال القاضى التنوخى الصغير)

نلتَ فى ذا الصـيام ما ترتجيـهِ ووقاك الإله ما تتقيـــهِ
أنت فى الناس مثل شهرك فى الأشـ * ـهر أو مثل ليلة القدر فيــه

(وقال آخر)

نفسى فداؤك قد بعثـ * ـتُ بعهدتى بيد الرّسولِ
أهديت نفسى انما يُهدى الجليل الى الجليل
وجعلت ماملكت يدى صلة المبشّر بالقبول

وقال حميد بن سعيد

قد بعثنا اليك أكرمك الله * ـه ببِرٍّ فكن له ذا قبولِ
لا تَقِسْه الى ندى كفّك الجز ل ولا نيلك الكثير الجليل
واغتفِر قلّة الهَديّة منه إن جهد المُقِلِّ غير قليل

وقال علىّ بن الرومى

قَدِمَ الفطرُ صاحباً مَودودا ومضى الصومُ صاحباً محمودا
ذهب الصومُ وهو يحكيك نُسكاً وأتى الفطر وهو يحكيك جودا

(وقال أيضاً)

زُفَّت الى بدر الدُّجى الشمسُ ولاح سعدٌ وخبا نحسُ
وأقبلت نفسٌ الى مُنيةٍ بمثلها تُغتبط النّفس

وقال أبو اسحاق الصابئ

أسيّدَنا هنّئتَ نُعماكَ بالفطرِ ووُقّيتَ ماتخشاهُ من نُوبِ الدهر
مضى الصومُ قد وفّيتَه حقّ نُسكه ووفّاك مكتوب المَثوبة والأجر
كلفت بذكر الله فيه فلا تزل مِن الله فيما ترتجيه على ذِكْر
هجرتَ هُجود الليل فيه تهجّداً وصبراً على طول القراءة للفجر
فلو نَطقت أيامه باعتقادها لنادتك لفظاً بالدعاء وبالشّكر

فعاد اليك الفِطرُ حتى تمــــلّه بأقصر يوم طاب فى أطولِ العُمر

(وقال أيضاً)

يا سـيداً أضحى الزما نُ بأسره منــه ربيعا
أيامُ دهرك لم تزل للناس أعيـاداً جميعا
حتى لأوشك بيننـا عِيْدُ الحقيقة أن يضيعا
فاسلم لنـا ما أشرقتْ شمسٌ على أُفق طلوعا
واسـعد بعيدٍ لا يزا لُ اليك معتقداً رجوعا

(وقال أيضاً)

صلِّ يا ذا العلا لربّك وانحرْ كلَّ ضدٍّ وشانىءٍ لك أبترْ
أنت أعلى من أن تكون أضاحيـ ـك قروماً من الجمال تعفر
بل قروماً من الملوك ذوى السُّؤ دد تيجانها أمامك تُنْثر
كلما خرَّ ساجداً لك رأس منهمُ قال سيفك الله أكبر

(وقال الحسين بن الحجاج)

يا سيدى كيف أصبحـ ـت بعد شرب الدواء
خرجتَ منه تضاهى فى الحسن بدر السماء
فى ثوب صحة جسمٍ مطرّز بالشـــــفاء

(وقال على بن الرومى)

عظّم الله يوم أجرك فطراً يابن أعلى الملوك قدراً وذكرا
وأهلّ الشهورَ بالسعد ما عشـ ـتَ وأبقاك آخر الدّهر عصرا
أحمد الله اذ أرانىَ عيداً لا أرى فيه فوق أمرك أمرا

طاب فيه نسيم عطرك حتى لحسبنا عجاج خيلك عطرا
وتجليت ملء عين وصدر وقديماً ملأت عيناً وصدرا
طلت مجداً وطلت فخراً بنى آدم طراً وطل كذلك عمرا

(وقال ابو اسحاق الصابىء)

عرس تعرس(١) عنده الأقيال وتنال من حسناته الآمال
بدر اليه تزف وسط نهاره شمس عليها بهجة وجمال
سعدان ضمهما نعيم دائم قد مد فيه على الأنام ظلال
واذا تقاربت السعود فعندها يرجى الصلاح وتحمد الأحوال
داما بعيش طيب وبنعمة يوفى على ماضيهما استقبال

(وقال ابن نباتة السعدى)

يا أيها الملك الذى أخلاقه من خلقه ورواؤه من رائه
قد جاءنا الطرف(٢) الذى أهديته هاديه يعقد أرضه بسمائه

(وقال الصاحب بن عباد)

هذى المكارم والعلياء تفتخر بيوم مأثرة ساعاته غرر
يوم تبسم عنه الدهر واجتمعت له السعود وأغضت دونه الغير
حتى كأنا نرى فى كل ملتفت روضاً تفتح فى أثنائه الزهر
لما تجلى عن الآمال مشرقة قال العلى بك أستعلى وأقتدر
وافى على غير ميعاد يبشرنا بأن ستتبعه أمثاله الأخر

(١) أى تنزل . والاقيال جمع قيل الملوك سموا بذلك لانهم يقولون ما شاءوا فينفذ (٢) الطرف بكسر الطاء الكريم من الخيل . وهاديه اى عنقه . ش

أهنا المسراتِ ما جاءت مفاجأةً ... وما تناجت بها الألفاظُ والفكرُ
لو أنّ بشرى تلقّتها بموردها ... لأقبلت نحوها الأرواح تبتدر
وما تعنّف من يسخو بمهجته ... فإنّ يومك هذا وحده عُمُر
فما غدوت وما للعين منقلبٌ ... الا الى منظر يبهى ويحتسر
كنت مهابتك الأبصار حاسرة ... حتى تبين فى ألحاظها خزر (١)
اذا تأمّلتهم غضّوا وان نظروا ... خلال ذاك فأدنى لفتةٍ نظروا
فى ملبس ما رأته عين معترض ... فشكّ فى أنّه أخلاقك الزُّهر
ألبسته منك نورا يستضاء به ... كما أضاء ضواحى مُزنه القمر (٢)
وقد تقلدت عضباً أنت مضربه ... وعنك يأخذ ما يأتى وما يذر
ما زال يزداد من اشراق غرّته ... زهراً ويشرق فيه التيه والأشر (٣)
والشمس تحسد طرفا أنت راكبه ... حتى تكاد من الأفلاك تنحدر
حتى لقد خلت أن الشمس أزعجها ... شوقا وظلّت على عطفيه تنتثر

(وقال آخر)

ليُهن الصاحب المسعود عيدٌ ... تولّته السعادة والقبولُ
له من مجده غرٌ توالى (٤) ... عليها من مدائحه حجولُ
فلا زالت له الأعياد تترى ... يتابعها له العمر الطويل
ومابرحت له الأفلاك تجرى ... على شمسٍ وما لهما أفولُ

---

(١) الخزر ضيق العين وصغرها (٢) المزن لسحاب او ابيضه ويقال للهلال ابن مزنة وهى القطعة من المزن لخروجه منها (٣) الاشر بفتح الشين المرح والاختيال (٤) بحذف احدى التائين الى تتوالى والغرر ج غرة وهى بياض فى جبهة الفرس قدر الدرهم وهى هنا على التشبيه وكذلك الحجول وهى بياض فى قوائم الفرس . م

معاليه المنيفة فى ذراها(١) وفى الافطار نائله جزيل

(وقال الصاحب بن عباد)

اسعد لعيد المهرجانِ(٢) لا زلت فى أعلى مكان
تُفنى الزمان بطوله وتعيد من مجد الزمانِ
متمكناً مما تريـــد مبلغاً أقصى الأمانى

(وقال أبو الحسن البريدى)

دارٌ على العز والتأييد مبناها وللمكارم والعلياء مغناها
فاليمن أقبـل مقروناً بيمنـاها واليسر أصبح موصولاً بيسراها
لما بنى الناس فى دنياك دُورهمُ بنيت فى دارك الغرّاء دنياها
فلو رضيت مكان البُسط أعيننا لم تبق عينٌ لنا الاّ فرشناها

(وقال ابو بكر الخوارزمى)

بنيت الدار عاليــة كمثل بنائك الشّرفا
فلا زالت روس عداك فى حيطانها شُرَفا (٣)

(وقال ابو سعيد محمد الرستمى)

وأغنى الورى عن منزل من بنت له معاليه فوق الشِّعريين منازلا
فلا غرو أن يستحدث الليثُ بالشرى (٤) عرينا وان يستطرق البحر ساحلا

(١) الذرى ج ذروة بكسر الدال وضمها وهى من كل شئ اعلاه
(٢) المهرجان بكسر الميم عيد عند الفرس لنزول الشمس اول الميزان
(٣) ج شرفة وهى من القصر ما اشرف من بنائه وارتفع (٤) الشرى بفتح الشين مأسدة يضرب بها المثل . والعرين ماوي الاسد . ش

والله لا أرضى لك الدهر خادما ... ولا البدر منتابا ولا البحر نائلا
ولا الفلك الدوّار داراً ولا الورى ... عبيداً ولا زُهر النجوم قبائلا
وانّ الذى ببنيه مثلك خالد ... وسائر ما يبنى الأنام الى بلا

وقال أبو أذينة يغرى الاسود بن المنذر بقتل آل غسان
(وكانوا قتلوا أخاً له)

ما كلّ يوم ينالُ المرءُ ماطلبا ... ولا يُسوّغُهُ المقدارُ ماوهبا
وأحزمُ الناسِ مَن إن فرصة عرضت ... لم يجعل السببَ الموصول مُنقضِبا
وأنصفُ الناسِ فى كلّ المواطن مَن ... سقى المُعادين بالكاس الّذى شربا
وليس يَظلمُهُم مَن راح يضربهم ... بحدّ سيفٍ به من قبلهم ضُرِبا
والعفو إلّا عن الأكفاء مكرُمةٌ ... مَن قال غير الذى قد قلتُهُ كَذَبا
قتلت عمراً وتستبقى يزيدَ لقد ... رأيتَ رأياً يجرُّ الويلَ والحرَبا
لاتقطعَنْ ذَنَبَ الأفعى وترسلها ... إن كنتَ شهماً فأتبع رأسها الذَنَبا
هم جرّدوا السيف فاجعلهم له جُزُراً ... وأوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا
إن تعفُ عنهم يقول الناس كلّهمُ ... لم يعفُ حلما ولكن عفوُهُ رَهَبا
هُمُ أهِلَّةُ غسّانٍ ومجدهُمُ ... عالٍ فإن حاولوا مُلكاً فلا عجبا
وعرّضوا بفداء واصفين لنا ... خيلاً وإبلاً تروقُ العجمَ والعرَبا
أيَحلُبُون دماً منّا ونحلبهم ... رِسلاً لقد شرّفونا فى الورى حَلَبا

وقال صفى الدين الحلى يحرّض السلطان الملك الصالح
(على الاحتراز من المغول ومنافرتهم عند اقبالهم ويهنيه بعيد النحر)

لايمتطى المجد مَن لم يركَبِ الخطرا ... ولا ينال العُلى مَن قدّم الحذرا

ومَن أراد العلى عفواً بلا تعبٍ ... قضى ولم يقضِ من إدراكها وطَرا
لا بُدَّ للشهدِ من نحل يمنّعه ... لا يجتنى النفعَ مَن لم يحملِ الضررا
لا يُبلغُ السؤل إلّا بعد مُؤلمةٍ ... ولا يتمُّ المنى إلّا لمن صبرا
وأحزم الناس مَن لو ماتَ من ظمإٍ ... لا يقربُ الوِردَ حتى يعرفَ الصدَرا
وأغزرُ الناس عقلا مَن اذا نظرت ... عيناه أمراً غدا بالغير معتبَرا
فقد يقال عِثارُ الرِّجلِ ان عثرَت ... ولا يقال عِثار الرَّأى ان عثَرا
من دَبّر العيش بالآراء دام له ... صفواً وجاءَ اليه الخطبُ مُعتذِرا
يهونُ بالرَّأي مايجرى القضاء به ... مَن أخطأَ الرَّأى لا يَستذنبُ القدرا
مَن فاته العزُّ بالأقلام أدركه ... بالبيضِ يقدح من أطرافها الشَّررا
بكلِّ أبيضَ قد أجرى الفِرندَ به ... ماءَ الرَّدى فلو استقطرتَهُ قطَرا
خاض العجاجة عُرياناً فماانقشعت ... حتى أتى بدَم الأبطال مُؤتزِرا
لا يَحسُنُ الحلمُ إلّا فى مواطنه ... ولا يليق الوفا إلّا لمن شكرا
ولا ينال العلى إلّا فتى شرُفَت ... خِلالُهُ فأطاع الدّهرُ ما أمَرا
كالصَّالح الملِكِ المرهُوبِ سطوته ... فلو توعّد قلب الدّهر لانفطَرا
لمّا رأى الشَّرَّ قد أبدى نواجذَه ... والغدرَ عن نابه للحرب قد كشرا
رأى القِسِيَّ إناثاً عن حقيقتها ... فعافَها واستشارَ الصّارِم الذَّكَرا
فجرّدَ العزمَ من قبلِ الصِّفاحِ لها ... مَلْكٌ عَن البيض يستغنِي بماشهرا
يكاد يُقرأُ من عُنوان همَّته ... ما فى صحائفِ ظهر الغيبِ قد سُطِرا
كالبحر والدهر فى يومَى ندًى وردًى ... والليثِ والغيثِ فى يومَى وغًى وقِرَى
ما جاد للنّاس إلّا قبل ما سألوا ... ولا عفا قطُّ الا بعد ما قدَرا

لا مُوهُ فى بَذله الأموال قات لهم — هل تقدر السُّحبُ أَلَّا تُرسلَ المطرا
إذا غدا الغُصنُ غضًّا من مَنابته — من شاءَ فَلْيَجنِ من أفنانِه الثَّمرَا
من آل أُرتُق المشهور ذكرهمُ — اذ كان كالمسك إن أخفيتَهُ ظهرا
الحاملينَ من الخِطّىّ أطوله — والناقلين من الأسياف ماقصرا
لم يرحلوا عن حِمى أرض اذا نزلوا — الَّا وأبقوا بها من جودهم أثرا
تَبقى صنائعهم فى الأرض بعدهمُ — والغيثُ انسار أبقى بعده الزَّهَرَا
لله دَرُّ سما الشّهباءِ من فَلَك — وكلّما غاب نَجمٌ أطلعت قمرا
ياأَيُّهَا الملكُ البانِى لدولتـه — ذكراطوى ذكرأهل الأرض وانتشرا
كانت عِداك لهادَستُ فقدصدعت — حَصاةُجَدّك ذاكَ الدّستَ فانكسرا
فأوقع اذاغدرواسَوط العذاب بهم — يَظَلّ يخشاك صَرفُ الدّهران غدرا
ظنّوا تأنّيك من عجز وما علموا — أنّ التأنّىَ فيهم يُعقِب الظَفَرا
أحسنتَهم فبَغَوا جهلاوما اعترفوا — بصُنعكم ومَن جَحدالنُّعمَى فقدكفرا
واسعَد بعيدك ذاالأضحى وضَحِّ به — وصِل وصَلّ لربِّ العرش مؤتمرا
وانحر عِداك فبالإنعام ماانصاحوا — ان كان غيرك للأنعام قد نحرا

(وقال عبدالله باشا فكرى من قصيدة يهنئ الخديوى توفيق بتولية مصر)

اليومَ يستقبل الآمالَ راجيها — وينجلى عن سماء العزّ داجيها
وتزدهى مصرُ والنيل السعيدبها — والمُلك والدِّين والدُّنيا ومافيها
قد أطلع الله فى سعدالسعود سنى — بدرٌ بلألائه ابيضَّت لياليهـا
ذوهمّة دون أدنى شأوِها قصرت — غايات مَن رام فى أمرٍ يُدانيها
وراحةٌ لو تحاكيها السحائبُ فى — فيض النّدى هَطَلت تبراً غواديها

ورأفة بعباد الله كافلة ... بخير ما حدّثت نفساً أمانيها
تربو على وصف مُطريه محاسنُه ... وهل يَعُدّ نجومَ الأُفق راعيها
توفيق مصر ومولاها ومَوئلها ... وركنها ومُفَدّاها وفاديها
وغصنها النَّضر أنمته منابتها ... من دوحةٍ أينعت فيها مجانيها
خُديوها ابن خديويها ابن فارسها ... أميرها البَطل الشّهم ابن واليها
لله يومٌ جلا عن نور غُرّته ... كالشّمس مزّق بُرد الغيم ضاحيها
يسير فى مصر والبِشرى تسابقه ... فى حيث سار وتسرى فى نواحيها
فلتفتخر مصر إعجاباً بحاضرها ... على محاسن ماضيها وآتيها
هذا الذى كانت الآمال ترقبه ... دهراً وتعتدّه أقصى مراميها
مازال فى قلب مصر من محبّته ... سرٌّ تبوح به نجوى أهاليها
تصبو له وأمانيها تطاوعها ... فى حُبّه ولياليها تعاصيها
وترتجيه من الرّحمن سائلة ... حتى استُجيب بما ترجوه داعيها
فالحمد لله شكراناً لأنعُمه ... فالشكر حافظ نُعماه وواقيها
مولاى دعوةُ اخلاص يكرّرها ... داعٍ أياديك أرضته أياديها
هُنّيتَ علياء قد وافتك خاطبة ... تختال تِيهاً وتزهو فى تهاديها
فاسلم أقرّ بك الرحمن أعيُنَنا ... ولا برحتَ لها مَولًى تواليها
وأقرّ سمعك من حلو الثناء حُلًى ... يلهو بلحن المثانى صوت شاديها
وهاك غرّاء من حرّ القريض اذا ... ما أنشدت خلب الألباب تاليها
ونخرها أنها فى المدح قد صدعت ... بقولِ صدقٍ فلا خىّ يلاحيها
يسائل الناس أىّ الناس قائلها ... وأى برٍّ به الممدوح جازيها

وانما حسبها برًّا وتكرمة منه قبولٌ واقبالٌ يوافيها
وافت تهنّئ مولاها مؤرخة . توفيق مصر بأيدى الله راعيها

الباب التاسع

﴿ فى المراثى ﴾

(قال المهلهل يرثى أخاه كليبا (وهوجاهلى)

أهاجَ قَذاءَ عينيَ الاذّكارُ هدُوًّا فالدّموع لها انحدارُ
وصار الليل مُشتملاً علينا كأنّ الليل ليس له نهار
وبتُّ أُراقِب الجوزاءَ حتى تقارَبَ من أوائلها انحدار
أُصرّف مُقلتى فى إثر قوم تباينت البلاد بهم فغاروا
وأبكي والنجومُ مطلّعات كأنْ لم تحوِها عنّى البحار
على مَن لو نُعيت وكان حيًّا لقَاد الخيلَ يَحجبُها الغُبار
دَعوتُك يا كُلَيب فلَم تُجبنى وكيف يُجيبُنى البلَد القِفار
أَجبْنى يا كُلَيب خَلاك ذَمٌّ ضَنينات النفوس لها مَزَار
أجبنى ياكليب خلاك ذمٌّ لقد فُجِعت بفارسها نزَار
سقاك الغيث إنك كنت غيثاً ويُسْرًا حين يُلتَمس اليَسار
أبتْ عيناىَ بعدك أن تكُفَّا كأنّ غضا القَتَاد لها شِفَار

وانك كنتَ تَحْلُمُ عن رجالٍ ... وتعفُو عنهمُ ولك اقْتِدار
وتَمنعُ أن يَمُسَّهُمُ لسانٌ ... مخافةَ مَن يُجير ولا يُجار
وكنت أعُدّ قربى منك رِبْحاً ... اذا ما عدّت الرِّبْحَ التِّجار
فلا تَبعَد فكلٌّ سوف يلقى ... شعوباً يستدير بها المدار
يعيش المرء عند بنى أبيه ... ويوشك أن يصير بحيث صاروا
أرى طول الحياة وقد تولّى ... كما قد يُسْلَب الشئُ المُعَار
كأنّى اذْ نعى الناعى كُليباً ... تطاير بين جنبىَّ الشرار
فَدُرت وقد غشى بصرى عليه ... كما دارت بشارِبِها العقَار
سألتُ الحىّ أين دَفنتموه ... فقالوا لى بسفح الحىّ دار
فسرت اليه من بلدى حثيثاً ... وطار النوم وامتنع القَرَار
وحادتْ ناقتى عن ظلّ قبرٍ ... ثوى فيه المكارم والفَخَار
لدى أوطان أردعَ لم يَشِنْه ... ولم يحدُث له فى الناس عار
أتغدو يا كليب معى اذا ما ... جبَان القوم أنجاه الفِرار
أتغدو يا كُليب معى اذا ما ... حلُوق القوم يَشْحَذُها الشِّفَار
أقول لتغلبٍ والعزّ فيها ... أثيروها لَذّ لكم انتصار
تتابع اخوتى ومضوا لأمرٍ ... عليه تتابع القوم الحِسار
خُذ العهد الأكيد علىَّ عُمْرى ... بتركى كلّ ما حوت الديار

(وقال أبو ذؤيب الهذلى يرثى أولاده)

أَمِنَ المنون وريْبها تتوجّعُ ... والدّهر ليس بمُعتِبٍ مَن يجزع

قالت إمامة مالجسمك شاحباً — مُنذابتذلتَ ومثل مالك ينفعُ
ولقد حرصتُ بأن أُدافع عنهمُ — وإذا المنيّةُ أَقبلت لا تُدفع
واذا المنيّةُ أَنشبت أظفارها — أَلفيتَ كلَّ تميمة لا تنفع
فالعين بعدهمُ كأنَّ جفونها — كُحِلَتْ بشَوكٍ فهى عورٌ تدمَع
وتَجلُّدى لِلشامتين أُريهم — أنّى لِرَيبِ الدّهر لا أتضعضَع
حتى كأنى للحوادث مَرْوَةٌ — بِصفَا المُشَقَّرِ كلَّ يوم تُقرَع
لابُدَّ من تَلَف مُقيم فانتظرْ — أَبأرض قومك أم بأُخرى المَضجَع
ولقد أرى أن البكاءَ سفاهةٌ — ولسوف يولَع بالبكا من يُفجَع
ولَيأتِيَنَّ عليك يوماً مرَّة — يبكى عليك مُقنَّعاً لا تسمع
فلئِنْ بهم فَجعَ الزمان ورَيْبُه — إنّى بأهل مودّتى لَمُفَجَّع
والنَّفس راغبةٌ اذا رغّبتها — واذا تُرَدُّ الى قليل تَقنَعُ

﴿ وقال أبو الحسن الانبارى يرثى أبا طاهر محمد بن بقية وزير عزّ الدولة ابن بويه وكانت قد وقعت حرب بين عزّ الدولة وابن عمه عضد الدولة ظفر فيها عضد الدولة فقبض على الوزير وقتله بين أرجل الفيلة ثم صلبه فى خبر ليس هذا موضعه ٠ وهى ﴾

عُلوٌّ فى الحياة وفى المماتِ — لَحقٌّ تلك إِحدى المُعجزاتِ
كأنَّ الناس حولَكَ حين قاموا — وُفودُ نَداك أيّام الصِّلاة
كأنّك قائم فيهم خطيباً — وكلّهمُ قيامٌ لِلصَّلاة
مَدَدتَ يدَيك نحوهمُ احتِفاءً — كمَدِّهما اليهم بالهِبات
ولمّا ضاق بطن الأرضِ عن أن — يضُمَّ عُلاكَ مِن بعدِ الوفاة

أصارُوا الجوَّ قبركَ واستَعاضوا عن الأكفان ثوبَ السَّافِيات
لِعُظْمِك فى النفوس بَقيتَ تُرْعى بحُرَّاسٍ وحُفَّاظٍ ثِقات
وتوقَدُ حولك النِّيرانُ ليلا كذلك كنتَ أيام الحياة
رَكِبتَ مطيَّةً من قبلُ زَيدٌ علَاهَا فى السِّنين الماضيات
وتلك قضيَّةٌ فيها تأسٍّ تُباعِدُ عنك تَعْييرَ العُدَاة
ولم أرَ قبلَ جِذْعِك قطُّ جِذْعاً تمكَّنَ من عِناقِ المَكْرُمات
أسأْتَ الى النَّوائبِ فاستثارت فأنت قتيل ثأْرِ النَّائبات
وكنتَ تُجيرُ من صَرفِ اللَّيالى فصار مُطالِباً لك بالتِّرات
وصيَّرَ دهرُكَ الإِحسانَ فيه الينا من عظيم السَّيِّئات
وكنتَ لمعشر سَعْداً فلمَّا مضيتَ تفرَّقوا بالمَنْحَسات
غليلٌ باطنٌ لك فى فُؤَادى يُخَففُ بالدُّموع الجارِيات
ولو أنِّى قدرتُ على قِيامٍ بفَرْضِك والحقوقِ الواجبات
ملأْتُ الأرضَ من نظم القوافى ونُحتُ بها خلافَ النَّائحات
ولكنِّى أُصبِّرُ عنك نفسي مَخافةَ أنْ أُعَدَّ من الجُناة
وما لكَ تُرْبَةٌ فأقول تُسْقَى لأنَّك نُصبُ هطْلِ الهاطِلات
عليك تحيَّةُ الرَّحمن تَتْرَى برَحماتٍ غَوادٍ رائحات

(وقال أبو العلاء المعرِّى)

غيرُ مُجْدٍ فى ملَّتى واعتقادى نَوح باكٍ ولا ترنُّمُ شادِ
وشبيهٌ صوت النَّعِيِّ اذا قِيسَ بصوت البَشيرِ فى كلِّ نادِ
أبَكَتْ تِلْكُمُ الحمامةُ أم غنَّت على فرعِ غُصنِها المَيَّادِ

صاحِ هذى قبورنا تملأ الرُّحـ ... بَ فأين القبور من عهد عادِ
خفِّفِ الوطأ ما أظنُّ أديم الـ ... أرض الاَّ من هذه الأجساد
وقبيحٌ بنا وان قَدُمَ العهـ ... ـدُ هوانُ الأباءِ والأجداد
سِرْ انِ اسطعتَ فى الهواءِ رُوَيدًا ... لا اختيالاً على رُفاتِ العِباد
رُبَّ لَحدٍ قد صار لحداً مراراً ... ضاحكٍ من تزاحُمِ الأضداد
ودفينٍ على بقايا دفيـنٍ ... فى طويلِ الأزمانِ والآباد
تَعَبٌ كلُّها الحياة فما أعـ ... ـجَبُ الاَّ من راغبٍ فى ازدياد
انَّ حُزناً فى ساعة الموت أضعا ... فُ سُرُورٍ فى ساعة الميلاد
خُلِقَ الناس للبقاءِ فضلَّتْ ... أُمَّةٌ يحسبونهم للنَّفاد
انما يُنقلون من دارِ أعمـا ... لٍ الى دارِ شقوةٍ أو رَشاد
ضَجعةُ الموت رَقدةٌ يستريح الـ ... ـجِسمُ فيها والعيش مثل السُّهاد
واللَّبيب اللَّبيب من ليس يَغترْ ... رُ بكونٍ مصيره للفساد .

(وقال أبو البقاء صالح بن شريف الرندى من قصيدة يرثى بها الاندلس)

لكلّ شىءٍ إذا ماتمّ نُقصانُ ... فلا يُغَرّ بطيب العيش انسان
هى الأمورُ كما شاهدتَّها دُوَلٌ ... مَن سَرَّهُ زمنٌ ساءَتهُ أزمان
يُمَزِّقُ الدّهرُ حتماً كلّ سابغة ... إذا نَبتْ مَشرَفِيَّاتٌ وخُرْصان
ويَنتضى كلّ سيفٍ للفناءِ ولو ... كان ابنَ ذى يَزَنٍ والغِمد غُمدان
أين الملوكُ ذَوُوا التّيجانِ من يَمَنٍ ... وأين ماساسهُ فى الفُرس ساسان
وأينَ ماحازه قارونُ من ذهبٍ ... وأين عادٌ وشَدّادٌ وقحطان
أتى على الكلِّ أمرٌ لا مَرَدَّ له ... حتى قَضَوْا فكأنَّ القومَ ما كانوا

ياغافلا وله فى الدّهر موعظةٌ إن كنت فى سِنة فالدّهرُ يقظان
وراتعينَ وراءَ البحر فى دَعةٍ لهم بأوطانهم عزٌّ وسُلطان
أعِندكم نبأٌ من أهلِ أندَلُسٍ فقد سرى بحديث القوم رُكبان
كم يستغيثُ بنا المستضعفون وهُم قتلى وأسرى فما يهتز انسان
تلك المصيبةُ أنسَتْ ماتقَدَّمَها وما لها مع طُول الدّهر نِسيان

(وقال بهاء الدين زهير يرثى بعض من يعزّ عليه من قصيدة)

أراكَ هجرتنى هجراً طويلا وما عوّدتنى من قبلُ ذا كا
عَهِدتُك لاتُطيق الصّبر عنّى وتعصى فى وِدَادِى مَن نَهاكا
فكيف تغيّرت تلك السّجايا ومَن هذا الذى عنّى ثناكا
فلا واللهِ ماحاولتَ غدرا فكلُّ النّاس يغدرُ ماخلاكا
وما فارقتَنى طوعاولكن دهاك من المنيّة مادهاكا
فيامن غاب عنّى وهو رُوحى وكيف أُطيق مِن روحى إنفِكاكا
يعزّ علىَّ حين أدير عَينى أُفتّشُ فى مكانك لا أراكا
خَتمتُ على ودَادك فى ضميرى وليس يزال مختوما هُناكا
فواأسفى لجسمك كيف يبلَى ويذهب بعد بهجته سَناكا
فياقبر الحبيب وددتُ أنى حَمَلتَ ولو على عينى ثراكا
ولا زال السلام عليك منّى يُزَفّ على النسيم الى ذَراكا

(وقالت الخنساءُ وهى مخضرمة ترثى أخاها صخراً)

قذًى بعَينك أم بالعين عُوّارُ أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدّارُ
كأنَّ عينى لِذكراهُ اذا خطرت فيضٌ يَسيلُ على الخدَّينِ مدرار

تَبكى خُنَاسُ على صَخرٍ وحقَّ لها ... إذرابها الدّهر إنّ الدّهر ضَرّار

لابُدَّ من مِيتَةٍ فى صرفها عِبَرٌ ... والدّهر فى صرفه حَولٌ وأطوَار

يا صَخرُ وَرّادَ ماءٍ قد تواردَه ... أهل المـوَارِدِ ما فى وِردِهِ عار

وإنّ صخرا لَحَامِينا وسيّدنا ... وإنّ صخرا اذا نَشتُو لَنَحّار

وانّ صخرا لَتَأتَمُّ الهُدَاةُ به ... كأنّهُ عَلَمٌ فى رأسه نار

لم تَرَهُ جارةٌ يمشى بساحتها ... لِرِيبة حين يُخلِى بَيتَهُ الجارُ

مثل الرُّدَينِيّ لم تَنفَد شَبيبَتُهُ ... كأنّهُ تحت طَىّ البُرْدِ أسوَار

طَلقُ اليَدَينِ بفعل الخير مُعتَمَدٌ ... ضَخمُ الدَّسِيعَةِ بالخَيرَات أمّار

(وقالت أيضاً)

يُذَكِّرُنِى طُلوعُ الشمس صخرا ... وأذكره لكلّ غُروب شمس

ولولا كثرة الباكين حولى ... على إخوانِهِم لقتلتُ نَفسِى

وما يبكون مثل أخى ولكن ... أعَزّى النَّفس عنه بالتأسّى

(وقالت أعرابية ترثى ابنها)

أَيا ولدى قد زاد قلبى تَلَهُّباً ... وقد حَرَّقت منى الشُّؤُون المدامعُ

وقد أضرمت نار المصيبةِ شُعلَةً ... وقد حَمِيت منّى الحَشَا والأضالِعُ

وأسأل عنك الرَّكبَ هل يُخبِرُونَنِى ... بحالِك كَيمَا تَستَكِنَّ المضاجع

فلم يكُ فيهم مُخبِرٌ عنك صادِقٌ ... ولا فيهم مَن قال إنّك راجع

فياولدى مُذْ غِبتَ كَدّرتَ عِيشَتِى ... فقلبىَ مصدوع وطَرفِىَ دَامِع

وفكرىَ مسقُومٌ وعقلىَ ذاهبٌ ... ودمعىَ مسفوحٌ وَدَارِى بلاقع

﴿ وقالت ليلى الأخيلية (١) من قصيدة ﴾

لعمرُك مابالموت عارٌ على الفتى اذا لم تُصبه فى الحياة المعايرُ
وما أحدٌ حيٌّ وإن عاش سالماً بأخلد ممّن غيّبته المقابرُ
ومَن كان مما يحدث الدّهر جازعا فلا بدّ يوما أن يرى وهو صابر
وليس لذى عيش عن الموت مقصر وليس على الأيام والدّهر غابر
ولا الحىّ مما يحدث الدهر معتب ولا الميت ان لم يصبر الحىّ ناشر
وكلّ شباب أو جديد الى بِلى وكلّ امرئ يوما الى الله صائر

﴿ وقالت عائشة هانم التيمورية ترثى ابنتها ﴾

ان سال من غرب العيون بحورُ فالدّهر باغٍ والزّمان غدورُ
فلكلّ عينٍ حقّ مدرار الدّما ولكلّ قلبٍ لوعة وثبور
ستر السّنا وتحجّبت شمسُ الضّحى وتغيّبت بعد الشّروق بدور
ومضى الذى أهوى وجرّعنى الأسا وغدت بقلبى جذوة وسعير
ياليته لمّا نوى عهد النوى وافى العيون من الظّلام نذير
ناهيكَ ما فعلت بماء حشاشتى نار لها بين الضلوع زفير
لو بثّ حزنى فى الورى لم يُلتفت لمصاب قيسٍ والمصاب كثير
طافت بشهر الصوم كاساتُ الرّدى سحراً وأكواب الدّموع تدور
فتناولتْ منها ابنتى فتغيّرتْ وجنات خدٍّ شانها التغيير

---

(١) هى ليلى بنت عبد الله الاخيلية كانت شاعرة عظيمة توفيت فى عشر الثمانين من الهجرة . ش

فذوتْ أزاهيرُ الحياة بروضها | واقفدّ منها مائسٌ ونضير
لبست ثيابَ السُّقم فى صِغَرٍ وقد | ذاقت شرابَ الموت وهو مرير
جاء الطبيب ضُحىً وبشّر بالشفا | انّ الطبيب بطبّه مغرور
وصفَ التجرّع وهو يزعم أنّه | بالبرء من كل السّقام بشير
فتنفّستْ للحزن قائلة له | عجّلْ ببُرئى حيث أنت خبير
وارحم شبابى إنّ والدتى غدت | ثكلى يشير لها الجوى وتُشير
وارأفْ بعين حرمتْ طيبَ الكرى | تشكو السّهاد وفى الجفون فتور
لمّا رأت يأْس الطبيب وعجزَه | قالت ودمع المقلتين غزير
أمّاه قد كلّ الطبيب وفاتنى | ممّا أُؤمل فى الحياة نصير
لو جاء عرّاف اليمامة يبتغى | برئى لردّ الطرف وهو حسير
ياروع روحى حلّها نزع الضنا | عمّا قليل ورُقها ستطير
أُمّاه قد عزّ اللقاء وفى غد | سترين نعشى كالعروس يسير
وسينتهى المسعَى الى اللّحد الّذى | هو منزلى وله الجموع تصير
قولى لربّ اللّحد رفقاً بابنتى | جاءت عروساً ساقها التّقدير
وتَجلَّدِى بازاء لحدى بُرهةً | فتراكِ روحٌ راعها المقدور
أمّاه قد سلفت لنا أمنية | يا حسنها لو ساقها التيسير
كانت كأحلام مضت وتخلّفت | مذبان يوم البين وهو عسير
عودى الى ربع خلا ومآثر | قد خلّفت عنّى لها تأثير
صونى جهاز العرس تذكاراً فلى | قد كان منه الى الزّفاف سرور
جرت مصائب فرقتى لك بعدذا | لبس السواد ونُفّذ المسطور

والقبر صار لغصن قدّى روضة ريحانها عنـد المزار زهور
أماه لا تنسى بحق بنوّتى قبرى لئلاّ يحزن المقبور
ورجاء عفو أو تلاوة منزل فسواك مَن لى بالحنين يزور
فلعلّما أحظى برحمة خالق هو راحم برٌّ بنا وغفور.
فأجبتها والدمع يحبس منطقى والدهر من بعد الجوار يجور
بنتاه يا كبدى ولوعة مهجتى قد زال صفوٌ شأنه التكدير
لا توصى ثكلى قد أذاب وتينها حزنٌ عليك وحسرة وزفير
قسماً بغضّ نواظرى وتلهفى مذ غاب انسانٌ وفارق نور
وبقُبلتى ثغراً تقضّى نحبه فخرمت طيب شذاه وهو عطير
والله لا أسلو التلاوة والدعا ما غرّدت فوق الغصون طيور
كلاّ ولا أنسى زفير توجّعى والقدّ منك لدى الثرى مدثور
إنى ألِفتُ الحزن حتى أننى لو غاب عنّى ساءنى التأخير
قد كنت لا أرضى التباعد برهة كيف التصبّر والبعاد دهور
أبكيك حتى نلتقى فى جنّة برياض خلد زيّنتها الحور
إن قيل عائشة أقول لقد فني عيشى وصبرى والاله خبيرُ
وَلَهى على (توحيدة) الحسن التى قد غاب بدرُ جمالها المستور
قلبى وجفنى واللسان وخالقى راض وباكٍ شاكرٌ وغفور
مُتّعتِ بالرضوان فى خلد الرضا ما ازيّنت لك غرفة وقصور
وسمعت قول الحقّ للقوم ادخلوا دار السلام فسعيكم مشكور
هذا النعيم به الأحبّة تلتقى لا عيش الاّ عيشه المبرور

وقالت السيدة ملك ناصف (١) ترثى عائشة هانم تيمور

ألا ياموت ويحك لم تُراعِ	حقوقاً للطروس ولا اليَرَاع
تركتَ الكُتْبَ باكية بكاءً	يشيب الطفل فى عهد الرّضاع
ولم تهبِ الفضائل والمعالى	وطول السعى فى خير المساعى
ولم يمنعك مما رُمتَ نثرٌ	ولا شعر ولا حسن ابتداع
تراك تجود بالأرزاء حتى	عددنا البخل من كرم الطباع
فَذُبْ ياقلب لاتك فى جمود	وزد يادمعُ لاتكُ فى امتناع
ولا تبخل علىّ وكن جموماً	فكنز العلم أمسى فى ضياع
سنبقى بعد عائشةٍ حيارَى	كسِربٍ فى الفلاة بغير راع
لقد فُقِدَتْ ولم تفقِد علاها	وهل شمسٌ تغيب بلا شُعاع
هى الدّرّ المصون ببطن أرض	وقد كانت كذلك فى قناع
هى البحرِ الخضمّ وما سمعنا	بأنّ البحر يدفن فى التلاع
وكانت للمكارم خيرَ عون	وللخيرات كانت خير داع
لها القدحُ المُعَلّى فى العوالى	وفى نشر المعارف طول باع
فيا شمس المحامد غِبتِ عنّا	وخلّفتِ البكاء لكلّ ناع
ويا خير النّساء بلا خلاف	وقدوتنا بلا أدنى نزاع
لقد أحييتِ ذكر نساء مصر	وجدّدتِ العلا بعد انقطاع
وشدتِ صروح طُهر باذخاتٍ	محصّنةٍ كتحصين القلاع

(١) هى الفاضلة الشاعرة بنت القاضى الفاضل نابغة الشعراء والكتاب فى هذا العصر حفنى بك ناصف

بنى تيمور خطبكمُ جليلٌ له وجه الفضيلة فى امتقاع
وصبركمُ أجلّ ومن سواكم من الأقوام أولى باتباع

(وقال حفنى بك ناصف من قصيدة يرثى بها عبد الله باشا فكرى)

لِيَدَّعِ المُدَّعونَ العلمَ والأدبا فقد تغيّب عبد الله واحتجبا
ولْيَنتَسِبْ أدعياءُ الفضلِ كيف قضت آراؤُهم اذ قضى مَن يحفظُ النَّسبا
ولْيفخَرِ اليوم قومٌ باليراعِ ولا خوفٌ عليهم فمَن يخشَونهُ ذهبا
ولْيَرقَ مَن شاءَ أعوادَ المنابرِ إذ مات الذى يتقيهِ كلُّ مَن خطبا
لو عاش لم يطرُقِ الأسماعَ ذِكرُهمُ فى طلعة الشمس مَن ذا يُبصِرُ الشُّهُبا
فلْيَسْمُ مَن شاء بالإنشاء لا عجبٌ مضى الذى كان من آياته عجباً
طَودٌ من الفضل من بعد الرُّسوخ هوى وكوكب بعد أن أبدى الهدى غرَبا
وخِضرِمٌ غاض لما فاض زاخِرُهُ وضامرٌ أدركَ الغاياتِ ثم كبا
وشامخٌ من مَباني العلم قوّضَهُ صَرفُ الزمانِ فأمسى فى الهواءِ هَبا
وجنّةٌ عصفت ريحُ المَنونِ بها وظافرٌ ظُفُرُ البلْوَى به نَشَبا
ما لِلعُلى انشقّ فى آفاقها قمر وهَول ساعتها ما باله اقترَبا
فهل عَرا الكونَ خطبٌ غيرُ منتظَرٍ يَستغربُ الأمرَ مَن لا يعرِفُ السَّببا
أجلْ فقد مات (عبدُ الله) وا أسفا وأوحشت مِصرُ من فكرى فوا حرَبا
فكلُّ نفسٍ لِمَعناهُ شكت وبكت وكلُّ فكرٍ بفكرى ماجَ واضطَرَبا
قضى الحياةَ ونصرُ الحق دَيدَنهُ لا ينثنى رَهباً عنه ولا رَغبا
لا كان عِيدٌ رأينا صفوَهُ كَدَراً بفقدِهِ وانثنت راحاتُهُ تَعبا

سارت جنازته والعلم فى جزع ... والفضل يندبه فى ضمن من ندبا

(وقال مؤلف هذا الكتاب راثياً استاذه المرحوم الشيخ محمد البحيرى)

ياعين ويحك مالدمعك جارى ... يجرى كمنهل الحيا المدرار
دنيا غرور ليس يرجى صفوها ... والغدر عادة دهرنا الغدار
كم فى قلوب الناس من غاراته ... رعباً وفيه منتهى الأكدار
مهما ارتقى الانسان فى أوج العلا ... لابد أن يكسوه ثوب عفار
من ذا الذى قد نال وصف (محمد) ... فهو (البحيرى) عالى المقدار
بدر الهدى قطر الندى بحر الجدى ... جالى الصدا محلى العدا الفجار
سامى المزايا (شافعى) زمانه ... تتلى فضائله مدى الأدهار
فهو المحيط البحر فى عرفانه ... ان كان علم الغير كالأنهار
الصائم القوام فى غسق الدجى ... والعابد الأواب فى الأسحار
الفاضل الورع الجليل المجتبى ... اللوذعى النحرير شمس نهار
أسفاً على بحر العلوم فانه ... بحر يفيض الدر كالأبحار
أسفاً على فقد العلوم لفقده ... من قاسه بالغير فهو ممارى
أبكى على العلم الذى يتمته ... وتركته ياسيد الأطهار
أبكى عليه بالدموع تحرقا ... أبكى عليه بدمع المدرار
أبكيك يازين المحافل والحجا ... أبكيك فى سر وفى اجهار
أبكيك ياشيخ الملا طول المدى ... أبكيك فى الآصال والأسحار
فلقد بكته اليوم أملاك السما ... واهتز عرش مكون الأقدار

وأُعدّت الفردوس دار مُقامه … والحور والولدان صرن جوار
فليذرف العلم الشريف دموعه … حزنا عليه مشوبة بعفار
وكذاك روض (الأزهر) السامى كذا … طلابه وأفاضل الأخيار
عُذراً لأزهرنا تهدّم ركنه … فالآن أضحى زابل الأزهار
مَن (للمُطوّل) والحقائق بعدَه … مَن ذا يقوم (بأطْوَلٍ وبُخارِى)
مَن ذا (لتحرير وروْضٍ) يُبتغى … من بعد فقد جواهر الأفكار
مَن (للخطيب ومَنْهَجٍ) مِن بعده … مَن ذا (لجمع جوامع) وثمار
مَن للحقيقة والشريعة بعده … مَن للحديث وصحّة الآثار
مَن للمسائل بعدُ وهى عويصةٌ … مَن للدروس ومُغلَق الاسرار
مَن للعلوم وقد كساها حلّة … من سندس التوشيح فى الامصار
أليوم فاض من الشريعة دمعها … والعلم أمسى فى الثرى متوارى
لاتعدلنّ بوصفه أحداً فما … للشمس من ثان بلا انكار
توضيحه (روحُ البيان) ونطقه … (مُغنِي اللّبيب) بأحسن الاظهار
اليوم دانت للمنون نفوسنا … وتأثرت لفراقه الأسفار
يارَبّ بلّغه الجنان وهب له … عفوًا يلوح سناءه للسارى
ما (الهاشمى) يرثيه حزنا قائلا … ياعين ويحك مالدمعك جارى

الباب العاشر

فى الحكم

قال المثقب العبدى (١) من قصيدة

لاتقولن اذا مالم تُرِدْ أنْ تتمَّ الوعدفى شىء (نَعَم)
حسنٌ قول (نعم) مِن بعد (لا) وقبيحٌ قول (لا) بعد (نعم)
انّ (لا) بعد(نَعَم)فاحشةٌ فبلاَ فابْدأ اذا خِفْتَ النّدم
واذا قلتَ (نَعَم) فاصبرلها بنجاز الوعدانّ الخُلف ذم
أكرِم الجار وراعِ حقّه انّ عرفان الفتى الحقّ كَرَم
انّ شرّ الناس مَن يمدَحُنِى حين يلقانى وإن غبتُ شَتَم

(ومن معلقة زهير بن أبى سلمى المزنى)

سَئِمْتُ تكاليفَ الحياةِ ومَن يعش ثمانين حَوْلاً لا أبالك يَسأم
وأعلمُ مافى اليوم والأمس قبلهُ ولكِنَّنِي عن عِلْمِ مافى غَدٍ عَم
رأيتُ المنايا خَبْطَ عَشواءَ مَن تُصِب تُمِتهُ ومَن تُخطِئْ يُعمَّرْ فَيهرِم
ومَن لايُصَانِع فى أُمورٍ كثيرة يُضَرَّس بأنيابٍ ويُوطَأْ بِمَنسِم

(١) هو محض بن ثعلبة العبدى الشاعر المشهور من أهل العراق وهو جاهلى قديم توفى سنة ١٠٢ قبل الهجرة ٠ ش

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يَفِرهُ ومن لا يَتَّقِ الشتمَ يُشتَم
ومن يكُ ذا فضلٍ فيبخل بفضله على قومه يستغنَ عنه ويُذمَم
ومن يُوفِ لا يُذمَم ومن يُهدَ قلبه الى مُطمَئِنِّ البِرِّ لا يَتَجمجَم
ومن هاب أسباب المنايا يَنَلنَهُ وإن يرقَ أسباب السماء بِسُلَّم
ومن يجعل المعروف فى غير أهله يكن حمده ذمًّا عليه ويندَم
ومن يَعصِ أطرافَ الزِّجاج فإنَّه يُطيعُ العوالى رُكِّبَت كلَّ لَهذَم
ومن لا يَذُد عن حوضه بسلاحه يُهَدَّم ومن لا يظلِمِ الناس يُظلَم
ومن يَغترِب يحسب عدوًّا صديقه ومن لا يُكرِّم نفسه لا يُكرَّم
ومن لم يزل يَستَرحِلُ الناس نفسَه ولا يُعفِهَا يوما من الذُّلِّ يَندَم
ومهما تكن عند امرئٍ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تُعلَم
وكأيِّن ترى من صامت لك مُعجبٍ زيادته أو نقصه فى التكلُّم
لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده فلم يَبقَ إلَّا صورة اللَّحم والدَّم

(وقال الامام على)

أَمَا واللهِ انَّ الظُّلم شُومُ ولا زال المسيءُ هو الظَّلومُ
الى الدَّيَّان يوم الدين نمضى وعند الله تجتمع الخصوم
ستعلم فى الحساب اذا التقينا غدًا عند المليك مَن الملوم
ستنقطع اللَّذاذاتُ عن أُناسٍ من الدُّنيا وتنقطع الهموم
لأمرٍ ما تصرمت اللَّيالى لأمرٍ ما تحرَّكت النُّجوم
سَلِ الأيَّام عن أممٍ تقضَّت ستُنبيك المعالم والرُّسوم
تروم الخُلد فى دار الدَّنايا فكم قد رام غيرك ما تروم

تنام ولم تنم عنك المنايا | تنبه للمنيــــة يا نؤوم
لهوتَ عن الفناء وأنتَ تفنى | فما شيءٌ من الدنيا يدوم
تموتُ غداً وأنتَ قرير عينٍ | من الشهوات فى لُجَجٍ تعوم

(وقال أيضاً)

عليك ببرّ الوالدَيْن كليهما | وبرّ ذوى القربى وبرّ الأباعدِ
ولا تصحبَنْ إلاَّ تقيًا مهــذّباً | عفيفاً زكيًّا مُنجزًا للمواعــد
وقارنْ اذا قارنتَ حرًّا مؤدّباً | فتًى من بنى الأحرار زَينَ المَشاهد
وكُفَّ الأذى واحفَظ لسانَك واتَّق | فَديتُك فى وِدّ الخليل المُساعد
ونافِسْ ببذْل المال فى طلَبِ العُلى | بهمّةِ محمودِ الخلائق ماجــد
وكن واثقاً بالله فى كلّ حادثٍ | يَصُنْكَ مدى الأيام من شرّ حاسد
وبالله فاستَعصِم ولا ترجُ غيرَه | ولا تكُ فى النَّعماء عنه بجاحد
وغُضّ عن المكروه طرفَك واجتنِبْ | أذى الجار واستمسك بحبل المحامد
ولا تبْنِ فى الدّنيا بناءَ مُؤمِّلٍ | خُلوداً فما حيٌّ عليها بخالد

(وقال أيضاً)

قَدِّمْ لنفسك فى الحياة تزوُّداً | فلقد تُفارِقُها وأنت مُوَدِّعُ
واهتمَّ لِلسَّفرِ القريبِ فانّــه | أَنْأى من السفر البعيد وأشنَع
واجعل تزوُّدك المخافة والتّقى | فلعلّ حتفَكَ فى مسائك أسرَع
واقنَع بقُوتك فالقَناعُ هو الغنَى | والفقر مَقْرون بمــن لا يَقْنَع
واحذَر مصاحبــةَ اللّئام فانّهم | مَنَعوك صفو ودادهم وتصنّعوا
أهــلُ المودّةِ ما أنَلتَهمُ الرّضا | وإذا منعتَ فَسَمُّهم لك مُنقَع

لا تُفْشِ سرًّا ما استطعتَ الى امرئٍ يُفْشِى اليك سرائراً يستودِعُ
فكما تراهُ بسِرِّ غيرك صانعاً فكذا بسرِّك لا محالة يَصنع
لا تبدأَنّ بمنطق فى مجلس قبل السُّؤال فانّ ذلك يَشنُع
فالصَّمت يُحسنُ كلَّ ظنٍّ بالفتى ولعلَّهُ خرقٌ سفيهٌ أرقع
ودَعِ المُزاحَ فرُبَّ لَفظةِ مازحٍ جلبَت اليك بلابِلاً لا تُدفع
وحِفاظَ جارٍ لا تُضِعْهُ فانّه لا يبلُغُ الشّرف الجسيم مُضيّع
واذا استقالك ذو الإساءةِ عثْرةً فأقِلْهُ إنّ ثواب ذلك أوسع
واذا ائتُمنتَ على السّرائرِ فاخفِها واسترْ عيوب أخيك حين تطلّع
لا تَجزَعَنَّ من الحوادث إنما خَرقُ الرّجال على الحوادث يَجزع
وأَطِع أباك بكلّ ما أوصى به إنَّ المُطيع أباهُ لا يتضعضَع

(وقال أيضاً)

صُنِ النّفس واحمِلها على ما يَزِينُها تَعِش سالِماً والقول فيك جميلُ
ولا تُرِيَنَّ النّاس إلاَّ تجمُّلا نَبا بك دَهرٌ أو جفاك خليل
وان ضاق رزْق اليوم فاصبِر الى غَدٍ عسى نكبات الدّهر عنك تزُول
يَعِزُّ غنيُّ النَّفس ان قلَّ مالُهُ ويَغنى غنيُّ المال وهو ذليل
ولا خير فى وِدِّ امرىءٍ مُتلوّنٍ اذا الرّيح مالت مال حيث تميل
جوادٌ اذا استغنيت عن أخذِ مالِه وعند احتمالِ الفقرِ عنك بخيل
فما أكثر الإخوان حين تَعُدُّهم ولكنّهم فى النّائباتِ قليل

وقال أبو الأسود الدؤلى

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيَه فالقوم أعداءٌ له وخصومُ

وترى اللَّبيب مُحسَّدًا لم يجترم شتمَ الرِّجال وعرضهُ مشتومُ

وكذاك مَن عظُمت عليه نعمةٌ حُسَّادُهُ سيفٌ عليه صرُومُ

فاترُك مجارة السَّفيهِ فانها ندمٌ وغبٌّ بعد ذاك وخيمُ

فاذا جريتَ مع السَّفيه كما جرى فكلاكما فى جريه مذمومُ

واذا عتبتَ على السَّفيه ولُمتهُ فى مثل ما تأْتى فأنتَ ظلُومُ

يا أيُّها الرَّجل المعلِّم غيره هلَّا لنفسك كان ذا التَّعليمُ

تَصفُ الدَّواءَ لذى السِّقام وذى الضَّنَى كيما يَصحَّ بهِ وأنت سقيمُ

وأراك تُصلح بالرَّشاد عقولَنا أبداً وأنت من الرَّشاد عقيمُ

لا تَنهَ عن خُلُقٍ وتأْتىَ مثلَه عارٌ عليك اذا فعلت عظيمُ

إبدأْ بنفسكَ فانْهَها عن غيِّها فاذا انتهت عنه فأنتَ حكيمُ

فهناكَ يُقبَلُ ما وعظتَ ويُقتَدَى بالعلم منك وينفع التَّعليمُ

لا تَكلِمنْ عِرضَ ابن عمِّك ظالماً فاذا فعلتَ فعِرضُكَ المكلُومُ

وحَريمه أيضاً حريمك فاحمِهِ كيلا يُباع لديك منه حريمُ

واذا اقتصصتَ من ابن عمِّك كلمةً فكُلومُهُ لك إن عقلتَ كُلُومُ

واذا طلبتَ الى كريمٍ حاجةً فلقاؤُه يكفيك والتَّسليمُ

فاذا رآك مُسلِّماً ذكر الذى كلَّمتَه فكأنه ملزومُ

ورأى عواقبَ حمْدِ ذاك وذمِّه للمرءِ تبقى والعظام رميمُ

فارجُ الكريم واذرأيتَ جفاءَه | فالعتبُ منه والكريم كريمُ
ان كنت مضطرًّا والاَّ فاتخذْ | نفقاً كأنك خائفٌ مهزوم
واتركه واحذَر أن تمرَّ ببابه | دهراً وعرضُك ان فعلتَ سليم
فالناس قد صاروا بهائمَ كلُّهم | ومن البهائم قائلٌ وزعيم
عُمْىٌ وبُكمٌ ليس يُرجى نفعهم | وزعيمهم فى النائبات مُليم
واذا طلبتَ إلى لئيمٍ حاجة | فألحَّ فى رفق وأنت مُديم
والزَم قُبالَةَ بيته وفِنَاءَهُ | بأشَدِّ ما لزِمَ الغريمَ غريم
وعجبْتُ للدنيا ورغبة أهلها | والرِّزقُ فيما بينهم مقسوم
والأحمق المرزوقُ أعجبُ مَن أرى | من أهلها والعاقلُ المحروم
ثم انقضى عَجَبِى لِعلْمىَ أنَّه | رِزقٌ موافٍ وَقتهُ معلوم

وقال العباس بن مرادس (١)

تَرى الرجلَ النَّحيف فتزدَريه | وفى أثوابه أسَد مَزيرُ (٢)
ويُعجبك الطَّرير (٣) فتبتليه | فيُخْلف ظنَّك الرَّجل الطرير
فما عِظَمُ الرجال لهم بفخرٍ | ولكن فخرهم كرمٌ وخير
بغَاث (٤) الطيرِ أكثرها فِراخاً | وأمّ الصقر مِقْلاتٌ نَزور
ضِعاف الطير أطولها جسوما | ولم تَطُل البُزاة ولا الصُّقور
لقد عُظم البعير بغير لُبٍّ | فلم يستغن بالعِظَم البعير

---

(١) هو أبو الهيثم العباس بن مرداس من شعراء الطبقة الثالثة توفى سنة ١٦ هجرية (٢) المزير العاقل الحازم (٣) الشاب الناعم (٤) البغاث ما لا يصيد من الطير والمقلات من القلت وهو الهلاك . ش

يُعَرِّفه الصبيّ بكلّ وجـهٍ ويحبسه على الخسفِ الجرير
فان أكُ فى شِراركمُ قليـلا فانّى فى خيـاركمُ كثير

(وقال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه)

دَعِ الأيّام تفعل ماتشاءُ وطِب نفسا اذا حكم القضاءُ
ولا تجزع لحادثة الليالى فما لحوادث الدنيـا بقاء
وكن رجلا على الأهوال جلدا وسيمتك السماحة والسّخاء
يغطّى بالسّماحة كلّ عيب وكم عيب يغطيه السّخاء
ولا حزنٌ يدوم ولا سرور ولا بأسٌ عليك ولا رخاء
ولا تُرِىَ الأعادِى قطُّ ذُلاًّ فانّ شماتة الأعـدا بلاء
ولا ترجُ السّماحة من بخيل فما فى النـار للظمآن ماء
ورزقك ليس ينقصه التأنّى وليس يزيد فى الرّزق العناء
اذا ما كنت ذا قلب قنوع فأنت ومالِك الدنيا سواء
ومن نزلت بساحتـه المنايا فلا أرض تقيه ولا سماء
وأرض الله واسعة ولكن اذا نزل القضا ضاق الفضاء
دع الأيام تغدر كل حين ولا يغنى عن الموت الدواء

(وقال عبدة بن الطيب)

أَبَنِيَّ انّى قد كَبِرتُ ورابنى بصرى وفىَّ لَمنظَرٍ مُستَمتَعُ
أُوصيكمُ بِتُقَى الاله فإِنَّهُ يُعطِى الرّغائب من يشاءُ ويمنع
وببرّ والدكم وطاعة أمره إِنَّ الأبَرَّ من البنين الأطوعُ
إِنَّ الكبير اذا عصاهُ أهله ضاقت يداهُ بأمره ما يصنع

ودعوا الضَّغائِنَ لا تكن من شأنكم · إن الضّغائن للقرابة تُوضع
يُزجى عقاربه ليبعث بينكم · حربا كما بعث ٱلعُرُوقَ الأخدَع
ان الذين تُرَوْنَهم إِخوانكم · يشفى غليل صدورهم أن تُصرَعوا
واذا مضيتُ الى سبيلى فابعثوا · رجلا له قلب حديد أصمع
ان الحوادث تَختَرِمْنَ وانما · عُمرُ الفتى فى أهله مُستَودَع
يسعى ويَجمعُ جاهداً مُستهتِراً · جدًّا وليس بآكلٍ ما يجمع

(وقال قيس بن الخطيم من قصيدة)

وما بعضُ الاقامة فى ديار · يُهانُ بها الفتى إلاّ بلاءُ
وبعضُ خلائقِ الأقوام داءٌ · كداءِ البطنِ ليس له دوَاءُ
يُريدُ المرءُ أن يُعطى مُناهُ · ويأبى الله إلا ما يشاءُ
وكلُّ شديدة نزلت بقوم · سيأتى بعد شدَّتها رَخاءُ
ولا يُعطى الحريص غنًى لحرص · وقد يَنْمِى على الجود الثَّرَاء
غنىُّ النَّفْس ما عمِرَت غنىٌّ · وفقرُ النَّفسِ ما عَمِرَتْ شقَاء
وليس بنافعٍ ذَا البُخلِ مالٌ · ولا مُزْرٍ بصاحبه السَّخاء
وبعض الداءِ ملتمسٌ شفَاءً · وداءُ النُّوكِ ليس له شِفَاء
وبعض القول ليس له عِنَاجٌ · كمحضِ الماءِ ليس له إِنَاء
ولم أر كامرىءٍ يَدْنُو لخَسف · له فى الارضِ سَيْرٌ وَاستِوَاء
يصوغ لك اللّسَانَ على هواهُ · ويَفْضَحُ أكثرَ القِيلِ البلاء
ألاَ مَن مُبلِغِ الشُّعَرَاءِ عنّى · فلا ظلم لدىَّ ولا ابتداء
ولستُ بغائِظِ الأكفاءِ ظُلماً · وعندى للمُلِمّاتِ اجتِرَاء

(وقال صالح بن عبد القدوس)

المرء يَجمعُ والزّمان يُفرّقُ ... ويَظلّ يرقَع والخُطوب تُمزّقُ
ولأن يُعادَى عاقلا خيرٌ له ... مِن أن يكون له صديقٌ أحمق
فاربأ بنفسك أن تُصادق أحمقا ... ان الصّديق على الصدّيق مصدّق
وزِن الكلام اذا نطقتَ فانما ... يُبدى عقولَ ذوِى العقول المنطِق
ومِنَ الرّجال اذا استوت أخلاقهم ... مَن يُستَشارُ اذا استُشيرَ فيُطرِق
حتى يَحُلّ بكلّ وادٍ قلبه ... فيرى ويعرف مايقول فينطِق
لا أُلفِيَنَّكَ ثاويا فى غُربةٍ ... إنَّ الغريب بكل سهم يُرشَق
ما الناسُ إلا عامِلانِ فعامل ... قد مات من عطش وآخر يَغرَق
والناسُ فى طلب المعاش وإنّمَا ... بالجدّ يُرْزَقُ منهم مَن يُرزق
لو يُرْزَقُونَ الناسُ حَسبَ عقولهم ... أَلْفَيْتَ أكثر مَن ترى يتصدَّق
لكنهُ فضل المليك عليهم ... هذا عليه مُوَسَّعٌ ومُضَيق
واذا الجنازة والعروس تلاقيا ... ورأيت دمع نوائحٍ يَتَرقْرَق
سكتَ الذى تبع العروس مُبهّتاً ... ورأيت من تبع الجنازة يَنطِق
وإذا امْرُؤٌ لسعتْه أفعى مَرةً ... تَرَكتْهُ حين يُجَرُّ حبل يفرَق
بقِيَ الذين إذا يقولوا يكذبوا ... ومضى الذين اذا يقولوا يَصدُقُوا

(وقال أيضاً)

صَرَمَتْ حِبَالَكَ بعدوصلك زينبُ ... والدّهر فيه تصرُّمٌ وتقلُّبُ
وكذاك وصلُ الغانياتِ فانّهُ ... آلٌ ببلقعةٍ وبرقٌ خُلَّبُ
فدعِ الصّبَا فلقد عداك زمانه ... واجهَدْ فعمرك مرّ منه الأطيَبُ

ذهب الشّباب فما له من عودةٍ ... وأتى المشيب فأين منه المهرب
دَع عنك ماقد فات فى زمن الصّبا ... وآذكُرْ ذُنوبَكَ وابْكها يا مُذْنِب
وآخشَ مُناقشة الحسابِ فانّهُ ... لابُدَّ يُحصَى ما جَنَيْتَ ويُكتَب
والليل فاعلم والنَّهار كلاهما ... أنفاسنا فيه تُعَدُّ وتُحسَب
لم يَنسَهُ المَلَكانِ حينَ نَسِيتَهُ ... بل أثبَتَاهُ وأنت لاهٍ تلعَب
والرُّوح فيك وديعةٌ أُودِعتَها ... سَتَرُدُّهَا بالرَّغمِ منك وتُسلَبُ
وغُرُورُ دُنياكَ التى تَسعى لها ... دار حقيقتها متاع يذهب
وجميع ما حَصَّلتَه وجمعته ... حقّاً يقينا بعد موتك يُنهَب
تَبّاً لدار لا يدوم نعيمها ... ومشيدها عمّا قليل يَخرَب
فاسمع هُدِيتَ نصائحاً أَولاكها ... بَرٌّ نصوح للأنامِ مُجَرِّب
أَهدى النّصيحة فاتّعِظ بمقاله ... فهو التّقِيُّ اللوذَعِيُّ الأدرَب
لا تأمَنِ الدّهرَ الخؤونَ لأنّه ... مازال قِدماً لِلرجال يُهَذِّب
وكذلك الأيّام فى غُصّاتِهَا ... مَضَضٌ يَذِلُّ له الأعز الأنجَب
ويفوز بالمال الحقيرُ مكانَةً ... فتراهُ يُرجى مالديهِ ويُرغَب
ويُسَرُّ بالتَّرحيبِ عند قدومه ... ويُقَامُ عند سلامه ويُقرَّب
فاقنع ففى بعض القناعة راحة ... ولقد كُسِي ثوبَ المَذَلّةِ أشعَب
لاتحرصن فالحرص ليس بزائدٍ ... فى الرّزق بل يُشقِى الحريص ويُتعِب
كم عاجزٍ فى النّاس يأتى رزقُه ... رغداً ويُحرَمُ كيّسٌ ويُخَيَّبُ
فعليك تقوى اللهِ فالزمها تَفُز ... إنّ التَّقِيَّ هو البَهِيُّ الأهيَب
واعمَلْ بطاعتِهِ تَنَلْ منه الرّضا ... انّ المُطيع لربّه لمُقَرَّب

أَدِّ الأمانة والخيانة فاجتنب ... واعدل ولا تظلم يطيب المكسب
واحذر من المظلوم سهماً صائباً ... واعلم بأنّ دعاءَهُ لا يُحجَب
واخفض جناحك للأقارب كلّهم ... بتذلّلٍ واسمح لهم إن أذنبوا
واذا بُليتَ بنكبةٍ فاصبر لها ... مَن ذا رأيتَ مُسَلَّماً لا يُنكَب
واذا أصابك فى زمانك شدّةٌ ... وأصابك الخطبُ الكريهُ الأصعب
فادعُ لربّك إنه أدنى لِمَن ... يدعوه من حبلِ الوريدِ وأقرب
واحذر مُؤَاخاة الدَّنىّ لأنه ... يُعدى كما يعدى الصحيحَ الأجرب
واختر صديقك واصطفيه تفاخُرًا ... إنّ القرينَ الى المُقارِن يُنسَب
ودع الكذوب ولا يكن لك صاحباً ... إنّ الكذوب لبئس خلاً يُصحَب
وذرِ الحقودَ ولو صفا لك مرّةً ... وابعِدهُ عن رُؤْياك لا يُستَجلَب
انّ الحقود وان تقادم عهدُه ... فالحِقدُ باق فى الصُّدور مُغيَّب
واحفَظ لسانك واحترز من لفظه ... فالمرءُ يسلم باللّسان ويَعطَبُ
وزِنِ الكلام اذا نطقتَ ولا تكن ... ثرثارةً فى كلّ ناد تَخطُب
والسِّرَّ فاكتُمهُ ولا تنطق به ... فهو الأسيرُ لديك اذ لا يَنشَب
واحرِص على حفظ القلوبِ من الأذى ... فرُجوعُها بعد التَّنافُر يَصعُب
ان القلوب اذا تنافر وِدُّها ... شِبهُ الزُّجاجة كَسرُها لا يُشعَب
واحذر عَدُوَّك اذ تراه باسما ... فاللّيثُ يبدوا نابُهُ إذ يَغضَب
واذا الصديق رأيتَه مُتملِّقاً ... فهو العدوُّ وحقّه يُتَجَنَّب
لا خير فى ودّ امرئٍ مُتَملّق ... حُلوِ اللسان وقلبُه يتلهّب
يُعطيك من طرف اللسان حلاوة ... ويَروغُ منك كما يروغ الثَّعلَب

يلقاك يحلف أنه بك واثق … وإذا توارى عنك فهو العقرب
وإذا رأيت الرزق ضاق ببلدة … وخشيت فيها أن يضيق المكسب
فارحل فأرض الله واسعة الفضا … طولاً وعرضاً شرقها والمغرب
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتى … فالنصح أغلى ما يباع ويوهب
خذها اليك قصيدة منظومة … جاءت كنظم الدر بل هى أعجب
حكم وآداب وجل مواعظ … أمثالها لذوى البصائر تكتب
فاصغ لوعظ قصيدة أولاكها … طود العلوم الشامخات الأهيب

وقال أبو الفتح البستى

زيادة المرء فى دنياه نقصان … وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجدان حظ لا ثبات له … فان معناه فى التحقيق فقدان
يا عامراً لخراب الدهر مجتهداً … بالله هل لخراب العمر عمران
ويا حريصاً على الأموال تجمعها … أنسيت أن سرور المال أحزان
دع الفؤاد عن الدنيا وزينتها … فصفوها كدر والوصل هجران
وأرع سمعك أمثالا أفصلها … كما يفصل ياقوت ومرجان
أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم … فطالما استعبد الانسان إحسان
يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته … أتطلب الربح فى ما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها … فأنت بالنفس لا بالجسم انسان
وكن على الدهر معواناً لذى أمل … يرجو نداك فان الحر معوان
واشدد يديك بحبل الله معتصما … فانه الركن إن خانتك أركان
من يتق الله يحمد فى عواقبه … ويكفه شر من عزوا ومن هانوا

مَن استعانَ بغير الله فى طلَب ... فَانَّ ناصره عجزٌ وخِزْ لان.
من كان للخير منّاعا فليس له ... على الحقيقة اخوانٌ وأخدان
من جاد بالمال مال النّاس قاطبة ... اليه والمال للانسان فتّان
من سالم النّاس يسلَم من غوائلهم ... وعاش وهو قرير العين جَذلان
من كان للعقل سلطان عليه غدا ... وما على نفسه للحرص سلطان.
من مدّ طرفا بفرط الجهل نحو هوًى ... أغضى على الحقّ يوما وهو خزيان.
من استشار صروف الدّهر قام له ... على حقيقة طبع الدّهر برهان
من يزرع الشرّ يحصد فى عواقبه ... ندامةً ولحصد الزرع ابّان
من استنام الى الأشرار نام وفى ... قميصه منهم صلٌّ وثعبان.
كُن ريّق البشر انّ الحرّ همته ... صحيفةٌ وعليها البشر عنوان.
ورافق الرّفق فى كل الأمور فلم ... يندم رفيق ولم يذممه انسان.
ولا يغرّنّك حظٌّ جرّه خرقٌ ... فالخرق هدمٌ ورفق المرء بنيان
أحسن اذا كان امكانٌ ومقدرةٌ ... فلن يدوم على الاحسان امكان.
فالرّوض يزدان بالأنوار فاغمة ... والحرّ بالعدل والاحسان يزدان.
صن حرّ وجهك لا تهتك غلالته ... فكلّ حرٍّ لحرّ الوجه صوّان.
دع التكاسل فى الخيرات تطلبها ... فليس يسعد بالخيرات كسلان
لا ظلّ للمرء يعرى من نهًى وتقًى ... وان أظلّته أوراق وأفنان.
والنّاس أعوان من والته دولته ... وهم عليه اذا عادته أعوان.
سحبانُ من غير مالٍ باقلٌ حصرٌ ... وباقلٌ فى ثراء المال سحبان.
لا تودع السرّ وشّاءً به مذيلاً ... فما رعى غنما فى الدوّ سرحان.

لا تَحسَبِ النّاس طبعاً واحداً فلهم غَرَائِزٌ لستَ تُحصِيهِنّ ألوَانُ

ما كلّ ماءٍ كَصَدّاء لوارده نَعم ولا كلُّ نَبتٍ فهو سَعدَان

لا تَخدِشَنَّ بمَطل وجه عارفة فالبِرُّ يَخدِشُهُ مَطلٌ ولَيّان

لا تَستَشِرغير ندب حازمٍ يَقظٍ قَد استَوَى فيه اسرَارٌ واعلان

فَلِلتّدَابيرِ فُرسانٌ اذا رَكَضُوا فيها أبَرّوا كما للحرب فُرسان

وللأُمور مواقيتٌ مُقَـدّرَةٌ وكلّ أمرٍ له حدٌّ وميزان

فلا تكن عجِلاً في الأمر تطلبه فليس يُحمَدُ قبلَ النُّضجِ بُحرَان

كفى من العيش ماقد سدَّ مِن عَوَزٍ ففيه للحُرّ قُنيَانٌ وغُنيَـان

وذُو القناعةِ رَاضٍ من معيشته وصاحبُ الحِرصِ ان أثرَى فَغَضبان

حَسبُ الفتى عقله خِلًّا يُعاشِرُهُ اذا تحاماه اخوَانٌ وخُلّان

هما رضيعا لِبانٍ حِكمَةٌ وَتُقًى وساكِنَا وَطنٍ مالٌ وطُغيان

اذا نبا بكريم مَوطِنٌ فـله وراءَهُ في بسيط الأرض أوطان

ياظالِماً فرِحاً بالعِزّ ساعَدَهُ ان كنت في سِنَةٍ فالدّهر يَقظان

ما استَمرَأَ الظُّلم لوأنصفتَ آكِلُهُ وهل يَلَذُّ مَذَاقَ المرءِ خُطبَان

ياأيُّها العالم المرضيُّ سيرَتُهُ أبشر فأنت بغير المـاءِ رَيّان

ويا أخا الجهلِ لوأصبحتَ في لُجَجٍ فأنتَ ما بينها لاشـكّ ظَمآن

لا تَحسَبَنَّ سروراً دائماً ابدا من سرَّهُ زمَن ساءَته أزمان

يارافلا في الشّباب الوحف مُنتَشياً من كأسه هل أصاب الرُّشد نَشوَان

لاتغتَرر بشبابٍ رائقٍ خَضِلٍ فكم تقدَّم قبل الشَّـيبِ شُبّان

ويا أخا الشيب لو ناصحت نفسك لم يكن لِمثلِكَ في الاسراف إمعان

هب الشبيبة تبلى عذر صاحبها ... ما عذر أشيب يستهويه شيطان
وكل كسر فإن الدين يجبره ... وما لكسر قناة الدين جبران
خذها سوائر أمثال مهذبة ... فيها لمن يبتغى التبيان تبيان
ماضر حسانها والطبع صائغها ... أن لم يصغها قريع الدهر حسان

﴿ وقال ابن أبى بكر المقرئ ﴾

زيادة القول تحكى النقص فى العمل ... ومنطق المرء قد يهديه للزلل
إن اللسان صغير جرمه وله ... جرم كبير كما قد قيل فى المثل
عقل الفتى ليس يغنى عن مشاورة ... كحدة السيف لا تغنى عن البطل
ان المشاور إما صائب غرضا ... أو مخطئ غير منسوب الى الخطل
لا تحقر الرأى يأتيك الحقير به ... فالنحل وهو ذباب طائر العسل
ولا يغرنك ود من أخى أمل ... حتى تجربه فى غيبة الأمل
لا تجزعن لخطب ما به حيل ... تغنى والا فلا تعجز عن الحيل
وقدر شكر الفتى لله نعمته ... كقدر صبر الفتى للحادث الجلل
وان أخوف نهج ما خشيت به ... ذهاب حرية أو مرتضى عمل
لا تفرحن بسقطات الرجال ولا ... تهزأ بغيرك واحذر صولة الدول
أحق شىء برد ما تخالفه ... شهادة الدين فافهم صنعة الجدل
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه ... فاطلب لنفسك ما تعلو به وصل
وكل علم جناه ممكن أبدا ... الا اذا اعتصم الانسان بالكسل
والمال صنه وورثه العدو ولا ... تحتج حياتك للاخوان فى الأكل
فخير مال الفتى مال يصون به ... عرضا وينفقه فى أشرف السبل

وأفضلُ البرِّ مالا مَنَّ يتبعُهُ ولا تقدَّمهُ شيءٌ من المَطَلِ
فانما الجودُ بذلٌ لم تُكافَ بهِ صنعاً ولم تنتظر فيه جزَا رَجُل
انّ الصنائعَ أطواقٌ اذا شُكرتْ وإن كُفرنَ فأغلال لِمُنتَحِل
وانّ عندى الخطَا أفضلُ من اِصابةٍ حصلتْ بالمنع والبُخُل
خيرٌ من الخير مُسديهِ اِليك كما شرٌّ من الشرّ أهلُ المَطْل والدَّخَل
ظواهرُ العتب للاخوان أيسرُ من بواطن الحِقدِ فى التسديد للخلل
دع الجموحَ وسامحهُ تغِظهُ ولا تصحبَ سوى السمح واحذر سقطة العجل
وألقَ الأحبَّة والاخوانَ إن قطعوا حبلَ الوداد بحبل منك مُتّصل
فأعجزُ الناس حرٌّ ضاع من يده صديق ودّ فلم يردده بالحِيَل
من يقظَةٍ بالفتى إظهارُ غفلته مع التَّحفُّظِ من غَدْرٍ ومن خَتَل
وكن مع الخلق ما كانوا لخالقهم واحذر معاشرةَ الأوغادِ والسّفَل
واخشَ الأذى عند إكرام اللئيم كما تخشى الأذى إن أهنتَ الحرَّ ذا النُّبَل
واصبرْ لواحدةٍ تأمَنْ توابعهَا فربما كانت الصُّغرى من الأُول
ولا يغرَّنْكَ من مَرقًى سهولتُهُ فربما ضقتَ ذِرعاً منه فى النُّزُل
مِنَ المروَّةِ تركُ المرءِ شهوتَهُ فانظرُ لأيِّهما آثرتَ فاحتمل
شرُّ الورى من بعيب الناس مشتغل مثلُ الذُّبابِ يُراعى موضعَ العِلَل
لو كنت كالرمح فى الأعمال معتدلاً لقالتِ الناسُ هذا غيرُ معتدِل
ياظالماً جارَ فيمن لانصيرَ له الاّ المهيمنُ لاتغترّ بالمَهَل
غداً تموتُ ويقضي اللهُ بينكما بحُكمِهِ الحقِّ لا بالزيْغِ والمَيل
وإنّ أولى الملا بالعفو أقدرُهمْ على العقوبةِ إنْ يظفَرْ بذي زَلَل

فافهم بدائع أقوالٍ مهذبةٍ ... تزهو كشمس الضحى فى دارة الحمل

(وقال الصُّفيدىّ)

ألجدُّ فى الجِدّ والحِرمانُ فى الكسلِ ... فانصبْ تُصبْ عن قريبٍ غاية الأمل

واصبِرْ على كلّ ما يأتى الزّمان به ... صبرَ الحسام بكفّ الدارعِ البطلِ

وجانبِ الحِرصَ والأطماع تحظَ بما ... ترجو من العزّ والتأييد فى عجلِ

ولا تكونَنْ على ما فاتَ ذا حزَنٍ ... ولا تَظلّ بما أُوتيتَ ذا جذلِ

واستشعرِ الحلمَ فى كلّ الأمور ولا ... تُسرع ببادرةٍ يوماً الى رجلِ

وإن بُليت بشخصٍ لا خلاقَ له ... فكن كأنك لم تسمَع ولم يقلِ

ولا تُمارِ سفيهاً فى محاورةٍ ... ولا حليماً لكى تُقصَى عن الزّللِ

ولا يغرّنْك من يُبدِى بشاشته ... اليك خدعاً فانّ السمّ فى العسلِ

وان أردتَ نجاحاً فى كلّ آونةٍ ... فاكتُمْ أمورك عن حافٍ ومنتعلِ

انّ الفتى مَن بماضى الحزم متّصفٌ ... وما تعوّد نقضَ القولِ والعملِ

ولا يُقيمُ بأرضٍ طاب مسكنُها ... حتّى يَقُدَّ أديمَ السّهل والجبلِ

ولا يُضيّعُ ساعاتِ الزّمان فلن ... يعود ما فات من أيامه الأُوَلِ

ولا يراقبُ الّا من يراقبهُ ... ولا يُصاحبُ الّا كلّ ذى نُبَلِ

ولا يعُدّ عيوباً للورى أبداً ... بل يعتنى بالذى فيه من الخللِ

ولا يظنّ بهمْ سوءًا ولا حَسَناً ... بل التجاربُ تَهديه على مهلِ

ولا يؤمّل آمالاً بصُبحِ غدٍ ... الّا على وجلٍ من وثبة الأجلِ

ولا يصُدّ عن التقوى بصيرته ... لأنها للمعالى أوضحُ السُّبلِ

فمن تكن حُلّةُ التقوى ملابسَهُ ... لم يخشَ فى دهره يوماً من العَطَلِ

من لم تُفِده صروف الدهر تجربةً فيما يحاوِل فليسكُن مع الهمل
من سالمتْهُ الليالى فليثقْ عجِلاً منها بحرب عـدوٍّ جاءَ بالحِيل
من ضيّع الحزمَ لم يظفر بحاجته ومن رَمى بسهامِ العُجب لم يَنل
من جاد ساد وأحيي العالَمون له بديعَ حمدٍ بمدحِ الفعل متّصل
من رام نَيلَ العلى بالمال يجمعهُ مِن غيرِ حِلّ بُلِي من جهله و بَلِي
من لم يصُن نفسه ساءَت خليقته بكلّ طبعٍ ردىءٍ غير منتقل
من جالس الوغدَ والحمقى جنى ندما لنفسه ورُمى بالحادث الجلل
فخذ مقالَ خبيرٍ قد حوى حِكماً اذ صُغتهُ بعدَ طول الخُبر فى عملى

وقال حسام الدين الواعظى

من ضيّع الحزم فى أفعاله ندما وظلّ مكتئباً والقلبُ قد سقِما
ما المرء الا الذى طابَت فضائلهُ والدِّينُ زَينٌ يزين العاقل الفهما
والعلم أنفس شىء أنت ذاخرُه فلا تكن جاهلا تستورث الندَما
تعلّم العلم واجلس فى مجالسه ما خاب قطّ لبيبٌ جالَسَ العلما
والوالدين فأكرم تنج من ضرر ولا تكن نكِداً تستوجب النّقما
ولازمِ الصمتَ لا تنطق بفاحشة وأكرم الجار لا تَهتِك له حُرُما
واحذر من المزح كم فى المزح من خطر كم من صديقين بعد المزح فاختصما
وصبّر النفس وارشدها اذا جهلت وان حضرتَ طعاماً لا تكن نَهِما
آسِ اللّهيفَ اذا ما كنت مقتدرا على الزمان وكن للخير مقتسما
وصُدّ نفسكَ عن لهوٍ وعن مَرحٍ وان حضرت مقاماً كنتَ فيه سَما

وقال عمر بن الوردى (١)

إعتزل ذكر الأغانى والغزلْ — وقل الفصل وجانب من هزل
ودع الذكر لأيام الصبا — فلأيام الصبا نجمٌ أفل
واترك الغادة لاتحفل بها — تمس فى عزٍ رفيع وتُجل
وافتكر فى منتهى حُسن الذى — أنت تهواهُ تجد أمراً جلل
واهجر الخمرة إن كنت فتىً — كيف يسعى فى جنونٍ من عقل
واتّق الله فتقوى الله ما — جاورت قلب امرئ إلاوصل
ليس مَن يقطعُ طُرقاً بَطلاً — إنما مَن يتقى الله البطل
كُتبَ الموت على الخلق فكم — فَلَّ من جيشٍ وأفنى من دُول
أين نُمرُودُ وكَنعانُ ومَن — مَلك الارض وولّى وعزل
أين مَن سادوا وشادوا وبنَوا — هلك الكلُّ ولم تُغنِ القُلَل
أين أرباب الحِجَى أهل النُّهى — أين أهل العلم والقوم الأُوَل
سَيُعيدُ الله كلاً منهمُ — وسيجزى فاعلا ما قد فعل
يا بُنَىَّ اسمع وصايا جمعت — حِكماً خُصَّت بها خير الملل
أُطلُبِ العلم ولا تكسل فما — أبعدَ الخير على أهل الكسل
واحتفل للفقه فى الدّين ولا — تشتغل عنه بمال وخوَل
واهجر النَّومَ وحصّلهُ فمن — يعرفِ المطلوبَ يحقر مابذل
لاتقُل قد ذهبت أربابه — كلُّ من سار على الدّرب وصل
فى ازدياد العلم إرغامُ العِدى — وجمال العلم إصلاحُ العمل

---

(١) هو الامام سرج الدين عمر بن الوردى توفى سنة ٧٤٩ هجريه ٠ ش

جَمّل المَنطق بالنّحو فمن ... يُحرَم ٱلإعراب بالنُّطق ٱختَبل
إنظِمِ الشّعر ولازم مذهبى ... فى ٱطّرَاح الرّفدِ لا تَبغ النِّحل
فَهوَ عُنوان على الفضل وما ... أحسنَ الشّعر اذا لم يُبتَذَل
أنا لا أختارُ تقبيل يد ... قَطعُها أجملُ من تلك القُبَل
مُلكُ كِسرى عنه تُغنى كِسرةٌ ... وعن البحرِ ٱجتزآءٌ بالوَشَل
إطرَح ٱلدُّنيا فمن عادَاتها ... تَخفِضُ العالِى وتُعلِى مَن سفل
عيشَةُ الرّاغِبِ فى تحصيلها ... عيشة الجاهل فيها أو أقل
كم جهُولٍ باتَ فيها مُكثِراً ... وعليمٍ بات منها فى عِلَل
كم شُجاعٍ لم يَنَل فيها المُنى ... وجبانٍ نال غاياتِ ٱلأمل
فٱترك الحيلة فيها وٱتّكل ... إنَّما الحيلة فى ترك الحيل
لا تَقُل أصلى وفصلى أبدا ... إنَّما أصل الفتى ماقد حصل
قد يسود المرءُ من دون أبٍ ... وبحسن السَّبكِ قد يُنفَى الدَّغل
انما ٱلوَردُ من الشّوكِ وما ... يَنبُتُ ٱلنَّرجس الاَّ من بصل
قيمة الانسان ما يُحسِنُهُ ... أكثرَ الانسانُ منه أم أقل
بين تَبذيرٍ وبُخلٍ رُتبَةٌ ... وكلا هذَينِ إن زاد قتل
ليس يخلو المرءُ من ضدٍّ ولو ... حاول العُزلَةُ فى رأس الجبل
دَارِ جار ٱلسّوءِ بٱلصَّبرِ وإن ... لم تجد صبرا فما أحلَى النُّقَل
جانب السلطان واحذَر بطشهُ ... لا تُعانِدمَن اذا قال فعل
لا تَلِ الأحكامَ إن هم سألوا ... رَغبَةً فيك وخالف مَن عذَل
انّ نصف الناس أعداءٌ لِمَن ... وَلِيَ الأحكامَ هذا ان عدَل

قَصّرِ الآمال فى الدُّنيا تفُز فدليل العقل تَقصيرُ الأمل
غِب وزُر غِبًّا تَزِد حُبًّا فمن أكثَرَ التَّردَاد أقصاهُ المَلَل
لايَضُرُّ الفضلَ اقلالٌ كما لايَضُرُّ الشمس إطباقُ الطفَل
خُذ بنَصل السيف واترُك غِمدَهُ واعتَبِر فضل الفتى دُونَ الحُلل
حبُّك الأوطان عجزٌ ظاهرٌ فاغتَرِب تلقَ عن الأهل بدل
فبمُكث الماء يبقى آسناً وسُرَى البدر به البدر اكتَمل

(وقال أبو الطيب المتنبي)

ذو العقل يَشقى فى النعيم بعقله وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعَمُ
والناس قدنبذوا الحِفاظَ فمُطلَقٌ ينسى الذي يُولى وعافٍ يندمُ
لايَخدَعنَّكَ من عدوٍّ دمعه وارحَم شبابك من عدوٍّ تَرحَم
لايَسلَمُ الشرف الرّفيع من الأذى حتى يُراق على جوانبه الدَّم
يُؤذي القليل من اللئام بطبعه مَن لايقلُّ كما يقلُّ ويلؤُم
والظُّلمُ من شيم النفوس فان تجد ذا عفّة فلعلّة لا يظلم
ومن البليّة عذل من لايرعوى عن جهله وخطاب مَن لايفهم
ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصّداقة مايضرّ ويُؤلِم
والذّلّ يُظهِرُ فى الذليل مَودَّةً وأوَدّ منه لِمن يَوَدّ الأرقم

وقال الطغرائى

أَصالةُ الرَّأى صانَتني عن الخَطَلِ وحِليَةُ الفضلِ زانَتني لدى العَطَلِ (١)

(١) صانتنى حفظتنى والخطل الخطاء «المعنى» جودة عقلى حفظتنى من الخطاء فى قولى وفعلى . وصفة زيادتى فى العلم والادب حسنتنى عند الخلو من الامارة . ش

مَجْدِى أخيراً ومجدِى أوَّلاً شَرَعٌ والشَّمسُ رأْدَ الضُّحى كالشَّمس فى الطَّفَل ١

فِيمَ الإقامة بالزَّوْراء لا سَكَنى بها ولا ناقتى فيها ولا جملى (٢)

نَاءٍ عن الأهل صِفْرُ الكفّ مُنفرِدٌ كالسَّيف عُرِّىَ مَتْناهُ عن الخِلَل

فلا صديقَ اليه مُشتَكَى حَزَنى ولا أنيسَ اليه مُنتهى جَذَلى (٣)

طالَ اغترابِىَ حتى حَنَّ راحِلَتى ورَحلُها وقَرَا العَسَّالةِ الذُّبُل (٤)

وضَجَّ من لَغَب نِضْوِى وعَجَّ لِمَا أَلقَى رِكابى ولَجَّ الرَّكبُ فى عَذَلى ٥

---

(١) مجد شرف وشرع سواء ورأد الوقت الذى فويقه الضحى والطفل الوقت الذى بعد العصر وقبل الغروب «المعنى» شرفى وقت تجردى من الامرة وشرفى وقت تسربلى بها سواء كالشمس فى كون ضوئها أو ارتفاعها لم ينقص منه شئ فى هذين الوقتين المختلفين . يفتخر بدوام شرفه على اختلاف الازمان

(٢) الزوراء اسم لبغداد وناء بعيد وصفر خالى وعرى جرد ومتناه جانباه والخلل كسوة غمد السيف «المعنى» لاى شئ مكثى ببغداد مبتوت العلائق بعيداً فيها عن أقاربى فقيراً وحيداً رث المنظر كالسيف تجرد جانبا غمده من البطائن التى يتحليان بها (٣) الجذل السرور «المعنى» اعتزالى الناس ببغداد فلم يأو الى بها حبيب أبث اليه كدرى من جور الزمان فيفرجه عنى ويساعدنى على صرفه ولا سمير أوصل اليه فرحى فيزيد سرورى ويدفع وحشتى (٤) حن مال والراحلة ما يرحل عليه من الابل مذكراً كان أو مؤنثاً والرحل العدة التى يركب عليها وقرا ظهره والعسالة الاهتزاز والذبل الجافة «المعنى» امتد بعدى عن وطنى بتوالى السفر الى أن مالت ناقتى للرجوع الى وطنها وحن القتب لشدة تأثره بالرياح (٥) ضج صوت واللغب التعب ونضوى أى منضو تمتى مهزول وعج صوت ولج تمادى والعزل اللوم «المعنى» امتد بعدى حتى صوت من أجل تعبه ركوبتى وصوت لمثل ما أصادف من تعب السفر إبل أصحابى الذين معى فيه وتمادوا فى لومى على هذا السفر الذى امتدولم ينته لاطلب بامتداد بعدى عن وطنى ثروة أتساعد بسببها على أداء عادة ثابتة ثبوت مروءة جهتى

اريدُ بَسْطَةَ كَفٍّ أَستعين بها على قَضاء حقوقٍ للعُلى قِبَلى
والدَّهر يَعكِسُ آمالى ويُقنِعُنى من الغنيمة بعدالكَدِّ بالقَفَل (١)
وذى شَطَاطٍ كَصدرِالرُّمح مُعْتَقِلٍ بمثلِهِ غيرِ هَيَّابٍ ولا وكِلٍ (٢)
حُلوِالفكاهةِ مُرِّالجِدِّقدمُزِجَتْ بشدة البأْس منه رِقَّةُ الغزَل(٣)
طَرَدْتُسَرْحَ الكَرَىعن وِرْدِمُقْلَتِهِ والليلأغْرَىسَوَامَالنَّومبالمُقَل(٤)
والرَّكبُمِيلٌعلىالأكوارمنطَرِبٍ صاحٍ وآخَرَمنخَمرِالكَرَى ثَمِل ٥
فقلتُ أَدعوكَ لِلجُلَّى لِتنصُرَنى وأنتَ تَخذُلُنى فىالحادثالجَلَل ٦

---

(١) يعكس يرد ويقنعنى يرضينى والكد التعب والقفل الرجوع «المعنى» والزمن يرد على ما أرجوه ويجعلنى بعد التعب فى السفر والتغرب راضياً بالرجوع بدل الغنيمة التى هى مطمح نظرى فى تكبيد المصاعب (٢) شطاط اعتدال القامة ومعتقل قابض وهياب خواف ووكل عاجز «المعنى» ورب صاحب اعتدال قامة كاعتدال صدر الرمح معتقل برمح مثله لايخاف المخاوف ولا يعجز عن شئ من شؤونه التفت الى وصف صاحب له بهذه الاوصاف وغيرها وهو اقتضاب على عادة البلغاء من الالتفات من فن الى آخر تنشيطاً للسامع (٣) مزجت خلطت و البأس الشجاعة ورقة الغزل لطف الكلام «المعنى» يصف صاحبه أيضاً بأنه قد ركب فيه لطف المزح بقوة الشجاعة (يضع كلا منهما فى موضعه) (٤) طردت أبعدت وسرح وثبات والكرى النوم والورد الوصول والمقلة شحمة العين الجامعة للسواد والبياض وأغرى أولع وسوام وثبات «المعنى» أبعدت عن رفيق وثبات النوم عن وصولها عينه والليل أولع وثبات النوم بالعيون (٥) ميل منحنى وطرب نشط وثمل سكر «المعنى» وأصحابى منحنون على رحالهم فريق منهم نشط يقظ لم يتغلب عليه النوم وفريق آخر ثمل متثاقل من تغلبه عليه

(٦) الجلى الامر العظيم وتخذلنى تتركنى والحادث الجلل الحقير «المعنى» فقلت له موبخاً أأطلبك وأعدك للامر العظيم لتساعدنى عليه وأنت تترك نصرتى فى الامر الحقير مع ان النفوس الكريمة مجبولة على تحقيق ما يرجى فيها ٠ش

تنام عنّى وعينُ النجم ساهرةٌ ... وتستحيل وصبغُ الليل لم يحُل (١)

فهل تعينُ على غَىٍّ هممتُ به ... والغىُّ يزجر أحياناً عن الفشل (٢)

إنّى أريد طُروق الحىّ من إضمٍ ... وقد حماه رُماةٌ من بنى ثُعَل (٣)

يحمون بالبيض والسُّمر اللِّدان به ... سودَ الغدائر حُمْرَ الحَلْى والحُلَل (٤)

فسِر بنا فى ذِمام الليل مُعتسِفاً ... فنفحة الطِّيب تهدينا الى الحِلَل (٥)

فالحِبُّ حيث العِدا والأُسْدُ رابضةٌ ... حولَ الكِناس لها غابٌ من الأسَل (٦)

نؤمُّ ناشئةً بالجزْع قد سُقيَتْ ... نِصالُها بمياه الغُنج والكَحَل (٧)

---

(١) تستحيل تتحول وصبغ ظلام ويحل ينتقل (٢) غى ضلال ويزجر يمنع « المعنى » قد غفرت ما حصل من تقصيرك فى شانى بنومك فهل تساعدنى على ضلال أردته ولا تخش عقباه بالندم على فعله (٣) طروق المجىء ليلا والحى القبيلة واضم اسم جبل وحماه منعه ورماة كسعاة خفراء وثعل قبيلة من طيء « المعنى » انى أرغب النزول بالقبيلة المعهودة ليلا من طريق هذا الجبل وقد منعها ممن يسطو عليها رجال مجيدون رمى النبال من أبناء قبيلة ثعل (٤) البيض السيوف والسمر الرماح واللدان اللينة والغدائر الضفائر من الشعر والحلى ما تتحلى به المرأة والحلل الثياب المزركشة (المعنى) يمنع هؤلاء الرماة فى الحى بالسيوف والرماح اللينة نساء سود الضفائر متحليات بالذهب الاحمر وملابس الحرير الحمراء

(٥) زمام كفالة ومعتسفا متكلفاً طريقاً غير مألوف والحلل بيوت القوم التى يحلونها « المعنى » اذهب بنا فى ضمانة الليل غير سالك طريقاً مالوفاً خشية من قطاع الطريق ولا تخش الضلال فى الوصول الى الحى فان رائحة طيبه تدلنا عليه

(٦) الحب المحبوب ورابضة واقفة والكناس بيت الظبى والغاب شجر يسمى بالاسل ملتف على بعضه ويكون مأوى الاسود (المعنى) المحبوب فى مكان به الرقباء ورجال الحى مقيمة حول مكانه مستعدة برماح تصول بها على من يقرب منه (٧) نؤم نقصد والجزع منعطف الوادى والنصال السيوف والغنج حسن شكل العيون والكحل سواد يعلو جفون العين خلقة « المعنى » نقصد بسيرنا قبيلة تربت فى منعطف الوادى قد أعطيت عيونها حسن الشكل والكحل . ش

قد زاد طِيبَ أحاديثِ الكِرام بها ... ما بالكرائم من جُبنٍ ومن بَخَل
تَبيتُ نار الهوى منهنَّ فى كبِدٍ ... حَرَّى ونار القِرَى منهم على القُلَل (١)
يَقتُلْنَ أنضاءَ حُبٍّ لا حَرَاكَ بهم ... ويَنحرون كِرامَ الخيل والإبِل (٢)
يُشفَى لَديغُ العَوالى فى بيوتهم ... بنَهلَةٍ من غَديرِ الخمر والعَسَل (٣)
لعَلَّ إلمامَةً بالجزع ثانيةً ... يَدِبُّ منها نسيم البُرْءِ فى عِلَلى (٤)
لا أكرَهُ الطَّعنَةَ النَّجلاءَ قد شُفِعتْ ... برَشقَةٍ من نِبالِ الأعيُنِ النُّجُل (٥)
ولا أهابُ الصِّفاحَ البيضَ تُسعِدُنى ... باللَّمحِ من خَلَلِ الأستارِ والكِلَل (٦)

(١) القرى الكرم والقلل جمع قله أعلى الجبل « المعنى » يمكث طول الليل وجد الحب من كرائم هذه القبيلة ملتهباً فى كبد محبهن الحارة بسببه وتمكث نار الاكرام ملتهبة على أعالى الجبال ليهتدى بها الضال فى الليل

(٢) ان نساء هذه القبيلة يقتلن ببراعة جمالهن عشاقهن حتى أعدم حركتهم عشقهم لهن ورجالها بفرط كرمهم يذبحون جياد الافراس والجمال لضيوفهن

(٣) أى يبرأ من قتل فى حبهن بأول شربة من ريق ثغرهن

(٤) الالمامة نزولا ويدب يسرى (٥) أكره أبغض والطعنة النجلاء الجرح المتسع برح وشفعت قرنت ورشقة رمية ونبال السهام المراد بها هنا اللحاظ والنجل الواسعات « المعنى » لا أبغض الوخذة الواسعة من رماح رجال هذه القبيلة مقرونة برمية من لحاظ الأعين الواسعات لنسائها

(٦) الصفاح السيوف وخلل الثقب الخفيف النافذ فى الشئ والكلل ستر يخاط شبه الناموسية « المعنى » ولا أخاف ضرب السيوف من رجال هذه القبيلة مسعدة لى بخفيف نظرى لها من ثقوب استار بيوتهن وحجلاتهن . ش

ولا أُخِلُّ بِغزْلانٍ تُغازِلُنى ولو دَهتْنى أُسودُ الغَيلِ بالغِيَلِ ١

حُبُّ السَّلامة يَثْنى هَمَّ صاحبِه عن المعالى ويُغرى المرءَ بالكسل ٢

فان جنحتَ اليه فاتّخذ نَفَقاً فى الأرض أو سُلَّماً فى الجوّ فاعتزِل ٣

ودَعْ غِمارَ العُلى للمُقدِمين على ركوبها واقتنع منهنَّ بالبَلَل (٤)

يَرضَى الذَّليلُ بخفض العيش مَسكَنةً والعزُّ عند رَسيم الأينُق الذُّلُل (٥)

فادرأْ بها فى نُحور البِيدِ جافلةً مُعارضاتٍ مثانى اللُّجم بالجُدُل (٦)

إنَّ العُلى حدَّثتنى وهى صادقةٌ فيما تُحدِّثُ أنَّ العزَّ فى النُّقَل (٧)

لو أنَّ فى شرفِ المأوى بُلوغَ مُنًى لم تَبرحِ الشَّمسُ يوماً دارةَ الحَمَل

أهبتُ بالحظّ لو ناديتُ مُستَمعاً والحظُّ عنّىَ بالجُهَّال فى شُغُل

لعلَّهُ إن بدا فضلى ونقصُهُمُ لِعينه نام عنهم أو تنبّه لى

أُعلّلُ النَّفس بالآمال أرقُبُها ما أضيَقَ العيشَ لولا فُسحةُ الأمل

---

(١) اى لا أترك النظر من خلل الأستار الى نساء هذه القبيلة التى تحادثنى ولو أصابتنى شجعانها باهلاكاتها فجأة (٢) أى الرغبة فى النجاة من المشاق تصرف عزم ملازمها عن مكاسب الشرف وتولعه بالتثاقل والفتور عنها (٣) النفق كجبل سرب فى الارض له منفذ من مكان آخر «المعنى» فان مات الى حب السلامة فاجعل لك سربا فى الارض تسكنه أو ساماً ترقى عليه فى الجوّ فتسكن (٤) غمار كثير والبلل القليل (٥) رسيم سرعة والاينق الذلل أى الابل المروضة التى ليست بجموحة (٦) ادفع بهذه الاينق فى أوائل الصحارى مسرعة مقابلات بأزمتها أعنة الخيل التى تصحبها فى السير أى غير متأخرة عنها فيه

(٧) النقل التحول والانتقال . ش

لم أرتضِ العيشَ والأيامُ مُقبلةٌ فكيف أرضى وقد ولَّتْ على عَجَلِ
غالَى بنفسِيَ عِرْفانى بقيمتها فصُنتُها عن رخيصِ القَدْرِ مُبتذَلِ
وعادةُ السيفِ أن يُزهى بجوهره وليس يَعمَلُ إلاَّ فى يَدَىْ بَطَلِ
ما كنتُ أُوثِرُ أن يَمتدَّ بى زمنى حتى أرى دولةَ الأوغادِ والسِّفَلِ
تقدَّمتنى أُناسٌ كان شَوطُهمُ وراءَ خَطوِىَ لو أمشى على مَهَلِ
هذا جزاءُ امرئٍ أقرانُه دَرَجوا من قَبلِه فتمنَّى فُسحةَ الأجَلِ
فان علانىَ مَن دونى فلا عجبٌ لى أُسوةٌ بانحطاطِ الشمسِ عن زُحَلِ
فاصبرْ لها غيرَ مُحتالٍ ولا ضَجِرٍ فى حادثِ الدهرِ ما يُغنى عن الحِيَلِ
أَعدَى عدوِّك أدنى مَن وثِقتَ به فحاذِرِ الناسَ واصحَبهُمْ على دَخَلِ
فانما رجلُ الدُّنيا وواحدُها مَن لا يُعوِّلُ فى الدُّنيا على رجلِ
وحُسنُ ظنِّك بالأيامِ مَعجَزةٌ فظُنَّ شرًّا وكن منها على وجَلِ
غاضَ الوفاءُ وفاضَ الغدرُ وانفرجَتْ مسافةُ الخُلْفِ بين القولِ والعملِ
وشانَ صِدقَكَ عند الناسِ كِذْبُهمُ وهل يُطابَقُ مُعوَجٌّ بمُعتَدِلِ
إن كان يَنجَعُ شىءٌ فى ثَباتِهمِ على العهودِ فَسَبْقُ السيفِ لِلعَذَلِ
ياوارِدًا سُؤْرَ عيشٍ كُلُّه كَدَرٌ أنفقْتَ صَفوكَ فى أيامكَ الأُوَلِ
فيمَ اقتِحامُكَ لُجَّ البحرِ تَركَبُهُ وأنتَ تَكفيكَ منه مَصَّةُ الوَشَلِ(١)
مُلكُ القَناعةِ لا يُخشَى عليه ولا يُحتاجُ فيه الى الأنصارِ والخَوَلِ

(١) الاقتحام الاخطار ومصة الوشل هنا قليل الماء (المنى) لاى شئ تدخل فى أخطار صعب الامور راكبا مشاقه فى طلبه وأنت يجزئك فى حاجاتك القليل من قليله . ش

تَرجو البقــاءَ بدار لا ثبــات بها ... فهل سمعتَ بظلٍّ غــير مُنتقِل

ويا خبــيراً على الأسرارِ مُطَّلِعاً ... أُصْمُتْ فني الصَّمتِ مَنْجاةٌ من الزَّلَل

قد رَشَّحوكَ لأمرٍ إن فَطِنْتَ له ... فارْبأْ بنفسِكَ أن تَرعَى مَعَ الهمَل

وقال المرحوم عبد الله باشا فكرى مخاطباً نجله

اذا نام غِرٌّ فى دُجى الخطب فاسهر ... وقم للمعالى والعوالى وشمّر

وخــلِّ أحاديث الأمانى فانهــا ... عــلالة نفس العاجز المتحيّر

وسارع الى ما رُمت مادمت قادرا ... عليه فان لم تُبصر النّجح فاصبر

ولا تأت أمراً لا ترجّى تمــامه ... ولا مَوْرداً ما لم تجد حُسن مصدر

وأكثِرْ من الشّورى فانك ان تصب ... تجد مادحاً أو تخطئ الرأىَ تعذر

ولا تستشر فى الأمر غير مجرّب ... لأمثــاله أو حازم متبصّر

ولا تبغ رأيا من خؤونٍ مخــادع ... ولا جاهل غرّ قليل التدبّر

فمن يتبع فى الخطب خدعة خائن ... يعضّ بنــان النــادم المتحيّر

ومن يتبع فى أمره رأى جاهل ... يقده الى أمرٍ من الغىّ منكر

كمن يهتدى فى جوف ظلماء داجر ... بأكمه فى نور الضحى غير مبصر

وكم من نصوح أبصر الخلف فانثنى ... يبيع الهــدى بالغىّ غير مفكّر

ولا تصغ فى ودّ الصّديق لكاذب ... نموم وان يعرض لك الشّك فاخبر

ولا تغترر تندم ولا تك طامعاً ... تُذلّ ولا تحقر سِواك تُحقّر

وعوّد مقال الصدق نفسك وارضه ... تصدق ولا تركن الى قول مُفترى

ودع عنك اسراف العطاء ولا يكن ... لكفيك فى الانفاق امساك مقتر

ألا ان أوساط الأمور خيارها ... مقال نبىّ عن هدى الله مُخبر

وألأمُ هذا المال مالٌ تصيبه بظلم وتعطيه عطاء المبذّر
وأكرمُه مالٌ أُصيب بحقّه وأُنفق فى نهجٍ من الحقّ نيّر
وأشقى الورى مَن باع أخراه ضلّة بدنيا سواه وهو للغبن مشترى
وخير عباد الله أنفعهم لهم كما جاء فى قول النذير المبشّر
فكن راغباً فى الخير ما عشت وانتصب لنفع الورى ما استطعت والشرّ فاحذر
ولا تقفُ زلاّتِ العباد تعدّها فلست على هذا الورى بمسيطر
ولا تتعرض لاعتراض عليهم دَعِ الخلق للخلاّق تسلم وتؤجر

وقال عبد القيس بن خفاف البرجمى

أُبنيّ (١) انّ أباك كارب يومه فاذا دُعيت الى المكارم فاعجل
أُوصيك إيصاء امرئٍ لك ناصح طبن (٢) بريب الدهر غير مغفل
الله فاتقه وأوف بنذره واذا حلفت ممارياً (٣) فتحلّل
والضيفَ أكرمه فان مبيته حقٌّ ولا تك لعنةً (٤) للنزّل
واعلم بأنّ الضيف مخبر أهله بمبيت ليلته . وان لم يسأل
ودع القوارص (٥) للصديق وغيره كيلا يزوك من اللّئام العذّل
وصل المواصل ما صفا لك ودّه واجذذ (٦) حبال الخائن المتبدّل

---

(١) الهمزة للنداء وكارب يومه كناية عن دنو أجله (٢) بفتح الطاء وكسر الباء الفطن الحاذق (٣) كاذباً كما قال الفراء فى تفسير قوله تعالى فبأى الآء ربك تتمارى (٣) بضم اللام وسكون العين الذى يلعنه الناس. وأما الذى بفتح العين مع الضم أيضاً فهو الكثير اللعن للناس (٥) جمع قارصة وهى الكلمة المؤذية (٦) اقطع

واحذر محل السّوء لا تحلل به وإذا نبا بك منزل فتحوّل
واستأن(١) تظفر فى أمورك كلّها وإذا عزمت على الهدى فتوكل
واستغن ما أغناك ربّك بالغنى وإذا تُصبك خصاصة(٢) فتحمّل
وإذا افتقرت فلا تكن متخشعاً ترجوا الفواضل(٣) عند غير المفضل
وإذا تشاجر فى فؤادك مرة أمران فاعمد للأعفّ الأجمل
وإذا هممت بأمر سوء فاتّئد (٤) وإذا هممت بأمر خيرٍ فاعجل

(وقال الشيخ ناصيف اليازجى)

دع يوم أمس وخذ فى شأن يوم غد واعدد لنفسك فيه أفضل العُدد
واقنع بما قسم الله الكريم ولا تبسط يديك لنيل الرّزق من أحد
والبس لكلّ زمان بُردةً حضرت حتى تُحاك لك الأخرى من البُرد
ودُر مع الدهر وأنظر فى عواقبه حِذار أن تُبتلى عيناك بالرّمد
متى ترى الكلب فى أيام دولته فاجعل لرجليك أطواقاً من الزّرد
واعلم بأنّ عليك العار تلبسه من عضّة الكلب لا من عضّة الأسد
لا تأمل الخير من نعمة حدثت فهو الحريص على أثوابه الجُدد

(وقال المؤلف معارضاً لامية الطغرائى (٥))

عليك بالصبر والاخلاص فى العمل ولازم الخير فى حل ومرتحل
وجانب الشرّ وأعلم أنّ صاحبه لابدّ يجزاه فى سهل وفى جبل

(١) لا تعجل (٢) بفتح الخاء الفقر اذا لا تعمل الجزم الا فى الشعر للضرورة كما هنا (٣) النعم والمفضل بضم الميم وكسر الضاد المنعم (٤) تمهل
(٥) للمؤلف ديوان مشتمل على ثمانية عشر باباً ومنه هذه القصيدة وقد شرحها شرحاً وافياً سيطبع ضمن الديوان والله لموفق

واثبت ثبات الرواسي الشامخات ولا … تركن الى فشل فى ساعة الوهل
وكن كرضوى لما يعروك من نوبٍ … ولا تكن جازماً فى الحادث الجالل
واصبر على مُضض الأيام محتملا … ففيه قرعٌ لباب النجح والأمل
تأنّ متئّـداً فيما تروم ولا … تعجل وإن خُلق الانسان من عجل
لاتطلب العزّ فى دار وُلدت بها … فالعزّ عند رَسيم الأينُق الذُلل
شمّر وجدّ لأمر أنت طالبــه … اذ لا تُنال المعالى قطّ بالكسل
واحذر مساوئَ أخلاق تُشان بها … وأسوءُ السُّوء سوءُ الخلق والبخل
واخفض جناحك للمولى وجد ونل … ما أسمج الكبر والامساك بالرجل
لاتسأل النذل واقصد ماجداً أحدبا … فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
نوّر بلقياك من تلقى نواظــره … ولا تكن كالقذى فى الأعين النجل
ولا تُجادل جهولا ليس يفهم ما … تقول فالشر كلّ الشرّ فى الجدل
ولا تكن لنزول الخطب مضطربا … فى حادث الدهر ما يُغنى عن الحيل
الجود أحسن ما أُوليت من خلق … والعفو أنفى لداء الضغن والدخل
والحلم مِلح فسادِ الأمر يصلحه … والبذل خير فعال الماجد البطل
لاتقتحم غمرات البحر مُرتكباً … وأنت يكفيك منه مصّةُ الوشل
ولا تُعاشر سوى حزمٍ أخا ثقةٍ … واربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل
لاتخدع لصــديق يدعى ملقاً … فحاذر الناس واصحبهم على دخل
لا تأمَنَنْ أحدا واحذر مكائدهم … وظُنّ شرًّا وكن منهم على وَجل
ولا تغرنّك الدنيــا بزهرتها … فهل سمعت بظلٍّ غير منتقل
ان الغنىّ غنىّ النفس فى كــرم … بالطبع لا باقتناء الشاء والابل

إنّ الصنيعة للأنذال تفسدهم ... كما تضرّ رياح الورد بالجعل
مرارة النّصح تحلو لى مضاضتها ... فربّما صحّت الأجسام بالعلل
دع التكلف لا يجديك منفعة ... ليس التّكحل فى العينين كالكحل
أرى الرعاء رعاء الشاء فى ترف ... فى أخفض العيش بين الخيل والخول
وسادة العصر قد ألقوا مقادتهم ... الى الطّغاة شرار النّاس والسّفل
تحكّموا فى قضايا الناس واحتكموا ... وحكّموا كلّ ذى جهل أخى خبل
من كل غمر جهول لا يرى رشداً ... كباقل مثلا فى العىّ والخطل
تعساً لشرّ زمان ظلّ طوع يد الا ... ثام يسقيهمُ علاّ على نهل
القبض والبسط فى أيدى ذوى شطط ... من كل سكران من خمر الهوى ثمل
تسطو الكلاب على أسد الشرى سفها ... والباز الاشهب يخشى صولة الحجل
والقرد يضحك من نمر على هزؤ ... والكلب يوعد ليس الفيل بالفيل
نال المرام علوجٌ لا خلاق لهم ... فوق المؤمل من شبّ ومكتهل
أملى لهم دهرهم فاستمهلوا أمداً ... مرخى لهم فى مروج العيش والطول
شر العصور زمان يستمدّ به ... خبّ لئيم غدا فى الشرّ كالثمل
لا يعلم الرشد من غىّ وليس له ... سوى الشرارة فى قول وفي عمل
يشكو الطوى كل ذى فضل وذى أرب ... وسوقة الناس فى خفض وفى جذل
ناهيك من غمة غماء ما سمعت ... بمثلها أذن فى الأعصر الأول
أشدد بها أزمة الله يفرجها ... ما أضيق العيش لولا فُسحة الأمل
مالى وللبلدة الحمقاء أسكنها ... مساكناً لذى خرق أولى حيل
وليس لى ناقةٌ فيها ولا جمل ... وليس لى ثمّ من ثور ولا حمل

لا يستقيم وفاق لى بمثلهم ... وهل يُطابق معوجّ بمعتدل
قد ذقتهم وبلوت الحال عندهمُ ... فما حصلت على صاب ولا عسل
ليسوا كراما ولكن من مكارمهم ... ما بالكرائم من جبن ومن بخل
انى ابتُليتُ بأخلاق فوصلهمُ ... وعدٌ ومطل وارجاءٌ على مذل
لا يفعلون اذا قالوا فقد بَعُدت ... مسافة الخلف بين القول والعمل
أضحت مواعيد عرقوب لهم مثلا ... وما مواعيدهم الا على دخل
أخلاقهم صحّ انجازاً لموعدهم ... اذ كان وعدهمُ كذبا من الخجل
أشكو الزمان وأهليه وأمقتهم ... اذ سوء أفعالهم أوفى على القلل
ساءت سريرتهم حالت طريقتهم ... زاغت بصيرتهم عن أقوم السّبل
عِلمٌ بلا عمل حكم بلا حكم ... ظلم على عجل وعدٌ على مهل
الإفك والزّور والبهتان عندهمُ ... والسّعى فى الارض بالافساد والخلل
الكذب مستحسنٌ والصدق عندهمُ ... مستهجن من صفات العاجز الوكل
أهني الطعامَ لحوم الناس عندهمُ ... النّم فيما لديهم شربة العسل
نكث العهود سجاياهم ودأبهمُ ... خلف الوعود وذا من أسوأ الثّقل
انّ السعاية فى التضريب أحسن من ... ضرب من الحذق والعرفان فى الزّجل
يادهر مالك والأحرار تقهرهم ... تذلّ كل كريم الأصل مقتبل
حتى متى يازمان السوء تفعل ما ... تشيب فيه النواصى غير محتفل
تؤخر الفاعل المرفوع تحفظه ... مقدما لمفاعيل على البدل
وساقة الجيش قد أضحت مقدمة ... مثل التليل غدا فى مؤخر الكفل
فلست أحفل فى ذى الدهر من أسف ... أطال أيام عمرى أودنا أجلى

واها لقلبيَ يوم البين اذ ظعنوا | فالعين فى لجج والقلب فى شعل
كيف التصبّر فى نارىْ نوى وجوى | وفى الحشا أنكاء جرح غير مندمل
فقد فقدت الأولى كانت يهيجتهم | نور النواظر فى الأحداق والمقل
لم أكتحل بقرار بعد ما ارتحلوا | ولا ابتغيت لهم فى الناس من بدل
لم يُبق لى الدّهر بعد البين من جلد | ما أستطيع به توديع مرتحل
ولا من الغمض ما أقرى الخيال به | ولا من الدمع ما أبكى على طلل
قلبي على لهب والجسم فى نصب | والروح فى وصب واللبّ فى ذهل
حسبي الغرام حليف والجوى أبدا | منادما وسمير غير منفصل
خذها محبرة غيداء غانية | أتت على عجل كالقابس العجل
جاءت من الهاشمى لا تبتغى مهرا | من خاطب لبنات النّظم فى عطل

الباب الحادى عشر فى العلم

ألعلم أشرفُ شىءٍ قاله رجل | من لم يكن فيه علم لم يكن رجلا
تعلّم العلم واعمل يا أخيّ به | فالعلم زين لمن بالعلم قد عملا

العلم مُبلغ قومٍ ذروة الشرف | وصاحبُ العلم محفوظ من التّلف
يا صاحب العلم مهلا لا تُدَنِّسه | بالموبقات فما للعلم مِن خلف
العلم يرفع بيتا لا عماد له | والجهل يهدم بيت العزّ والشّرف

لو كان نور العلم يُدرك بالمنى | ما كان يبقى فى البريّة جاهل
اجهد ولا تكسل ولا تك غافلا | فندامة العُقبى لمن يتكاسل

وفى الجهل قبل الموت موتٌ لاهله وأجسادهم دون القبور قبور
وان امرأ لم يحيي بالعلم قلبه فليس له حتى النّشور نشــور

لكل مجدّ فى الورى نفع فاضل وليس يفيد العلم من دون عامل
يُسابق بعض الناس بعضاً بجدّهم وما كلّ كرّ بالهوى كرّ باسل
اذا لم يكن نفع لذى العلم والحجا فما هو بين الناس الا كجاهل
كذاك اذا لم ينفع المرء غيره يُعدّ كشوكٍ بين زهر الخمائل

ياساعيا وطلاب المـال همّته إِنى أراك ضعيف العقل والدِّين
عليك بالعـلم لاتطلب له بدلا واعـلم بأنك فيه غير مغبون
العلم يجدى ويبقى للفتى أبداً والمال يفنى وان أجدى الى حين
هذاك عزٌّ وذا ذلّ لصاحبه مازال بالبعد بين العزّ والهون

العلم زينٌ وتشريفٌ لصاحبه فاطلب هديت فنون العلم والأدبا
كم سيّدٍ بطل آباؤه نجب كانوا الرؤس فأمسى بعدهم ذنبا
ومقرف خامل الآباء ذى أدب نال المعـالىَ بالآداب والرّتبا
العلم كنزٌ وذخرٌ لافناء له نِعمَ القرين اذا ماصاحبٌ صحبا
قد يجمع المال شخص ثم يحرمه عمّا قليــل فيلقى الذّلّ والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبدا ولا يحاذر منه الفوت والسّلبا
ياجامع العلم نعم الذّخر تجمعه لا تعدلنّ به درًّا ولا ذهبا

بالعلم والعقل لا بالمال والذهب يزداد رفع الفتى قدراً بلا طلب
فالعلم طوق النّهى يزهو به شرفا والجهل قيــدٌ له يبليه باللّعب

كم يرفع العلم أشخاصاً الى رتب ... ويخفض الجهل أشرافاً بلا أدب
العلم كنز فلا تفنى ذخائره ... والمرء مازاد علماً زاد بالرتب
فالعلم فاطلب لكي يجديك جوهره ... كالقوت للجسم لا تطلب غنى الذهب

العلم زينٌ فكن للعلم مكتسباً ... وكن له طالباً ماعشت مقتبسا
اركن اليه وثق بالله واغن به ... وكن حليماً رزين العقل مُحترسا
وكن فتى ماسكا محض التقى ورعا ... للدين مغتنما فى العلم منغمسا
فمن تخلّق بالآداب ظلّ بها ... رئيس قوم اذا مافارق الرؤسا

الناس من جهة التمثال أكفاء ... أبوهمُ آدم والأمّ حوّاء
فان يكن لهم فى أصلهم شرفٌ ... يفاخرون به فالطين والماء
ماالفخر الاّ لأهل العلم انّهمو ... على الهدى لمن استهدى أدلاّء
وقدر كل امرئ ماكان يُحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء
وان أتيتَ بجود فى ذوى نسب ... فان نسبتنا جود وعلياء
فَفُز بعلم تعش حيًّا به أبداً ... الناس موتى وأهل العلم أحياء

العلم يغرس كل فضل فاجتهد ... أن لايفوتك فضل ذاك المغرس
واعلم بأنّ العلم ليس يناله ... من همّ فى مطعم أو ملبس
الا أخو العلم الذى يزهو به ... فى حالتيه عاريا أو مكتسى
فاجعل لنفسك منه حظّاً وافرا ... واهجر له طيب الرّقاد وعبّس
فلعلّ يوما ان حضرت بمجلس ... كنت الرئيس وفخر ذاك المجلس

الباب الثانى عشر فى العقل

لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى الى شرفٍ من الانسان
ولربما طعن الفتى أقرانه بالرّأى قبل تطاعن الأقران

ألم تر أن العقل زينٌ لأهله ولكن تمام العقل طول التجارب

يقول لك العقل الذى زيّن الفتى اذا لم تكن تقدر عدوّك داره
ولاقه بالتّرحيب والبشر والقرى وبارك له مادمت تحت اقتداره
وقبّل يد الجانى التى لست قادرا على قطعها وارقب سقوط جداره

حسب الفتى عقله خِلاّ يصاحبه اذا تحاماه إخوان وخلاّن

العقل حُلّة فخرٍ مَن تسربلها كانت له نسبا تغنى عن النسب
والعقل أفضل مافى الناس كلهم بالعقل ينجو الفتى من حومة الطّلب

وأفضل قسم الله للمرء عقله فليس من الخيرات شئٌ يقاربه
يعيش الفتى بالعقل فى الناس انّه على العقل يجرى علمه وتجاربه
يزين الفتى فى الناس قلّة عقله وان كرمت أعراقه ومناسبه
اذا أكمل الرّحمن للمرء عقله فقد كُملت أخلاقه ومآربه

ماوهب الله لامرئٍ هبةً أشرف من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فان عُدما فانّ فقد الحياة أجمل به

يعد رفيع القوم من كان عاقلا وان لم يكن فى قومه بحسيب
وان حلّ أرضاً عاش فيها بعقله وما عاقل فى بلدة بغريب

ومن كان ذامال ولم يك عاقلا فذاك حمار حملوه من التّبر
أرى العقل مرآة الطبيعة اذ به نرى صُوَرَ الأشياء فى عالم الفكر

ذو العقل فى معرك الأقدار مقتدر لكنّ ذا الجهل مغلوبٌ ومغلول
وعقل ذى الحزم مرآة الأمور بها يرى الحقائق والمجهول مجهول

وعقول الأنام لو تستوى لم يك فرق بين الغبىّ والنّبيه
محور الارض لو غدا مستقيماً لتساوى النهار والليل فيه

الباب الثالث عشر فى الأدب

كن ابن مَن شئت واكتسب أدبا يغنيك مضمونه عن النّسب
انّ الفتى من يقول هاأنا ذا ليس الفتى مَن يقول كان أبى

لكلّ شئ زينة فى الورى وزينة المرء تمام الأدب
قد يشرف المرء بآدابه فينا وان كان وضيع النسب

عوّد بنيك على الآداب فى الصغر كيما تقرّ بهم عيناك فى الكبر
فانّما مثل الآداب تجمعها فى عنفوان الصّبا كالنّقش فى الحجر
هى الكنوز التى تنمو ذخائرها ولا يخاف عليها حادث الغير
ان الأديب اذا زلّت به قدم يهوى على فرش الديباج والسّرر
الناس صنفان ذو علم ومستمع واعٍ وسائرهم كاللّغو والعكر

من لم يكن عقله مؤدّبه لم يغنه واعظٌ من النسب
كم من وضيع الأصول فى أمم قد سوّدوه بالعقل والادب

لا تيأسنّ اذا ما كنت ذا أدب   على خمولك أن ترقى الى الفلك
فبينما الذهب الابريز مختلط   بالتّرب اذصار اكليلا على الملك

السّبع سبع ولو كلّت مخالبه   والكلب كلب ولو بين السباع ربى
وهكذا الذهب الابريز خالطه   صفر النحاس وكان الفضل للذهب
لا يعجبنك أثوابٌ على رجل   دع عنك أثوابه وانظر الى الأدب
فالعود لو لم تفح منه روائحه   لم يفرق الناس بين العود والحطب

فليس يسود المرء الا بنفسه   وان عدّ آباء كراما ذوى حسب
اذا العود لم يثمر ولو كان شعبةً   من المثمرات اعتده الناس من حطب

قد ينفع الأدب الاحداث من صغر   وليس ينفع بعد الشيبة الأدب
انّ الغصون اذا قومتها اعتدلت   ولن تلين اذا قوّمتها الخشب

الباب الرابع عشر فى الصبر والتأنى

تصبّر ففى اللّاواء قد يحمد الصّبر   ولولا صروف الدهر لم يعرف الحرّ
وانّ الذى أبلى هو العون فانتدب   جميل الرّضا يبقى لك الذكر والأجر
وثق بالذى أعطى ولاتك جازعا   فليس بحزم أن يروّعك الضرّ
فلا نعمٌ تبقى ولا نقمٌ ولا   يدوم كلا الحالين عسرٌ ولا يسر
تقلّب هذا الأمر ليس بدائم   لديه مع الأيام حلوٌ ولا مرٌّ

اصبر على مضض الادلاج فى السحر   وفى الرواح الى الطاعات فى البكر
انى رأيت وفى الأيام تجربة   للصّبر عاقبةٌ محمودةُ الأثر

وقلّ من جدّ فى أمر يؤمّله ... واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

ن الأمور اذا اشتدت مسالكها ... فالصّبر يفتح كلّ مارتجا
لاتيأسنّ وان طالت مطالبه ... اذا استعنت بصبرٍ أن ترى فَرَجا

عليك باظهار التجلّد للعدى ... ولا تظهرَنْ منك الذبول فتحقرا
أمَا تنظر الريحان يشمم ناضرا ... ويطرح فى البيدا اذا ماتغيرا

صبراً على نُوَب الزمان وان أبى القلب الجريح
فلكل شىء آخر إمَّا جميل أو قبيح

الدّهر أدّبنى والصّبر ربّانى ... والقوت أقنعنى واليأس أغنانى
وحنّكتنى من الأيام تجْرِبَةٌ ... حتى نهيتُ الّذى قد كان ينهانى

انّى رأيت الصّبر خير معوّل ... فى النّائبات لمن أراد معولا
ورأيت أسباب القناعة أكّدت ... بعرى الغنى فجعلتها لى معقلا
فاذ نبا بى منزلٌ جاوزته ... وجعلت منه غيره لى منزلا
واذا غلا شىء علىّ تركته ... فيكون أرخص مايكون اذا غلا

اذا ما أتاك الدهر يوماً بنكبة ... فافرغ لها صبراً وأوسع لها صدرا
فان تصاريف الزمان عجيبة ... فيوماً ترى يُسراً ويوماً ترى عسراً

ماأحسن الصّبر فى الدنيا وأجمله ... عندالاله وأنجاه من الجزع
من شدّ بالصبر كفاً عند مؤلمة ... ألوتْ يداه بحبل غير منقطع

على قدر فضل المرء تأتى خطوبُه ... ويحمد منه الصّبر مما يصيبُه

فمن قلّ فيما يتقيه اصطباره لقد قلّ فيما يرتجيه نصيبه

تردّ رداء الصبر عند النوائب تنل من جميل الصبر حسن العواقب
وكن حافظاً للوالدين وناصراً لجارك ذى التقوى وأهل الاقارب

اصبر قليلا فبعد العسر تيسير وكلّ وقتٍ له أمر وتدبيرُ
وللمهيمن فى حالاتنا نظر وفوق تدبيرنا لله تدبير

اصبر ففى الصبر خيرٌ لو علمتَ به لكنت باركت شكر أصاحب النعم
واعلم بأنك ان لم تصطبر كرماً صبرت قهراً على ماخطّ بالقلم

كن حليما اذ بليت بغيظ وصبوراً اذا أتتك مصيبه
فالليالى من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيبه

تصبر أيها العبد اللبيبُ لعلّك بعد صبرك ماتخيب
وكلّ الحادثات اذا تناهت يكون وراءها فرج قريب

أيا صاحبى ان رمت أن تكسب العلا وترقى الى العلياء غير مزاحم
عليك بحسن الصبر فى كل حالة فما صابر فيما يروم بنادم

بنى الله للأخيار بيتاً سماؤه هموم وأحزان وحيطانه الضرّ
وأدخلهم فيه وأغلق بابه وقال لهم مفتاح بابكم الصّبرُ

اصبر قليلاً وكن بالله معتصما لا تعجلنّ فانّ العجز بالعجل
الصبر مثل اسمه فى كل نائبة لكن عواقبه أحلى من العسل

اذا جرحت مساوئهم فؤادى صبرت على الإساءة وانطويت

وجئت اليهـمُ طاق المُحيّـا كأنى لا سمعت ولا رأيت

تأنّ ولا تضق للأمر ذرعا فكم بالنّجح يظفر من تأنى

تأنّ فالمرء ان تأنى أدرك لا شكّ ما تمنّى

تأنّ فى الشيء اذا ما رمته لتدرك الرّشـد من الغىّ

تأنّ ولا تعجل بلومك صاحباً لعل له عـذر وأنت تلوم

تأنّ ولا تعجل لأمر تريده وكن راحماً للناس تبلى براحم

الباب الخامس عشر فى الصدق

الصّدق عزّ فلا تعدل عن الصدق واحذر من الكذب المذموم فى الخلق

الصدّق برّ وقول الزّور صاحبه يوم المعاد حرىّ بالعقوبات

عليك بالصدق ولو أنه أحرقك الصدق بنار الوعيد

عليك بالصدق فى كل الأمور ولا تكذب فأقبح ما يزرى بك الكذب

ما أحسن الصدق فى الدنيا لقائله وأقبح الكذب عند الله والناس

الباب السادس عشر فى الكذب

لى حيلة فى من ينمْ مُوليس فى الكذّاب حيله

من كان يخلق ما يقو ل فحيلتى فيه قليلة

نعم نعم انما النّمام ذو ضرر لكنما الكاذب الجانى أشدّ ضرر

أخو النميمة ان يسمع ينمّ ومن يكذب يقل ما يشا قولا بغير أثر

لذاك لى حيلة فى من ينمّ وما ... لى حيلة فى كذوب ملء فيه شرر
أذود عنّى أذى النمام مقتصرا ... عنه الاحاديث لا أفضى عليه خبر
لكن من يخلق الأقوال من عدم ... بما اتقائى اذا بالكاذبات غدر

لى حيلة فى من ينمّ فاننى ... أطوى حديثى دونه وخطابى
لكنما الكذّاب يخلق قوله ... ماحيلتى فى المفترى الكذّاب

لايكذب المرء الا من مهانتــه ... أو فعله السوء أو من قلّة الأدب
لبعضُ جيفةِ كلبٍ خيرٌ رائحة ... من كذبة المرء فى جدّ وفى لعب

اياك من كذب الكذوب وإفكه ... فلربّما مزج اليقين بشكّه
ولربّما كذب امرء بكلامه ... وبصمته وبكائه وبضحكه

اذا عرف الانسان بالكذب لم يزل ... لدى الناس كذّابا ولو كان صادقا
فان قال لم تصغ له جلساؤه ... ولم يسمعوا منــه ولو كان ناطقا

الباب السابع عشر فى التواضع

ان شئت أن تبنى بناءً شامخاً ... يلزم لذا البنيان أسٌّ راسخٌ
ان البنــاء هو الكمال وأسه ... صخرى فهو الإتّضاع الباذخ

تواضع لربّ العرش علّك ترفعُ ... فما خاب عبدٌ للمهيمن يخضع
وداوِ بذكر الله قلبك إنه ... لأشفى الى ذوى القلوب وأنفع

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر ... على صفحات المـاء وهو رفيع
ولاتك كالدخان يعلو بنفسه ... الى طبقات الجوّ وهو وضيع

إذا شئت ان تزداد قدراً ورفعة ... فلن وتواضع واترك الكبر والعجبا

تواضع اذا مانلت فى الناس رفعة ... فان رفيع القوم من يتواضع

تواضع اذا ما كان قدرك عالياً ... فان اتضاع المرء من شيم العقل

الباب الثامن عشر فى الكرم والكرماء

ونكرم ضيفنا مادام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث مالا

فتى كملت خيراته غير أنه ... جواد فما يبقى من المال باقياً

انّ البخيل ملوم حيث كان م ... ولكن الجواد على علاته هرم

هو الجواد الذى يعطيك نائله ... عفوا ويظلم أحياناً فيظطلم

وان أتاه خليل يو مسئلة ... يقول لاغائب مالى ولا حرم

انّ الكرام اذا ما أيسروا ذكروا ... من كان يألفهم فى المنزل الخشن

أبى الجود فى الدنيا سواك لأنه ... تفرّع من جود وأنت أبو الجود

واضدادك الوادى لهم سال واستوت ... سفينة بحر العلم منك على الجبودى

ان الكريم الذى لا مال فى يده ... مثل الشجاع الذى فى كفه شلل

والمال مثل الحصى مادام فى يدنا ... فليس ينفع الا حين ينتقل

لا ترانى مصافحا كف يحيي ... اننى ان فعلت ضيعت مالى

لو يمس البخيل راحة يحيي ... لسخت نفسه ببذل النوال

لو أشبهتك بحار الأرض فى كرم ... لأصبح الدرّ مطروحاً على الطرق

أو أشبه الغيث جوداً منك مُنْهَمِلاَ ... لم ينج فى الأرض مخلوق من الغرق

من قاس جدواك بالغمام فما ... أنصف فى الحكم بين شكلين
أنت اذا جدت ضاحك أبدا ... وهو اذا جاد دامع العين

ما نوال الغمام وقت ربيع ... كنوال الأمير وقت سخاء
فنوال الأمير بدرة مال ... ونوال الغمام قطرة ماء

الباب التاسع عشر فى البخل والبخلاء

يفنى البخيل بجمع المال مدّته ... وللحوادث والايام ما يدع
كدودة القزّ ما تبنيه يهدمها ... وغيرها بالذى تبنيه ينتفع

ان هذا الفتى يصون رغيفاً ... ما اليه لناظر من سبيل
فى جراب فى جوف تابوت موسى ... والمفاتيح عند ميكائيل

شرابك مختوم وخبزك لا يرى ... ولحمك بين الفرقدين معلق
نديمك عطشان وضيفك جائع ... وكلبك نبّاح وبابك مغلق

نوالك دونه شوك القتاد ... وخبزك كالثريا فى البعاد
ولو أبصرت ضيفاً فى منامٍ ... لحرمت الرّقاد على العباد

وهبنى جمعت المال ثم خزنته ... وجاءت وفاتى هل أزاد به عمرا

اذا خزن المال البخيل فانه ... سيورثه غمًّا ويعقبه وزرا

قد شاب رأسى ورأس الدهر لم يشب ... ان الحريص على الدنيا لفى تعب

وذى حرص تراه يلمّ وفراً لوارثه ويدفع عن حماه
ككلب الصيد يمسك وهو طاو فريسته ليأكلها سواه

حسبي بعلمى ان نفع ما الذلّ الا فى الطّمع
من راقب الله نزع عن سوء ما كان صنع
ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع

أصبحت أجوع خلق الله كلهم وأفزع الناس من خبز اذا وضعا
خبز البخيل فمكتوب عليه ألا لابارك الله فى ضيف اذا شبعا
انى أحذّركم من خبز صاحبنا فقد ترون بحلقى اليوم ماصنعا

اياك والحرص ان الحرص متعبة فان فعلت فراع القصد فى الطلب
قد يرزق المرء لم تتعب رواحله ويحرم المرء ذو الاسفار والتعب
فازجر فؤادك عن حرص وعن نصب فما وحقك يأتى الرزق بالنصب

اذا كسر الرغيف بكى عليه بكا الخنساء اذ فجعت بصخر
ودون رغيفه قلع الثّنايا وضرب مثل وقعة يوم بدر

تغيّر اذ دخلت عليه حتّى فطنت فقلت فى عرض المقال
علىّ اليوم نذر من صيام فأشرق وجهه مثل الهلال

رغيف فى الحجاب عليه قفل وحرّاس وأبواب منيعة
رأى فى بيته طيف رغيف فقال لضيفه هذا وديعه

ويظهر عيب المرء فى الناس بخله ويستره عنهم جميعاً سخاؤه

تغط بأثواب السخاء فاننى أرى كل عيب فالسخاء غطاؤه

رأى الصيف مكتوبا على باب داره فصحفه ضيفاً فقام الى السيف
فقلنا له خيراً فظن بأننا نقول له خبزاً فمات من الخوف

﴿ وقال أبو محمد اسحاق الموصلى فى ذم البخل ﴾

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى فليس الى ما تأمرين سبيل
أرى الناس خلّان الجواد ولا أرى بخيلاً له فى العالمين خليل
وانى رأيتُ البخل يُزْرى بأهله فأكرمت نفسى أن يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو علمته اذا نال شيئاً أن يكون ينيل
عطائى عطاءُ المكثرين تجملا ومالى كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ورأى أمير المؤمنين جميل

﴿ الباب العشرون فى الدنيا ﴾

أيا من عاش فى الدنيا طويلا وأفنى العمرَ فى قيل وقالِ
وأتعبَ نفسه فى ما سيفنى وجمعٍ من حرامٍ أو حلال
هَبِ الدنيا تقاد اليك عفواً أليس مصير ذاك الى انتقال

انّ لله عباداً فُطُناً طلّقوا الدّنيا وعافوا الفِتنا
فكّروا فيها فلما علموا أنها ليست لحىّ وطنا
جعلوها لجّة واتخذوا صالح الأعمال فيها سُفُنَا

عجبت للمرء فى دنياه تطمعه فى العيش والأجل المحتوم يقطعه
يمسى ويُصبح فى عشواءَ يخبطها أعمى البصيرة والآمال تخدعه

يغترّ بالدّهر مسروراً بصحبته وقد تيقّن أن الدّهر يصرعه
ويجمع المـال حرصاً لا يفارقه وقد درى أنّه للغير يجمعه
تراه يشفق من تضييع درهمه وليس يشفق من دينٍ يُضيّعه
وأسوأ النّاس تدبيراً لعاقبة من أنفق العمر فى ماليس ينفعه

ألا انّمـا الدّنيا كأحلام نائم وما خير عيش لا يكون بدائم
تأمّل اذا ما نلت بالأمر لذّة فأفنيتها هل أنت الا كحالم
فمن غافل عنه وليس بغافل ومن نائم عنه وليس بنائم

ومن يذق الدّنيا فانى طعمتها وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم أرها الا غرورا وباطـلا كما لاح فى ظهر الفلاة سرابها
وما هى الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همّهنّ اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلّما لأهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها
فدع عنك فضلات الأمور فانّها حرامٌ على نفس التّقىّ ارتكابها

ومن يحمد الدنيا لشئ يسّره فسوف لعمرى عن قليل يلومها
اذا أدبرت كانت على المرء حسرةً وان أقبلت كانت كثيرا همومها

هى الدنيـا تقـول بملءُ فيها حذارِ حذارِ من بطشى وفتكى
فلا يغرركمو منّى ابتسام فقولى مُضحك والفعل مُبكى

سألت عن الدنيا الدنيّة قيل لى هى الدّار فيهـا الدائرات تدور
اذا أضحكتْ أبكتْ وان أحسنت أست وان عدلت يوماً فسوف تجور

ياخاطب الدّنيا الدنيّـة انّها شرك الرّدى وقرارة الأكدار

دارٌ متى ما أضحكت فى يومها أبكت غداً تبًّا لها من دار

ومكلّف الأيام ضدّ طباعها متطلب فى الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانّما تبنى الرجاء على شفير هار
ومن الرّجال مجاهل ومعالم ومن النّجوم غوامض ودرارى

الباب الحادى والعشرون فى السرّ

ولست بمبدٍ للرجال سريرتى ولا أنا عن أسرارهم بسؤول

لا يكتم السرّ الا كلّ ذى ثقة والسرّ عند خيار النّاس مكتوم
فالسرّ عندىَ فى بيتٍ له غلق ضاعت مفاتيحه والباب مختوم

وصاحب من صحبتَ بعزمِ حرصٍ ولا تودعه أسرار الفؤاد
فبعض النّاس ظاهره بياض وباطنه فأحلكُ من سواد

صُنْ السرّ عن كلّ مستخبر وحاذر فما الرأى الا الحذر
أسيرك سرّك ان صنته وأنت أسيرٌ له ان ظهر

كل علم ليس فى القرطاس ضاع كل سرٍّ جاوز الاثنين شاع

اذا لم يكن فى الورى صاحب وفيه ثلاث خصال حميده
وفاء وسرّ وحفظ الولا فصحبته قطّ ليست مفيدة

عليك بكتم السرّ فى كل حالةٍ فقد جاء فى الأخبار من ألف حُجّة
اذا دخل اثنان الحديث فسرّه يشيع وصمْتُ المرء أعظمُ حِكْمة

الباب الثانى والعشرون فى اللسان

لايعجبنّك من خطيبٍ خطبة حتى يكون مع الكلام أصيلا
انّ الكلام لفى الفؤاد وانّما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

يصاب الفتى من عثرة بلسانه وليس يصاب المرء من عثرة الرِّجل
فعثرته فى القول تُذهِب رأسه وعثرته بالرِّجل تبرا على مهل

احفظ لسانك أيّها الانسان لايلدغنّك انّه ثعبان
كم فى المقابر من قتيلِ لسانِه كانت تهاب لقاءه الشّجعان

احفظ لسانك لاتقول فتبتلى انّ البلاء موكّل بالمنطق

الصّمت زينٌ والسكوت سلامة فاذا نطقتَ فلا تكن مِكْسارا
فاذا نَدمت على سكوتك مرّة فلتندمنّ على الكلام مرارا

انّ القليل من الكلام بأهله حسنٌ وان كثيره ممقوت
مازلّ ذو صمت ومامن مُكثرٍ الا يزلّ وما يعاب صموت
ان كان ينطق ناطق من فضّة فالصمت درّ زانه الياقوت

احفظ لسانك واستعذ من شرّه انّ اللّسان هو العدوّ الكاشح
وزن الكلام اذا نطقت بمجلس فاذا استوى فهناك حلمك راجح
والصمت من سعد السعود بمطلع تحيا به والنّطق سعد ذابح

عوّد لسانك قول الخير تنج به من زلّة اللفظ أومن زلّة القدم
واحذر لسانك من خلّ تنادمه انّ النّديم لمشتقّ من النّدم

سجن اللسان هو السلامة للفتى ... من كل نازلة لها استئصال
ان اللسان اذا حللت عقاله ... ألقاك فى شنعاء ليس تقال

الباب الثالث والعشرون فى المعاشرة

(قال الامام الشافعى رضى الله عنه)

اذا المرء لا يرعاك الا تكلفا ... فدعه ولا تكثر عليه التأسفا
ففى الناس ابدال وفى الترك راحة ... وفى القلب صبر للحبيب ولو جفا
فما كل من تهواه يهواك قلبه ... ولا كل من صافيته لك قد صفا
اذا لم يكن صفو الوداد طبيعة ... فلا خير فى خل يجى متكلفاً
ولا خير فى خل يخون خليله ... ويلقاه من بعد المودة بالجفا
وينكر عيشاً قد تقادم عهده ... ويظهر سرًّا كان بالأمس قد خفا
سلامٌ على الدنيا اذا لم يكن بها ... صديقٌ صدوقٌ صادقُ الوعد مُنصِفا

صافِ الكرام فخير مَن صافيته ... من كان ذا أدب وكان ظريفا
واحذر مؤاخاة اللئيم فانه ... يبدى القبيح وينكر المعروفا
ان الكريم وان تضعضع حاله ... فالخلق منه لا يزال شريفا
والناس مثل دراهم قلبتها ... فأصبت منها فضة وزيوفا

وما المرء الا حيث يجعل نفسه ... فابصر بعينيك امرأً حيث يعتمد
ولن يصحب الانسان الا نظيره ... وان لم يكونا من قبيل ولا بلد
وما الغى الا أن تصاحب غاويا ... وما الرشد الا أن تصاحب مرتشد

أخو الفسق لا يغرورك منه تودد ... فكل حبال الفاسقين مهين

وصاحب اذا ما كنت يوماً مصاحباً أخا ثقة بالغيب منك أمين

اجعل قرينك من رضيت فعاله واحذر مقارنة اللئيم الشائن
كم من قرينٍ شائن لقرينه ومهجن منه لكل محاسن

وعينك ان أبدت اليك مساوياً من الناس قل ياعين للناس أعين
وعاشر بمعروف وكن متودداً ولا تلق الا بالتى هى أحسن

﴿ الباب الرابع والعشرون فى القناعة ﴾

وأكل كُسيرة فى جنب بيتى أحبّ الىّ من أكل الرغيف
ولُبسُ عباءةٍ وتقرّ عينى أحبّ الىّ من لبس الشفوف

هى القناعة فالزمها تعش ملكاً لو لم يكن منك الا راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن

قنعت بالقوت من زمانى وصنت نفسى عن الهوان
خوفاً من الناس أن يقولوا فضل فلان على فلان
من كنت عن ماله غنيا فلا أُبالى اذا جفانى
ومن رآنى بعين نقص رأيته بالتى رآنى
ومن رآنى بعين تمّ رأيته كامل المعانى

اذا المرء عوفى فى جسمه وملّكه الله قلباً قنوعا
والقى المطامع عن نفسه فذاك الغنىّ ولو مات جوعا

النّفس تجزع أن تكون فقيرة والفقر خير من غنًى يطغيها
وغنَى النفوس هو الكفاف فان أبت فجميع ما فى الأرض لا يكفيها

وذو القناعة راضٍ فى معيشته وصاحب الحرص إن أثرى فغضبان
كفى من العيش ماقدسدّمن عوز ففيه للحرّ إن حققت غنيان

ان القنوع نفيس النفس راشدها وهو الغنىّ الذى يحيا بلا نصب
وذا المطامع مغرور ومفتقر ولو حوى ملك سلطان وعلم نبى

أفادتنى القناعة كل عزّ وهل عزّ أعزّ من القناعة

ولقد طلبتُ رضَى البريّة جاهداً فاذا رضاهم غايةٌ لا تدرك
وأرى القناعه للفتى كنز له والبرُّ أفضل ما به يتمسك

الباب الخامس والعشرون فى الحسد

تخلّق الناس بالادناس واعتمدوا من الصّفات الدّها والمكر والحسدا
كرهت منظرهم من سُوء مخبرهم فقد تعاميت حتى لا أرى أحدا

اصبر على كيد الحسو د فان صبرك قاتله
كالنـار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله

أيا حاسداً لى على نعمتى أتدرى على من أسأت الأدب
أسأت على الله فى حُكمه لأنك لم ترض لى ما وهب
فأخزاك ربى بأن زادنى وسدّ عليك وجوه الطلب

يا طالب العيش فى أمن وفى دعة رغداً بلا قتر صفواً بلا رنق

خلّص فؤادك من غلّ ومن حسد ... فالغلّ فى القلب مثل الغلّ فى العنق

ان شئت قتل الحاسدين تعمداً ... من غير مادية عليك ولا قود

وبغير سمّ قاتل وصوارم ... وعقاب ربّ ليس يغفل عن أحد

عظّم تجاه عيونهم محسودهم ... فتراهمو موتى النّفوس مع الجسد

ذَوْبُ المعادن باللّظى لكنّما ... ذوب الحسود بحرّ نيران الحسد

لم يبلغ الحسّاد آجالا لهم ... اذ أنهم سياؤهم موت الكمد

حدّ الزناة من الشريعة مدة ... وترى الحسود بدائه أبداً يحدّ

مازال ان حياً وان مَيتاً ضنى ... متعذِباً فيه الى أبد الأبد

كفى الحسود عقابا عن جريرته ... ما فى جوارحه من جذوة الحسد

لا غرو ان ذاب منه جسمه حسدا ... لانّ ذا الداءَ يوهى صحّة الجسد

الباب السادس والعشرون فى الحلم

الا إن حلم المرء أكرم نسبة ... تسمى بها عند الفخار حليم

فيا رب هب لى منك حلماً فانّنى ... أرى الحلم لم يندم عليه كريم

أحبّ مكارم الأخلاق جهدى ... وأكره أن أعيب وان أُعابا

وأصفح عن سباب النّاس حلماً ... وشرّ النّاس من يهوى السبابا

ومن هاب الرجال تهيبوه ... ومن حقر الرجال فان يهابا

ولا خير فى حلم اذا لم يكن له ... بوادر تحمى صفوه ان يكدرا

ولا خير فى جهل اذا لم يكن له ... حليم اذا ما أورد الأمر أصدرا

اذا كنت محتاجا الى الحلم اننى الى الجهل فى بعض الأحايين أحوج

ولى فرس للحلم بالحلم ملجم ولى فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن شاء تقويمى فانى مقوّم ومن شاء تعويجى فانى معوّج

وماكنت أرضى الجهل خدناً وصاحباً ولكننى أرضى به حين أحرج

اذا كنت بين الحلم والجهل ناشئاً وخيّرت أنى شئت فالحلم أفضل

ولكن اذا أنصفت من ليس منصفاً ولم يرض منك الحلم فالجهل أمثل

اذا جاءنى من يطلب الجهل عامداً فانى سأعطيه الذى جاء يسأل

* ولم أعطه إياه الا لأنه وان كان مكروهاً من الذل أجمل

الباب السابع والعشرون فى الحماقة

لكلّ داء دواء يستطبّ به الآ الحماقة أعيت من يداويها

وعلاج الابدان أيسر خطبا حين تعتلّ من علاج العقول

لا تيأسن من اللبيب وان جفا واقطع حبالك من حبال الاحمق

فعداوة من عاقل متجمّل أولى وأسلم من صداقة أخرق

الباب الثامن والعشرون فى الجهل

لا يشعر الجاهل بالجهل كما لا يشعر السكران الاأن صحا

واذا بليت بجاهل متهكّم يجد المحال من الأمور صوابا

أوليته منى السكوت وربما كان السكوت عن الجواب جوابا

لولا الجهالة بين الناس تقسمهم فى الدّين والرأى أحزاباً من القدم

لما سطت فئة منهم على فئة ولا انحنوا تحت وقر الأسد كالنعم

يشاهد فضل الشهم عيبا من انتمى الى الجهل لكنْ عيبه لا يشاهده
فيا مَن غدا للجهل والبخل عابدا لك الله ما هذا الذى أنت عابده
فعالُكَ قد جاءت عليك شواهدا فعال الفتى بين الأنام شواهده
وكلّ امرئ منْ فعله بانَ أصلُه ومَن لا يُراعى الأصل لاشك فاقده

الباب التاسع والعشرون فى المال

انّ الدراهم كالمرا هم تجبر العظم الكسيرا
لو نالهنّ ثعيلب فى صبحه أضحى أميرا

إن قلّ مالى فلا خلّ يصاحبنى إن زاد مالى فكلّ النّاس خلاّنى
فكم عدوّ لأجل المال صاحبنى وكم صديقٍ لفقد المال عادانى

لَعمرك انّ المال قد يجعل الفتى سنياً وان الفقر بالمرء قد يُزْرِى
وما رَفَعَ النّفس الدنيّة كالغِنَى ولا وَضَعَ النّفس النّفيسة كالفقرِ

واذا رأيتَ صعوبةً فى مطلب فاحمل صعوبته على الدينار
وابعثه فيما تشتهيه فانه حجرٌ يُلِيّنُ قُوَّةَ الأحجار

ما الناس الا مع الدّنيا وصاحبها فكلّما انقلبت يوماً به انقلبوا
يُعظّمون أخا الدّنيا فان وثبت يوماً عليه بما لا يشتهى وثبوا

احفظ عرى مالِكَ تحظَى به ولا تفرط فيه تبقى ذليل
وان يقولوا باخلٌ بالعطا فالبخل خيرٌ من سؤال البخيل

واحفظْ على نفسك من زلّة　　يرى عزيز القوم فيها ذليل

النّاس اتباع من دامت له نِعَمٌ　　والويل للمرء ان زلّت به القَدَمُ
المال زين ومن قلّت دراهمه　　حىّ كَمَنْ مات الا أنه صنم
لما رأيت أخلاّئى وخالِصتى　　والكلّ مستتر عنّى ومحتشم
أبدوا جفاءً واعراضاً فقلت لهم　　أذنبتُ ذنباً فقالوا ذنبك العَدم

ألم ترى أنّ الدّهر يهدمُ ما بنى　　ويأخذ ما أعطى ويفسد ما أسدى
فمن سره أن لا يرى ما يسوءه　　فلا يتّخذ شيئاً ينال به فقدا

ومن يطلب الأعلى من العيش لم يزل　　حزيناً على الدّنيا رهين غبونها
اذا شئت أن تحيا سعيداً فلا تكن　　على حالة الا رضيت بدونها

اذا قلّ مال المرء قلّ حياؤه　　وضاقت عليه أرضه وسماؤه
وأصبح لا يدرى وان كان عازما　　أقدّامه خيرٌ له أم وراءه

فصاحةُ حسّان وخطّ ابن مُقْلَة　　وحكمةُ لُقمان وزُهد ابن أدهم
اذا اجتمعت فى المرء والمرءُ مُفْلسٌ　　ونُودى عليه لا يُباع بدرهم

اذا كنتَ فى حاجة مرسلا　　وأنتَ بها كَلِفٌ مُغرمُ
فأرسل حكيما ولا توصه　　وذاك الحكيم هو الدرهم

الا يا جامع الاموال هلاً　　جمعت لها زمانا بافتراق
رأيتك تطلب الأبحار جهلا　　وأنت تكاد تغرق فى السواقى
اذا أحرزت مال الأرض طرا　　فما لك فوق عيشك من تراق

أتأكل كلّ يوم ألف كبش ... وتلبس ألف طاق فوق طاق
فضول المال ذاهبة جزافاً ... كماء صبّ فى كاس دهاق
يفيض سدى وقد بسطوا عليها ... فينقص ملاها عند اندفاق

المال يفرق بين الأم والولد ... فذاك أدنى نسيبٍ عند كل يدِ
يهدى به خادماً كالعبد نملكه ... فما لعينى تراه سيّد البلد
مالٌ يميل اليه المرءُ من صغر ... وكما شبّ شبّ الحبّ فى الكبد
لو يجمع الله ما فى الارض قاطبة ... عند امرىءٍ لم يقل حسبى فلا تزد
كلّ يروح من الدنيا الغرور كما ... أتى بلا عدد منها ولا عدد
لو كان يأخذ شيئاً قبلنا أحد ... لم يبق شىءٌ لنا من سالف الأمد

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه ... تملّكه المال الذى هو مالكه
ألا انما مالى الذى أنا منفق ... وليس لى المال الذى أنا تاركه

من كان يملك درهمين تعلّمت ... شفتاه أنواع الكلام فقالا
وتقدم الاخوان فاستمعوا له ... ورأيته بين الورى مختالا
لولا دراهمه التى يزهو بها ... لوجدته فى الناس اسوأ حالا
ان الغنىّ اذا تكلم بالخطا ... قالوا صدقت وما نطقت محالا
أما الفقير اذا تكلم صادقاً ... قالوا كذبت وأبطلوا ما قالا
انّ الدّراهم فى المواطن كلّها ... تكسوا الرجال مهابة وجمالا
فهى اللسان لمن أراد فصاحة ... وهى السلاح لمن أراد قتالا

الباب الثلاثون في العدل والظلم

العدل روح به تحيي البلاد كما
دمارها أبداً بالجور يختم

الجور شين به التعمير ممتنع
والعدل زين به التمهيد ينتظم

ظهور العدل يمحو كلّ ظلم
اذا جاء الصباح مضى الظلام

الباب الحادى والثلاثون في الغربة

واذا البلاد تغيّرت عن حالها
فدع المقام وبادر التّحويلا

ليس المقام عليك فرضاً واجباً
فى بلدةٍ تدعو العزيز ذليلا

تنقّل فلذّات الهوى فى التنقّل
ورِدْ كل صاف لاتقِفْ عند منهل

ففى الارض أحباب وفيها مناهل
فلا تبكِ من ذِكْرَى حبيب ومنزل

ولا تسمع قول امرئ القيس إنه
مضلّ ومن ذا يهتدى بمضلّل

تغرّب عن الأوطان فى طلب العلا
وسافر ففى الاسفار خمس فوائد

تفرّج همّ واكتساب معيشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد

وان قيل فى الأسفار ذل ومحنة
وقطع الفيافى واكتساب الشدائد

فموت الفتى خير له من حياته
بدار هوان بين واش وحاسد

أرى وطنى كعشّ لى وكنّ
أسافر عنه فى طلب المعاش

ولولا انّ كسب القوت فرض
لما برح الفراخ من العشاش

لئن تنقلت من دار الى دار
وصرت بعد مقام رهن أسفار

فالحرّ حرّ عزيز النفس حيث أتى
والشمس فى كل برج ذات أنوار

ارحل بنفسك من أرض تضام بها ... ولا تكن لفراق الأهل فى حرق
من ذلّ بين أهاليه ببلدته ... فالاغتراب له من أحسن الخلق
الكحل نوع من الاحجار منطرحا ... فى أرضه كالثرى يرى على الطرق
لما تغرّب نال العزّ أجمعه ... وصار يحمل بين الجفن والحدق

سافر تجد عوضاً عمن تصاحبه ... واتعب فان لذيذ العيش فى النّصب
مافى المقام لذى لُبّ وذى ثقة ... معزّة واترك الأوطان واغترب
انى رأيت وقوف الماء يفسده ... فان جرى طاب أو لم يجر لم يطب
والأسد لولا فراق الغاب ماقنصت ... والسّهم لولا فراق القوس لم يصب
والبدر لولا أفولٌ منه مانظرت ... اليه فى كل حين عين مرتقب
والتّبر كالتّرب ملقًى فى أماكنه ... والعود فى أرضه نوعٌ من الحطب
فان تغرّب هذا عزّ مطلبه ... وان أقام فلا يعلو على رتب

إذا ماضاق صدرك من بلاد ... ترحّل طالباً أرضاً سواها
عجبت لمن يقيم بدار ذل ... وأرض الله واسعة فضاها
فذاك من الرجال قليل عقل ... بليد ليس يعلم ماطحاها
فنفسك فز بها ان خفت ضيماً ... وخلّ الدار تنعى من بناها
فانك واجد أرضاً بأرض ... ونفسك لم تجد نفساً سواها
ومن كانت منيته بأرض ... فليس يموت فى أرض سواها

ان قلّ نفعك فى أرض حللت بها ... سافر لتدرك قصدا أم ترى أملا
فالبيض لو لازمت أغمادها تلفت ... والشمس لو لم تسر ماحلّت الحملا

بلاد الله واسعة فضاءً ورزق الله فى الدنيا فسيحُ
فقلْ للقاعدين على هوانٍ اذا ضاقت بكم أرضٌ فسيحوا

واذا رأيت الرزق ضاق ببلدة وخشيت فيها أن يضيق المكسب
فارحل فأرض الله واسعة الفضا طولا وعرضاً شرقها والمغرب

اذا ما كنت فى قوم غريباً فعاملْهم بفعل يُستطابُ
ولا تحزن اذا فاهوا بفحش غريب الدار تنبحه الكلاب

وما طاب المعيشة بالتمنّى ولكن ألق دلوك فى الدلاء
تجئ بمثلها طوراً وطوراً تجئ بحمأةٍ وقليل ماء
ولا تقعد على كسل التمنّى تحيل على المقدّر والقضاء
فانَّ مقادر الرحمن تجرى بأرزاق الرجال من السماء
مقدَّرة بقبض أو ببسط وعجز المرء أسباب البلاء

﴿ الباب الثاني والثلاثون فى الوفاء ﴾

اذا قلت فى شئ (نعم) فأتمه فان (نعم) دين على الحر واجب
والا فقل (لا) تسترح واسترح بها لئلّا يقول الناس انك كاذب

لا كلّف الله نفسا فوق طاقتها ولا تجود يد الا بما تجد
فلا تَعِد عِدةً الا وفيت بها واحذر خلاف مقالٍ للذى تعد

لئن جمع الآفات فالبخل شرّها وشرٌّ من البخل المواعيد والمطل
ولا خير فى وعد اذا كان كاذبا ولا خير فى قول اذا لم يكن فعل

تعجيل وعد المرء أكرومة   تنشر عنه أطيب الذكر
والحر لا يمطل معروفه   ولا يليق المطل بالحر

ولقد وعدت وأنت أكرم واعد   لا خير فى وعد بغير تمام
أنعم على بما وعدت تكرماً   فالمطل يذهب بهجة الإنعام

يامن غدا بالمكرمات ومن اذا   نودى أجاب تكرماً وتفضلا
أنعم بوعدك لى فهذا وقته   فالوعد أحسن مايكون معجلا

ذهب الوفاء فلا وفاء يرتجى   تاقى الصديق من الوفا عريانا

ان الصديق هو المقيم على الوفا   فى وقت ضنك العيش لافى رغده
أهل الصداقة فى النحوس قلائل   والكل أصحاب الفتى فى سعده

أجل للمرء من مجد الغنى شرفاً   مجد الوفاء وتقوى الله والكرم
وأرفع الناس عند الله منزلة   من لم يكن لحقوق الناس يهتضم

أما الوفاء فشيء قد سمعت به   وما وجدت له عيناً ولا أثراً
فمن توهم فى الدنيا أخا ثقة   فانه بشر لا يعرف البشرا

اذا قيل فى الناس خليل فقل (نعم)   خليلُ اسمُ شخص لاخليل وفاء
وان قيل فى الناس جواد فقل (نعم)   جواد ركوب لاجواد عطاء

﴿ الباب الثالث والثلاثون في الغدر ﴾

لا أشتكى زمنى هذا فأظلمه   وانما أشتكى من أهل ذا الزمن

هم الذئاب التى تحت الثياب فلا تكن الى أحـد منهم بمؤتمن
قد كان لى كنز صبر فافتقرت الى انفاقه فى مداراتى لهم فَفنى

وزهّدنى فى الناس معرفتى بهم وطول اختبارى صاحباً بعد صاحب
فلم ترنى الأيام خِلاً تسرنى مباديه الا ساءنى فى العواقب
ولا قلت أرجوه لدفع ملمة من الدهر الا كان احدى المصائب

وانى بلوت الناس أطلب منهمو أخا ثقة عند اعتراض الشدائد
فلم أر فى ماساءنى غير شامت ولم أر فى ماسرّنى غير حاسد

ألا إن اخوانى الذين عهدتهم أفاعى رمال لاتقصر عن لسعى
ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم نزلت بواد منهم غير ذى زرع

﴿ الباب الرابع والثلاثون فى النميمة ﴾

من نمّ فى الناس لم تأمن عقاربه على الصديق ولم تؤمن أفاعيه
كالسيل بالليل لايدرى به أحد من أين جاء ولا من أين يأتيه
الويل للعهد منه كيف ينقضه والويل للودّ منه كيف يفنيه

يسعى عليك كما يسعى اليك فلا تأمن غوائل ذى وجهين كيَّاد

من يخبرك بشتم عن أخ فهو الشاتم لا من شتمك
ذاك شئ لم يواجهك به انما اللوم على من أعلمك

ان يعلموا الخير أخفوه وان علموا شراً أذاعوا وان لم يعلموا كذبوا

قل للذى لست أدرى من تلوّنه أناصح أم على غشّ يناجينى

انى لأكثر مما سمتنى عجباً يدٌ تسحّ وأخرى منك تاسينى
تغتابنى عند أقوام وتمدحني فى آخرين وكلّ عنك يأتينى
هذان شيئان قد نافيت بينهما فاكفف لسانك عن شتمى وتزيينى

ان يسمعوا رِيبةً طاروا بها فرحا منّى وما سمعوا مِن صالحٍ دفنوا
صُمٌّ اذا سمعوا خيراً ذُكِرت به وان ذُكِرت بسوء عندهم أذنوا

وذو الوجهين يلقانى طليقاً وليس اذا تولّى يأتلينى
بصرت بعيبه فصفحت عنه محافظةً على عِرضى ودِينى

﴿ الباب الخامس والثلاثون فى الشراهة ﴾

كم أكلةٍ دخلت يوما حشى شَرِهٍ فأخرجت روحه بالعنف والعجل

شَرَهُ النفوس على الجسوم بليةٌ فتعوذوا من كل نفس تشره
ما من فتى شرهت له نفس وان نال الغنى الا رأى ما يكره

تقلّل ان أكلت وبعد أكلٍ تجنّب فالشفا بالانهضام
وليس على النُّفوس أشدّ بأساً من ادخال الطعام على الطعام

﴿ الباب السادس والثلاثون فى الهزل والمزاح ﴾

لا تجعل الهزل دأباً فهو منقصة والجدّ تعلو به بين الورى القيم
ولا يغرنك من ملك تبسمه ماتصخب السحب الا حين تبتسم

فإياك إياك المزاح فانه يجرى عليك الطّفل والرجل النذلا

من لازم الجدّهابته النفوس ومَن يهزل يكن ابداً فى الناس مبتذلا

امزح بعدل للطلاقة واجتنب مزحاً يضاف به الى سوء الأدب
لا تغضبنّ احداً اذا مازحته ان المزاح على مقدمه الغضب

أفد طبعك المكدود بالهمّ راحة براحٍ وعلّله بشيء من المزح
ولكن اذا باشرت مزحك فليكن بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

الباب السابع والثلاثون في الوطن

أحنّ الى الخضراء فى كل موطن حنين مشوق للعناق وللضمّ
وما ذاك الا أن جسمى رضيعها ولابدّ من شوق الرضيع الى الأم

لا تغترب عن وطن واذكر تصاريف النوى
أما ترى الغصن اذا مافارق الأصل ذوى

بلادى وان جارت علىّ عزيزة ولو أننى أعرى بها وأجوع

وطنى مصر وفيها وطرى ولعينى مشتهاها مشتهاها

أحنّ الى الديار وساكنيها على بعدٍ وان بخلت بقرب
فيصدق من يقول هناك دائى ويصدق من يقول هناك طبّى

وطنى هى الشهبا وفيها مولدى والمرء منطبع على حب الوطن

الباب الثامن والثلاثون في العزلة

وزهّدنى فى الناس معرفتى بهم وطول اختبارى صاحباً بعد صاحب
فلم ترنى الأيام خلاً يسرّنى مباديه الا ساءنى فى العواقب

ولا قلت أرجـوه لدفع ملمة ... من الدهر الا كان احدى المصائب

أنست بوحدتى ولزمت دارى ... فطاب الأنس لى وصفا السرور
وأدّبنى الزمان فـلا أبالى ... هجرت فلا أُزار ولا أزور
ولست بسائل مادمت حيـاً ... أسار الجيش أم ركب الأمير

نعيب زماننا والعيب فينـا ... وما لزماننا عيبٌ سوانا
ونهجو فى الزمان بغير ذنب ... ولو نطق الزمان بنا هجانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئب ... ويأكل بعضنا بعضاً عياناً

سلامة الانسان فى وحدته ... وأُنسه فيها وفى حرفتـه

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً ... سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلِلْ من لقـاء الناس الا ... لأخذ العلم أو اصلاح حالِ

لما صحبت بنى الزمان فلم أجد ... خلاً وفيًّا للشدائد أصطفى
أيقنت أن المستحيل ثلاثة ... الغول والعنقاء والخلّ الوفى

كان اجتماع الناس فى ما مضى ... يورث البهجة والسّـلوه
فانقلب الأمر الى ضـدّه ... فصارت السّلوة فى الخلوه

عاشر من الناس من تبقى مودّته ... فأكثر الناس جمعٌ غير مؤتلف
منهم صديق بلا قاف ومعرفة ... بغـير فاء وإخوانٌ بلا ألف

كن ما استطعت عن الأنام بمعزل ... إن الكثير من الورى لا يصحب

كن وحيداً ماعشت تحيا سعيداً ... سالماً من شرور كل الـبريه

أرحت روحى من الأيناس بالناس لما غنيت عن الاكياس بالياس
وصوت فى البيت وحدى لا أرى أحداً بنات فكرى وكُتْبِى هنّ جلاسى

أرى حللا تصان على رجال وأعراضا تذلّ ولا تصان
يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان

﴿ الباب التاسع والثلاثون فى المداراة ﴾

ودارهم ما دمت فى دارهم وأرضهم مادمت فى أرضهم

لا تعاد الناس فى أوطانهم قلّما يرعى غريب الوطن
واذا ماشئت عيشاً بينهم خالقِ النّاس بخُلُقٍ حسن

سليم العرض من حضر الجوابا ومن دارى الرجال فقد أصابا
ومن هاب الرجال تهيّبوه ومن يهن الرجال فلن يهابا

قلّما تنفع المداراة الا عند أهل الحفاظ والاحساب
من يدارى اللئيم فهو كمن يسـ ـتعمل الدرّ فى نحور الكلاب

تجنّب عشير السوء واصرم حباله فان لم تجد عنه محيصاً فداره
فالله فى عرض السموات جنة ولكنّها محفوفة بالمكاره

﴿ الباب الاربعون فى المشاورة ﴾

شاور سواك اذا نابتك نائبة يوماً وان كنت من أهل المشورات
فالعين تنظر منها مادنا ونأى ولا ترى نفسها الا بمرآة

خصائص من تشاوره ثلاث فخذ منها جميعاً بالوثيقه

ودادٌ خالص ووفور عقل ومعرفة بحالك والحقيقه
فمن حصلت له هذى المعانى فتابع رأيه والزم طريقه

لاتستشر غير ندب حازم فطن قد استوت منه أسرار واعلان
فللتدابير فرسان اذا ركضوا فيها يرون كما للحرب فرسان

تأنّ وشاور فان الأمو ر منها جلىّ ومستغمض
فرأيان أفضل من واحد ورأى الثلاثة لا ينقض

﴿ الباب الحادى والاربعون فى السؤال ﴾

(وبذل الوجه فى طلب النوال)

ذلّ السؤال وذلّ الفقر ماالجتمعا الا أضرّا بماء الوجه والبدن

بخلت وليس البخل منى سجيّة ولكن رأيت الفقر شرّ سبيل
لموت الفتى خير من الفقر للفتى وللموت خير من سؤال بخيل
ولا تسأل مَن كان يسأل مرة فللمَوتُ خيرٌ من سؤال سؤول

لاتحسبنّ الموت موتُ البلا لكنّما الموت سؤال الرّجال
كِلاهما موت ولكنّ ذا أشرّ من ذاك لذلّ السؤال

أرى أقبح الأشياء حلّة آمل كسته يد المأمول حلّة خائب
وأحسن من نَوَر يفتّحه النّدى بياض العطايا فى سواد المطالب

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله ولو نال الغنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال وزنته رجح السؤال وخفّ كل نوال
واذا ابتُليتَ ببذل وجهك سائلا فابذله للمتكرم المفضال

صن عن الناس تعز منهمُ أبدا　　ماء ديباجك عن بذل السؤال
ليس شئ من نوال يبتغى　　قيمة للوجه من ذلّ السؤال

اذا أعوزتك أكفّ اللئا　　م كفتك القناعة شبعاً وريّاً
فكن رجلا رجله فى الثرى　　وهامة همّته فى الثريّا
فان إرَاقَةَ ماء الحيا　　ة دون اراقة ماء المحيّا

﴿ الباب الثاني والاربعون في العيادة وما يتضاف اليها ﴾

قال احمد بن يوسف الكاتب

ونعودُ سيدنا وسيد غيرنا　　ليت التّشكى كان بالعوّاد
لو كان يقبل فدية لفديته　　بالمصطفى من طارفى وتلادى

(وقال آخر)

قالوا أبو الفضل معتلٌّ فقلت لهم　　نفسى الفداءُ له من كلّ محذور
يا ليت علّته بى غير أنّ له　　أجرَ العليل وانى غير مأجور

(وقال آخر)

إنّا جهلنا نخلناك اعتللتَ ولا　　والله ما اعتلّ الا الظّرفُ والأدب

(وقال علىُّ بن الرُّومى)

لامام الهدى البقاءُ الطويلُ　　وبنا لا بهِ الضّنى والنحولُ
كلّ مجدٍ اذا اعتللتَ عليلٌ　　وشكاةُ الامام خطبٌ جليلُ
كادت الارضُ ان تميل لشكوا　　ك وكادت لها الجبال تزول
واستحالَ النهار والليلُ حتى　　كاد أن يسبقَ الغُدوَّ الاصيل

ثم لما أفقتَ أشرقت الآ فاق وانقاد للهداة السبيل
أنا أشكو اليك قسوةَ قلبي لِمَ لمْ ينفطر وأنت عليل

(وقال آخر)

ان القلوب رواجف من أن يمسّكَ شوكُ حاطب
ولك السلامةُ والسلا مُ من المخاوفِ والمعاطب
كم دعوة أسديتُها والليلُ مرتكب الغياهب
فجعلتها سوراً عليـ ـك من الحوادث والنّوائب

(وقال احمد بن يوسف الكاتب)

أعززْ عليّ بأن تكون عليلا أو أن يكون لك السّقام نزيلا
لا زلت تسلم والحوادث طلّع لا ترحلنّك ان أردت رحيلا
هذا أخٌ لك يشتكي ماتشتكي وكذا الخليل اذا أحبّ خليلا

خاتمة

(وهى تنقسم الى ثلاثة أقسام)

القسم الاول فى ذكر لطائف لغوية

فى كليّات مختلفة

كلّ شيء من متاع الدنيا عَرَض . كل أرض مستوية صَعيد
كلّ حاجز بين شيئين مَوْبِقٌ وبَرْزَخ . كلّ بناء عال صَرْح

كلّ بناء مُرَبَّع كَعْبَة • كلّ ما يُستحيي من كشفه عَورة
كل شيء تصيرُ عاقبته الى الهلاك تَهلُكة • كل ما اُمتيرَ عليه عَير
كل ما يستعار من أثاث ماعُون • كل حرام يقبُحُ ذكره سُحت
كل ما يصيد من السّباع والطير جارح • كل ما له ناب ويفترس سَبُع
كل كريمة من النّساء والخيل عقيلَة • كل بُقعَة ليس فيها بناءٌ عَرْصَة
كل جبلٍ عظيمٍ طَوْد • كل مدينة جامعة فُسطاط • كل ريح تَهُبّ
بين ريحين نَكْبَاء • كل عامل بالحديد قَين • كل ما ارتفع من الارض نَجْد
كلّ أرض لا تُنبتُ شيئاً مَرْت • كل شيء سَدَدت به شيئاً سِداد
كل ما أهلَكَ الإنسان غُول • كل شيء تجاوز قدره فاحش
كل شيء له قدر وخَطَرٌ نَفِيس • كل كلمة قبيحة عَوْراء
كل فَعلَة قبيحة سَوْءَاءُ • كل شيء كثير في العددِ أو كبير في القدر كَوْثر
كل شيء غَطّى شيئاً فقد كفره ومنه سُمّيَ الكافرُ لأنهُ يَستُرُ نِعَمَ الله
× كل من ملك الفُرس يسمّى كِسرَى كما أنّ كل من ملك الرُّوم يُسمّى
قَيصَرًا والتّرك خاقاناً واليَمَنَ تُبَّعاً والحبشة نجاشِيًّا والقبط فِرعوناً
ومِصر عَزِيزاً • كل لَوْنٍ أُشبِعَ صِبغاً ناضِر • كل جوهر من
جواهر الأرض فِلِز • كل شيء أحاط بشيء آخَرَ إطار • كل شيء
جَاَسْتَ أو نِمتَ عليه فوجدتَهُ وطيئاً فهو وثير • غُرَّةُ كل شيء أوّله
كَبِدُ كل شيء وَسَطُهُ • خاتِمة كل شيء آخرُه • غَربُ كل شيء حَدُّه
فرعُ كل شيء أعلاهُ • جِذمُ كل شيء أصله وكذا السِّنخُ • نُقاوَة
كل شيء أحسنه وأفضله وبعكس ذلك النُّفايَة • الحسن من كل شيء

مُطَهَّمٌ • الخالِص من كل شيء صَرِيحٌ وناصِع • الواسِعُ من كل شيء رَحبٌ • الشَّقُّ في كل شيء صَدْع • الغَليظُ مِن كل شيء عَلَنْدَى التَّامُّ العامُّ من كل شيء عَمَم • الكثيرُ مِن كل شيء جَم الحادّ مِن كل شيء ذَرِب

في أوائل متنوّعة

أوّل الكتاب فاتحة • أوّل الشباب شَرْخٌ وَرَيْعَانٌ وعُنفُوَان وَمَيْعَةٌ وغُلَوَاءُ • أوّل المطرِ رَبْق • أوّل الأمر حِدْثان • أوّل الريحِ عُثْنُون • اول الصبح تَبَاشِير • اوّل النّهار صُبح • أوّل الليل غَسَق • اوّل مطر الرّبيع وَسْمِيّ • اوّل النّبتِ بارِض • أوّل الزَّرْع لُعاع • أوّل الفاكهة باكُورَة • أوّل الولد بِكر • أوّل الجيش طَلِيعة أوّل الشّربِ نَهَل • أوّل النّوم نُعاس • أوّل الشَّيبِ وَخط • أوّل صِياحِ المولود اذا وُلِدَ اسْتِهلال • أوّل الحمّى رَسّ • أوّل المرض دَعَث • أوّل ما يفتتح به الخطيب خطبته والشاعر قصيدته بَراعَةُ الاستِهلال

﴿ في ولد الحيوان ﴾

وَلَدُ كلّ سبع جَرْو • ولد كل وُحشِيَّةٍ طَلا • ولد كل طائرٍ فَرْخ ولد الفرسِ مُهر • ولد الحمار جَحش • ولد البقرة عِجْل • ولد الفيل دَغفَل • ولد النّاقة حُوار • ولد الشّاة حَمَل • ولد العَنْزِ جَدْي • ولد الأَسَدِ شِبْل • ولد الظَّبي خَشْف • ولد الضَّبع فُرْعُل • ولد الخنزير خِنَّوْص. ولد الثّعلب هِجرِس • ولد الكلب جَرو • ولد الفارَةِ دِرص. ولد الضَّبّ حِسْل • ولد الارنب خِرنِق. ولد الدّجاجِ فَرُّوج • ولد النَّعامِ رَأل

أشياء خاصّة متفرقة

أَلبُرُوكُ للإِبل • أَلجُثُومُ للطّير • أَلجلوس للانسان • أَلكِرش للدّابَّة • أَلمِعدَةُ للانسان • أَلحَوصَلَةُ للطّائر • أَلحافِرُ للدّابَّة • أَلمَنسِمُ للبعير • الظُّفُرُ للانسان • أَلمِخلَبُ للطَّير • أَلدَّسَم من كل ذى دُهن أَلوَدَكُ من كل ذى شحم • التَّوابِلُ ما تُعالَجُ به الأَطعِمَةُ • أَلأَفاوِيهُ ما يُعالَجُ به الطِّيبُ • الدَّرَجُ الى فوق • الدَّرَكُ الى أَسفَل • أَلهَالَةُ للقمر • أَلدَّارَةُ للشَّمس • أَلخُسوفُ له • الكسوف لها • الشَّعَرُ للانسان • أَلمِرعِزَّى للمَعز • أَلوَبَرُ للابل • أَلصُّوف للغَنَم • أَلعِفاءُ للحَمير • الرِّيش للطَّير • الزَّغَبُ للفَرخ • الزِّفُّ للنَّعام • الهُلبُ للخنزير • أَلحَرفَشُ للسَّمَك

فى تخصيص الحُسن

أَلحُسن فى الوجه صَباحَة • وفى البَشَرَة وَضَاءَة • وفى الأَنف جَمال • وفي العَينَين حلاوة • وفى اللّسان ظَرف • وفى القَدّ رَشاقَة وفى الشَّمائل لَباقَة • وقد يُتَّسَعُ فيها فيقوم بعضها مقام بعض

(فى تخصيص الطعام)

طعامُ الضَّيف القِرَى • طَعامُ الدَّعوة المَأدبَة • طعام العُرسِ الوليمَة طعام الولادَة الخُرس • طعام السَّفَرِ زاد • طعام المأتَم الوَضِيمَة طعام القادم من سفره النَّقيعَه • طعام المُتَعَلِّل قبلَ الغَداءِ السُّلفَة أَواللُّهنَة طعام المستعجل قبل ادراك الغَداءِ العُجالَةُ • طعام الفجر السَّحور طعام الصبح الفُطور • طعام الظّهر الغَداء • طعام المساء العَشاء

﴿ فى تفصيل الحركة ﴾

حركة القلب خَفَقَان • حركة العِرْق نَبْض • حركة العين اختلاج حركة الجُرح ضَرَبَان • حركة الفَرِيصَةِ ارتِعاد • حركة الأنف وَمَعَان • حركة الجنين ارتكاض • حركة الغُصن بالرّيح نَوْس • حركة الشّئ المُتَدَلّي تَدَلْدُل • حركة ذى سِمَن تَرَجرُج • حركة الرّيح فى لِينٍ وضعف نَسيم • تحريك الجفُونِ طَرْف • تحريك الرأس إنغاض تحريك الماء فى الفَم مَضمَضَة • تحريك المائع فى إنائه خَضخَضَة • تحريك الشجرة ليسقط ثمرها هزّ وهَزْهَزَة • تحريك الرُّمح خَطَران • تحريك الأشجار بالرّيح اصطِفاق • تحريك الريح الحَشيشَ زَفْزَفَة • تحريك الام ولدها لينام هَدهَدَة • تحريك المِكْيالِ وغيره دَعدَعَة

﴿ فى تخصيص الصوت ﴾

الزَّئيرُ للاسد • العُواءُ للذّئب • النُّباحُ للكلب • الهَرِير اذا أنكر شيئاً أو كرهه • الضُّباحُ لِلثّعلب • المُوَاءُ للهِرَّة • القِباعُ للخنزير • الخُوار للبقر • الرُّغَاءُ للشّاء • التَّزِيبُ للظّبى • الصَّهيل للفرس • النَّهِيقُ للحمار • الهدير للحمام • النَّقِيقُ لِلضِفْدَع • الفَحِيحُ لِلحَيَّة • الصُّقاعُ للدّيكِ • النَّعيق والنَّعيبُ للغراب والبُوم • الحَفيفُ للشّجر ولجناح الطّائر • الصَّرِير للباب والقلم والسّرير • الصَّرِيفُ للاسنان • الطَّنطَنَةُ للأوتار • الرَّنِينُ لِلقَوسِ • الزَّقزَقَةُ لِلعُصفُورِ القَصيفُ للرّعد والبحر • الزَّفيرُ لصوتِ النّار • الخَشخَشَةُ لِلقرطاس والثّوب الجديد • الصَّلصَلَةُ للحديد والسّيف والدّراهم • التغريدُ لِلمُغنّى

والحادي والطائر • الزَّمزمةُ حكاية صوت المجوس • النَّشيشُ صوتُ غليان القِدر ونحوها • البقبقةُ صوتُ الماء في الكُوز ونحوه الدَّقدقةُ أصوات حوافر الدَّواب . الطَّقطقةُ صوت الأحجار • اللَّغطُ أصوات مُبهمةٌ لاتفهم • التَّغمغمُ صوت بكلامٍ لايَتَبيَّن • اللَّجَبُ صوت العسكرِ • الوَغَى صوت الجيش في الحرب

في تَفصيلِ النَّظَرِ

إذا نظر الانسان إلى الشيء بمجامع عَينَيهِ قيل رَمَقه • فإذا نظر اليه من جانب أُذُنِهِ قيل لَحَظَه . فاذا نَظر اليه بعجلة قيل لَمَحَه فان رماه ببصره مع حدَّة نظره قيل حَدَجَه • فان نظر اليه بشدَّة وحدَّة قيل أرشَقَه • فان نظر اليه نظر المُتعَجِّبِ منه أو الكاره قيل شَفَنَه • فان نظر اليه بعين العداوة قيل نظر اليه شَزْرًا • فان نظر اليه نظر المُستثبتِ قيل تَوَضَّحَهُ وتَوَسَّمَه • فان نظر اليه واضعاً يده على حاجبه قيل استَوضَحَهُ واستَشرَفَه • فان رفع الثوب لِينظر الى صَفَاقَتِهِ وسَخافَتِهِ قيل استَشَفَّه • فان نظر الى الشيء كاللَّمحة ثمَّ خفي عنه قيل لاحَه • فان نظر في حساب أو كتاب ليهذّبَهُ قيل تصفَّحَه فان نظر وفتح جميع عَينيهِ لشدَّةِ النَّظرِ قيل حدَّق • فان لألأ بهما قيل بَرَّق • فان كسرَ عينيهِ في النظر قيل دَنقَشَ وطَرفَشَ • فان فتح عينيه وجعل لايطرف قيل شَخَصَ • فان أدام النظر الى الارض وهو ساكتٌ قيل أطرَقَ •

﴿ فى تفصيل نعوت بمنعوتاتها وأوّل ذلك مرادف ليّن ﴾

ثوب ليّن • رُمح لَدْن • لحم رَخص • بَنان طَفل • جسم وشَعَر ناعم • غصن أُملُود • فِراش وثير • ريح رُخاء • أرض دِمثة • خُلق سلِس • مَنطِق رَخيم • ومن ذلك مطر جَوْد • فرس جَواد • درهم جيّد • ثوب فاخِر • متاع نفيس • طعام طيّب أو لذيذ • غلام فارِه سَيف جُراز • أرض عَذاة • لون ناضِر وناصع • ليل حالك • داء عُضال وعُقام • جمال بارِع ورائع • ريح عاصِفة • مطر وابِل سَيل زاعِب • برد قارِس • حرّ لافِح • موت صُهابِيّ • عالم نحرير فيلَسوف نِقْريس • فقيه طَبِن • طبيب نِطاسيّ • سيّد أيّد • كاتب بارع • خطيب مِصقَع • صانع ماهر • قارئ حاذق • دليل خِرّيت فصيح مِدْرَه • شاعر مُفلِق • داهية باقِعة

﴿ فى تفصيل حركات الطائر ﴾

اذا حرّك الطائر جناحيه ورجلاه بالأرض قيل دَفّ • فاذا تَهيّأ للطيران قيل أوكَب • فاذا طارَ قريباً على وجه الأرض قيل سَفّ فاذا كان مقصوصاً وحاول الطّيران قيل جَدَف • فاذا طار وحامَ حول الشّيء قيل رَفرَف • فاذا طار فى كَبد السماء قيل حلّق • فاذا حلّق واستدار قيل دَوّم • فاذا طار رادًّا جناحيه ضامًّا لهما الى ما وراءه قيل كَتَف • فاذا بسط جناحيه فى الهواء وسكّنهما قيل صَفّ • فاذا ترامى بنفسه فى النُّزول قيل انقَضّ • فاذا سار من بلاد البرد الى بلاد الحرّ قيل قَطَعَ الى . فاذا خرج يَبتَغى الرّزق قيل ضَرَبَ فى

(ذكر صغار الأشياء)

صِغار الحِجارة الحَصَى . صغار دوابِّ الأرضِ الحَشَرات . صغارُ الشّجر الفَسِيل . صغار الطّير الدُّخّل . صغار رِيش الطّير الزَّغَب . صغار المطر القِطْقِط . صغار الحطب الوقْش . صغار الذُّنوب اللَّمَم الصّغير من البيوت حِفْش . الصّغير من الأنهار جَدْوَل . الصّغير من الرّجال حُزُقّة . الصّغير من الجبال دَكّ . الصّغير من القرَى كَفْر . الصغير من الابل شَكِير

(ذكر العظيم والكبير والشّديد والكثير من الأشياء)

العظيم من الرّجال فَيلَم . العظيم من الحياض مَقْراة . العظيمة من النساء فَنْهَرة . العظيمة من الحروب مَلْحَمَة . العظيم من الطرق شارع . العظيم من الجبال طَود . العظيم من الحائط سُور . العظيم من الأبواب رِتاج . العظيم من الحجرِ صَخْرَة . العظيم من الجيش فَيلَقٌ وعَرَمْرَم العظيم من الشجر دَوحَة . العظيم من الجبال قَلَس . العظيم من الأُمور خَطب وجَلَل . العظيم من العِصَى هِرَاوَة . العظيم من السُّفُن بارِجَة وهى المعدّة للقتال . العظيم من جماعاتِ الناس فِئام . العظيم من جماعاتِ الخيل قَنْبَلة . العظيم من المدن قَصبةٌ وقاعِدَة وعاصِمَة . العظيم من البحار غَطَمطَمٌ وخِضَمّ . العظيم الرأسِ من الناس كَرَوّسٌ وأرآس . العظيم الاذنين كُفارِىّ . العظيم الانف قُناف . العظيم الشفتين شُفاهِىّ العظيم الرِّجلِ أرجَل . العظيم الرّكبة أركَب . العظيم العينين جَحْظم . العظيم الخلقة جرَنْفَش . الكبير من الانهر طِبعٌ وخَلِيج . الكبير من

الشيوخ يَفَنٌ وكُنْتِيّ • الشديد من العجب عُجاب • الشديد من الأيام عَصيب • الشديد الاضلاع من الخيل ضَليع • الشديد الملوحة من المياه زُعاق • الشديد من الامطار الضخمُ القطر وَابِل • الفظيعُ من الامور نُكرٌ وَفَرِيٌّ وَإِدّ • شدة حر الشمس أُوار • شدة الحر وَدِيقَةٌ وَقَيظ • شدة البرد صِرّ • شدةُ صوب المطر انْهِلال • شدة سواد الليل غَيْهَب • شدة الاكل قَشْمٌ وَلَفّ • شدة الشُّرْب قَحْفٌ وَاشتِفاف • شدة الحرص جَشَع • شدة الحياء خَفَر • شدة العطش صَدًى • شدة الحب كَلَفٌ وَعِشق • شدة اليبس قَحل • شدةالصياح صَلَق . شدة الجزع هَلَع . شدة الخصومة لدَد . شدة السؤال إلحاف

الكثير الأكل أكولٌ وَجَرُوزٌ وجُرَاضِم . الكثير العطاء خضرِمٌ وَمِعطاء .الكثير الكلام ثرثارٌ وَمِهذار .الكثير السفر مِسفَر .الكثير الفكر فِكّير . الكثير الاضطجاع ضُجَعَة .الكثير القعود قُعَدَةٌ .الكثير الصلاة والصيام عَمَّار . الكثير الصّدق صِدّيق . الكثير الشَّعر أشعَر . الكثير الصوف أصوف . الكثير الوبر أوبَر . الكثير الجرى من الخيل جَمُوم . الكثير من الماء غَمر . الكثيرة الماء من العيون ثَرَّة .الكثيرة الاولاد نَثُور .الكثيرة مَوتُهم مِثكال. ومما يلحق بذلك فلك مشحون. كأس دِهاق . وادٍ زاخر . بحر طام . نهر طافح . عين ثَرَّة . طرف مُغرَورِق . عين شَكرَى . فؤاد ملآن . مجلس غاصّ بأهله

في تفصيل الخالي

أرض قفر ليس بها أحد . وَمَرتٌ ليس بها نبت . وجَرزٌ ليس

بها زرع . دار خاوية ليس بها ساكن . غيم جَهامٌ ليس به ماء . قلب فارغ ليس به هم . بئر نُزُحٌ ليس بها ماء . أناء صِفْرٌ ليس به شئ بطن طاو ليس به أكل . بُستانٌ خِمٌّ ليس به فاكِهة . امرأة عُطُلٌ ليس عليها حُلى . شجرة سَليبٌ ليس عليها ورق . رأس أصلع ليس به شعر . حاجب أمرط . جفن أمعط . خدّ أمرد . جناح أحَص . ذنب أجرد . بدن أملط . رجل حاف من الخفّ . عُريان من الثياب كَوسَجٌ من اللحية . أدْرَد من الاسنان . حاسِرٌ من العمامة . أكشف من الترس . أميل من السّيف . أجَمُّ من الرُّمح . أعزل من السلاح كلّه . عَزَبٌ لا أهل له . يتيمٌ لا أبوين له . فقير لا مال له . مخذول لا ناصر له . أمّى لا يعرف الكتابة والقراءة . خلى لا يعرف الهمّ

(فى تفصيل المال)

اذا كانَ المـالُ موروثاً فهو تالِد . فاذا كان مُكتسباً فهو طارِف فاذا كان مـدفوناً فهو رِكاز . فاذا كان لا يرجى فهو ضِمار . فاذا كان ذهباً وفضة فهو صامِت . فاذا كان ضيعة ومستغلاً فهو عقار

(فى عُمرِ الوَلد)

ما دامَ الولدُ فى البطن فهو جَنين . فاذا ولد فهو وَليد . فاذا لم تستتمّ عليه سبعة أيام فهو صَدِيغ . ثم ما دام يرضع فهو رضيع . ثم اذا فطم عنـه اللبن فهو فطيم . ثم اذا دبّ ودرج فهو دارج . فاذا نبتت أسنانه بعد السقوط فهو مُثغِر . فاذا كاد يجاوز العشر سنين فهو مُترعرع وناشٍ . فاذا كاد يبلغ الحلم فهو يافع ومُراهق . فاذا اخضرّ شاربه فهو

فتىً ثم شابّ ثم كهل ثم شيخ ثم يَفَن

(فى تفصيل الجبل)

أول الجبل الحضيض وهو القرار من الأرض . ثم السَّفحُ وهو ذيله . ثم السَّنَدُ وهو المرتفع فى أصله . ثم الكِيحُ وهو عرضه . ثم الرَّيدُ وهو ناحيته المشرفة على الهواء . ثم الحَيدُ وهو جناحه . ثم الرَّعنُ وهو أنفه . ثم الشّعَفَةُ والذُّروَةُ والقُمَّةُ وهى رأسه . ومما يلحق بذلك . أصغر ما ارتفع من الأرض نَبَكَة . ثم الرّابية أعلى منها ثم الأكَمَة . ثم النّجوَة . ثم الرَّيع . ثم الهَضبَةُ وهى الجبل المنبسط على الأرض . ثم الدَّكُّ وهو الجبل الذليل . ثم الجبل . ثم الطَّود ثم الأخشَب

(فى تفصيل الطريق)

المِرصادُ من الطُّرُق الواضح . الجادَّةُ والمَنهَجُ والمَحَجّةُ وسط الطريق ومُعظمه . المَهيَعُ الطريق الواسع . الشارع الطريق الأعظم التَّيسَبُ الطريق المستقيم . الشِّعبُ الطريق فى الجبل . المَخرَفُ الطريق فى الأشجار . الفَجُّ الطريق الواسع بين جبلين . الزُّقاق الطريق الضيّق . الدَّربُ الطريق الممتد . الرَّدبُ الطريق غير نافذ

﴿ فى تفصيل الريح ﴾

اذا جاءت الريح بين مهبّين فهى النّكباءُ . فاذا وقعت بين الجنوب والصبا فهى الجِربِياءُ . فاذا هبت من جهات مختلفة فهى المُتناوِحَة فاذا كانت لينة فهى النَّسيم . فاذا ابتدأت بشدة فهى النافِجة . فاذا كانت

شديدة فهي العاصف . فاذا حركت الشجرة فهي الزَّعزَع . فاذا جاءت بالحصباء فهي الحاصِبَة . فاذا كانت سريعة فهي المُجفِلُ . فاذا هبت من الارض كالعمود فهي الإعصار • فاذا كان مع بردها ندًى فهي البَلِيل . فاذا كانت حارة فهي الحَرُورُ والسَّمُوم

في تفصيل الارض

اذا كانت الارض لانبت فيها فهي المَرت . فاذا كانت غليظة ذات حجارة فهي الأبرَق . فاذا كانت خالية عن العالم فهي الهَوجَلُ فاذا لم تكن سهلا وكانت غليظة فهي الحَزْنُ والقَدفَدُ والغَلظُ والجَلَد فاذا كانت مرتفِعةً فهي نجد ونَشز • فاذا كان ارتفاعها مع اتّساع فهي اليَفاع . فاذا كانت مستوية مع الاتّساع فهي صَفصَف • فاذا كانت لينة سهلة فهي البَرث • فاذا كانت طيّبة التُّربة عَلِكَتُها فهي الغَضراءُ والدَّمِسَة . فاذا كانت مُهيأةً للزراعة فهي الحقل . فاذا كانت غير مُهيأةً فهي البُور . فاذا لم يصبها المطر فهي الفَلّ . فاذا لم ينزلها نازل قبلك فهي الخِطَّة . فاذا كانت لم تُعمر ولم تحرث فهي الجادِسة . فاذا كانت ذات سِباخٍ فهي سَبِخَة . فاذا كانت كثيرة الشجر فهي شجِرة . فاذا كانت كثيرة الحصى فهي الأمعَز . فاذا كانت كثيرة الحجارة فهي حَجِرة • فاذا كانت كثيرة الصُّخُور فهي صَخِرَة . فاذا كانت كثيرة الغَلّاتِ فهي مُخصِبَة ومُغِلَّة . فاذا كانت بعكس ذلك فهي جَرداء • فاذا كانت كثيرة الثمر فهي ثمِرة • فاذا كانت زكية معجبة للعين فهي أريضة • فاذا كانت طيبة الهواء فهي عَذَاة • فاذا كانت بعكس

ذلك فهي وَبِيلَةٌ ووَخامٌ وَوَخِمَةٌ وَوَخِيمَةٌ وغَمِقَةٌ . فاذا كانت ذات وَبَاءٍ فهي وَبِئَة . فاذا كانت كثيرة الأهل والصنائع فهي غَنَّاءُ وعامِرَة فاذا كانت بعكس ذلك فهي خَرَابٌ وغَامِرَةٌ وفَلاة وبَلْقَع

في تفصيل أنواع الماء

اذا كان الماء كثيراً عذباً فهو غَدَق . فاذا كان تحت الارض فهو غَوْر . فاذا كان يسقى بغير آلة فهو سَيح . فاذا كان مُستنقعاً فهو غَلَل فاذا كان الى الكعبين فهو ضَحْضاح . فاذا كان قليلا فهو وَشَل . فاذا كان خالصاً لايخالطه شيء فهو قَراح . فاذا كان منتناً فهو آجن . فاذا كان حاراً فهو سُخْن . فاذا كان شديد الحرارة فهو حَمِيم . فاذا كان بين البارد والحار فهو فاتِر . فاذا كان بارداً فهو خَصِر . فاذا كان جامداً فهو قَرِس . فاذا كان طرياً فهو غَرِيض . فاذا كان مالحاً فهو زُعاق . فاذا اجتمعت فيه الملوحة والمرارة فهو أُجاج . فاذا كان عذبا فهو فُرات . فاذا كان مُزْكياً في الماشية فهو نَمِير . فاذا جمع الصفاء والعذوبة والسّواغ فهو زُلال

﴿ في تفصيل ألوان الخيل ﴾

اذا كان الحصان أسود فهو أدهَم . فاذا اشتدّ سواده فهو غَيهَبيّ فاذا كان أبيض يخالطه أدنى سواد فهو أشهَب . فاذا نصع بياضه وخاص من السواد فهو قِرطاسِيّ . فاذا غاب السواد وقلّ البياض فهو أحَمّ . فاذا خالطت شهبته حمرة فهو ضَبابيّ . فاذا كانت حمرته

فى سواد فهو كُمَيت . فاذا كان أحمر فى مغرة فهو أشقر . فاذا كان بين الأشقر والكميت فهو وَرْد . فاذا كان بين الدُّهمة والخضرة فهو أحوى . فاذا قاربت حمرته السواد فهو أصدأ . فاذا كان مصمتاً لا شية فيه فهو بهيم . فاذا كان به نُكت بيض وأُخر من أى لون كان فهو أبرش فاذا كانت به بُقع فهو أبقع . فاذا كان البياض فى جبينه فهو أغرّ . فاذا كان فى رجليه فهو مُحَجَّل . فاذا كان فى ذنبه فهو أشعل

(ومما يلحق بذلك)

الصُّهبَةُ حمرة تضرب الى بياض . الكُهبَةُ صفرة تضرب الى حمرة الدُّكنَةُ لون بين الحمرة والسّواد . الكُمدَةُ لون يبقى أثره ويزول صفاؤه . الشُّربَةُ بياض مشرب بحمرة . الشُّهبَةُ بياض مشرب بأدنى سواد . العُفرَةُ بياض تعلوه حمرة . الصُّحرَةُ غبرة فيها حمرة . الصُّحمَةَ سواد الى حمرة

(فى تفصيل أسماء خيل السباق)

أول الخيل فى الحلبة المجلّى وهو السابق . ثم المُصلّى . ثم المُسَلّى ثم التّالى ثم العاطف . ثم المُرتاح . ثم المُؤَمّل ثم الحَظِىّ . ثم اللّطيم ثم السُّكَيت ثم الفِسكِلُ أو القاشور

(فى تفصيل أسماء التُّراب)

البَوغاءُ والدّقْعاءُ التّراب الرّخو الرّقيق الذى كأنه ذَرِيرَة . الثّرَى التراب الندى وهو كل تراب لا يصير طيناً لازباً اذا بُلّ . المَورُ التراب الذى تمور به الريح . الهَباءُ التراب الذى تطيّره الريح فتراه على وجوه

الناس . الهَابِي الذي دقّ وارتفع . السّافِياءُ التراب الذي يذهب فى الأرض مع الريح . الجُرثومةُ التراب الذي يجمعه النمل . العَفاءُ التراب الذي يعفِّي الآثار وكذلك العفَر . الرّغامُ التراب المختلط بالرمل السّمادُ التراب الذي يسمّد به النبات . النَّقعُ الغبار الذي يثور من حوافر الخيل . العَجاجةُ الغبار الذي تثيره الريح . الرّهَجُ غبار الحرب

في تفصيل أمكنة مختلفة

الوَطَنُ للناس وكذا المألَف . المُراحُ للابل . الإصطَبلُ للدواب الزّرِيبةُ للغنم . العَرِينُ للأسد . الوِجارُ للذئب والضبع . المَكوُ للارنب والثعلب . الكِناسُ للوحش . الأُدْحِيُّ للنعامة . الأُفْحوصُ للقطا الوَكْنُ للطير . القرية للنمل . النّافِقاء لليربوع . الخَلِيّةُ للنحل . الجُحر للضبّ والحية

في تفصيل أسماء المطر

اذا أحيا الأرض بعد موتها فهو الحَياءُ . فاذا جاء عقيب المَحلِ أو عند الحاجة اليه فهو الغيث . فاذا دام مع سكون فهو الدِّيمَة . فاذا زاد فهو التّهتان . فاذا كان ضعيفاً فهو الرِّهمَة . فاذا تبعّق بالماء فهو البُعاق فاذا كان يروى كل شيء فهو الجَود . فاذا كان عامّاً فهو الجَدا . فاذا جرف ما مرّ به فهو السّاحِيَة . فاذا جاء مطر بعد مطر فهو الوَلِيّ فاذا تتابع فهو اليَعلُول . فاذا نزل دفعات فهو الشّآبيب

(ومما يلحق بذلك)

الماء من السحاب يَسحُّ . من اليَنبُوع يَنبُعُ . من الحجر يَنبَجِس

من النهر يَفيض . من السقف يَكِف . من القربة يَسْرَب . من الإناء يرشح . من العين يَنسَكِب

فى صفات الانسان الحميدة

اذا كان سريع الفهم فهو لَقِن . فاذا كان ذا رأى وتجربة فهو خير وداهٍ . فاذا سافر واستفاد التجارب فهو باقِعة . فاذا نقّب فى البلاد واستفاد العلم فهو نِقاب . فاذا كان حديد الفؤاد فهو شَهْم . فاذا كان صادق الظن جيّد الحَدْس فهو لَوْذَعِىّ . فاذا كان ذكياً متوقد الرأى فهو ألمعِىّ . فاذا كان طيب النفس ضحوكاً فهو فَكِه . فاذا كان ماضياً فى الحوائج فهو إصليت . فاذا كان مليح الشمائل فهو كَيِّس . فاذا كان حاذقاً فى صناعته فهو عَبقَرِىّ . فاذا حنّكته مصاير الأمور فهو مُنَجَّذ فاذا كان كاتماً للسرّ فهو كَتُوم

﴿ فى صفاته الذميمة ﴾

فاذا كان يظهر من حذقه أكثر مما عنده فهو مُتَحَذْلِق . فاذا كان يبدى من سخائه ومروءته ودينه غير ما هو عليه فهو مُتَلَهْوِق . فاذا كان يتظرّف ويتكيس من غير ظرف فهو مُتَبَلْتِع . فاذا كان يركب الأمور ويأخذ من هذا ويعطى ذاك فهو مُغَذمِر . فاذ كان يخبص الامور بعضها فى بعض فهو خَبّاص . فاذا كان لايعرف من أين يدخل فى الامر ولا من أين يخرج منه فهو مِرْيال . فاذا كان خبيثا فاجرا فهو عِتْرِيف فاذا كان غليظاً جافيا فهو عُتُلّ . فاذا كان ثقيلا فهو فَظّ . فاذا كان لايقيم الكلام فهو لَحّانَة . فاذا كان معترضاً لما لايعنيه فهو

مِتياحٌ ومِعَنٌّ . فاذا كان يتكلم بما لا يسأل فهو فُضُوليٌّ . فاذا كان يقول لكل أحد أنا معك فهو إمَّعَة . فاذا كان لا يثبت على صحبة أحد فهو مُطرِفٌ وتِلِمَّاظ . فاذا كان لا يحسن العمل ولا يثبت على حديث فهو أعفَكُ . فاذا كان لا يرى شيئاً الا أحبّ أن يكون له فهو طِرف فاذا كان لا يستطيع كتم السرّ فهو بَذِيرٌ ونَمَّامٌ وعُلَنَة . فاذا كان لا يرجى عنده الخير فهو حَرِض . فاذا كان يلقّب الناس ويسخر منهم فهو لَقِس . فاذا كان يدخل على الناس وهم يأكلون فهو وَارِش فاذا كان يدخل بغير اذن ويتحيّن طعامهم فهو متطفّل وطُفَيْلِيٌّ وحَضِر . فاذا كان لا يطرب للّهو فهو عِزْهاة . فاذا كان يسأل الناس كثيراً فهو سُؤَلَة . فاذا كان لِصّاً لا ينام الليل فهو سِنِمّار . فاذا كان يُعجب بنفسه فهو شِنّيق . فاذا كان يرقُصُ ويَثِبُ ويصفّق ويلعب ويُحدث ويضحك فهو مُحَنْبَش . فاذا كان يصاحب ويغضب من غير سبب فهو مَسنُوت . فاذا كان يجيءُ مع الضيف فهو ضَيفَن . فاذا كان يُخالط الأمور فهو مِخلَط

في تفصيل الشعور

العُسَنُ شعَر النّاصية . العُرفُ شعر عنق الفرس. السَّبِيبُ شعر ذنبه العِفْرِيَةُ شعر رأس الدّيك. الوَفرةُ مابلغ شحمة أُذن الانسان من الشَّعر اللِّمَّةُ ما ألمّ بالمنكب . الطُرَّةُ ماغشي الجبهة . الجُمَّةُ ماغطّى الرأس الهُدبُ شعر أشفار العين . العَنفَقَةُ شعر الشفة السفلى . الشاربُ شعر الشفة العليا . المَسرُبَةُ شعر الصدر . ومن أوصافه اذا كان كثيراً

فهو جُفال • فاذا كان متصلا أسود فهو وَحف • فاذا كان كثيفاً مجتمعاً فهو كَثّ • فاذا كان منبسطاً فهو سَبط • فاذا كان عكس ذلك فهو جَعْد • فاذا كان بين بين فهو رَجل • فاذا كان ناعماً طويلا فهو مُغدَوْدِن

فى عيوب اللسان والكلام

اللُّكنَةُ والحُكلَةُ عقدة فيه وعجمة فى الكلام • الهَتهَتَةُ والهَثهَثَةُ التواء اللسان عند الكلام • اللُّثغَةُ تحوّله من السين الى الثاء أو من الراء الى الغين أو اللام أو الياء أو من حرف الى آخر • الفَأْفَأَةُ أن يتردّد فى الفاء • التَّمتَمَةُ أن يتردد فى التاء • اللَّقَفُ أن يكون فى اللسان انعقاد وثقل • اللَّيَغُ أن لايبين الكلام • اللَّجاجَةُ أن يكون فيه عيّ وإدخال بعض الكلام فى بعض • الخَنخَنَةُ أن يتكلم من لدن أنفه

(فى ترتيب المشى)

الدَّرَجانُ مِشيَةُ الصّبي الصغير • الخطرانُ مشية الشباب باهتزاز ونشاط الدَّلَفُ مشية الشيخ رويدا ومقاربته الخطو وكذا الهَدَجان • الرُّود مشية المتّئد • الهَدَجانُ مشيه المثقَل . الاختيال والتّبختر مشية المتكبر القَهقَرى مشية الراجع الى خاف • القَزَلُ مشية الأعرج • الإهْطاع مشية المُسرِع الخائف • الهَروَلَةُ مشية بين المشى والعدو • الحَتَكُ أن يقارب الخطو ويسرع • الانسِلاتُ مشية من ينسلّ من غير أن يعلم به القَوْرُ مشية من يمشى على أطراف أصابعه لئلا يسمع حسّه

(ومما يلحق بذلك)

التأويبُ سير القوم نهاراً ونزولهم ليلا • الإسآدُ سيرهم ليلا ونهارا الإدْلاج سيرهم من أول الليل • الادِّلاجُ سيرهم من آخر الليل التغليس سيرهم مع الصبح • التَّغويرُ اذا نزلوا للاستراحة فى نصف النهار • التّعريسُ اذا نزلوا فى نصف الليل • الإغذاذُ الاسراع فيه

مما يرادف لفظة كسر

نَقَفَ الهامة عن الدماغ • شَجَّ الرأس • هَشَمَ الأنف • قَصمَ الظهر • هتَمَ السّن • وقَصَ العنق • حَطَمَ العظم • هَدَّ الركن دَكّ الحائط والجبل • رَثَمَ الحجر • قَصَفَ الحطب • هَصرَ الغصن هَضمَ القصب • ثَرَدَ الخبز • فَضَخَ البطيخ • فَضّ الختم • رَضّ الحبّ سهَكَ العِطر

(مما يرادف لفظة رمى)

خَذَفَ بالحصى • حَذَفَ بالعصا • قَذفَ بالحجر • رَجَمَ بالحجارة رَشَق بالنبل • نَشَبَ بالنشّاب • زَرَقَ بالمزراق • حَثا بالتراب نَضَجَ بالماء

(مما يرادف لفظة قطعة أو بعض)

مقالة أو نُبذة من الكلام . بُقعَة من الأرض . بَدرَةٌ من الذهب نُقرَة من الفضة . إضبارَةٌ من كتب • كُبَّةٌ من الغزل • خصلَةٌ من الشعر . زُبرةٌ من الحديد • شُفافَةٌ من الماء • فِدرَةٌ من اللحم فِلذَةٌ من الكبد • كِسرَةٌ من الخبز . غُرفَة من المرق . جُذوَة من النار

كِسفةٌ من السحاب • كِندَةٌ من الجبل • خِرقَة من الثوب • رُمّة من الحبل • قِصدَةٌ من الرمح • حُثوةٌ من التراب • هَزِيعٌ من الليل لُمظَةٌ من الطعام • صُبابَة من الشراب • مُسكَة من المعيشة • ضِغثٌ من حشيش • طُنٌّ من قصب • باقَةٌ من بقل • حِزمَة من حطب كارَةٌ أو رِزمة من ثياب • فِلعَة من جلد • قِطعة وطائفة من كل شئ

(مما يرادف لفظة خالص)

أعرابي ورُستاقي قُحّ • ذهب إبريز • ماء قَراح • لبن مَحض شراب صَرْد • دم عَبيط • خمر صُراح • حسب لُباب • مجد صَميم

(مما يقرب من معنى انقطع)

أُفحِمَ الشاعر اذا انقطع شعره • فَحَمَ الصبيّ اذا انقطع صوته فى البكاء • أُرتِجَ المتكلم اذا انقطع كلامه • حُجَّ المُحاجّ وفُلِجَ اذا غلب بالحجّة • خَفَتَ المريض اذا انقطع صوته • نَضَبَ الغدير اذا انقطع ماؤه حاصَ الرجل عن القتال • عَجَزَ عن العمل • عَيَّ عن المنطق • أَعيا فى المشى • كَلَّ بصره • سَدِرَتْ عينه اذا لم تكد تبصر • خَدِرَت رجله اذا لم تتحرّك

(مما يرادف لفظة النّقش)

التزويق فى الحائط • الرّقشُ فى القرطاس • الرّقمُ والوَشيُ فى الثوب • الوَشمُ فى اليد • الطّبعُ فى الطين والشمع ونحوها

(جماعة)

نفر • شِرذِمَة • قَبيل • جَوقَة • فِئَة • طائفة • حِفَّة • أُوقَة

جُفالَة • عِزَة • كَثَف • أَزفَلَة • لَجنَة • فِنْء • نَدوَة • ثُبَة ثُلَّة • فَوج • فِرقَة • فَريق • حِزب • مَلأ • زُمرَة • مَعشر صَرَّة • زُجلَة • غَمر • فِئام

(أصل)

جِذم • جُذمور • بُوح • سِنخ • جُرثومَة • جَذر • نَجر نِجار • تُوس • عِكر • حِنج • طِخس • عِتر • قِبس • مَحفِد • قِنس إِصّ • مَثلّة • حَمَك • أُرُوَة • بُنك • بِنج • أَثلَة • حِذن • سُوس سَبر • مَحتِد • ضُؤضُؤ • بُؤبُؤ

(طبيعة)

سجية • سليقة • غريزة • خُلُق • جِبلَّة • طينة • دَسيعَة سجيحة • شِنشِنة نَقيبَة • نُمّي • نَحيزَة • نَحيتَة • نَسيسة • خِيم تُوس • شِيمة • ضَريبة

(ألفاظ مترادفة مختلفة)

الأرض • الساهرة • البسيطة • التَّخْلِيُّ • الكون الكُرَة • المعمورة المسكونة • العالَم • الدنيا • البرية • الخليقة

الملوان • الفتيان • الجديدان • الأجدّان • الصَّرعان . العصران • المتباريان

النَّوع • الصِّنف • الفَنّ • الضَّرب • الشَّكل • الصَّرع • البَاج . الفِند الدَّجْم • الفَتْن

الفرد . الفَذّ . التَوّ • الوَتر • الخَسا

الاثنان • الزوج • الزَّوّ • الشفع • الزَّكا

الدّين • الديانة • الملة • المذهب • المعتَقَد • الإِمّة

قَمِين . خَلِيق . حَرِىّ . جدير • عَسِىّ • حقيق

الناس • الأنام • الورى • الخلق • البَرَنساء • الهُوز

البحر • اليم • الدّأماء • الطِمّ . الخِضَمّ • الخِضرِم . الغَطِم • القِمّيس . القَلَمّس . الطَّغَم

الجيش • العسكر • الجُنـد • الجَحفَل • البعث • الخَميس • الزّحف (ومن أوصافـه) اللُّهـام • الجَرّار • العَرَمرَم • اللجِب • الفَياق

الطَرِىّ • الغَضّ . الغَضيض . الغَريض • البُسر . الطّازَج

عُمرِىّ . قديم . عادى . عَهِيد . عَتِيق . أَزَلِىّ . أَحرَس . قُدمُوس • قَرِيس

عـين الشئ . عَينُه . عِتيرُه . ماهِيَّته . شَخصُه . ذاته . نفسه

بين الشئ • مُنتَصَفُه . وسطه . سَوآؤه . سَراتُه . جَوزُه . ثَبَجُه . زبضه

راتب • قارّ . راسِب . ثابت . راهن . واتِن . ساجِ

العجب البُهر . الغَرو . الفَنك . الأَدْب . الاستغراب . الإِبراح

الدليل • النِّجد . البُرت . البذْق . النِّقريس . الخِرّيت

مساو . مُعادل . مماثل . مثل . نِدّ . حَتن . عِدّ . تِنّ . قِرن • كَفاف

أصلح . رَبّ . رَأَب . لام . شعب . رَمّ . رفأ . فَرَعَ • رَمَتَ . ضَدَن

أفسد . عاث . أَحرَض . أحبط . أردأ . أخبَثَ • خَربَق

جَمّل . حَسّنَ . زَخرَفَ . زَيّن . نَوّشى . حبّرَ . نَمنَمَ . شارَ . بَرّح . طَوّس

إعترف . أقرّ . أذعن . بَخَعَ • باء . سلّم . أَمِهَ . بأذن

نسك . تبتّل . أَلِهَ . عَبَدَ . عمَرَ . تأَجّ

حرّن . دَرَّب . رَوَّضَ . ضَرّى . جرّن

نقّح حَرّرَ . شذّبَ . أرّضَ . هذّبَ . ثقّفَ . عَرّبَ

أثّر . أحالَ . نجَعَ . أحبَرَ . خَدّ . أَيّسَ . لحَبَ

سأل . استفهم . استخبر . استَفسَرَ . استَقصَى . إستَقرَى

القسم الثانى في خطب ومواعظ أدبية

خطبة للنبي (١) صلى الله عليه وسلم فى الوعظ

أيها الناس إنّ لكم معالم فانتهوا الى معالمكم . وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم . ان المؤمن بين مخافتين : بين عاجلٍ قد مضى لا يدرى ما الله صانعٌ به . وبين آجل قد بَقَى لا يدرى ما الله قاض فيه . فليأخذ العبد من نفسه لنفسه . ومن دُنياه لآخرته . ومن الشيبة قبل الكبر . ومن الحياة قبل الموت . فوالّذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مُستعتب . ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار

وقال صلى الله عليه وسلم فيما أدب به أمته

أوصانى ربّى بتسع أُوصيكم بها : أوصانى بالأخلاص فى السرّ والعلانية . والعدل فى الرضا والغضب . والقصد فى الغنى والفقر . وان

(١) هو سيدنا محمد خاتم الانبياء وسيد المرسلين وهو ابن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف وينتهي نسبه الى عدنان . ولد بمكة المشرفة سنة ٥٧١ م . وتوفى صلى الله عليه وسلم سنة ١١ هجرية بالمدينة المنورة ودفن فى حجرة السيدة عائشة وعمره ٦٣ سنة (وتاريخه أظهر من ان يسطر) . ش

أعفوَ عمّن ظلمنى • وأعطى مَن حرمنى • وأَصلُ من قطعنى • وأن يكون صمتى فكرا • ونُطقى ذكرا • ونظرى عبرا

وقال أيضا : نهيتكم عن قيل وقال • وإضاعة المال • وكثرة السؤال

وقال : لا تقعدوا على ظهور الطّرق . فان أبيتم فغضّوا الابصار وأفشوا السَّلام . واهدوا الضّلال . وأعينوا الضّعيف

وقال : ألا أنبئكم بشرّ الناس . قالوا بلى يا رسول الله قال : من أكل وحده . ومنع رِفده • وجلد عبده • ثم قال ألا أُنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه

خطبة لأبى بكر الصديق (١) رضى الله عنه فى الوعظ

أُوصيكم بتقوى الله وأن تثنوا عليه بما هو أهله وأن تخلطوا الرّغبة بالرّهبة وتجمعوا الالحاف بالمسألة . فانّ الله أثنى على زكريّا وعلى أهل بيته فقال : « إنهم كانوا يُسارعون فى الخيرات ويدعوننا رَغباً ورَهباً وكانوا لنا خاشعين » ثم اعلموا عباد الله ان الله قد ارتهن بحقه أنفسكم وأخذ على ذلك مواثيقكم وعوضكم بالقليل الفانى الكثير الباقى • وهذا كتاب الله فيكم لاتفنى عجائبه ولا يطفأ نوره فثقوا بقوله وانتصحوا كتابه واستبصروا فيه ليوم الظلمة فانه خلقكم لعبادته ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ماتفعلون • ثم اعلموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون فى أجل قد غُيبَ عنكم علمه فان استطعتم أن تنقضى الآجال وأنتم فى

---

(١) هو عبد الله بن أبي قحافة من سادات بن هاشم توفى سنة ١٣ هجرية وهو من الخلفاء الراشدين • ش

عمل الله ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا فى مهل بأعمالكم قبل أن تنقضى آجالكم فتردكم الى سوء أعمالكم فان أقواما جعلوا آجالهم لغيرهم • فانهاكم أن تكونوا أمثالهم • فالوحا الوحا النجاء النجاء فان وراءكم طالبا حثيثا أمره • سريعاً سيره

خطبة لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

إنما الدنيا أمل مخترم . وأجل منتقص • وبلاغ الى دار غيرها وسير الى الموت ليس فيه تعريج • فرحم الله امرأ فكّر فى أمره • ونصح لنفسه • وراقب ربه • واستقال ذنبه • بئس الجار الغنى يأخذك بما لا يعطيك من نفسه • فان أبيت لم يعذرك • إياكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلاة • ومفسدة للجسم • ومؤدية الى السقم • وعليكم بالقصد فى قوتكم فهو أبعد من السّرف وأصحّ للبدن وأقوى على العبادة وان العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه

(وله أيضاً من خطبة فى الحث على السعى)

لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول اللّهم ارزقنى • وقد علم أن السماء لم تمطر ذهباً ولا فضة • والله تعالى انما يرزق الناس بعضهم من بعض • فقد قال تعالى : « فاذا قضيت الصّلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون »

خطبة لعثمان بن عفان (١) رضى الله عنه

ان لكلّ شئ آفة • وان لكلّ نعمة عاهة • وان آفة هذه الأمة

(١) هو سيدنا عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين • ولد رضى الله عنه بالطائف في السنة السادسة من عام الفيل وعاش ٨٧ سنة وتوفى شهيداً بالمدينة المنورة سنة ٣٥ هجرية وكان أول المهاجرين • وله من المناقب ما يضيق عنه هذا المقام • ش

وعاهة هذه النعمة • عيابون ظنانون • يظهرون لكم ما تحبون • ويسرون ما تكرهون • يقولون لكم وتقولون • طغام • مثل النعام يتبعون أول ناعق • أحب موارده اليهم النازح لقد أقررتم لابن الخطاب بأكثر مما نقمتم على • ولكن وقمكم وقمعكم وزجركم زجر النعام المخزمة والله انى لأقرب ناصرا وأعز نفرا واقمن ان قلت هلم أن تجاب دعوتى من عمر • هل تفقدون من حقوقكم شيأ • فالى لا أفعل فى الحق ما أشاء • اذن فلم كنت اماما

(وكتب الى الامام على يستنجده وهو محصور)

أما بعد فقد بلغ السيل الزبى • وجاوز الحزام الطبيين وطمع فى من لا يدفع عن نفسه • ولم يعجزك كلئيم • ولم يغلبك كمغلب • فأقبل الى صديقا كنت أوعدوا

فان أك مقتولاً فكن أنت قاتلى فبعض منايا القوم أهون من بعض

(خطبة للامام على (١) ينصح ابنه الحسن)

يابنى اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك • فأحب لغيرك ما تحب لنفسك • واكره له ما تكره لها • ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم وأحسن كما تحب أن يحسن اليك • واستقبح من نفسك ماتستقبح من غيرك • وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك • ولا تقل ما لا

---

(١) هو سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه • كنيته أبو الحسن • وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره ورابع الخلفاء الراشدين وأحد الشجعان المشهورين والخطباء البلغاء • وتوفى شهيدا بالكوفة سنة ٤٠ هجرية • ش

تعلم • وقل ما تعلم • ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك • ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً • واعلم ان حفظ ما فى يديك أحب الىّ من طلب ما فى يد غيرك • ولا تأكل من طعام ليس لك فيه حق فبئس الطعام الحرام • وجدّ فى الحصول على معاشك • واياك والاتكال على المنى فانها بضائع الموتى

(وقال أيضاً)

يا بنىّ سل عن الرفيق قبل الطريق • وعن الجار قبل الدار واياك أن تذكر فى الكلام ما كان مضحكا • وان حكيت ذلك عن غيرك وأكرم عشيرتك فانهم جناحك الذى به تطير • وأصلك الذى اليه تصير • ويدك التى بها تصول • ولسانك الذى به تقول • ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك • ولا تكونَنَّ على الاساءة أقوى منك على الأحسان وليس جزاء من سرّك أن تسوءه

(وقال أيضاً الى ابنه الحسن)

أحى قلبك بالموعظة • ونوّره بالحكمة • وقوّه بالزّهد • وذلّله بالموت • وقوّه بالغنى عن الناس • وحذّره صولة الدهر وتقلّب الأيام والليالى • واعرض عليه أخبار الماضين وسر فى ديارهم وآثارهم • فانظر فيما فعلوه وأين حلّوا ونزلوا • فانك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبّة وحلّوا ديار الغربة وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك • ودع القول فيما لا تعرف • والخطاب فيما لم تكلف • وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته • وأمر بالمعروف

بيدك ولسانك ولا يأخذك فى الحقّ لومة لائم

(وقال لأولاده)

يا بَنِيّ عاشروا الناس عِشرَةً ان غبتم حنوا اليكم • وان نُقِدتم بكوا عليكم يابنى ان القلوب جنود مجنّدة تتلاحظ بالمودّة وتتناجى بها • وكذلك هى فى البغض • فاذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه اليكم فارجوه واذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه اليكم فاحذروه

(ومن خطبة له فى الوعظ)

رحم الله امرأ سمع حِكَما فوعى • ودُعى الى رشادٍ فدَنَا وأخذ بحجزة هاد فنجا • راقب ربّه • وخاف ذنبه • قدّم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا • واجتنب محذورا • رمى غرضا • وأحرز عوضا كابر هواه • وكذب مناه • جعل الصبر مطيّة نجاته • والتقوى عدّة وفاته • ركب الطريقة الغرّاء • ولزم المحجّة البيضاء • اغتنم المهل وبادر الاجل • وتزوّد من العمل

﴿ ومن كلامه في الحكم ﴾

ليس شئ أحسن من عقل زانه علم • ومن علم زانه حلم • ومن حلم زانه صدق • ومن صدق زانه رفق • ومن رفق زانه تقوى ان ملاك العقل ومكارم الأخلاق • صون العرض • وآداء الفرض والوفاء بالعهد • والانجاز بالوعد • ومَن حاول أمرا بالمعصية كان أقرب الى ما يخافه • وأبعد مما يرجو

﴿ خطبة لقس بن ساعدة الايادى بعكاظ ﴾

أيها الناس اسمعوا وعوا • واذا وعيتم فانتفعوا • انه من عاش مات

ومن مات فات • وكل ماهو آت آت • مطر ونبات • وأرزاق وأقوات • وأبناء وأمّهات • وأحياء وأموات • وجمع وشتات • وآيات بعد آيات • مهاد موضوع وسقف مرفوع • ونجوم تفور • وأرض تمور • وبحور تموج • وتجارة تروج وضوء وظلام • وبرّ وآثام • ومطعم ومشرب • وملبس ومركب • ألا ان أبلغ العظات • السير فى الفلوات • والنظر الى محلّ الاموات • ان فى السماء لخبرا • وان فى الارض لعبرا • مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون • أرضوا بالمقام فأقاموا • أم تركوا هناك فناموا • يامعشر إياد • أين الآباء والأجداد وأين المريض والعوّاد • وأين الفراعنة الشداد • أين من بنى وشيّد • وغرّه المال والولد • اين من بغى وطغى • وجمع فأوعى • وقال أنا ربّكم الأعلى • ألم يكونوا أكثر منكم أموالا • وأطول آجالا • طحنهم الدهر بكلكله • ومزقهم بتطاوله • فتلك عظامهم بالية • وبيوتهم خاوية • عمرتها الذئاب العاوية

في الذاهبين الأوّليـــن من القرون لنا بصائر
لما رأيتُ موارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تمضي الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضى ولا يبقى من الباقين غابر
أيقنتُ انى لا محا لة حيث صار القوم صائر

من كلام أم أم اياس بنت عوف بن محلم الشيبانى

(لبنتها المذكورة حين أريد زفافها الى زوجها عمرو بن حجر)

أى بُنيّة انّ الوصيّة لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل • أى بنية انك فارقت الجوّ الذى منه

خرجت • وخلفتِ العش الذى فيه درَجت • الى وكر لم تعر• فيه وقرين لم تألفيه • فأصبح بملكه عليكِ رقيبا ومليكا • فكونى له أمة يكن لك عبدا وشيكا • أى بنية خذى عنى خصالا تكن لك ذخرا وذكرا اصحبيه بالقناعة وعاشريه بحسن السمع والطاعة وتعهدى موقع عينيه فلا تقع عينه منك على قبيح • أى بنية الكحل أحسن الحُسن والماء أطيب الطيب فاستعمليهما أى بنية اعرفى وقت طعامه واهدئى عند منامه فان حرارة الجوع مَلْهَبة وتنغيص النوم مبغضة واحتفظى ببيته وماله وراعى حشمه وعياله فان فى الاحتفاظ بالمال حسن التقدير ومراعاة العيال والحشم حسن التدبير ولا تفشى له سراً ولا تعصى له أمراً فانك ان أفشيت سره لم تأمنى غدره وان عصيت أمره أوغرتِ صدره ثم اتقى مع ذلك الفرح أمامه إن كان ترحا والاكتئاب عنده ان كان فرحا فان الخصلة الأولى من التقصير والثانيه من التكدير وكونى أشدّ الناس له اعظاما يكن اشدّهم لك اكراما واكثرهم له موافقة يكن أطولهم لك مرافقة واعلمى انك لا تصلين الى ما تحبّين حتى تؤثرى رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما أحببتِ وكرهت والله يخير لك

من كلام النابغة الذبيانى يمدح عمرو بن الحرث

الا انعم صباحا أيها الملك • السماء غطاؤك والارض وطاؤك ووالدى فداؤك والعرب وقاؤك والعجم حماؤك والحكماء جلساؤك والعقل شعارك والسلم منارك والحلم دثارك والسكينة مهادك والوقار غشاؤك والبرّ وسادك والصدق رداؤك واليمن حذاؤك والسخاء ظهارتك والحميّة بطانتك والعلى

غايتك . أكرم الاحياء أحياؤك وأشرف الاجداد أجدادك وخير الآباء آباؤك وأفضل الأعمام أعمامك وأسرى الاخوال أخوالك وأفخر الفتيان أبناؤك وأعلى البنيان بنيانك وأعذب المياه أمواهك وأفسح الدارات داراتك وأنزه الحدائق حدائقك وأرفع اللباس لباسك وأدفع الاجناد أجنادك . العسجد آنيتك واللجين صحافك والخير بفنائك والشر بساحة أعدائك والنصر منوط بلوائك والخذلان مع ألوية حسادك . زين قولك حسن فعلك . قد طحطح عدوك غضبك وهزم مقانبهم مشهدك وسار فى الناس عدلك وشسع بالنصر ذكرك وسكن قوارع الأعداء ظفرك . أيفاخرك المنذر اللخمى فوالله لقفاك خير من وجهه ولشمالك أجود من يمينه ولأخمصك خير من رأسه ولخطأك خير من صوابه ولصمتك خير من كلامه ولأمك خير من أبيه ولخدمك خير من قومه ... فهب لى أسارى قومى يزدد لك بذلك شكرى فانك من أشراف قحطان وأنا من سراة عدنان

(خطبة لعبد المطلب عند سيف بن ذى يزن حين انتصر على الجبشة)

إن الله تعالى أحلك أيها الملك محلا رفيعاً منيعاً باذخاً شامخاً وأنبتك منبتاً طابت أرومته وعزت جرثومته ونبل أصله وبسق فرعه فى أكرم معدن وأطيب موطن فأنت أبيت اللعن راس العرب وربيعها الذى به تخصب وملكها الذى له تنقاد وعمودها الذى عليه العماد ومعقلها الذى اليه يلجأ العباد . سلفك خير سلف وأنت لنا بعدهم خير خلف ولن يهلك من أنت خلفه ولن يخمل من أنت سلفه . نحن

أيها الملك أهل حرم الله وذمته وسدنة بيته أشخصنا اليك من أنهجك لكشف الكرب الذى فدحنا فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة لا زلت ناعم البال مهنئاً فى كل حال

(خطبة للحجاج)

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا   متى أضع العمامة تعرفونى
صليب العود من سلفى نزار   كنصل السيف وضاح الجبين
وماذا تبتغى الشعراء منى   وقد جاوزت حد الاربعين
أخو خمسين مجتمع أشدى   وتجدنى مداورة الشؤون

أما والله إنى لأحمل الشر بحمله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله وإنى لأرى أبصاراً طامحة وأعناقاً متطاولة ورءوساً قد أينعت وحان قطافها وإنى لصاحبها كأنى أنظر الى الدماء بين العمائم واللحى تترقرق

هذا أوان الحرب فاشتدى زيم   قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعى إبل ولا غنم   ولا بجزار على ظهر وضم
قد لفها الليل بعصلبى   أروع خراج من الدوى
مهاجر ليس بأعرابى
قد شمرت عن ساقها فشدوا   ما علتى وأنا شيخ جلد
والقوس فيها وتر عرد   مثل ذراع البكر أو أشد

إنى والله ياأهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق ومساوئ الاخلاق لايغمز جانبى كتغماز التين ولا يقعقع لى بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وأجريت مع الغاية وإن أميرالمؤمنين نثر

كِنَانَتَهُ ثم عجمَ عِيدانها فوجدنى أمَرَّها عُودًا وَأَشَدَّها مَكسِراً فوجّهنى إليكم ورما كم بى فانَّهُ قد طالما أوضعتم فى الفتن وسنَنْتُم سُنَنَ البغى وسعيتم فى الضلالةِ وأيمُ اللهِ لأَلحُوَنَّكم لَحْوَ العصا ولأَقرَعَنَّكُم قرع المَرْوَةِ ولأَعصِبَنَّكم عَصْبَ السَّلَمَةِ ولأَضرِبَنَّكُم ضرب غراب الإبلِ أما واللهِ لا أعِدُ إلاّ وَفَيْتُ ولا أَخلُقُ إلاّ فريت وايَّاى وهذه الزَّرافات والجماعات وقال وقيل وما يقولون وفيمَ أنتم والله لَتَستَقِيمُنَّ على طريق الحق أو لأَدَعَنَّ لِكُلّ رجل منكم شغلا فى جسده مَن وجدتهُ بعد ثالثة مِن بعث المُهَلَّب سفكت دمه وانهبت ماله وهدمت منزلهُ

القسم الثالث فى مواضيع انشائية

ولنذكر بطريق الاجمال المواضع الانشائية التى تعطى للطلبة ليكتبوا عليها ثم نشرح منها المواضع المهمة والباقى يقاس عليها والله سبحانه وتعالى الموفق فنقول

١ أى الامرين أكثر ضررا الخمر أم الميسر

٢ أى الامرين أشد تأثيرا فى النفس الحزن أم الفرح

٣ أى الشخصين تنقاد له النفس الداعى الى الخير أم الداعى الى اللهو واللعب

٤ العاقل من يتعب فى صغره كى يستريح فى كبره

٥ التجارة أنفع أم خدمة الحكومة

٦ الحديد أنفع أم الذهب

اذا ما أتيت الامر من غير بابه ضللت وان تدخل من الباب تهتدى

٧ أى الامرين أنفع للانسان الاقامة فى المدن أم فى الارياف
٨ المرء بقرينه
٩ المكافأة على قليل من العمل حث على الكثير منه
١٠ ان يكن الشغل مجهدة • فان الفراغ مفسدة
١١ اذا أردت ان تطاع فأمر بما يستطاع
١٢ اذا كنت شارعا فى أمر فمهد اليه سبيل النجاح
١٣ انما الاعمال بالنيات
١٤ التعليم فى المدارس انفع ام فى المنازل
١٥ المتهم فى قتل نفس هل قتله أولى ام تشغيله فى الاشغال الشاقة المؤبدة
١٦ ان رزقتم أموالا عظيمة ففيم تستعملونها
١٧ الدين أشد أنواع الفقر
١٨ الجزاء من جنس العمل
١٩ الايام صحائف الاعمار فخلدوها بصالح الاعمال
٢٠ اعمل لدنياك كانك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كانك تموت غدا
٢١ أى الامرين اكثر نفعا للانسان تعليمه بالرغبة ام بالرهبة
٢٢ اى الامرين يؤثر فى النفس الوازع الدينى أم الوازع السياسي
٢٣ اى الدولتين يتم نظامها ويعم العدل جميع افرادها المطلقة ام الجمهوريه
٢٤ بقدر الاعتناء بالشىء تكون ثمرته

لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا
يهدى الامور بأهل الرأى ماصلحت فان تولت فبالاشرار تنقاد
اذا تولى سراة الناس أمرهمُ نما على ذاك امر القوم فازدادوا

٢٥ بالراعى تصلح الرعية وبالعدل تملك البرية

٢٦ بماذا تتقدم الرجال ويرتقون الى درجة الكمال

٢٧ بر الوالدين من سعادة الدارين

٢٨ بينوا مايجب على الولد نحو خالقه ووالديه واخوته واساتذته وقرنائه

٢٩ بينوا منافع تختة الطباشير وخرط الجغرافيا والاشياء

٣٠ بينوا المنافع العائدة على الاولاد من المبادرة بهم الى المدارس

٣١ بينوا الحاجة الداعية الى المجتمعات العمومية كالمؤتمر والمعارض

٣٢ تربية الانسان من ابيه او من امه

٣٣ تكلم على اعضاء الانسان وفوائد كل عضو منها

٣٤ صغار الامور يولد كبارها

٣٥ صناعة فى الكف امان من الفقر

٣٦ صفوا المدرسة التى انتم فيها مع ما اشتملت عليه من لوازمها

٣٧ صفوا الصيف مع ما اشتمل عليه

٣٨ صفوا الشتاء مع ما اشتمل عليه

٣٩ صفوا المدينة التى أنتم ساكنوها

٤٠ عامل الناس بما تحب ان يعاملوك به

٤١ عدو عاقل خير من صديق جاهل

٤٢ علو الهمة من الأيمان

٤٣ عند الامتحان يكرم المرء أويهان

٤٤ عثرة اللسان تورث الذل والهوان

٤٥ عن أى شئ تنشأ البراكين والزلازل

٤٦ مافوائد المطابع (١)

٤٧ مافوائد الجرائد

٤٨ مافوائد المدارس

٤٩ مافوائد السكك الحديدية

٥٠ مافوائد التليفون والشرط التلغرافية

٥١ مافوائد الساعات

٥٢ مافوائد الفوتوغراف أو التصوير الشمسى

٥٣ مافوائد الشركات

٥٤ مافوائد الاتحاد ومضار التنازع

٥٥ مافوائد ترتيب المنازل ونظافتها

٥٦ مافوائد تمهيد الشوارع ونظافتها وانارتها

٥٧ مافوائد الحرب ومضارها

٥٨ مافوائد اقامة رجال الضبط فى الشوارع وغرسها بالاشجار وتبطيابها وتقسيمها بألواح مكتوبة

٥٩ مافوائد الماء النقى والهواء الصافى (٢)

٦٠ مافوائد اتقان الاعمال ومضار عدم اتقانها

٦١ مافوائد ركوب الخيل

---

(١) ان المعارف للرقىّ وسائل — لاتبصر الاشيا بلا أعيان
واذا المعارف أشرقت فى أمة — نالت أمانيها بغير توان
ان المطابع للعلوم وسيلة — والشمس لاتحتج الى برهان

(٢) واذا ماشربت صافى ماء — عشت فى مأمن من الاعلال
فانشق الماء والهواء لتحظى — مدّة العمر بالصفاء الغالى

٦٢ مافوائد السباحة فى الماء

٦٣ مافوائد الاجازات العمومية للمدارس وماذا يصنع العاقل فى أثنائها

٦٤ مافوائد الملابس والمآكل والمساكن

٦٥ مافوائد الفوتوغراف أو الحاكى

٦٦ مافوائد الحيوانات

٦٧ مافوائد زيارة الآثار القديمة

٦٨ مافوائد الصدق ومضار الكذب

٦٩ مافوائد الجغرافيا وتاريخ الامم

٧٠ مافوائد الرياضة البدنية

٧١ مافوائد تعلم اللغة الاجنبيه (١)

٧٢ مافوائد الكتب العلمية

٧٣ مافوائد اطاعة المرؤس للرئيس

٧٤ مافوائد الحدائق والمتنزهات

٧٥ مافوائد الكبريت التى تنتج منه والمضار التى يمكن ان تنشأ عنه

٧٦ مافوائد التمثيل

٧٧ مامضار الطاعون البقرى فى البلاد المصريه

٧٨ مافوائد المحاكم

٧٩ مافوائد مطافئ الحريق

٨٠ مافوائد خزانات النيل

٨١ مافوائد مصر من فتح السودان

(١) بقدر لغات المرء يكثر نفعه وتلك له عند الشدائد أعوان
فبادر الى حفظ اللغات مسارعا فكل لسان فى الحقيقة انسان

٨٢ مافوائد النور ومضار الظلمة
٨٣ مافوائد التربية المنزلية وبمن تكون
٨٤ من شبّ على شئ شاب عليه
٨٥ مافوائد مباشرة المرء أعماله بنفسه بدون أن يكلها الى غيره(١)
٨٦ ماهى فوائد المنافسة فى الاعمال
٨٧ ماهو الانفع الجمل أم الحصان
٨٨ ماهو الغرض من انشاء المتاحف وجمع الآثار فيها
٨٩ ماهى الحرفة التى تختارونها بعد حصولكم على الشهادَة مع بيان الاسباب التى تحملكم على اختيارها دون سواها
٩٠ من أقوى أسباب النجاح الاستقامة
٩١ من أقوى أسباب النجاح الهجرة
٩٢ ماهو الشغل الذى ترونه أنسب للمكسب فى ايامنا وبلادنا مع بيان وجه الانسبية
٩٣ من أطاع الهوى ندم ومن عصاه عصم
٩٤ مافوائد المدارس اذا كانت الحكومة غير كافلة باستخدام ابنائها
٩٥ مافوائد السلم ومضاره
٩٦ مافوائد قدوم السياح الى القطر المصرى
٩٧ مافوائد ومضار الاختلاط بالامم
٩٨ ماهى الشروط اللازمة للمدارس من جهة الصحة والنظام

---

(١) ماحكّ جسمك مثل ظفرك فتولّ أنت شؤون أمرك

فلست براء عيب ذى الودّ كلّه ولا بعض مافيه اذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا

٩٩ من استعجل على شئ قبل أوانه عوقب بحرمانه
١٠٠ مافوائد ومضار الانتقاد
١٠١ ماهى وظيفة السمع وفوائده
١٠٢ ماهى وظيفة البصر وفوائده
١٠٣ مافوائد دار الآثار العربية
١٠٤ مافوائد ومضار النار
١٠٥ مافوائد العقل والأدب
١٠٦ مافوائد العلم والتعليم
١٠٧ من أقوى أسباب النجاح الزهد والقناعة
١٠٨ مافوائد الكرم ومضار البخل
١٠٩ مافوائد الرفق بالحيوانات
١١٠ مافوائد الشجاعة والشهامة
١١١ مافوائد التواضع ومضار التكبر والترافع
١١٢ مافوائد العفو والصفح عن الزلات ومقابلة السيئات بالحسنات
١١٣ مافوائد الاغتباط ومضار الحسد
١١٤ مافوائد النباتات على العموم
١١٥ مافوائد المعادن على العموم
١١٦ مافوائد الورق على العموم والكاغد على الخصوص
١١٧ ماهو الافيد النور الطبيعى أم النور الصناعى
١١٨ معظم النار من مستصغر الشرر (١)

---

(١) كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فعلت فى قلب صاحبها فعل السهام بلا قوس ولا وتر

١١٩ ما هى وظيفة اللسان وفوائده
١٢٠ من ادعى ماليس فيه كذّبته شواهد الامتحان
١٢١ ما منافع الكهرباء
١٢٢ ما فوائد ارتباط الامم بالحكومات
١٢٣ ما منافع البخار
١٢٤ متى تسعد الامة ومتى تشقى
١٢٥ ما مضار الشحاذة
١٢٦ ما مضار الربا
١٢٧ ما مضار الجمارك
١٢٨ ما مضار احتلال الاجانب فى وطن الانسان
١٢٩ ما مضار استعمال اللغة العربية العامية كتابة ونطقاً
١٣٠ ما الفرق بين البخل والاقتصاد والاسراف وما هو الممدوح والمذموم من كل
١٣١ ما السبب فى تزاحم المصريين على مناصب الحكومة ورغبتهم عن الاشتغال بالاعمال الخارجية
١٣٢ لاينال المراد الا بدوام الاجتهاد
١٣٣ لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب
١٣٤ لا تدرك الاوطار الا بركوب الاخطار
١٣٥ لا تؤجل الى غدك ما يمكنك أن تفعله فى يومك

ومن رعى غنما فى أرض مسبعة ... ونام عنها تولى رعيها الأسد

ولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث أىّ الرجال المهذّب

١٣٦ لماذا يجب على الامة الاعتناء بالعلوم والصنائع
١٣٧ لا خير فى أمر بدون نفاذه
١٣٨ ليس فى الامكان ارضاء جميع أفراد الانسان
١٣٩ لماذا وجب على الرعية الخراج للقوة الحاكمة
١٤٠ هل الافيد اللين أم الشدة
١٤١ هل الافيد السيف أم القلم
١٤٢ هل الافيد الطبيب أم المعلم
١٤٣ هل الافضل لمن عنده مال أن يصرفه فى تربية أولاده فى حياته
أم يدخره لهم بعد مماته
١٤٤ هل الافيد التربية المدرسية أم التربية المنزلية
١٤٥ هل الافيد التأنى والصبر أم العجلة والاسراع فى الامر
١٤٦ هل ما يفعله المصريون فى الافراح ممدوح أم مذموم
١٤٧ هل الابلغ اللغة العربية أم اللغة الاجنبية
١٤٨ هل الافضل العزلة أم الاجتماع
١٤٩ هل الافيد السكك الحديدية أم البواخر البحرية
١٥٠ هل الافيد للارض ومن عليها الشمس أم القمر
١٥١ هل الافيد للمملكة المال أم الرجال
٢٥٢ هل الانفع للمملكة اصلاح الرعية أم كثرة الجنود الحربية .

فان تدن منى تدن منك مودّتى ... وان تنأ عنى تلفنى عنك نائيا
كلانا غنىّ عن أخيه حياته ... ونحن اذا متنا أشدّ تغانيا

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته ... على طرف الهجران ان كان يعقل

١٥٣ هل الانضل شريف النفس الفقير أم الغنى الذليل
١٥٤ هل الافضل الفقير الصابر أم الغنى الشاكر
١٥٥ أى الناس أحق باللوم الفقير الذى يتظاهر بالغنى أم الغنى الذى يتظاهر بالفقر
١٥٦ تكلموا على النيل ونفعه وضرره اذا اطفى ماؤه أو نقص

﴿ ولنشرح لك ماأردنا شرحه تمريناً وقس عليه الباقى ﴾

(هل اللين أنفع أم الشدة بقلم حضرة الفاضل الشيخ طنطاوى جوهرى)

للانسان قوى كثيرة مختلفة وغرائز شتى متباينة كالفرح والحزن والغضب والرضا والشدة واللين وغير ذلك فلو أطلق سراح نفسه وتركها وهواها لأوقعته فى رداها فلذلك ركب الله عز وجل فيه العقل ليريه كيف يضع تلك القوى فى مواضعها

والذى عليه مدار بحثنا فى هذا الموضوع هو الشدة واللين فقد خلقا فى الانسان لحكم عظيمة ومنافع عميمة فبهما يسوس أبناء جنسه ويتودد اليهم ويجلب منفعتهم ويدفع مضرتهم وانما بالعقل تدرك مواضع الشدة فينهج سبيلها ومواضع اللين فيسلك منهجها ومن بنى جميع أعماله على احداها ألقى بنفسه الى التهلكة وباء بالخسران المبين فهذا التاريخ شاهد عدل وقول فصل وأعدل ناقد وأدل قائد على عقول الرجال فكلما كانت الاحكام عادلة والاعمال منتظمة والمقدمات منتجة عرفنا اعتدال هاتين القوتين وانهما تابعتان لاشارة العقل القاهر المسيطر عليهما وكلما اختلت الاحكام وساء النظام وعقمت النتائج عرفنا ميلهما عن

كل من فى الوجود يطلب صيدا غير ان الشباك مختلفات
كل من فى الكون يشكو دهره ليت شعرى هذه الدنيا لمن

سواء السبيل وعصيانهما لرئيسهما (العقل) وحكم الهوى فضل وغوى فممن اتخذ الشدة ديدنه والقسوة عادته فى جميع أطواره وسائر أحواله فوقع فى أوحاله (الحاكم بأمر الله الفاطمى) حتى انه كان يأمر بقتل من يفعل أى فعل يغضبه فاستغاث منــه انصارى باخوانهم فى أوروبا فكان ذلك احدى دواعى الحروب الصليبية التى حمى وطيسها وتأججت نيرانها فانظروا كيف فعلت الشدة فى غير مواضعها فياقبح الله الجهل

وممن اتخذ اللين فى سائر اطواره واحواله (المستنصر بن الظاهر الفاطمى) فانه كان لا يبالى بما يقع فى الدولة من الاخطار العظيمة ولم يستعمل الحزم والصرامة حتى انه كان يقبل شفاعة امه السوداء فى كل صغير وكبير وهى تأمر بكل مايوحى اليها سيدها اليهودى الذى كان باعها لابيه فوقع النزاع فى العسكر وقامت الحروب فى البلاد واشتد الغلاء فى مصر حتى انه كان يباع الكلب بخمسة دنانير والقط بثلاثة والاردب القمح بمائة دينار والبيضه بدينار واشتد القحط وأكل الناس بعضهم بعضا وذلك فى القرن الخامس من الهجرة وماذلك الا نتيجة اتخاذ اللين ديدنا كيف وأنت لا ترى فى هذا العالم جسما ولا عرضاً ولا قوة الا لحكمة ظاهرة بل حكم كثيرة باهرة . فالله عز وجل ماخلق القوى المتضادات والغرائز المختلفات فى هذا العالم الا لاصلاحه فما الرجل الا من وضع الشدة فى موضعها واللين فى موضعه

هذا اسكندر ذو القرنين تقابل بجيشه مع جيوش (دارا) فقتل وأسر وسبى حتى اذا ملك البلاد وهرب (دارا) لم يبعث فى طلبه بل سلم قاتله الى أخيه ليأخذ ثأره بل أحسن الى زوجته وأهل بيته وأكرم مثواهن وملك كلا من أبناء ملوك فارس على ملك أبيه بإشارة أستاذه

ارسطاطاليس . فبالشدة فى مواضعها غابت فئة اسكندر القليلة فئة دارا الكثيرة وملك البلاد وقهر الاجناد وباللين ملك القلوب واستقام له الملك

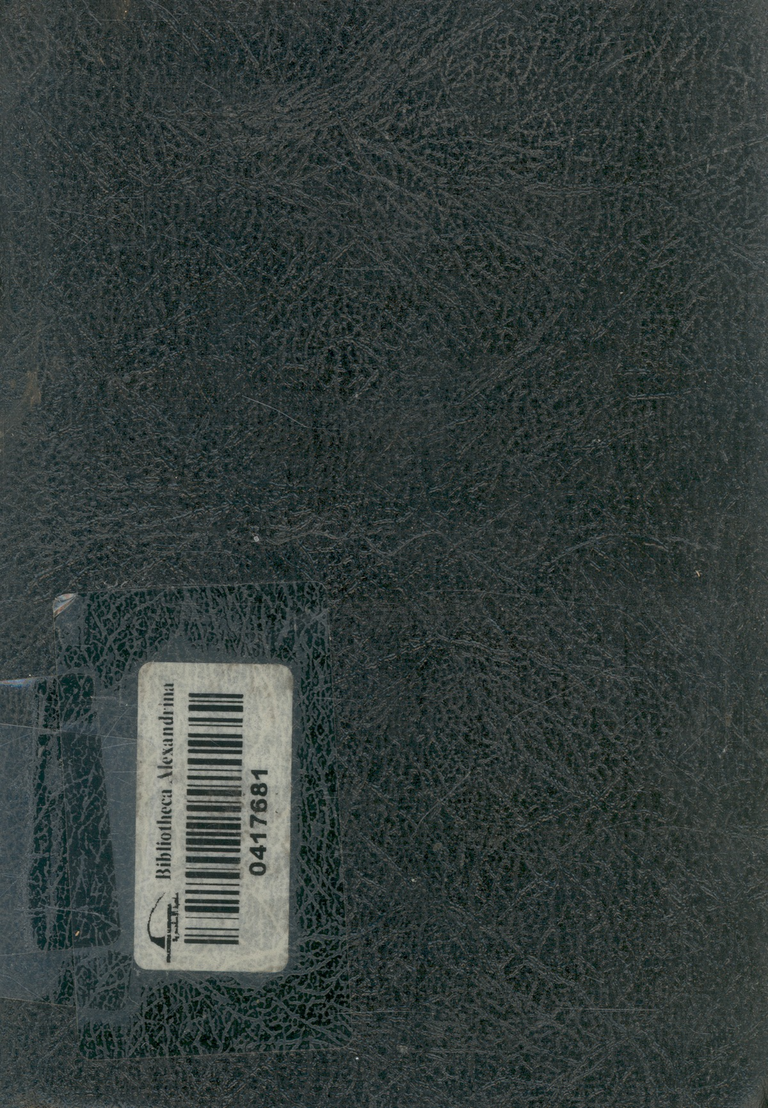
وقد أطبق رأى العلماء واجمع الحكماء على وجوب وضع كل من الشدة واللين فى موضعه كما فعل الاسكندر ولن تعرف تلك المواضع الا بالبصائر النقادة والفكر الوقادة فليس لها قانون سوى العقل اما من قصرت بصيرته فلم يهتد للصواب ولم يعرف من يصلحه العصا والسيف ممن يصلحه المقال فالاجدر به ان يسلك سبيل اللين فقط فقد عرف بالتجربة ان اللين أقوى تأثيراً فى النفوس فالماء مع رقته فتّت الحجر مع شدته ولذلك ترى جميع العقلاء ينهجون فى سياساتهم منهج اللين وحسن المعاملة والدفع بالتى هى أحسن ولا يلجؤن الى المدافعة بالسلاح الا فى أحوال قلائل فاللين خير الأمرين وأقوم الطريقين وأعدل الحكمين قال تعالى (إدفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) وقال الشاعر

ولى فرس للشر بالشر ملجم ولى فرس للخير بالخير مسرج
فمن رام تقويمى فانى مقوم ومن رام تعويجى فانى معوج
وللحلم أوقات وللجهل مثلها ولكن أوقاتى الى الحلم أحوج

(وكتب أيضاً هل الأنفع الزراعة أم التجارة)

الزراعة مادة الحياة وروح المدنية وقوام الحضارة فمنهما الاقوات والأدوية والفواكه والملابس والزينة وغير ذلك كسقوف المنازل ووقود النار فلولاها ما عاش حيوان ولا انسان ولنباهة شأنها وعظم مزيتها اعتنى بها قدماء المصريين حتى انهم لم يدعوا قيد شبر من أرض الا

عمروه بالزراعة لاسيا الاسرة الثانيــة عشرة بالفيوم فكان لهـا الحظ
الأوفر من ذلك حيث اعتنوا بتقدير ماء النيل بقدر معلوم فاحتفروا
البركة المشهورة لتعينهم أيام التحريق على سقى زرع البلاد القريبة للنيل
وهكذا اعتنت الأمة العربية فى إبان شبيبتها أيام الملوك الأول من الدولة
العباسية فلقد ترجموا كتب الفلاحة النبطية التى تدرس عند الكلدانيين
فى الأزمنة الغابرة ورواه عنهم الراوون ولم تكن بلاد الاندلس تعرف
شيئاً يذكر من فن الزراعة حتى دخلها العرب فعلموها أهلها ووسعوا
نطاقها أما التجارة فما هى الا تقليب الأموال لغرض الربح والزراعة
أهم المواد التى يجرفيها فلولاها لوقفت حركة التجارة نعم للتجارة فضل
فى بلاد خبثت أرضها فلم يخرج نباتها الا نكداً كدولة انكلترا فى مبدأ
أمرها فلقد أخـذت تجوب البحار لتكسب مادة حياتها حتى توفرت
لديهم أسـبابها أما البلاد التى يخرج نباتها سهلا فالزراعة فيها هى مادة
الحياة وأغلب المسكونة صالحة للزراعة فالزراعة اذن هى الأعم الأغلب
فان قال قائل ان الأمم التجارية تسود على غـيرها طبعاً بمـا لها من
التجارب ومعرفة الأحوال ألا ترى الى دولة انكلترا فانهـا ما نالت
نفوذها فى كثير من الممالك الشرقية الا بجولها فى البحار للتجارة قلنا
وهذه دولة المصريين القدماء وهى زراعية كم قهرت أمماً وفتحت بلاداً
وأسرت ملوكا فهذه بتلك وبقى فضل الزراعة على التجارة بمـا قدمناه
أول العبارة والزراعة وان احتاجت الى التجارة فى احضار آلاتهـا
فذلك لا يذكر فى جانب حاجـة التجارة اليها فثبت أن الزراعة عليها
مدار العمران وفضلها مما لا يختلف فيه اثنان


Bibliotheca Alexandrina
0417681